دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثالث

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م

فهرس

قوافى الجزء الثالث من ديوان مهيار

(ملاحظـــة) لقافية الميم بقية يبتدئ بها الجزء الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـالث من ديوان مهيـار

قافيـــة اللام

وكتب الى صـديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئـه بالنــيروز

أزائــرةٌ كما زعَــم الخيـالُ ... أم الأحــلامُ أصــدقُها المحالُ؟
أعلّل عنــكِ قلبـا ضـاق حتى ... غـدًا ما للــنى فيــه مجالُ
اذا عادتْ هجــركِ آيســتنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ
أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيــه ... أليس الشـمس كانت لا تُنـالُ؟
غريمـك يومَ وعدكِ ليس يُقضَى ... وعــثرةُ يــومِ حبّــكِ لا تقالُ
هنيئـا للعــواذل منــكِ قلبٌ ... يقلّب كيفما شاؤا وقالــوا
أروكِ جفاى فآستشـعرتِ حِلّا ... وفيــه دمى ، وغير دمى الحلالُ
وجسّركِ الجمــالُ على التجــنّى ... ألا يا قبــحَ ما صــنع الجمـالُ!
وإنى للصــبورُ عــلى خليــلى ... وإن أزرى بخُلّتــه(١) الملالُ
وأرجع حين تختلف الليـالى ... ويصــبح ماءُ(٢) قــوم وهـو آلُ(٣)

---

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

الى وَزَرٍ(١) أُحَــطُّ بـــه ثِقــالا ... مِن الآمال وهــو لهــا مآلُ
رضينا ـــ والعداةُ لها غِضابٌ ـــ ... سجـايا فيــكَ أعطاك الكمالُ ،
سكوتَكَ حــين بعضُ النطقِ عيٌّ ... وقولَكَ حين أفضــلُ ما يقالُ
وأكسبَكَ الغنى ـ فغنيتَ منها ـ ... أصـــولٌ لا تُعَـــدُّ ولا تطالُ
اذا آختلفَ الجدودُ فضِلْتَ يوما ... تعـــدُّهم آستوى عــمٌّ وخالُ
من النجباء يرضى السلمُ منهـــم ... نفـــوسا ليس يأباها القتـالُ
قـــلوبٌ في صدورِهـــم خِفافٌ ... صـــدورٌ في مجالسهم ثِقالُ
نموك فأشـــبه الضرغامَ شـــبلٌ ... وقايَسَت اليــدَ اليمنى الشمالُ
وكنتَ آبنـا لـوالده مُعِينـا ... وبعضُهمُ لــوالده عِيـالُ
ولمّـا لم تخِبْ فيـــك الأماني ... رمَى بك حيثُ لم تنبُ النصـالُ
وأنسَ منـك يومَ برقتَ غيثـا ... دمـــوعُ سحـابهِ أبدا سِجـالُ(٢)
شمـائلُ طابَ مغـــرِسها فطابت ... كما هبَّت على الروض الشّـــمالُ
أصِرْني عنده ـــ عُمِّرتَ ـــ جاها ... تقـــدِّمه ، فبعضُ الجاهِ مالُ
وما أرضى لسانا دون قلبٍ ، ... وهل يكفي من السيف الصِّقالُ(٣)؟
ووقفَ اليـوم عن قومٍ أطالوا ... بســنَّته علينـا وآســتطالوا ،
حقـــوقا لم يضــيِّعها كريمٌ ... ولم يكذِبْ لهـا في اليُمنِ فالُ
وعش ما شـئت يغنيك الثناء الـ ... ـلذى يُحيي ويُفــقرك الســؤالُ

---

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٢) سجال : فائضة . (٣) الصقال : الجـــلاء .

* * *

وكتب المحسن بن أبى إسحاق الصابئ الى أبى الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكرُه، فلم يصن أبو علىّ عيبَه — يعتذر اليه من ذلك ويستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظُه وضُراطُه ... سيّانِ فى التحصيل عند العاقلِ، ؟ (١)
عبِقت به [لا] (٢) للردوعِ (٣) روائحٌ ... ترمى الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،
أنشا يقولُ بنكهةٍ كعجانه (٤) ... تفترُّ عن لَكَنٍ (٥) كلُكنة " باقلِ (٦) "
فأجِلُّ قدرَك أن يقال لتابعٍ ... أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ
أعرضتَ عنّى فآستجزتَ قطيعتى ... وفعلت بى فعلَ الملول (٧) الحائلِ
أأردت منى أن أعرّض مهجتى ... وأنا أجمّ (٨) لكركدنٍّ (٩) جاهلِ؟
والعيش لدْنٌ (١٠) والحياةُ حبيبةٌ ... واللهُ يأمر بآجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات فى الأصل الفتوغرافى أوّل قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدّمنا عليها القصيدة السابقة . (٢) ليست بالأصل . (٣) الردوع : أثر رائحة الطيب، وفى الأصل " للردوغ " . (٤) العجان : المكان الممدود ما بين السبيلين فى الرجل والمرأة . (٥) اللكن : العىّ وثقل اللسان . (٦) باقل : رجل يضرب به المثل فى العىّ . (٧) فى الأصل " الملوك " . (٨) الأجمّ : الكبش لا قرن له . (٩) الكركدنّ : حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [صوابه " الكركدّن " بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون] وقد وردت فى شعر المتنبى بتخفيف الدال وتشديد النون فى قوله :

وشعرٍ مدحتُ به الكركدنّ ... بين القريض وبين الرُّقَى

وحذا مهيار فيها حذوه . (١٠) اللدن : اللين .

أنصف "أبا حسنٍ"(١) ولا تك جائرًا(٢) … وآحكم [بربِّك حكمَ](٣) قاضٍ عادلِ
أو فاغتفـــر ذنبي ولستُ بمذنبٍ … وتجـافَ عن فعـلى ولستُ بفاعلِ

* * *

فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشـــيًا بالعتب يحمِـــل مُرَّهُ … فى النـاس بين مراسلٍ ومراسلِ،
أبلغ لديك "أبا علىٍّ" : لومـــةً … كالنصح تُخـــبرُ جائرًا عن عادلِ
لا تنكرَنْ مـــنّى العتابَ فـلم تزلْ … قِدْمًا مثقِّف كلِّ خلٍّ مائلِ
أتنـامُ عن قوسٍ أرقتُ لوقعـــهِ … ألمـًا وسهدًا وهو حزُّ مفاصـــلى؟
واذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لى … بالصفح عنك وقد عَمرتَ لقاتلى!
تنبو وأنتَ غِرارُ(٤) سيفى فى يدى … ويقصِّرُ آبنُـــكَ وهو لَهذَمُ(٥) ذابلى(٦)
وأراكما، لا الحـــقّ أنتَ مدافعٌ … عنـــه، ولا هـــو دافعٌ للبـاطلِ!
أفتعرفان لموســـرٍ مـــن نُصرةٍ … عذرًا اذا أُسى بصـــورةِ خاذلِ؟
وعـــلام أرجو صاحبـًا لعظائم … يـــومًا اذا لم يُنتـــدَب لقلائلِ!
ومنَ المحال ـــ ولم تذد عنى يدًى … ضَيمٌ ـــ نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرى فؤادى بعـــدُ غيرَ مسـالمٍ … إمّا جفوتكما وغـــيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة : قلنا فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار أنه آختلف فى كنيته ، فقـــد جاء فى (وفيات الأعيان لابن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذى فى ديوانه وفى (كتاب المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء فى الشعر هنا لم يدع مجالا للشك فى أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد فى وفيات الأعيان . (٢) فى الأصل "حائرا" .

(٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل . (٤) الغرار : حدّ السيف . (٥) اللهذم : القاطع الحادّ من الأسنة . (٦) الذابل : الرمح الدقيق .

ولقــــد عزمتُ تصبرًا أسلاكما ... معــه فأثقل حملُ صــبرى كاهلى
فرجعتُ ، ما أخذ انتصارى حظَّه ... مــنى ولا أخذ الجفــاءُ بطائل

* * *

وقال يعزّى بعضَ أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك ترى غُدوًّا أو أصــيلا ... يعود ولم يُعِــدْ خطبا جليــلا ؟
وهل تلقى مَقيــلا من هموم ... وجدن حشاك للبلوى مَقيلا ؟ (١)
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينــا ... أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيــلا
نواهض بعد لم أنهض بعبء ... وقد قرّبن آخَرلى ثقيــلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطب ... فليت الدهرَ روَّحنى قليـــلا (٢)
إلام أصاحب الأيامَ جَــلْدا (٣) ... وجسمى ليس يَصحَبنى نحولا
أعاركــها ولى لا بدَّ منهــا ... غدًا قِرنٌ (٤) يغادرنى قتيـــلا
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى ... له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبّح أمسِ عينى ... أرانى كيف أغتبــقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء " سعد " ... فروع علًا يبكّون الأصــولا
رضُوا بالصمت من حزن خشوعا ... وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما آســتغفرتُمُ إلا لشخص ... أعدّ ليومــه الذخرالجــزيلا
وحاكت أمّكــم للحشر ثوبا ... عريضا من نزاهتها طــويلا
ستلبسه غــدًا ويطول عنهــا ... فتُلحقكم شفاعتُها الفضـــولا
سقى يا قبر ساقيتىّ دمـــوعى ... وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة . (٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوى . (٤) القرن : النظير فى الشجاعة .

محلّتـك المنسَّـيّتي شـبابي ومـنزلك المذكّرني الرحيـلا ،
سحابٌ ينبت الحصباءَ خِصبا(١) ويؤهِلُ صـوبُه الرَّبعَ المُحيلا(٢)
ولا برح النسيم ثراك حـتى يجرِّرَ فوقـه الروضُ الذيولا
لقـد أنطقتَ خرساءَ النواعي وعلَّمت المؤبِّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسُّك من مصابٍ عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ اذا ما ناب تِرْبا(٣) أو خليـلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ من التسليم ، عيبُك أن يميـلا
قبيحٌ ـ والفضائلُ عنك تُروَى ـ يُبَصَّرُ مثلُك الصبرَ الجميـلا
وما شمسُ النهـار وأنت بدرٌ بمزعجـةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعزْها كلّما صعُبتْ عزاءً(٤) يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ قـراعُ الهمّ يملؤه فـلولا
اذا رضىَ الجحورُ(٥) الموتُ قِسما فمشكور بمـا ترك الفحـولا

⁂

وقال يعزّى أبا القاسم بن ممّا عن أبيه ويرثيه

للنقص من أعمـارنا ما يَكمُلُ والدهر يؤيسُـنا ونحن نؤمِّـلُ
تمشى المنـونُ رويدَها لتغـرَّنا أبدا فتُدركـنا ونحنُ نهـرولُ
يا معـجبا بالعيش طال بقـاؤه نظرا ! بقاؤك فى المنيّـةِ أطـولُ
عن جانبي دنيـاك فارغبْ آبقـا(٦) ، ودِىَ(٧) الحـريصُ وما نجا المتـوكّلُ

---

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغـير . (٣) التِّرب : من يولد معك ويكون فى سنّك (٤) فى الأصـل "عراء" . (٥) جحور جمع جِحْر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

وإذا الجفون تخلّصت من مجهل الـ ـشُّبُهاتِ خلّص نفسَه من يعقِلُ

من هالكٍ دَرَسَت عَشيّةَ هُلْكِه سُبُلُ الصلاحِ وكلُّ نهجٍ مشكلُ

من كان فى الغفلاتِ أعلمَ نفسَهُ أنَّ المنيّة طالبٌ لا يغفُلُ

أبكيكِ للحسناتِ ! متَّ فطُلِّقت وٱبنِ السبيل ! ثويت فهو مسبَّلُ

حملوكَ ، والبركاتُ حولكَ والهدى مَيْتٌ بموتِكَ فوقَ نعشِكَ يُحْمَلُ

ونزلتَ حيثُ تقرُّ عينُك لا كما (١) كانت عيونُ الحزنِ حولكَ تهمِلُ

يا قبره النضِرَ المروَّضَ بعد ما قد كان قبلَ القَطرِ (٢) وهو المحلُ :

بلّغه عن حزنى : السلامَ ، وقل له : جَلَدى — وإن أظهرتُه — متعمَّلُ

أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى فهل ٱستفاد الأنسَ ذاك المنزلُ ؟

هيهات : صَمٌّ ، فليس يوصلُ مفصِحٌ قولا اليه ولا يبلِّغُ مرسِلُ

قل لٱبنه — والخيرُ قولُك لٱبنه — : من كان مسعودا فمثلَك ينسُلُ

لو ردَّ بالجودِ المنيّةَ باذلٌ نجّى أباك من الردى ما تبذلُ

أو كان طالبُه يقاتَل دونه ملأَ البسيطةَ دونه من تقتُلُ

أو كان داءٌ يُستطَبُّ شفيتَهُ لكنّه الداءُ العياءُ المعضِلُ

دُنيا تسُرُّ بما تضُرُّ بمثله فٱسمٌ لها شهدٌ ومعنًى حنظلُ

صبرا ! ومن عجبِ الرزايا أنّه فيها يُبصَّرُ كيف يصبرُ " يَذبُلُ "

وٱعلم بأنّ أبًا فداك بنفسه لتهونُ ميتتُه عليه وتسهُلُ

فوزًا له إذ كان قبلك يومُهُ ، كم موتةٍ هى من حياةٍ أفضلُ

ولئن رمته يدُ المنونِ ، فسهمُه — وقد ٱتقتك (٣) بما رمته — المخصِلُ (٤)

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أبقتك"

(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

يسليك عنـــه أن ملأتَ فـــؤادَه ... من كلِّ فائدةٍ تقـالُ وتُفعَــلُ
وأريته قدميـك ـ وهو بمعـزلٍ ... متـودِّعٌ ـ حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفـرنّ الحزنُ منـك بمهجةٍ ... لم تـلق يـوما ما له تتـذللُ
حاشاك يجمعنا بدارك مُفـزِعٌ ... أبدا ويُعقَـد للمساءة محفـلُ
وورثت عمرَ الدهرِ سَوْمَك عيشـةً ... في العـزّ تسحَبُ ما تشاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليـه حيًّا مقبـلا ... فأبـوك تحتَ التربِ مَيْتٌ مقبـلُ

* * *

وقال وكان أبو القاسم بن ممّا وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليـه فيه، وقبلَ شخوصِه أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجَمَل فدافعَ به وألظَّ (١)، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحـوَ أرضٍ عدَلْ ... وطاب الهـواءُ له واعتـدلْ
ومرَّ بجانبَ صـوبَ الجَنـو ... بِ منحدرا بالشَّمالِ اشتمَـلْ
اذا شام دارَ كرامٍ جـرتْ ... عَزَاليـه (٢) أو دارَ لـؤمٍ عَزَلْ (٣)
"بفارسَ" أمَّ ودار "الحسيـ ... ن" أحببْ "بشيرازَ" منها نزَلْ
ومَن جاوزَ الغيثَ أنّى أقا ... م يتبعْـه الغيثُ أنّى رحـلْ
بلى إن أعاد حيـاه حيًّا ... وكان عتيـقَ سحابٍ رحلْ،
فسـاهمْهُ من عَـبرتي ما أطاقَ ... وحمِّـله من زفرتي ما حَمَلْ
وقل-إن سئلت "بشيرازَ"-: مَنْ ... قتيـلُ اشتياقٍ الينا ثَقَـلْ؟
ووالِيكمُ لم يُحـلْه البعادُ ... وعاشقُكم لم يَرُعْه العـذَلْ

---

(١) ألظَّ : جدّ وألحّ في الخصومة . (٢) العزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٣) عزل : تنحى .

يؤمِّـــل كبتَ أعاديكُمُ ... وقـد حقّــق الله ذاك الأملْ
وخانك مِن كذّبته الظنونُ ... وكذّب فيــك الرُّقى والحيــلْ
رِضًى بالوشاية دون اللقاء ... وما تلك من عزَمات البطـلْ
اذا ســـرتَ منتصـــرا بالنهو ... ضِ كاتبْ معتــذرا بالفشـلْ[1]
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ ... وكان له الســوءُ لمّا نكلْ
هنتْــكَ وشــائجُ علّقتهــا ... يدَ الملكِ، عُرُوتُها ما تُحَـــلْ
وغنــاءُ من رايةٍ أسكنتـ ... ـك ظلًّا لها ليس بالمنتقِـــلْ
وبعدُ، فســلْ بفؤادى، وعن ... تلاعبِ شـــوقى به لا تَسـلْ
وظُنّ بعيــنىَّ لا ما يُقِـــرُّ ... اذا فاض دمعُهــما فانهمـــلْ
أمـــرُّ بدارك مستســـقيا ... فأرجـعُ وهى عِـداد العَلَـــلْ[2]
أردّدُ : هـــل زمـنى راجعٌ ... بربعـكِ؟ قالت : نعم بعد هَلْ!
تمهَّـــلْ فغــير بعيـــدٍ تراه ... وكم عجِلَ الحظُّ بعــد المهَـلْ
ويأمرُ فيـــــك بما لا يُرَ ... دُّ ليس كما خالف "آبنُ الجَمَلْ"
فقلت : أقصُّ عليــه الحديثَ ... لعـــلّىَ أُنصَفُ ؛ قالت : أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليل السؤا ... لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّ
كرُمتَ آبتــداءً كما قـــد علمـ ... ـتَ كالغيث لم يَنتظِرْ أن يُسَلْ
فعــارِضْ أمرَك بالإمتنــا ... عِ عِلجٍ[3] اذا خفّ "رضوى" ثقُلْ
وقال ـــ ويكذبُ ـــ : سيّانِ ما ... أُحيــل علىّ وما لم يُحَــلْ
وقــد كنتُ كاتبتُـــه مرّةً ... فأبـــرمَ ما بيننـا وآنفصـــلْ

---

(١) فى الأصــل "كانت". (٢) العلل : الشرب بعد النهل. (٣) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم.

فأحسب أنّ عبيـدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من ذَحَلْ (١)
وما جنت "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاَقتصَّنى بالأُوَلْ
كأنّى أنا قلت فى "مريمٍ": وحاش لهـا من تـقـوّل الجبـلْ
وشاركتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ
وهدّمت مذبح "مَرْسَرْجِيس" وأطفأتُ قنـديله المشـتعِلْ
وحرّمت وحدى دون الأنا م من لحمِ خنزيره ما آستحلّ
وكشّفتُ عن ولَدِ "الجاثليق" (٢) وما عرفوا "جاثليقا" نَسَـلْ
ولمْ لا يغالطُـنى فى الحسا ب من عنــده أنّ ربّاً نَجَـلْ
وأن ثلاثتَــه واحــدٌ ويزعُم من ردّ هــذا جهِـلْ!
وعنـدى له الأسهمُ القاصـدا (٣) تُ بشرّ المقاوِلِ ســودَ المُقَلْ
قــوافٍ تـؤدّ (٤) فـلو عُدِّلتْ (٥) عــلى جنب والدِهِ (٦) ما حَمَـلْ
فـرْنى فيــه ودعْــه معى فوارحتـا من يدى للسّــفَلْ
ومن أكلَ السُّحتَ (٧) كلبٌ اذا سمحتَ بمـالك عفوا بَخِـلْ
متى كان أمرُك ـ لولا الشقّ ـ يُردُّ؟ وحاشاك ممّـا فعـلْ!

---

(١) الذّحل: الحقد والعداوة وحركت الحاء للضرورة. (٢) الجاثليق مثلثة الثاء معرب "كاثوليكوس" باليونانية: رئيس للنصارى و يكون تحت يد البطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس. (٣) السهم القاصـد: المستوى نحو الرميـة خلاف الجائر. (٤) تؤد: تثقـل، وفى الأصـل "تودّ". (٥) عُدِّلت: جُعِلتْ عِدلين. (٦) فى الأصـل "ولده". (٧) السحت: الحرام أو المال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب".

* * *

وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقــرِّبْ منــك إلا التذلُّلُ — وعزَّ فــؤادٌ فهــو للبعد أحمــلُ
ســلونالكَ لمـا كنتَ أوّلَ غادرٍ — وما راعنـا فى الحبّ أنك أوّلُ
اذا أحدُ الحِبّين كان مســوِّضا — فأوفى الحبيبين الذى يَتَبــدّلُ
وقالت : مشيبٌ، والجمـالُ عدوُّه — فقلت : خضبناه، فأين التجمّــلُ؟
ســوادان، لكن مؤنسٌ ومنفِّــرٌ — وما منهـما إلا يحــولُ فينصُــلُ
وساترتُها سِنَّ الكمال بصِــبغةٍ — رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضــلُ
وبغّض خــدّا بالمشيب معنــبرا — اليهـا عِــذارٌ بالشباب مغلّــلُ(١)
وكان بعينى شُــعلةً وهــو مظــلمٌ — فصار بقلبي ظلمــةً وهو أشــعلُ
سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم — وكنتُ بكتمان النصيحة أبخــلُ
وبتّ أرى أنّ الجفـاءَ سجيّــةٌ — لكلّ خليــلٍ والوفاءَ تعمُّــلُ
وحَرّمَ عزّ "الموسوىّ" جــوانبى — على الضّــيم حتى جازها ما يحاّــلُ
أحــقُّ بآمالى أخو كرمٍ أرى — بعينٍ يقيــنى عنــده ما أؤمّــلُ
ولمـا أتاح الدهرُ لى من لقـائه — بشـائرَ تَجــلَّى بالذى أتأجّــلُ،
جــلا(٢) لىَ وجها طالعا من أحبّــه — ومــدّ يمينـا حقُّهـا ما تقبّــلُ
فقلت : أمصباحٌ، أم الشمس أفتقتْ(٣) — وهذى اليد البيضاءُ، أم فاض جدولُ؟
وناشرنى [وذا(٤)] شككتُ لطيبه — أفغمــةُ(٥) مسكٍ أم رداءٌ ممنــدلُ(٦)

---

(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّل" . (٢) فى الأصل "حلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٤) فى الأصـل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة، وفى الأصـل "أفعمه" . (٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

"أبا القاسم" آستمتع بهـا نبـــوية — تراجـــع عنهـا النـاس فيما توغّلوا
محاسنُ إن سارت فقـد سار كوكبٌ — بذكرك(١)، أو طارت فقد طار أجدلُ(٢)
تحدّث عنهـا الناطقون وأصبحتْ — بها العيس(٣) تُحدَى والسوابق تصهلُ
سما للعـــلا قومٌ سواك فلم تَنَلْ — سماؤك، حتما إن باعك أطولُ
وأغرى الكمالُ الحاسدين بأهله — قديما ولكن داءُ شانيك أعضـــلُ
ألستَ من القوم آستخفّت(٤) سيوفهم — رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُـلُ!
طالوبين لحاقين، عُصْمُ(٥) "يلملم" — تزاورُ عن أرماحهـــم ثم تـــنزلُ
مشت فوق أنمـاط(٦) الملوك جيادُهم — وباتت بأعـــواد الأسرّة تُعقَــلُ
غلامكمُ فى الجحفـــل آبنُ عَجاجةٍ(٧) — مغيّمـــةٍ من دَجْنها(٨) الدمُ يهطـــلُ
يعانِقُ منـــه الموتَ عريانَ تحتهـا — شجاعٌ بغـير الصـبر لا يتنثّلُ(٩)
وشيخكمُ فى المحفـــل آبنُ مهـابةٍ — يوقّـــرُ عزّا بينكـم ويبجّـلُ(١٠)
غنىٌّ ببـادى رأيه عن تلبّــهِ — صمـوتٌ ككفىٍّ قؤولٌ فيفصـــلُ
وكهلكمُ فى فتكـه وآنبساطــه — فـتًى، وفتـاكم فى الحجا متكهّلُ
وأنــتم ولاة الدّين أربابُ حقّــه — مبينوه فى آياته وهـــو مشكـــلُ
مساقـــطُ وحىِ الله فى حُجُــراتكم — وبينكُمُ كان الكتاب يُنــزّلُ
يذادُ عن الحوض الشقىُّ ببغضكم — ويوردُ من أحببتمـــوه فينهَـــلُ

(١) فى الأصل "طارت". (٢) الأجدل: الصقر. (٣) فى الأصل "العيش".
(٤) فى الأصل "استحقت". (٥) عصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٦) الأنماط: جمع نمط وهو ضرب من البسط. (٧) العجاجة: غبار الحرب. (٨) الدجن: الغيم.
(٩) لا يتنثل: لا يتدرع، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة، وفى الأصل "لا يتنبل".
(١٠) فى الأصل "يجل".

ختمتم عــلى حرّ الخــواطر أنه | لكم ما انتهى فكرٌ وأسمــح مِقــوَلُ
تؤدّى فروضَ الشعرِ ـ ما قيل فيكُمُ ـ | وفى النـاس إما جازَكم يتنفّــلُ
نُخمِّــسُ من آثاركم وعلاكُمُ | وننسبُ من أحــلامكم ونُغــزِّلُ
لك الخير ! ظنّى فى اعتلاقك عاذرى | فلا تتركَنْ ـ يا حُرُّ ـ وعدَك يُعذَلُ
لعمرى ! وبعضُ الرَّيثِ خيرٌ مغبّـةً | ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ
تشبَّثْ بها أكرومةً فىَّ إنها | كتابٌ يــوَفَّى فى يديك مســجَّلُ
وصبرا ، مضى شهر الصيام وغودرت | مغانيــه حتى الحولِ تعفو وتعطــلُ (١)
علمتُــك حرَّانًا عليــه وبعضُهم | بفُــرقتــه مستبشــرٌ متهلِّــلُ
تعفَّفتَ فاليومان عنــدك واحــدٌ | وأحظاهما ما كان بالدِّين يَشغَلُ (٢)
تناهت بك الأيام حتى قد اغتــدى (٣) | مهنِّيك عجــزا عن مــداهُنَّ ينكُلُ
فوالله ما أدرى ! هل الدهر عارفٌ | بفضــلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُــلُ ؟

* * *

وانتظم بينه وبين كاتب من كتّاب الرسائل تواصلٌ ومودّةٌ ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلـماما بتغيُّر ، وذهابا عن نَصْفِه (٤) ، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها ، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّا يا " أبا نصرٍ " فــتُرجَى | وُعــودُك أم تســوِّفنى مُحــالا ؟
ضربتَ لحاجــتى أجلا قصــيرا | عليــك سمــا له عنــقى وطالا
تمادت مــدّة الشهر المســمَّى | له حــتى ظننت الحــولَ حالا
عَلِقتُ الغربَ أرقبــه بعينٍ | ترى نجمــا فتحســبه الهــلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى " تعفو وتعطل " هــذه الأحرف " أوع " ، وشطر البيت فى غنى عنها .
(٢) فى الأصل " يشعل " . (٣) فى الأصل " تهانت " . (٤) النصف : الإنصاف .

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" — وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا

شربت الصبرَ أجنيه آنتظارا — ليوم يُعقب الظفر الزُّلالا

وقفتُ عليك من ظنّى مصونًا — اذا آستدنته مطمعةٌ تعالى

تذُبُّ (١) يدُ الإباء المرِّ عنه — وترفعه القناعةُ أن يُنالا (٢)

وبعتُك أرخصَ البيعاتِ قلبا — به وعلى نفاسته يُغالَى (٣)

رأتك مودّتى كفئًا فقرّت — وكانت ناشزا (٤) تُعيي (٥) البِعالا (٦)

فما طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ — تجدّد لا أطيق له آحتمالا؟!

وتقصيرٌ يراه الودُّ خَطْرا (٧) — اذا ما العُجْبُ أبصره حلالا

نفى عاداتِ ذاك البِرِّ عنّى — وبدّل ماءَ (٨) ذاك البشر آلا (٩)

تَشَكَّكُ حين تُعرِض فيه نفسى — أإعراضا رأته (١٠) أم آشتغالا

وكم نفرتْ لتنشُزَ (١١) عنك حتّى — نشطتُ من الوفاء لها عِقالا

وقلت لها : أُحسُّ بفرط حبّى — له، فآزورّ جانبه دلالا

أُجلُّك أن أقول : دنا فلما آند — حططتُ له بحاجتيَ آستطالا

حلفتُ موافقا نظرى وقلبى — هوًى فيما يُعادى أو يُوالى

أطالع صاحبًا فأرى بظنّى — خِلالَ (١٢) تجاربى منه الخِلالا (١٣)

فأخبُرُه فلا أرضاه قولا — لأخبُرَه فأرضاه فعالا

أُحبُّ المرءَ إن لم تسقِ رِيًّا — يداه تعذُّرا رشحتْ بِلالا

(١) فى الأصل "تدب" . (٢) فى الأصل "تنالا" . (٣) فى الأصل "يقالى" .
(٤) الناشز : المبغضة النافرة من بعلها . (٥) فى الأصل "يغنى" . (٦) البعال : جمع بعل وهو الزوج . (٧) فى الأصل "خطر" . (٨) فى الأصل "ما" . (٩) الآل : السراب . (١٠) فى الأصل : رآه . (١١) لتنشز : لتبعد . (١٢) خلال : بين.
(١٣) الخلال : الخصال .

فإن هو ضاق أنْ يُعطى صِلاءً (١) بجذوةِ (٢) ناره وسع الذُّبالا (٣)
وأكره كلَّ معتذرِ المساعى الى التقصير نال فما أنالا
اذا نشأتْ سحائبُه بوعد أهبَّ قنوطُه ريحاً شَمالا
أعيذك ! جُلُّ من تلقَ وجوهٌ تَوامَق (٤) فوق أفئدة تقالى (٥)
تسالَمُ ألسنٌ زعمته زورا عيونٌ تشازُرٍ (٦) تصف القتالا
وليس أخاك إلا من تحُطُّ الـ أمورَ به فيحملها ثِقالا
وما للسيف إلا القطعُ معنًى وإن هو راق حَلْيًا أو صِقالا
اذا آستسعدتَ فى خطبٍ جليلٍ ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،
فلم يكن الصديق سوى المواسى فراخاها اذا ما بِنْتَ مالا

* * *

وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالٌ قال عنه ما لا يقول الخيالُ
طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا ويرينا أنّ الملالَ دلالُ
لم يزل يخدع البصيرةَ حتّى سرّنا ما يقول وهو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتنى من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
لم تنغّصْ وعداً بمطل، ولم يو جبْ له منّةً علىّ الوصالُ
فالليالى الطويل شكرى، ودِينُ الـ عشق أن تُكرَه الليالى الطِّوالُ
لمن الظُّعْنُ (٧) غاصبتنا جمالا؟ حبذا ما مشت به الأجمالُ (٨) !

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .
(٤) توامَق : تتودَّد . (٥) تقالى : تتباعد، وفى الأصل "تقالا" . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين . (٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه . (٨) الأجمال جمع جمل .

كانفاتٍ بيضـاءَ دلَّ عليهـا أنهـا الشمس أنّها لا تُنـالُ
جمحَ الشـــوقُ بالخليع فأهـلًا بحلـيمٍ له السـلوُّ عِقـالُ
كنتُ منـه أيامَ مرتعُ لذّا تى خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ
حيث ضِلعى مع الشباب وسمعى غرضٌ (١) لا تصيبـه العُــذّالُ
يا نديمىّ كنتما فأفترقنـا فاسـلوانى، لكلّ شيء زوالُ
لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحُز نِ على "آل أحمـد" إشغالُ
معشر الرشد والهدى، حَكَمَ البغ ىُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ
ودعاة الله آستجابت رجالٌ لهـمُ ثم بدّلوا فآستحالوا
حَملوها يومَ "السّقيفة" أوزا را تخفُّ الجبـالُ (٢) وهى ثِقـالُ
ثم جاءوا من بعـدها يستقيلو نَ، وهيهات عـثرةٌ لا تقـالُ!
يا لها سـوءةً اذا "أحمدٌ" قا م غـدًا بينهـم فقـال وقالوا!
ربعُ همّى عليهـمُ طلَـلٌ با قٍ، وتَبلَى الهمومُ والأطـلالُ
يا لَقومٍ إذ يقتـلون "عليًّا" وهـو للمَحْل (٣) فيهـمُ قتّـالُ
ويُسِرّون بُغضَـهُ وهو لا تُقـ بَلُ إلّا بحبّـه الأعمـالُ
وتحالُ الأخمـارُ (٤) والله يدرى كيف كانت يومَ "الغدير" (٥) تُحالُ
ولِسِبطيْن تابعيْـه فسمو مٌ (٦) عليـه ثرى "البقيع" (٧) يُهالُ،

(١) الغرض : الهدف . (٢) فى الأصل "الحبال" . (٣) المحل : الجدب .

(٤) الأخمار : جمع خَمَر وهو ما يوارى ويستر . (٥) الغدير : هو غدير خم وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور . (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما . (٧) البقيع : اسم موضع بالمدينة .

درسوا قبره ليخفى عن الزوّ ارِ هيهات ! كيف يخفى الهلالُ !
وشهيدٍ "بالطّفّ"(١) أبكى السموا تِ وكادت له تزول الجبالُ
يا غليلى له وقد حُرِّمَ الما ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ
قُطِعتْ وُصلة(٢) " النبيّ " بأن تُقـ طَعَ من آل بيته الأوصالُ(٣)
لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشبّـ ـانَ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم لهفةً كسبُها جوًى وخَبالُ
وقليلٌ لكم ضلاوعىَ تهتـ ـزُّ مع الوجد أو دموعى تُذالُ
كان هذا كذا وودّى لكم حسـ ـب ومالى فى الدِّين بعدُ اتصالُ
وطروسى سودٌ فكيف بِىَ الآ نَ ومنكم بياضُها والصِّقالُ
حبّكم كان فكَّ أسرى من الشّر ك وفى منكبي له أغلالُ
كم ترقّلْتُ بالمذلّة حتى قمتُ فى ثوب عزّكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت من فؤادى ما أمَلَّ الضلالَ عمٌّ وخالُ
ولقد كنتُ عالماً أن إقبا لى بمدحى عليكمُ إقبالُ
لكمُ من ثناىَ ما ساعَدَ العمـ ـرُ فمنه الإبطاء والإعجالُ
وعليكم فى الحشر رُجحانُ ميزا نى بخيرٍ لو يُحصَرُ المثقالُ
ويقينى أنْ سوفَ تصدُقُ آما لى بكم يومَ تكذب الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره .

* * *

وأتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه، وتشوّقُه الى زيارته، وخطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِهِ ذلك، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببَروُجِرْد قد آعتزلَ بها عنـد مفارقته الرىَّ، فسار اليه، ولقيَهُ بها وأنشده

اليــوم أنجــزَ ماطــلُ الآمالِ ... فأتتك طائعـــةً مِن الإقبالِ،

بِمُـنًى وفين له وهنَّ غـــوادرٌ ... ولقِحن (١) قربَك بعــد طول حِيالِ (٢)

قطعَ المنَى يستام ذاك بنفســـه ... مستـــترخصـا والدهرُ فيـه يغالى

فأتى يدوس الهـولَ نحوك شـــوقُه ... والشـــوقُ مشّاءٌ عـــلى الأهـوالِ

يلـــقِ الخطـوبَ بمثلها من همة (٣) ... قطعت جبـالا فى آبتغـاء جبـالِ (٤)

فى ظلّ وحدته، وإنّ رفاقَـــه ... كُثْرٌ، ولكـن قِـلّة الأشـــكالِ

فردا، فليس يرد صـوب صـــوبه ... إلا مصـــدقـــه اختيـار الغـالى (٥)

مـــلءُ الإهاب عليمةٌ (٦) بطِلابهـا ... خفّتْ ليـــومِ تحمّــل الأثقـالِ

ســـيّارةٌ فكأنهـا طيّــارةٌ ... بشِمال فارســـها عنانُ شَمـالِ

تجتابُ أربُعَـــها الوهادَ وطِـــرفُها ... بالراســـيات موكَّلُ الإشـــغالِ

فى الأرض تشــخصُ للسماء كأنهـا ... عرفَتْ ذَراكَ (٧) من السِّماك العـالى

---

(١) لقحن: قبلن اللقاح. (٢) الحيال: عدم الحمل. (٣) فى الأصل "همه".

(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى آبتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو:

فردا، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـــدِّقةٌ آختيارَ الغـالى

والمعنى: أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لا صوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدَّقت فيهـا اختيارَ الغالى لها وهو المسافر فى الفلاة، ووصف هذه الناقة يتّضح من الأبيات التالية. (٦) فى الأصـل "عليه".

(٧) الذرا: الكنف.

تلــقى غزالتهـا (١) بجيــد غزالةٍ ... وهــلالَهـا من غُرّةٍ (٢) بهــلالِ
فسـعى قِبـالك جـدُّه، لا حاله ... عفـو (٣) النفوس ولا آجتهاد المالِ
نلــترغم الأيّامَ زورةُ عاشــقٍ ... هجـرَ الكثير (٤) وزارَ غيرَ التالى
ولقـد يكون من المحال بلوغُها ... لـولا تصـرُّمُ دولةِ الإمحالِ
ولتيأس الآمالُ منّى بعـدها، ... رؤياك كانت منتهى آمالى
حَولٌ شقى حالى التى أشفت (٥) وقـد ... نتقلّب الأحـوالُ (٦) بالأحـوالِ
أنا من جذبتَ بضَبعِه (٧) فسقيتَه ... فى البحـر وهـو مخادَعٌ بالآلِ (٨)
وخطبتَه لخطيتَ من أفكاره ... بغـرائبٍ نشزت (٩) على البُـذّالِ
صينت زمانا فى الخـدور فعنّست (١٠) ... وجمالها حىٌّ بحـظٍّ بالى
كم غادةٍ منهـا رضيتُ لمهـورها ... منـك القبولَ فشيد بالإفضالِ
وجميـلةٍ ذلّت لخيرَ رضيتَها ... عادت تشـوب جمالَها بدلالِ
كَرَمٌ يفيض على وصـول رسائلى ... نِعماً فكيف يكون يـومَ وصالى
والبحـرُ ينضح للبعيـد وكلّما آز ... داد الدنـوُّ آزدادَ فضـلَ بِلالِ
ولئن رأيتـك بالصفات وبالذى ... أوليتـنى وبصالح الأعمالِ،
فالنفسُ عنـد المعجزات بأن ترى ... أحرى (١١) وإن سكنتْ الى النُّقّالِ
لولا حظـوظٌ فى ذَراك (١٢) سمينـةٌ ... ما [جئت ملتحفًا (١٣)] بجسمٍ هُزالِ

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) فى الأصل "عزة" . (٣) العفو : ما أُخذ من غير كلفة .
(٤) فى الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول وهو العام، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب .
(٩) نشزت : استعصت . (١٠) عنّست : تُركت بلا زواج حتى فاتت سنّه . (١١) فى الأصل "أعرى" . (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يمكنا من تبين ما تحته إلا بمقدار ما رجحناه .

ولَهُتُ(١) فى وادى الجليـد فكيف بى ... ما خضت لـولا أنّـه لمعالى
وأرى غـنىّ القـوم أبى فوقـه ... مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى
وأبيتُ مقتنعا بفضـلة ما مسعى ... علما بشـغل الحـظّ بالجُهّال
مترمّـلا(٢) بالصون أرقع دائبا ... بالصـبر من أثـوابه الأسمال(٣)
حتى وددت لو أنّ حسنَ تصبّرى ... فى نائبات الدهر أعـدى حالى
ولمثل غرّتك الكريمة أن يُرى ... حَمْـلُ امرئ ما ليس بالحمّال
فأقِـرّ جنب وهـو غير ممهّـد ... وأسـيغَ شُربٌ وهـو غير زلال
شكت الوزارة ذل منتحلٍ اسمها ... لفظا، وما الأسماء كالأفعال
لما تحلّى الدَّسْتُ أصبح عاطلا ... منه، ودستك فى التعطّـل حالى
ركب الخطار مجـرّبا لا عارفا ... يا قـربَ رِكبتِه من الأوحال(٤)
وخلا فحـدّثَ باعتلاقك نفسَـه ... لمّا جريتَ، وقـد يُسرُّ الخالى
فاعطف لها أو فاتخـذ بدلا بها" ... لزّ وراء" حُبَّ لها من الأبدال
ولقـد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها ... شـوقَ المُعـرّةِ(٥) بُشِّرتْ بالطالى
تصبو اليـك وأهلُها، ورسولُهم ... شِعرى، وقـد بلّغتُ فى الإرسال
ولقد تكون ــ وإن نأيتَ ــ أبًا لهم ... بـرًّا بفاقتهـم وأمّ عيال
واذا سـقى الغيثُ البـلادَ بمسبلٍ ... غـدِقٍ وهتّانِ(٦) الحيا هطّال،
فبـدا بدارك ثم عاد بجـادها ... جَوْدَ الجفون غداةَ شـدّ رحالى،
فاختصّ غزلانا هنـاك ووفّـرت ... منـه العزالى(٧) قسطَها لغـزالى(٨)

(١) فى الأصل "ولفت" . (٢) المترمل : الملفوف فى ثوبه . (٣) الأسمال : البالية .
(٤) فى الأصل "الأرجال" . (٥) المعرة : التى أصابها الجرب . (٦) فى الاصل "حتّان" . (٧) العزالى : جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد . (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته .

أفدى بنفسى [من] (١) يحلّ مكانه — فى النفس أن أفديه بالأموالِ،

قسرا أخذتُ على السهاد ذمامه — إلا توقّعه طروقَ خيالى،

وكفلتُ عنك له بأكرم أوبةٍ — فسلا عن الإعجال بالإيجال،

فاردد عليه ـ كما يُحبُّ ـ حبيبَهُ — ضخمَ السلامة ناحلَ الأجمال (٢)

فالسيف يعلَقُ بالأنامل حدُّه — والعين تأباه بغير صقالِ

قد كان يأتينى قصيرا [ناحلا] (٣) — فنهضت أطلب منه حظّ طوالِ

ولقد خلا فسعيتُ حتى حلّ لى — ما كان يحلو طعمُه بحلالِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يستبطئ إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلّ حظٍّ ـ قلّ قسمى ـ أقلُّهُ — وكلّ سبيلٍ ـ ضلّ قصدى ـ أضلُّهُ؟!

وأىّ فتى أسكنتُ قلبىَ خالصا، — هواه بقلبٍ غِشّه لى وغِلُّهُ!

أقول: غدا، واليومُ أشبهُ من غدٍ — بما سرّنى، واليوم ما ساء كلُّهُ

وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما ينوبنى — وشرٌّ من الدهر المذمَّم أهلُهُ!

ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه الـ (٤) — ـمُحَلّى وإن ضاربتَ خانك نصلُهُ

فما قائل إلا من الماء قولُهُ — ولا فاعلٌ إلا من النار فعلُهُ

نجا سالما من قالب الحقّ غيبُه — وزاد له فى صحبة الناس عقلُهُ (٥)

فرابته مما قد تبصّر نفسُه — وأوحشه مما تحذّر ظلُّهُ

وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدتُه — بنفسى وكفُّ الغدر عنى تحُلُّهُ

تكاثر عندى وفقُه ثم خُلفُه — الى أن تساوَى منعُه لى وبذلُهُ

(١) فى الأصل "إن". (٢) الأجمال: جمع جمل. (٣) فى الأصل "فاعلا".

(٤) الجفن: الغمد. (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه.

اذا لم تجــد إلّا أخًا قلّ نفعُــه فكن واحدا يُسليـه أن قلّ شكلُه
وبتْ راضيا بالفقر فيهــم وعزّه اذا لم يكـن إلا الســؤالُ وذلُّه
فإنك وآســتدعاء نصرك (١) منهُــمُ كطالبِ أعمَى تائهـا يســتدلّه
وكم طالبٍ مــدحى ليمنعَ رِفــدَه فيُهجَى، فيُحيِي ذكرَه الميْتَ بخـلُه
فصامتُــه أن يبلغَ الكىُّ داءَه بحيلتــه أو يابَسَ الوَسمَ غُفــلُه (٢)
يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُه، يجور الذى قــد كان يُعرفُ عدلُه
ألا بأبى المسكينَ قصَّر حظُّه ـــعلى أنَفٍ فيه ـــوبَرَّزَ فضــلُه
يموت إباءً أن يعيش بغبطــةٍ على غــيره فيهـا من النـاس كلُّه (٣)
ويعتــدُّ شِبعا مشيَهُ طاوىَ الحشـا اذا كان من كسب المــذلّة أكلُه
عدمتك دهرا غامَ فــوق شِراره فوابله فيهــم خصوصا وطَــلُّه
وهجَّــرَ بالأحرارِ إلا فــتًى له فتًى من بنى "عبـد الرحيم" يُظلُّه
بقيّة مجــدٍ فيهــمُ طاب نبتُــه (٤) وفرع سماحٍ فيهــمُ طاب أصــلُه
تساموا بحــقِّ طارفٍ نيــلَ عزِّه وفازوا بســبقٍ تالدٍ حيزَ خَصْــلُه (٥)
"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدّه و"للفُرس" عَقدُ الرأيِ منهم وحَلُّه
فما آبن "علىّ" فيهـمُ إن دعوتَه لحادثةٍ إلا الحسـامَ تَسُــلُّه
قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه بِمَدرَجةِ الأعــداء عزَّ محــلُّه
ثقيــلٌ على بطن الوسادة حلمُه خفيفٌ على ظهــر المطيّة حمــلُه
كريمٌ لو آستبطاه ظامٍ لغُــلَّةٍ تخيّــلَ ماءَ البحــر ما لا يَبُــلُّه
اذا آستكثر العافون فيضَ يمينــه جلا وجهَه عن خجلة تَســتقلُّه

---

(١) فى الأصل "بصرك". (٢) الغفل: ما لا سمة عليــه، وفى الأصل "عقله".
(٣) الكلّ: العبء والثقل. (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال". (٥) الخصل: الفضل.

أنختُ به والظلّ عنّى محوّلٌ ... ونوءُ السماءِ قد تقلّص حبلُهُ
فكان أبى الأدنَى وخالى يتيمةً ... ورشدى والتوفيقُ قد سُدَّ سُبْلُهُ
ولكنّ وعدا عينَ(١) لمّا تخازرت(٢) ... على طوله زُرْقُ(٣) المِطال وشُهلُه(٤)
وسوّف حتى مات عنه جريحُهُ ... وضاق على مأسوره فيك غُلُّه(٥)
وشرّ الأيادى يهرِمُ الوعدَ، والأذى ... بتأخيره ما شارف الحُلْمَ(٦) طِفلُهُ
لعلّك بالإنجاز مالكُ رُوحه ... عليه، فقبلَ اليوم عندى مَطلُهُ
فإن يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُهُ ... فغيرك فى أمثاله من أدلُّه
وكم طمِعٍ فى غير نصرك طافَ بى ... فما زلتُ خوف المنّ عنى أفلُّه
وألقيته عن عاتقٍ متروّحا ... ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُهُ
لك الخيرُ! عتبٌ من مدلٍّ ــ حقوقُه ... عليك ــ تمنّى أن سَيُقبلُ دلُّه
يُخيِّلُ(٧) من «الأضحى» مَخايلَ مُقبِلٍ ... عليك به حشدُ المرور وحفلُهُ
يطلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى ... دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّه
طويلا لك العمرُ الذى تستحبّه ... اذا طولُ عمرِ المرء مما يَمَلُّه
يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما ... فتختمه سعدا كما تستهلُّه

* * *

وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تقضى الأيّامُ حالا على حالِ ... وتنقرضُ الساداتُ بادٍ على تالى
ويلحقُ أبناءُ النبيّ أباهُمُ ... على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

(١) عين : أصيب بالعين . (٢) تخازرت : قبضت أجفانها لتحدد النظر . (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة . (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة . (٥) الغل : القيد . (٦) فى الأصل «سارف» . (٧) يخيل : يتفرس .

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهـم ... بصيرةَ عُمْيٍ أو هـداية ضُـلَّالِ
اذا آخضرَّ فرعٌ منهم آغبرَّ أصـله ... فصوَّح حتى يتبعَ العاطلَ الحالى
ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّـةً ... اذا ذهب الباقى ولم يعـد الخـالى
مدارجُ تحت الأرض سوّت جسومَهم ... وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفْقَها العالى
سوى ما يُبَـقِّى الدهرُ من بركاتهم ... ضـرائحَ (١) أنوارٍ بها (٢) يسأل السالى (٣)
ولا كضريح أمس هِلْنـا ترابَـه ... على جسـدٍ باقى العلا فى النَّقا (٤) بالى
عـلى الطاهر آبن الطاهرين (٥) وإنّه ... لهالةُ (٦) بدرٍ منـه بل غابُ رئبـال (٧)
بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روَّحَتْ ... يدُ الموت، لم تتقد لها قودَ أخلا (٨) ـبِ
تباشرتِ الأمـلاكُ ليـلا بقربه ... وأصبح منها فى قبيـلٍ وفى آلِ
سُـقِينا به ميْتا كما كان جاهُـهُ ... لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحالِ
فلله نفسٌ كان وقتُ آرتفاعها ... الى الله والغيثُ المـنزَّلُ فى حالِ
لئن بايعتنا المزنُ رُوحا برُوحه ... لقـد غَبَنْتَناهُ مع الثمنِ الغـالى
قُنوطـا بنى الحاجات إن نجاحها ... بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى
أجِمّـوا (٩) المطـايا إنه عامُ قِعـدةٍ ... وفى غيرِ الأحـوالِ (١٠) تغييرُ أحـوالِ
قفوا فانفضوا أذوادكم (١١) حول قـبره ... فـلا حظَّ (١٢) فى حَطِّ عَداه وتَرحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر . (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهـمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه . (٣) السالى : الناسى والذاهل عن ذكر الشىء . (٤) النقا : الرمل ، وفى الأصـل : "التق" . (٥) فى الأصـل "الطاهرين" . (٦) الهالة : دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به . (٧) الرئبال : الأسد . (٨) أخلال جمع خل وهو الصديق . (٩) أجموا : أريحوا . (١٠) الأحوال : الأعوام واحدها حول . (١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسـعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك . (١٢) فى الأصل "حط" .

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ... ويرعى مصونا سُبّة القيل والقال

ومن بحرُه طامٍ ويُروَى تعلُّلا ... يبلّ اللّهاةِ (١) من نطاف (٢) وأوشالِ (٣)

«أبا أحمدٍ» عودتني أن تُجيبني ... فما وجهُ إعراضٍ زَوَى (٤) وجهَ إقبالِ

بكيتك لليوم الشريق (٥) بنقعه ... وما رشّ فيه الطعنُ من دمِ أوصالِ

وللسيفِ لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً ... بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَينٍ (٦) ولا جالى

عُدِمْتَ فلم يظفَرْ بعاتق (٧) حاملٍ ... يفرِّقُ حينا بين شَنْفٍ (٨) وخَلخالِ

وللرمح فاتت الرمحُ بعدك أن يرى ... تمائلَ عطّافٍ مع اعصن ميّالِ

وللسابق المنقول من ظهر «لاحقٍ» (٩) ... الى سبعة مما تخلّلها الفالى (١٠)

حَمَى ظهرَه العالى نزولُك أن يُرى ... مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ

به نفرةٌ من سرجه ولجامه ... لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ

وعمياء من طُرْقِ الحِجاج (١١) تلجلجتْ ... بأصواتِ خُطّابٍ وأفواه نُقّالِ

توسّعت مع ضيق الخصام بفلجها (١٢) ... وأوضحت منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ

وللأرض يحيا تُرْبُها وهو ميّتٌ ... وإن لم يجِدْها صوبُ أسحمَ (١٣) هطّالِ

بمالك أو يغنَى بفقرك ربعُها ... على قفره أو ينعَم الطللُ البالى

ولليلة الظلماء قمتَ سراجَها ... على رجْلٍ قوّالٍ مع الله عمّالِ

وبيت صلاةٍ شدتَه فوقفته ... على دعواتٍ (١٤) صالحاتٍ وأعمالِ

---

(١) اللهاة : اللحمة المعترضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء . (٣) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٤) زوى : نحى وحرف . (٥) بالأصل «الرشيق» ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب . (١٠) الفالى : الباحث الذى يفلى الشيء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشيء نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل «عدوات» .

وللطارق المعترّ (١) إن لمّ (٢) طارقا ... تجاوده في النفس والأهل والمال

لحَا مستضيفا كلّ بيتٍ يظنّه ... فلا سامرٌ ولا نُباحٌ ولا صالى (٣)

الى أن أراه اللهُ نارَك فاهتدى ... على ضلّةٍ ، أكرمتَ يا مُوقدَ الضّالِ !

على كلّ مأمولٍ سلامي ، فإنني ... يئستُ وماتت يومَ موتك آمالي

لمن تمخُضُ الأشعارُ بعدك زُبدةً ... وتجمع بين الحاءِ والميم والدالِ (٤)

وَفَى بالجوى قلبي وقصّر منطقي ... فأكثرُ قولي فيك أيسرُ أفعالي

وإنك لو تسطيع منّا ومُنّةً (٥) ... لداويت أوجاعي وداريت أوجالي

اذاً لحملتَ الحزنَ عني بكاهلٍ ... ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالي

يقولون تخفيفا لحزني : مُعمَّرٌ ... نجا مائةً أو كاد (٦) مطلعَها العالي

وذاك عزاءٌ عنك لو يعقلونه ... أمدّ لدمعي بل أشدّ لإعوالي

بقدرِ بقاءِ المرء قدرُ الأسى له ... وذكرُ نعيمٍ دام لي بك أشقى لي

وما دُهيَ الإنسانُ فيمن يحبّه ... بفقدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهالِ

رثاك نسيبٌ ودّه وولاؤه ... محقٌّ اذا زُنّ (٧) القصيّ بإبطال (٨)

ومولاكُمُ فيكم على ما شرطتمُ ... وإن بان عنكم في عُمومٍ وأخوال

فياليت لا يعدمْ وفودُك عادةً ... بشبليك من عطفٍ عليهم وإسبالِ (٩)

فما مات من عاشا لسدّ مكانهِ ... ولا حضرا وموضعٌ منك بالخالي

---

(١) المعترّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبي :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفي الأصل " منية " . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنّ : اتُّهِمَ .
(٨) الإبطال : المجيء بالباطل . (٩) في الأصل " وإشبال " .

وما غاديا أو راوحاك زيارةً نراك بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاك الطُّروق(١) كفتهما خلافة "جبريل" عليك "وميكال"

* * *

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزى](٢) ابنه سعدا وأنفذها الى الدِّينور(٣)

ما للدّسوتِ وللسّروجِ تسائلُ : مَن قائمٌ عنهن أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ وخلَتْ مجالسُه وهن محافلُ ؟
ما للجياد صوافنا(٤) وصوامتا نُكُسًا وهن سوابقٌ وصواهلُ !
من قطِّر(٥) الشجعانَ عن صهواتها وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ(٦) !
ما للسماء عليلةٌ أنوارُها : لِمَنَ السماء من الكواكب ثاكلُ ؟
مَن بالحلج الناعى يحدّث أنه أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجد فى جَدَثٍ ثوى أم كوكبُ الـ ـدّنيا هوى أم ركن "ضَبّة" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى من عزِّ جانبه اليه واصلُ
أدرَى الحمام بمن سواقسم مادرى ـ تلتفُّ كُفّاتٌ(٧) له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلّ الدهرُ فيه بعقله والدهرُ فى بعض المواطن جاهلُ
ياغيثُ أرضِ الأرض سَقيا وآحتبى بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلُّ منحلّ المزادة(٨) موقنا(٩) أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطاروق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب الممطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل "المزاد" . (٩) فى الأصل "موقفا" .

(٣١٦)

يسِمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ(١) ... لحـظَ العليقَ بها حصانٌ ناعلُ ،

تمـريه(٢) غـبراءُ الإهاب(٣) كأنما ... قادت خزائمَها النّعامُ الجافـلُ ،

حلفتْ لأفـواهِ الربَى أخلافُها(٤) ... أيْمانَ صِـدقٍ أنهنَّ حوافلُ(٥) ،

وليتْ سيوفُ البرق قطعَ عروقها ... فبكلِّ فجٍّ(٦) شاريانٌ(٧) سائلُ ، :

أبلغ "أبا العباس" أنك فاحصٌ ... حتى تبُـلَّ(٨) جَوَى(٩) ثراه فواغلٌ(١٠) ،

مني ، وأطباقُ الصعيد حجـابُهُ ! ... عني ، فكيف تخاطُبٌ وتراسُلُ !

سعَدتْ جنادلُ(١١) ألحفتك على البلى ... لا مثلَ ما شقيَتْ عليك جنـادلُ

أبكيك لى وللمرملين(١٢) بنـوهم الـ ... أيتامُ بعـدك والنساءُ أراملُ

ولمستجيرٍ والخطوبُ تنـوشه ... مستطعمٌ والدهر فيـه آكلُ

متلوّم(١٣) العـزماتِ لا هو قاطنٌ ... فى داره قفـرا ولا هو راحـلُ

أودى به التَّطوافُ ينشُـدُ ناصرا ... فيضلّ أن يلقاه إلا خاذلُ

حتى اذا الإقبـالُ منـك دنا به ... أنساه عنـدك عامُ بؤسٍ قابلُ

ولمعشرٍ طَرْقُ العـلوم ذنوبهـم ... فى النـاس وهى لهم اليك وسائلُ

كانوا عن الطلب الذليـل بمعزِلٍ ... ـ ثقةً ـ وأنت بما كفاهم كافلُ

---

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة . (٦) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شِريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشيء وفى الأصل "قواعل" . (١١) جنادل جمع جندل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المتلوم : المنتظر .

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى ... بك أن يُظنّ تزاورٌ وتواصُلُ
وعصائبٍ هي إن ركبت مواكبٌ ... تسعُ العيونُ وإن غضِبتَ جحافلُ
تفرى(١) بأذرعها الكعوبُ(٢) كأنّها ... تحت الرماح على الرماح عواملُ(٣)
لو كان في "ثُعَلٍ"(٤) بموتك ثأرُها ... ما عاش من "ثُعَلٍ" عليك مناضلُ
نكِروا حلومَك والمنونُ تسوقها ... حقًّا وأنت مدافعٌ متناقلُ
قعد البعيدُ وقام عنك متاركا ... ما جاء يقضيك(٥) القريبُ الواصلُ
وَلَجَ الحِمامُ اليك بابا ما شكا ... غيرَ الزحام عليك فيه داخلُ
مستبشرا بالوفد لم يحجبْه به ... ردّ ولم ينهَرْ عليه سائلُ
لم يُغنِ عنك الكرمُ العتيدُ ولا حمى ... عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ
كنت الذي مُرُّ الزمان وحُلوُه ... فيمن يصابر عيشَه ويعاسلُ
فغدوتَ ما لكَ في عدوّك حيلةٌ ... تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ
والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه ... في الناس قِسما بالسويّة عادلُ
لا اغترّ بعدك بالحياة مجرّبٌ ... عرف الحقوق فلم يرُقْه الباطلُ
ياثاويا لم تقض حقّ مصابه ... كبِدٌ محرّقة وجفنٌ هاملُ
أفديك لو أن الردى بك قابل ... من مهجتي وذويّ ما أنا باذلُ
ما بال أوقاتى بفقدك هجّرتْ ... ولقد تكون لديك وهي أصائلُ !
قد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلّةً ... — فخرا — تجرّ لها علىّ ذلاذلُ(٦)

---

(١) تفرى : تشقّ . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل «يقنصك» . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل أو هى ثياب تُلبس فوق بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلّها للناظرين .

فاليومَ أشــكرك الصنيعَ مراثيـا | تَحرِسَ المشبِّبُ(١) عنــدها والغازلُ
تصف الغليـل ! بناتها أبياتُها الـ | ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكـلُ
ممـا طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ | عنــه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ
هل يُرضيَنَّك جَهــدُ ما أنا قائل | إذ لا غنـاءَ بجهــد ما أنا فاعلُ
يا ليثُ لا يبعُــدْ حِماك وإن خلا | منك العرينُ(٢) فإن شِبلَك(٣) باســلُ
لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا | سـامٍ الى غاياتهـا متـــطاولُ
يقظانُ تُعرَف فيـــه مبتدئا كما | قال "آبن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ
طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه | زُمَر الثناءِ ورَبعُ مجدك آهــلُ
لا تحسبنَّ، و"سعدٌ"(٤) آبنك طالعٌ | يحتــلّ برجَك، أن سـعدك آفلُ
ما أنكر الزوّارُ بعــدك وجهَه، | فى البـدر من شمس النهار مخايلُ
أجمِل له يا "سعدُ" وآحمل وِزْره(٥) | ما طال باعٌ أو أطاعك كاهــلُ
وأنا الذى يرضيك فيـــه باكيا | ويسرُّه بك فى الذى هـو قائلُ
موليكما الشـكرَ الذى لا لفــظُهُ | خَلَقٌ ولا معنـاه رثٌّ حائلُ
يتشاهدون له : بأنْ ما فيــه لى | يومَ المقـالِ مُناسبٌ ومُساجلُ
بان المصيبُ من المريب، وكُشّفتْ | شُــبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ
والشعرُ أصلفُ(٦) أن تُغازَلَ "عُذرةٌ"(٧) | فيه فتَخجَلَ، أو تُساحَرَ "بابلُ"

(١) المشبّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة ويصف محاسنها أو يذكر أيام شبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتيها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنئه بالعيد

لعدوِّ حسنِك ما لسمعِ العاذلِ … منّى اذا ما قام فيك مجادلى
طال الملامُ عليك أعلم أنه … حسدٌ وما حظِىَ الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منك المكدَّرَ بالنوى … حظا(١)، وأقنعُ بالغريم الماطلِ
واذا شكوتك فى جمالٍ هاجرٍ … عمداً، شكرتك فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحلُّك - لو عرفتِ محلّه - … قلبا يضيق - سوى هواك - بنازلِ
أُعطى بذلٍّ ما منعتِ بعزّةٍ … فيضيعُ فى أثناء بخلك نائلى
ما ضرَّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا … لكِ لو تعلَّم من قوامِ عادلِ
أمسائلٌ، ما ذا فعلنا بعده؟ … سَكَنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقىَ الأسى … ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنىَّ فانتقصت قُوَى … ودّى، ومُتن مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاى شرخُ شبيبتى … بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فُطرحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ … منّى ذوائبُ(٢) كنّ قبلُ خمائلى(٣)
عُمرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ … أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
مَلَكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى … وتوقّرت بعد المِراحِ(٤) شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا … او لم يُرَعْنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوّك - فاحتقره - جاهلٌ … من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

(١) فى الأصل "حفظا". (٢) ذوائب: جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية.
(٣) خمائل: جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف. (٤) المراح: التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر.

يا إخـــوةَ الأيّام يتْبَـــعونهـا   من مســـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلُّوا "آبن أيّوب" عليَّ، وشأنَكم   من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحــوّله الخطوبُ بحـادثٍ   عنّي، ولا عَقْـــلُ الزمان بشاغلِ
وإذا رجَعتُ الى أواخرِ ودّه   قابلتُهـا بوسـائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل: ياليتني رَوحتُ ظهــرَ الحاملِ!
ما ضرّني قاسٍ عليَّ فنـابذى   و"محمّـــدٌ" حانٍ عليَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـــل لنفســـه   متــذمّمٌ لى بالكثيرِ الفاضـــلِ
مِن ممسِكى الحسبِ التليدِ ومطلقِ ال   أيدى اذا جفَّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى   يـــوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ (١)   سارٍ على خيـــلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن رمحا لما شحذوا له   حدّين: موضـعَ زُجِّهِ (٢) والعـاملِ (٣)
نفثاتُه الســحرُ المبلبـــلُ لا كما   خُبِّرتَ أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
أ لحِقْهمُ فى المجـدِ وآحفظْهم وزد   ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِزْ علاك العيـدَ يزددْ حسنُه   يا حَلْيَ أيّامِ الزمانِ العـاطلِ
قابِـــلْ به عاما ترنَّـقَ، إنه   متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلَّ ربّاتِ العيـــونِ النُّجْلِ   أنّ القـــلوب غرضٌ للقلِ؟
فما رَمتْ ســوداءُ منهـا أسودا (٤)   فغـــير أن يُجرحَ إن لم يُقتَـــلِ

(١) المهفهف: الدقيق الضامر ويشير به الى القلم. (٢) الزج: حديدة فى أسفل الرمح.
(٣) العامل: صدر الرمح الذى يلى السنان. (٤) الأسود: حبة القلب.

باعَ رخيصاً لبَّه يومَ "اللوى" ... موكِّلُ أحشاءَه بالكِلَلِ (١)

حكمٌ سوى مسلَّطٍ اذا جنى ... لم يعتذرْ وإن قضى لم يعدِلِ

دَمي — وقد حُرِّم إلا بدمٍ — ... على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلى؟

سيقتْ لبلبالكِ ببابليَّة ... مالكِ يا خالقةَ السحرِ ولى؟

زعمتِ لا يُبلِي هواكِ جسدى ... بَلَى! وحبِّيكِ بلَى! لقد بَلِى

دارُكِ تدرِى أنه لولا الهوى ... ما طُلَّ دم مقلتى فى طلَلِ

عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى ... شوقاً اليها مائلاتِ الأرجلِ

بنا غرامٌ، ما بنا أن وقفتْ ... سيّارةُ الإبلِ وربُّ الإبلِ

أوقرتِ (٢) المزنُ (٣) العيابُ (٤) وسرت ... فوضعتْ حمولَها "بحَومَلِ" (٥)

ما علم العاذلُ فى إنباضه (٦) ... سهمَ الملامِ أنّ سمعى مقتلى

خذ بالأشدِّ كلَّ ماتبغى وإن ... قصَّر حظٌّ فانبسطْ وطوِّلِ

من يَعلُ عزُّ نفسه يَعلُ، ومن ... يَعلُ على حكمِ الزمانِ يسفُلِ

توسُّطُ الشمسِ جنى كسوفَها (٧) ... وفى التناهى نجوةٌ "لزُحَلِ"

وكيف لا يأتى الأمورَ من علِ (٨) ... معتلقٌ حبلَ "الحسين بنِ على"

أذمَّ (٩) لى على الأمانى ماجدٌ ... لو عقدَ الخلودَ لى لم يحلُلِ

أبلجُ، ما تحت اللسان واضحٌ ... بيمنه فى كلِّ خطبٍ مشكلِ

فاعلُ ما قال على عِلّاته ... اذا السحابُ قال ما لم يفعلِ

(١) الكلل جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء توضع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوت . (٧) فى الأصل : "حتى" . (٨) عل : اسم بمعنى فوق، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها . (٩) أذمّ : أخذ الذمة .

جذلانُ ما سألتَـه، وزاده مســـرَّةً إعطـاءُ ما لم يُسألِ
دعوتُه والدهرِ قـــد أنبـلَ لى طــــريرةً (١) لا تُتَّـــقَى بنبَــلِ (٢)
وحِيَــلِى ضائعـــةٌ فى كيده والرمـلُ قـــد كاثرته بحيــلى
فبصَّرتْنى منـــه نفسٌ حرّةٌ شاب الإباءُ شـــهدَها بحنظلِ
حتى نهضتُ نابهـا (٣) نابيـــةً (٤) عنّى مقاعدُ الخمـــول (٥) المُرمِلِ (٦)
علمنى النسيبَ حـــتى خلتُـــه أنّـــ الهوى مطيّـــةٌ للغزلِ
وذلّل المـــديحَ لى نـــوالُه، والجـــودُ مفتاحُ اللسـان المقفَلِ
سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ما سار فى بيتٍ لهـــم أو مثَـلِ
داسوا الحروب من قنا أقلامهم بالطاعنات فى الرعيـــلِ (٧) الأوّلِ
كم نازلَ الكمىَّ وهو راكبٌ راكبُ دَستٍ منهـــمُ لم ينزلِ
وجرَّ من كتيبـــةٍ (٨) فى كتبـــهِ سرَتْ به وشخصُـــه لم يرحلِ
فلا أخلَّ بالعـــلاء موقفٌ لقـــدميك زَلَقٌ بالأرجـــلِ
وأقبـل الأضحى عليك مُوصِـلا اليك عهـــدَ ألفِ عيدٍ مقبـــلِ
يـــومٌ حكاك شـــرفا وبهجـــةً وفاق من يعـــقِلُ ما لم يعقِلِ
فضــــلُ الأنام والزمان لكما فى نظـــر العينِ وفى التخيّلِ
كأنمـا الأيّام فى يـــوم به والناس منـــك كلُّهـــم فى رجلِ

(١) الطريرة : المحـدّدة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .
(٤) فى الأصل "نائبة" . (٥) فى الأصل "الحمول" . (٦) المرمل : المنفِذ للزاد، وفى الأصل هكذا "رملى" . (٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .
(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .

*
* *

وكتب الى بعض أصدقائه من الكتّاب — وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك — يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتاب الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى ... فقد ضاقت بها سَعةُ آحتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيدٍ ... وإن هو قلّ عن بذل السؤال
فلو قننُ(١) الجبال زحمنَ جنبى ... وقمنَ أخفَّ من مِنَن الرجال
وإلا فآسأبونى حظَّ فضلى ... الى ما فاتنى من حظِّ حالى
ونحّونى وحيدا لا علىّ الـ ... ـمحاسنُ(٢) والشقاءُ بها ولا لى
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ... ويأنف للحقوق من المِحالِ(٣)،
فيعدلَ فى القضيّة لا يحابى ... ويحكمَ بالسويّة لا يبالى
تواصى الناسُ إكرامَ الأسامى ... وهان لديهم كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا ... بأنك(٤) داطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرَق بريقى ... وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمَن آبن عمٍّ ... رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو! غير أنّ يدى تقصيرٌ ... مداها عن مدى هممى الطوالِ
وإن وسِعَ القريبَ أصولُ مجدى ... ولم يسع الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيّامُ يوجعها عتابى ... ويُخجلها آنتظارى وآحتمالى
وخلٍّ كان إن اخفقت مالى ... وإن أنا خفت نازلةً مآلى

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السماً".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

(٣١٩)

يحـوطُ جوانبى ويذبُّ[1] عـنى الـ ـأذى ذبَّ الجفـونِ[2] عن النصالِ
وإن أهـديتُ بِكرا من ثنـاء اليـه تميسُ فى حُلِلِ الجمـالِ،
تنـاهَى فى كرامتهـا قبـولا وغالى فى المهـور بهـا الثقال
وباتت، ـ حيث تغبِطهـا عليـه اذا ما غرنَ رباتُ الحِجالِ ـ[3]،
معشـقةً مكانَ ترى الغـوانى اذا عرَّسن يودَعنَ الغـوالى[4]
فغـيّره الزمانُ وأىّ حالٍ من الأحـداث سالمـةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منـه نصـيرى وميَّل صـعدتى[5] ربُّ اعتـدالِ
كنور الشمس منـه البدر يَمحى ومنه النقصُ يسرى فى الهـلال
ولكـن جفوةٌ لم تُنسِ عهـدا ولم تجُـز الدلالَ الى المـلالِ
فدى الوضّاح فى الخطب ابنُ ليلٍ اذا استـضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنـه أباً ونفسا وبيتُ النجم مثـلُ النجم عالى
ألستَ ابنَ الألى انتظموا مـلوكا[6] نظامَ العـقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [نابَ][7] ابنٌ كريمٌ يريك شهادةَ النسَب الحـلالِ
كأنّ المجـدَ لم يحـزن لمـاضٍ مـع البـاقى ولم يفجـع بحالِ
لهم سننٌ من المعـروف تكسو الـ ـلحومَ بهـا عظامَهم البـوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ كآثار البـدور على الليـالى
وجرَّبَ منك "فخرُ الملك" عضبا[8] مخوفَ الحـدِّ مأمـونَ الكَلالِ

---

(١) فى الأصـل "يذت" . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنسـاء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة . (٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

رآك أعفَّهم بالغيب سرًّا ... وأفرسَهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا ... وإن شوبهتَ (١) فى خَلْقِ (٢) الرجالِ
بِجُلِّ منكبيك لباس فخرٍ ... يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لجائلة اللحاظ به زليقٌ ... على سَعة المطارح والمجالِ
تمازجَ كلُّ لونٍ من هواها ... بلونٍ واقعٍ منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا ... محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمَّمك السحابةَ فوق "رضوى" ... كذاك السحبُ عِمّات الجبالِ
وأمطاك (٣) الغزالةَ ظهرَ طِرْفٍ (٤) ... أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ ... تأنَّق رابطٌ فيه وفالى (٥)
تراه مطلَقا عُريانَ يزهَى ... على الغرِّ المحجَّلة الحوالى
وكيف وردفه ومُقَلَّداه ... مواقرُ (٦) من حُلَى التبر الثِّقالِ
تهزُّ بها منائحَ غادياتٍ ... أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نثرت لك الدنيا سعودًا ... حظيت بها فنظَّمتُ اللالى
ولكن وفِّنى منها نصيبا ... بجاهك ، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ... ومهِّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مثلَى لتكفى ... مكافأةً لأنعمه الجِزالِ
وكاثرنى مجالسه تجدنى الـ ... ـتَّمامَ لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى ... سدادا لم تخفْ دَرَكَ اختلالِ

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة . (٦) مواقر : مثقلات .

وقـــد جرّبتنى وخبرت قِـــدما … فهل شيءٌ يُريبـــك من خصـالى؟

وغيرك قـــد تكفّل أمرَ غـــيرى … فنـال بســعيه بعض المنـالِ

وقُـــدّم آخرون فهـــم بِطـاءٌ … فما لك لا تغـار عـــلى العِجالِ!

وقد أُنشِـــدتَ ما سمعـوا وقالوا … فيا للشــعر من قيـــلٍ وقالِ

جـــواهرُ لا يعالجهنّ غـــوصى … وماءٌ لا تخابطـــه سِجالى (١)

اذا طَـــرَق الحبيبُ بـــلا رقيبٍ … فما وجهُ التعلـــل بالخيـالِ!

يسومُ ســـواك تجهيزى وســوقى … فقلت : وما العروسُ بغـــير جالى!

وعُدتُ اليـــك عن ثقـــةٍ وعلمٍ … بأنّ الســـيف أدربُ بالقتـالِ

✤

وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبـــل، وفتحه قلعة سابور خـــواست (٢)، ويصف وصـــولَه اليها، وآبتذالَه أموالَهـــا، وأسرَه هلال (٣) [بن بدر الكردىّ أميرها]

عجِلتَ بحـــظّك فيهـا الرِّحالا … أثِرْها! أمنتُ عليـك الكَلالا (٣٢٠)

وقُـــدْها محـــدّبةً كالقسىّ … من الضّـال تسبى الفيافى نِضالا

كما أنتحـــل الشّدَنىُّ (٤) الحنينَ … بطونا خمـاصا (٥) وسُـــوقا (٦) خِدالا (٧)

ركائب من لا يخـاف النها … ر يعـــلَى (٨) ولا طارقَ الليـــل عالا

أعذنى فقـــد كدّنى فى اللثـا … م ســـومى بها حاجةً لن تُنالا

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصويب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هايل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم نتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشـــدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو لفحل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

وإنّ "بواسطَ" جودا يكون لرأسٍ عقالا (١) ورجلٍ شكالا (٢)
ومجدا اذا المجد كان الغريبَ لقيتَ به منه حياًّ حلالا
وإلا فصفْ أنت حالى وقل ـ إن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا ـ :
أياجامعا فِرقَ الخافقيْن أوانسَ كنّ شِماسا (٣) مَلالا
خلتْ لتوافقُ فيها البلادُ فهاهى فيك اختصاما تقالَى (٤)
وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليك وقد ضعُفَتْ أن تُطيق المِطالا
وفيها وفى أهلها عزّةٌ أساء الولاةُ لها الإبتذالا
تسرّعْ لإصلاح قومٍ ترى خلالَ أمورهمُ الأختلالا
سوامٌ (٥) تطاوَلَ نومُ الرعا ة عن هديهم فتفانوا ضلالا
تداركْ بعدلك أرماقهم فما أبقت النارُ إلا الذُّبالا (٦)
غرائس إحسانك الأولون بجودك أُعْطُوا الحيا والظِّلالا،
ومذ لم تزل تبعث المكرما تِ بينهمُ وتَبُثُّ النوالا،
وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ بهم والمزارَ لهم والوصالا،
عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء تخالهمُ لك عمًّا وخالا
ودار ندًى لك بل ندوةٌ نحرت البدور (٧) بها لا الفصالا (٨)
مراتع يرتادها القانصو ن صادوا غزالتها والغزالا
تفانَى الملوكُ على حبّها وعقَّ لها ابنٌ أباه قتالا

(١) العقال : ما تعقل به الدابة . (٢) الشكال : الحبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) شماسا : أبيّات . (٤) تقالى : تباغض، وفى الأصل "تقالا" . (٥) السوام : الإبل الراعية . (٦) الذبال : الفتيلة . (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها . (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ... ومنبتَ غصنِ الهـوى حيثُ طالا
أما آن من نازحٍ أن يحنَّ ... وللوصـل من هاجرٍ أن يُذالا
وبعــدك قد أنكرتْ حسنَها ... وحالت على الطِّيب حالا فحالا
وكانت بعيـدا عن الحادثات ... فقــد أخذ الدهرُ منها ونالا
أعِــرْها بقــربك من دائهـا ... شـفاءً وإن كان داءً عُضالا
وكذِّب على الرغم من حاسـديك ... أحاديثَ تحسبُ منها المُحالا
ومعتبرين بعجـــز الـــولا ... ة عنها نُكــولا ومنها نَكالا
يسوّون فى البطش كلتا اليدين ... ويأسون فضلَ اليمين الشِّمالا
فظنّوك تعيا بحمـــل "العراق" ... كأنْ لم يرَوك حملتَ الجبـالا
وأنزلتَ بالعُصُــم العــازبا ... تِ عنهـا وما طاولتك الــنزالا
وكـم زاحمتْها صروفُ الزما ... نِ قبـلُ فكانت عليها ثقالا
ولو لم تكـن فى العــاقِ السماءَ ... لمـا كان غُنْمك منها "هلالا"
سريتَ اليـــه فكنتَ السِّرارَ(٢) ... له "ولبـــدرٍ"(٣) أبيـــه الكمالا
جـــديدُ(٤) التجـارب غِرٌّ(٥) اللقا ... ءِ ما ردّدته الحـــروب آنتقـالا
وأعجبَـــه عــــــددٌ زاده ... غــداةَ تولّى هزيمـا خَبـالا
رأى حـــربَك النــارَ تُذكَى فسا ... قَ حَشْـدا ليُطفئَهـا وآحتفـالا
ولم يــدرِ مختـــبطا أنّهـــا ... بفضـــل الوَقـود تزيد آشـتعالا
بعثتَ سـيوفا اذا الدهــرُ زَ لَّ جئنَ به صـاغرا فاسـتقالا

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم . (٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .
(٣) فى الأصل "البدر" . (٤) فى الأصـل "حديد" . (٥) الغـر : من لم يجرب الأمور .

فداويتَه من سَقام العقوق ... وعلّمتَه الصبرَ والإحتمالا

وبدّلت (١) من حلقات الدروع ... خفافاً له الحلقاتِ الثقالا

فقصّر مشيتَه [محكرها] (٢) ... نتيجةَ أدهمَ (٣) بالأمس حالا

تؤمل رجلاه جدوى يديه ... اذا رَفع الخيطَ (٤) فِتْرا (٥) فشالا

ومذخورة (٦) من كنوز الزما ... ن جرّ عليها السنينَ الطّوالا

وأودعها الحقَّ مستظهرٌ ... توثّق ما آستطاع جهدا وغالى

أقام الكواكبَ حراسَها ... عيوناً له لاتخاف آغتيالا

وباعَ بها نفسه والنفوسَ ... زمانا فأرخصَ منها وغالى

شجًا (٧) قائما فى حلوقِ الملوك ... اذا حلموا أبصروه خيالا

الى أن بعثتَ لها آيةً ... نسختَ بهديك فيها الضلالا

وعلّمتَ فيها البخيلَ السماحَ ... وحسّنت للكادح (٨) الإتكالا

فلا حصّن الناسُ من بعدها ... مآلًا ولا آدخروا قطُّ مالا

وكائن "ببغدادَ" من آملٍ ... ومن زاجرٍ فيك فالا ففالا

ومن عاطشٍ، همّه فاغرٌ ... يراقب واديك من أين سالا

يعدّ النهارَ بساعاته ... يسائلُ عنك الضحى والزوالا

ومثلىَ من خادمٍ خاملٍ ... ولو طاول النجم بالفضل طالا

ومن جامعٍ حسناتِ الخلال ... وقد قبّح الفقر تلك الخلالا

لعلّك تحيي الحظوظَ الرفاتَ ... وتُسمن هذى الجدودَ الهزالا

---

(١) فى الأصل "وبدّكن". (٢) ليست بالأصل. (٣) الأدهم: القيد.

(٤) كذا بالأصل ولعلها "القيد". (٥) شال: ارتفع. (٦) يشير الى القامة.

(٧) الشجا: ماآعترض فى الحلق فغصّ به. (٨) الكادح: المجهد نفسه فى العمل.

تلاشى مـــع الكرماء الثنــاءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مســئولهم جافيـا ـوحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طـــويلا الى أن وجدتُ مقـاما أُصـــدِّق فيـــه مَقـالا
لسانٌ حســامٌ ولا مضربٌ فــلو ذاب سيفٌ لذاب آنفــلالا
أعَـــــدَّ لوصـــفك آياتـــه ليُظهـــر صـــفوا له وآنخـالا
وقـــدّمَ مســـتقبلا هـــــذه [شبيـــه مدحـــك وآقتبـالا] (١)
تُزاحمُ حـــولك وفـــدَ الثنـــاء وإن عدمتْ فى الزحام المَنـالا
فـــلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين لهـا فـــترةً وعليهـا آعتـــلالا
فمن كان لا غـــيره فى الزما ن كان الأنامُ عليـــه عيـالا

* * *

وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيهـا الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردّه؛ فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبِت البخلِ
وآمَنُ خــوّانَ الضّمان وأقتضى ديونىَ مقتولَ المواعيـــد بالمطـلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينُكُمُ يا ها جرين عـــلى قتـــلى!
فطنتُ فـــلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عيـــنى تنـام عـــلى الذلِّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فـــلا تزل ربوعُكُمُ من بخـل جفنِىَ فى محـلِ
أأســـتاق بالبيـــداء جسما أُرِبُّه (٢) وأُبلى، وقلـــبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها. (٢) فى الأصل "أربّه".

وأحلوَ ولى بين الضلوع مرارةٌ لصِياهٍ(١) منكم لا تُمِرُّ ولا تُحلى!
وأتركُ فى "بغدادَ" من لا يبيعنى بمالٍ ولا يرتاح دونى الى أهلِ!
غدرتم وقد ترقا(٢) دموعٌ كما جرت ويبردُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلى
ومالى "وفخرُ الملك" جارىَ نصره بنفس كنفسى لا أضنّ ولا أُغلى!
وعلَّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسَّمت(٣) يداه ببسط الجود كلَّ يدٍ غُفْلِ(٤)
رأى غير معقول على الغيب رأيه وجاد بخيط المزن ليس بمنحلِّ
وأعجز قولَ السائلين نواله وإن كان حظّى منه يمشى على مهْلِ
أرى عارضا(٥) قد طبّق الأرضَ ماؤه وعمّ، وربعى منه ليس بمُبتلِّ
وجارين لو مسُّوا غبارى تجمّلوا وقد وصَلوا بعدى وقد وُصِلوا قبلى
ولم أُغنِ عنهم غير من طال نبته وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ
أتوسع قدّامى ـ وحاش قياسكم ـ خُطى قدَمٍ اوقد حذت ما حذت نعلى؟
وأُلقَى ضَياعا لا لسانى ولا يدى ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلِّ
شرائط نعماكم وإحسان جودكم ترى جذبكم ضَبْعى وحملكمُ ثقلى
فإنكمُ لو تنفُضون(٦) عِيابكم(٧) لعزَّ على التفتيش أن تجدوا مثلى
فلا تحملوا سرَّ الأمور وغيبها(٨) على ظاهرٍ تحت القناعة مختلِّ
وكم من حسام قاطع بفلوله وآخرَ نابٍ بالطلاوة والصقلِ
ومنتخبات إن دهَى الشعرَ هُجنةٌ الـ ...أزوةُ راحت وهى مجبورةُ الأصلِ

---

(١) الصياء : الصخرة الصلبة . (٢) ترقا : تجف وتجمد . (٣) فى الأصل "ووسمت".
(٤) الغفل : ما لا علامة فيه . (٥) العارض : السحاب . (٦) فى الأصل "تصفقون" . (٧) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب وغيرها . (٨) فى الأصل "عيبها" .

إذا ما رأيتَ النجم منهـا مشرقا ... شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)
خدمتُ قريبـا قائمـا فشـافهـا ... بها و بعيدا قبـلُ بالكتْب والرسْل
فلم أحظَ من إحسانها وآحتوائهـا ... على كلّ معنى دقّ أو منطق فصل
وهـــل نافعى يوما وحظّىَ قاعدٌ ... اذا نهضتْ بى همّتى أو سعت رجلى؟
ولمّـا منتم [بالنـــدى] (٢) فعطفتمُ ... علىّ وأعلقتم بمعـــروفكم حبـــلى،
حمـانى نداكم صــفوه وحلاله ... خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعـــل
اذا مضغ الأعراضَ كان عـــدوّه ... ومولاه فى فيـــه خليقين (٣) بالأكل
أأعذله؟ هيهـات! أظلمـه إذن ... ومن لم يرِ الإحسانَ لم يُصغ للعذل
أمانىُّ لى فيـــكم أمات نشـاطَها ... فلا كان من قبـل الأمانىِّ فى حلّ
وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما ... لها (٤) النّاسُ عنه وآطمأنّوا الى الثُّكل ـ،
جزعتُ لوفـــر أخطأتنى سمـاؤه ... وصابت بطَلٍّ أرضَ غيرىَ أو وبل
فإنى على عضّ الزمانـــ وحمـله ... صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثّقـل
أحبّ الجـدا يأتى جميـلا منوّها ... وأقـلى الغنى المجنوبَ فى رسن (٥) الذّلّ
ولكـن يظنّ النّاسُ أنك مانعى ... لزهدك فى مدحى وشكّك فى فضلى
ويقضون فىّ أنّى غـــيرُ موضع ... بطرحك أمرى ـ للصنيع، ولا أهل
ومن كان فى أيّام ملكك خامـــلا ... ففى أى ملك يستريش ويستعلى!
نحلنـا ملوكا قبلك المـدحَ فانتفت ... خلائقُ غِشٍّ ان تصحّ على النّحل
وكنّا حُلًى دولاتهـــم فتضـاءلت ... على الطوق عنقٌ عوّدتْ حَلَق الغُلّ (٦)

---

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصـل .
(٣) فى الأصل "حليقين" . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .
(٦) الغل : القيـــد .

فما آستعذبوا طعم الثناء ولا رأوا ... مفارقةً [بين] (١) السماحة والبخلِ
ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودُهم (٢) ... يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ
فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا ... وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذلِ
عُلًا عشيت (٣) أيامُهم عن شُعاعها ... فزروا وخلّوها لأيامك النُّجلِ (٤)
نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت ... أخابيرُ (٥) كانت تستَتِرابُ (٦) مع النقلِ
فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم ... بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ
أبنىّ ونوّه بى فربَّ صنيعةٍ ... زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ
بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى آنتظارَه ... كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ
يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُ العرى ... من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ
مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فحلّوا ... عن البُدن (٧) يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ (٨)
وما نسلوا (٩) للنفر (١٠) داعين من "منى": ... رعى الله "نفرَ الملك" للحرثِ والنسلِ
تمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوَى ... وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلِّ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حمّلَتْ عنى الليالى ... أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى
لكنّ عذلا كالنّصح (١١) ضاعت ... سلوكه فى رقوع بالى

---

(١) فى الأصل " من " . (٢) فى الأصل " يظنوا " . (٣) عشيت : ساء بصرها .

(٤) النجل : جمع نجلاء وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .

(٦) فى الأصل " تسترات " . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة .

(٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم ، وفى الأصل "نسكوا" .

(١٠) النفر : الأندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ (١) … لا يتعطّفن للبعالِ (٢)
عواقماً لا يـلدن إلا … ما عـقّ قلـبي وعزّ (٣) حالى
ما لزمانى — على احتشامى — … — فى بسطه الجورَ لى — ومالى؟!
لو شاء ممّا احتملتُ منـه … أنجـاه كثرةُ احتمالى
ولم يكن لى إلا صـديقا … لـو فطن الدهرُ للرجال
عشْ واحـدا أو فمتْ ولمّا … يعـرك بجنبيك حبُّ قالى
ولم تَـرِدْ فعـلةٌ أُجاجا … تُشرَعُ من قـولةٍ زُلالِ (٤)
عرفتُ نفسى وما أعادى … فهـو سـواء وما أوالى
وقاد قلـبي ألّا أبالى … قـلّةَ إنصـافِ من أبى لى
ما لىَ من صاحـبيَّ إلّا … من لم أرُعْـه تَـلُمّ مالِ
وأرخَصُ النـاسِ بى سماحا … من أنا فى حبّـه أغالى
لامتْ على جلسـتى فظنّت … خـيرا بمطـرورةِ (٥) النصـالِ (٦)
رأت سـيوفا ولا مَضـاءً … وراءَ ما راق من صـقالِ
وأنكـرت صونىَ القـوافى … عنهـم وفى بذلهـا ابتـذالى
لولا ابن "عبد الرحيم" يُصفِي … ما وُجِد الشـعر من مقـالى
نشاطـه للـوفاء أضحـى … نشـطَ لسـانى من عِقالِ
داوى بتأنيسـه نفارى … طَبٌّ (٧) بأدوائـه العِضـالِ

---

(١) الناشزات: الكارهات لأزواجهن، وفى الأصل "ناشرات". (٢) البعال جمع بعل.
(٣) عز: غلب، والأصل "غر". (٤) الزلال: العذب. (٥) المطرورة: الحادة. (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف. (٧) الطب: الخبير بالداء.

أكسبه الحمدَ بين ثاوٍ   من أثرٍ فى العلا وخالى

ببنت شمس وبنت مال   تهتز ميلا من الهزال

فطنّبوا مائلاتِ أزر الـ(1)   ـحُبى(2) وأرخوا(3) سجف(4) الحجالِ(5)

بيضُ البنى(6) والوجوه سودُ الـ   ـقدور حصًّا(7) حمر اللآلى

من حاضرى البدو لم تدمهم   فى البدو مستافةُ(8) الرمالِ

ولم تسمهم هجرُ(9) انقلاب الـ   ـجنوب منهم إلى الشمالِ

كلُّ طويل النجاد(10) زلّت   عنه فضول البرد(11) المذال

يوضحُ فى الترب أخمصاه(12)   ما ترسم الخيلُ بالنعالِ

إن قصّر السيفُ عن ضريب   أرفده بالخطى الطوالِ

أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا   ما أدرجت منهم الليالى

واليوم عن ملكهم حديثٌ   يُنبى بأيامه الأوالى

بنوا على العدل كلَّ شىء   فانتخبوه يومَ اعتدالِ

خُمصُ الربى عنده بطانٌ   وعاطل الروض منه حالى

ما مطلتْ أرضها سماء   فهو شفاءٌ من المطالِ

قابلْ به الفطرَ خيرَ آت   ـ يلقاك ثوباهما ـ وتالى

ذا نعمة لا أخاف فيها   عليك إلا من الكمال

قلت لقومٍ خفَوا وبنتم   بيّنةَ الرشد فى الضلالِ :

---

(1) أزر جمع إزار . (2) الحبى جمع حبوة وهى الاشتمال بالثوب . (3) فى الأصل "يرخى" . (4) السجف : الستر . (5) الحجال جمع حجلة وهى بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (6) البنى جمع بنية وهى ما بنيته . (7) حصا : متناثرة . (8) مستافة الرمال : التى تشتم الرمال تتعرفها والمراد بها الناقة . (9) الهجر : شدة الحر . (10) النجاد : حمائل السيف . (11) البرد : الثوب . (12) الأخمص : باطن القدم .

لا تعجبـوا ، والدجى بهيمٌ ، أن شَـدَخت غُرّة الهـلالِ (١)
غُضُّـوا له حاسـدين زُرقا فالكحل فى مقـلة الغزالِ
خَطّهم ـ وآرتفعتَ عنهم ـ أنك خاطـرتَ فى الكمالِ

* * *

وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلامُ ، وهى من أول قوله ، مقترَحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا آستبدلا وكيف محا الآخرُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهـد أمـ ـس أنساه ذاك الهـوى المُحوِلا ؟ (٢)
وأين المواثيـقُ ، والعاذلاتُ يضيـق عليهن أن تعـذُلا ؟
أكانت أضاليـلَ وعدِ الزما ن أم حُلُمَ الليـلِ ثم آنجـلى ؟
وممّا جرى الدمعُ فيـه سؤا لُ من تاه بالحسن أن يُسألا
أقول " برامـةَ " : يا صاحبيَّ مَعاجًا ـ وإن فعلا ـ : أجملا
قفا العليـل فإنّ الوقـوفَ وإن هـو لم يشفِه عَلّلا
بغـربىّ " وجرةَ " ينشُـدنَه وإن زادنا صـلةً منزلا
وحسناء لو أنصفتْ حسنَها لكان من القُبـح أن تبخَلا
رأت هجـرَها مرخصا من دمى على النأى عِلقا قديما غـلا (٣)
ورُبّتَ واشٍ بهـا منبضٍ أسابقـه الردَّ أن يُنبِلا (٤)
رأى ودَّها طالـلا مُمحِـلا فلفّـق ما شاء أن يَمحَلا
وألسـنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقـد شُرعت ذُبّـلا (٥)

(١) شدخت الغرّة : آنتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشيء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

ويأبى "لحسناءَ" إن أقبلت ... تعرُّضَها قمراً مقبلا

سقى الله "ليلاتنا بالغوير" فيما أعلَّ وما أنهلا(1)

حيًّا كلّما أسبلت مقلةٌ ... حنيناً له عبرةً أسبلا

وخصَّ، وإن لم تعد، ليلةً ... خلت فالكرى بعدها ما حلا

وفَى الطيفُ فيها بميعاده ... وكان تعوّد أن يَمطُلا

فما كان أقصرَ ليلى به ... وما كان لو لم يزر أطولا

مساحبُ قصّر عنّى المشيبُ ما كان منهنّ الصِّبا ذيَّلا

ستصرفنى نزواتُ الهموم بالأرب الجدُّ أن أهزِلا

وتنحتُ من طرفَى زفرةٌ ... مباردها(2) تأكل المُنصُلا(3)

وأُغرى بتأبين آل النبىّ إن نسّبَ الشعرُ أو غزّلا

بنفسى نجومَهم المخمَداتِ ... ويأبى الهدى غيرَ أن تُشعَلا

وأجسامَ نورٍ لهم فى الصعيد تملؤه فيضيء الملا

ببطن الثرى حملُ ما لم تُطِق ... على ظهرها الأرضُ أن تحملا

تفيض فكانت ندًى أبحرا ... وتهوى فكانت عُلًا أجبُلا

سل المتحدِّى بهم فى الفخار، أين سمت شُرفات العلا:

بمن باهل(4) اللهُ أعداءَه ... فكان الرسولُ بهم أبهلا؟

وهذا الكتابُ وإعجازُه ... على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزِّلا

"وبدرٌ" و"بدرٌ" به الدِّينُ تمَّ، من كان فيه جميلَ البلا؟

ومن نام قومٌ سواه وقام؟ ... ومن كان أفقَهَ أو أعدلا؟

---

(١) النَّهَلُ والعَلَلُ: الشرب الأول والثانى. (٢) فى الأصل "مبادرها". (٣) المنصل: السيف. (٤) باهل: فاخر.

بمن فُصِلَ الحكم يوم "الحنين" فطبّــق في ذلك المَفْصِــلا ؟ [1]
مساعٍ أطيــلُ بتفصيلها كفى معجزا ذكرُها مجملا
يمينا لقــد سُلّط الملحدون على الحقّ أو كاد أن يبطُلا
فلولا ضمانٌ لنا في الطهور [2] قضى جدَلُ القــول أن نخجلا
أ ألله يا قومُ، يقضِي "النــبيُّ" مطاعا فيُعصَى وما غُسِّــلا!
ويوصِي فنخرُصُ دعوى عليـ ـه في تركِه دينَــه مهمَلا!
ويجتمعون على زعمهــم وينبيك "ســعدٌ" [3] بما أشكلا
فيُعقِب إجماعُهم أن يبيـ ـت مفضولهُم يقــدُمُ الأفضــلا
وأن يُنزَعَ [4] الأمرُ من أهــله لأنّ "عليّــا" له أُهِّــلا
وساروا يحطّون في آله بظلمِهِمُ كلكلا كلكلا [5]
تدبّ عقاربُ من كيدهم فتفنيهِـــــمُ أوّلا أوّلا
أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" وما قبـــلَ ذاك وما قد تلا
"أميّــةُ" لا بســةٌ عارَها وإن خَفِيَ الثأرُ أو حُصِّـــلا
فيومُ "السـقيفة" يآبن النبـ ـيّ طرّق يومك في "كربلا"
وغصبُ أبيــك على حقّــه وأمّك حَسّــنَ أن تُقتــلا
أيا راكبا ظهرَ مجــدولةٍ [6] تُخــالُ اذا آنبسطت أجـــدلا [7]،
شأت [8] أربعَ الــريح في أربعٍ اذا ما آنتشرن طوين الفلا،

---

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) في الأصل "ظهان" .
(٣) يشــير الى ســعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى أن يبايع أبا بكر وبقي على ذلك حتى مات .
(٤) في الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

اذا وكّلت طَــرفها بالسما ... ءِ خيــل يرادراكها وُكِّلا
فعــزّت(١) غــزالتَها(٢) غُــرّةً ... وطالت غــزالَ(٣) الفلا أيطلا(٤)
كطيّــك(٥) في منتهى واحــد ... ـلتُدرِكَ "يثربَ" ـ أو مرقلا(٦)
فصِــلْ ناجيـا وعلى الأمانُ ... لمن كان في حاجةٍ مُوصَــلا :
تحمّــلْ رسالةَ صبٍّ حملتَ ... فنادِ بها "أحمــد" المرسَلا
وحيِّ وقُــلْ : يا نبيّ الهــدى ... تأشّــب(٧) نهجُك واستوغلا
قضيتَ فأرمضــنا(٨) ما قضيتَ ... وشرعُك قــد تمّ واستكملا
فرامَ ابــنُ عمك فيما سننـ ... ـتَ أن يتقبّل أو يمثُــلا
نحاتك فيــه من الغادريـ ... ـن من غيَّر الحقَّ أو بــدّلا
الى أن تحلّت بها "تيمها" ... وأضحت "بنــو هاشم" عُطّلا
ولما سرى أمرُ "تيمٍ" أطا ... ل بيتُ "عديٍّ" لها الأحبلا
ومدّت "أميّــةُ" أعناقها ... وقد هُوّن الخطبُ واستُسهلا
فنال "ابن عفّانَ" مالم يكن ... يُظَنّ، وما نال بل نُــوّلا
فقــرّ، وأنعــمُ عيشٍ يكو ... ن من قبله خَشِنا قُلْقُــلا(٩)
وقلّبهــا "أردشــــيريةً" ... تُحــرّق فيها بما أشعلا
وســاروا فســاقوه أو أوردوه ... حيــاضَ الردى منهلًا منهــلا
ولمــا امتطاها "عليٌّ" أخو ... ك ردّ الى الحــق فاستُثقلا
وجاؤا يسومونه القاتلين ... وهـــم قد ولوا ذلك المقتَلا

---

(١) عزت : غلبت . (٢) الغزالة : الشمس . (٣) في الأصل "غزالة" .
(٤) الأيطل : الخاصرة . (٥) في الأصل "لطيك" . (٦) المرقل : المسرع في سيره .
(٧) تأشب : اختلط . (٨) أرمضنا : أحرقنا غيظا . (٩) القلقل : غير القار .

وكانت هَنـاةٌ وأنت الخصيمُ غداً، والمعاجَلُ من أمهلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا وودّى حـلا وفؤادى خـلا
وعنـدى لأعدائكم نافـذا تُ قولِيَ [ما](١) صاحبَ المقولا(٢)
اذا ضاق بالسير ذرعُ الرفيـق ملأتُ بهن فروجَ الملا
فواقرُ من كلّ سهمٍ، تكون له كلُّ جارحةٍ مقتـلا
وهـلّا ونهجُ طـريقِ النجاة بكم لاح لى بعـد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لَقَمى(٣) فآستننتُ(٤) وكنتُ أخابطـه(٥) مجهـلا(٦)
وفـكُّ من الشرك أسرى وكا ن غُلًّا عـلى منكبي مُقفَلا
أواليكُمُ ما جرت مزنةٌ وما آصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممن يعاديكُمُ فإن البراءةَ أصـلُ الولا
ومولاكمُ لا يخـاف العقابَ فكونوا له فى غـدٍ مـوئلا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمـعى وإن كان دما سـائلا فما أسـوم الديَةَ القاتـلا
من حكَّمَ الألحـاظ فى قلبـه دلَّ عـلى مقتـله النـابـلا(٧)
بعثتُ طـرفى "بمـنًى" قانصًا وكان فى كفّته(٨) حابلا
سل نافثَ السحر "بنجدٍ" : متى حُوِّل "نجـدٌ" بعـدنا "بابلا"(٩)

---

(١) فى الأصل "يا" . (٢) المقول : اللسان . (٣) اللقم : واضح الطريق . (٤) استننت : ذهبت فى واضح الطريق . (٥) فى الأصل "أجابطه" . (٦) المجهل : القفر . (٧) فى الأصل "مُقْلَتِهِ" ؛ والنابل : الرامى بالنبل . (٨) الكفة : الحبالة يصاد به . (٩) فى الأصل "نابلا" .

وناد "لمياء" سهرنا لها الـ ليلَ فلم نُحرز به طائلا:
دَيْني على فيك فلا تقنعي وهو مليءٌ أن يُرَى ماطلا
استعجلَ النفْرُ(١) المطايا، فهل من موعدٍ ننظره آجلا؟
لو جُمع الرأيُ "بجَمْعٍ"(٢) لنا لم نُزَجِّ(٣) من يَعملةٍ(٤) ناحلا
أو كان في الركب "الحسينُ" انبرت كفّاه أو علّمك النائلا
لِيّ بنو "عبد الرحيم" الذي الـ ـداعى وحلّوا ربعه الماحلا
وآعتلقوا المجدَ بأعنانه بحيث يَحُطُّ النسبُ الخاملا
تمسي حقوقُ الجود في وفرهم تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامُهم ومالُهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابلِ أقلامهم بما يفوت الأسَلَ(٥) الذابلا
وخلّفوا مجدهم لابنهم فقلّدوه الراعيَ الكافلا
كالسيف يحلو سِلمُه حاليا زينًا ويُرضي حربَه عاطلا
سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ بأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها مُوقدا: لله من يَنشُد لي سائلا؟
أنحلَه المجدُ وقِدْما جنى الـ ـرأيُ السمينُ البدنَ الناحلا
ليمَ على البذل فلما أبى الـ ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا،
وافقه في الجود عُذّاله، من جَمعَ العاشقَ والعاذلا؟
اذا علا في القول شُوّامه جرّبتَ منه القائلَ الفاعلا

---

(١) السفر: القوم المندفعون من منى الى مكة . (٢) جمع: المزدلفة . (٣) نزج نسوق، وفي الأصل "نرج" . (٤) في الأصل "يعمله" واليعملة: الناقة القوية المطبوعة على العمل . (٥) الأسل الذابل: الرماح الدقيقة .

والخُلُقَ الفضفاضَ لا ناشزا (١) — في جانب العُجب ولا خائلا
اذا السجايا خضن لؤما نجا — مطهّرا من عارها ناصلا (٢)
جاد عليك الشعرُ شؤبوبَهُ — مصطفيا مدحك أو ناخلا
إن حلّ أجرى مثلا سائرا — أو سار بقّ طللا ماثلا
فردًا بحكم الحسنِ لكن ترى — حولك منه ناديا حافلا
ما استَلمَ "الركنَ" وما أصبح "الـ — حطيمُ" من وفد "منًى" آهلا
وساقها يملأ أنساعها (٣) — مُهيدٍ رجا اللهَ لها قابلا
كوماءَ (٤) مع شدنيةٍ تصحبها — مُجذعةً (٥) أو قارحا (٦) بازلا
تجزى فيك المنى وعدها — اذا اقتضى أبناؤها ماطلا

* * *

وقال وقد توفى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدي يرثيه، ويتألم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودته، ويعزي قوما من إخوانه

حملوك لو علموا من المحمولُ — فارتاض معتاصٌ وخفّ ثقيلُ
واستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً — فأقلّها، إن الثرى لحمولُ
هالوا الترابَ على دقيقٍ شخصُهُ، — معنى التراب وقد حواه جليلُ
جسدٌ حبستَ على التبلّغ زادَه — فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ
لو تعقلُ الدنيا بأيّ بقيةٍ — زال الردى عنها وأنت تزولُ،
علمتْ ببيعك أنّ يومك صفقةٌ — مغبونةٌ، ومن البيوع غُلولُ (٧)

---

(١) الناشز: بمعنى الخارج. (٢) في الأصل "ناحلا". (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد، وهو أيضا الحبل من أدم. (٤) الكوماء: الناقة الضخمة. (٥) المجذعة: الفتية من الإبل. (٦) القارح البازل: المسن من الإبل. (٧) غلول جمع غل وهو القيد.

ويلُ آمِّها لا يستقيل عثارَها ... عذرٌ، وأين من الحمام مُقيلُ؟
جهل الزمان على عداوته بها ... ومن النوائب عارفٌ وجهولُ
لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا ... عنها ، وأين من الوفاء ملولُ
غدرتْ بك الأيامُ بعد وثيقة ... [كَرَبُ(١) العَراقِ(٢)] حبلُها المفتولُ
[أفلم يَرْعْها منك نفسٌ حرّةٌ ... كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ(٣)؟ !]
غنيتْ عن الآمال بآستعفافها ... ولكلِّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ
ورأت على بعد السؤال نصيبَها ، ... إنّ النباهةَ بالسؤال خُمولُ !
ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها ... ولها الصيانُ ، ووجهُهُ المبذولُ
لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً ... فى المال تَبذُلُ فضلها وتنيلُ
ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ ، ... لما فطنت كفاك منه قليلُ
ولقد لّدتك على الأمور قلائدًا ... جيدُ الزمان بحلْيهنّ(٤) ثقيلُ
من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا ... وهوى ، فمأسورٌ بها وقتيلُ
يوما تكون أسنَّةً مذروبةً ... لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ
لايبلغُ المِسبار قعرَ جراحها ... وبه وفى كفّ المعالج طولُ
فاذا وسَمْنَ على لئيم عرضَه ... عارا فليس لما عَلَطْنَ(٥) نُصولُ
ويطفن(٦) يوما بالملوك(٧) حواليا ... تُحفًا لهن الشَّمُّ والتقبيلُ
أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز ... وإناثهن المغزلاتُ فُحُولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد فى وسط العراق ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير . (٢) العراق جمع عرقوة وهى إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب ، وفى الأصل : * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع . (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات البارودى . (٤) فى الأصل "حبلهن" . (٥) علط : وسم ، وفى الأصل "غلطن" . (٦) فى الأصل "ويطلن" . (٧) فى الأصل "بالملول" .

من كلّ بيتٍ أمرُه بـك نافـذٌ ... وعلى آشـتطاطاتك حكمه مقبـولُ
وجه الصحيفة خُطّ عنـه لثامُها ... حَسَنٌ على قبح المـدادِ جميـلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهم ... تَسرِقَ المقالِ وكنتَ حيث تقـولُ
ياناشد الكلم الغـرائب أعرضت ... شُبهُا فليس لآيهـا تأويـلُ
قم نادِ فى النـادى : ألآبن "نباتةٍ" (١) ... أذُنٌ فيسمـع أو فـمٌ فيقـولُ ؟
وآسئل غطارفَ (٢) من "تميم" أمَّهم ... يوم آنطوى "عبدُ العزيز" نكولُ :
لِمَ أغمدتْ عن نصره أسيافُكم ... واسـانُه من دونكم مسـلولُ !
أو ما لبستم ماكسا أعراضَكم ... رَقشاءَ (٣) يعرِضُ نسجُها ويطولُ !
ضيَّعتمُ رحِما رعاها برهـةً ... ويَبيسها بكِلامِـه (٤) مبـلولُ

* * *

بادونَ عنك ، وأين منـك غَناؤهم ... لو أنهـم حىّ لديـك حُـلولُ
شُنَّت عليـك مغـيرةٌ لا تقتضى ... ذَحلا (٥) ولا يـودَى لهـا مقتـولُ
غابـوا وأشهدك الوفاءُ عشـيرةً ... منا ، فروعُهم الكرامُ أصـولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـك وودُّهم ... لك ـ[و] (٦) التراب عليك ـ ليس يحولُ
أكرومة فى حفظك آعتلقـوا بهـا ... إذ لا يُرى لأخى القبـور خليـلُ
يَبنِى بنو (٧) "عبدِ الرحيم" سياجَهـا ... حوطا عليـك كما يحاط الغيـلُ (٨)
وإذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه ... وادٍ على الأعـداءِ منـك يسيـلُ
وفتًى من "الأزدِ" آغتمزت (٩) قناتَه ... لَدْنا فمـال هـواه حيث يميـلُ

---

(١) فى الأصـل "هل آبن" . (٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة . (٤) الكِلام : الجراح . (٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" . (٧) فى الأصل "فساجها" . (٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

أوليتــه فى عنفوانِ شــبابه ... خــيرَ الذى يولى الشــبابَ كهولُ
فتركـته واذا سخطتَ أخًا سـلا(١) ... أرضـتك منـه زفـرةٌ وغليـلُ
وليعطينَّـك حق سبقك قاضـيا ... دَينَ الوفاء ودينُـهُ ممطـولُ
منّى أخٌ إنْ ينأ عنـك ولادُه ... فـوداده بك لاصـق موصـولُ
أسيانُ طابت نفسـه لك بالفدى ... عن نفسـه لـو أنه مقبـولُ(٢)
عُقِلَ السلوُّ من العيون وإنّ لى ... عينا عليـك وِكاؤها محـلولُ(٣)
تجد الدموعَ المقـذيات جلاءَها ... حـتى كأنّ الدمعَ فيها الميـلُ(٤)
قـد صرّحت بضميرها الدنيا لنا ... طلبا لفطنتنا ونحن غفـولُ
ما ذا المِطالُ لمقتضٍ ، إمـلاؤه ... تجّـلٌ وموعدُ صـبره تعليـلُ
ويسـوءُنى جَذَلى بعاجلِ وقفـةٍ ... عنـد اليقين بما إليـه يؤول
أعمى وقـد أبصرتُ كم من غائبٍ ... ما بعـد رحلتـه الىّ قفـولُ
وأخ سـبيلى فى الحياة سـبيله ... مُلـقىً الىّ وما اليـه سـبيلُ
أحثو عيـونا بالـتراب يروعنى ... بالأمس فيهـا الإثمـد المكحول(٥)
وأظلُّ أسمح للصـعيد بأوجـهٍ ... قلبى بهنّ على الشـحوب بخيـلُ(٦)
بكرت على "الزوراء" من شرقيِّها ... سحاءُ خضراءُ الفـعال هطـولُ
ملءُ الشِّـنانِ(٧) اذا أظلّت ساحـةً ... ألقت فـراغَ فـؤادَها التحويلُ
تسـق "أبا نصرٍ" ثراك حميّـةً ... للفضل إنْ ذُمَّ الحيا المفضولُ
واذا احتشمتُ فلم أزر عرصاتِهِ ... إذ هنّ بعـد الخصب منك مُحولُ

(١) فى الأصل "لسلا" . (٢) فى الأصل "ولو أنه" . (٣) الوكاء : الحبل تشد به القربة . (٤) الميل : المرود تكحل به العين . (٥) الأثمد : حجر يكتحل به . (٦) الشحوب : ذبول الوجه واصفراره ، وفى الأصل "السحوب" . (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية .

وتشوقنى آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضـــل وهى طلولُ (١)
قالوا : طويلُ العمر، قلتُ : لذا كمُ ... حزنى عليـــه كما ترون طويلُ
كثرت فضـائلُه بقـــدرِ بقائه ... وقليلُ فضـــلٍ من مداه قليـــلُ
أكل الزمانُ جمـاله ثمرًا فـلا ... شبِعَ الزمانُ وشِلوكَ المأكولُ (٢)

⁂

وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم نقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممالك كلّها ، ونُوّه بأسمه ، وزيد فى محلّه ، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة : ملبوسا ومركوبا، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز ، — يهنّئه بما جرى بعـد عوده من فارس ، ويعرّض فى آخرها بذكر آبن خلف وتوانيـه فى حَقّه، وأنه لم يدّخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قبلَه

حسِبوا العلا خفًّا (٣) وكنّ ثِقالا ... فتكلّفـوها ظالعين (٤) هـــزالا
جُبناءُ شـدّوا (٥) الحُزُمَ (٦) لسنَ وثائقا ... فيهـا ومدّوا البُـوعَ (٧) لسنَ طوالا
لم يعـقدوا للرأى فيهـا حَبـوةً ... يوما ولا آقتسـموا عليهـا فالا
فتطلّعـوا هُجناءَ (٨) من أطرافهـا ... نخـرَ الشواجِ (٩) تنسُبُ الأخوالا
وسعى النجيبُ مقـدِّما بشياتهـا (١٠) ... عنقا وجســما تحتهـا وجمـالا
يقظانُ يسـتلب الكرى من عينه ... أنِفٌ حماه أن يرى الأمثالا
فخرا بنى "عبـد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "للحسـين" وآلا

---

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة .
(٤) الظالع : الذى فى مشيه غمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجناء جمع هجين وهو غير العتيق .
(٩) الشواجِ : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

ما زال حـــتى أوطئت أعقابُكم قِمَمَ العـــدا وعُـــددتمُ أقيـــالا (١)
فاذا تـــوضَّح يـــومُ أمرٍ مشكل يتـــوزَّع الأقـــوال والأعمـــالا :
لِقيَ الورى جبناءَ عن أقلامه وســـيوفِـــهِ ولقيتمـــوه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحـــدَه صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهـــوالا
ما خُـــيِّرت بين آثنتين ركابه إلا تخـــيَّر منهـــما الـــتَّرحالا
لا يمنـــع البطلَ المشهَّر نفسَـــه حـــتى يهُبَّ فيقنصَ الأبطالا
والأُسدُ لم تظفر بحاجٍ أكفُّها حـــتى تجوبَ وتهجـــرَ الأغيالا
كم يومِ بينٍ قد حمِـــدنا آجلا منـــه ونحن نذمه آستعجالا
نجنى الإياب الحلوَ من شجـــراته (٢) ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرىً وشـــدَّ سواعدا وأعاش أفئـــدةً وراش نبـــالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه عنا ببـــدرٍ غاب أمسِ هـــلالا ،
وســـطَ السماء وعاد غايةَ تِمِّـــه فأضـــاء لا كاففا ولا ميّـــالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رِشـــدةً لهمُ وكونُ العالمين ضـــلالا
قد جرّبوا فرأَوك أثقبَ منهُـــمُ زَنـــدا وأرجحَ فيهـــمُ مثقـــالا
واذا همُ وجدوا الســـيوفَ قصيرةً فى موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا
وســـقيمةِ الأعضاء وُكِّلَ طِبُّهـــا بك مـــذ تفاقم داؤها إعضـــالا
ناطوا بهـــا وقد آلتوت منشورةً من حسن رأيك ساعدا وقبـــالا
وقليـــلةِ الخُطَّاب عنـــد نشوزها (٣) إن تســـتطيع لهـــا الرجالُ بِعالا (٤)
لا يطمع الكفءُ الشريفُ بسعيه فيهـــا ولو ساق المهـــور وغالى

---

(١) الأقيال جمع قيـــل وهو الملك من ملوك اليمن . (٢) فى الأصل " الأيات " .
(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها . (٤) إن بمعنى لا .

ما أبصرت جيبا يجاب لهـا ولا ذيلا على غـير الملوك مـذالا
أعطيتَ عُذرتهـا فكنت أبا لها، عفت الحرام وقد أخذت حلالا (١)
أشعرتَ منهـا منكبيك خميـلةً ما ضـرّها حبسُ السماء بِلالا
وسم الصوانعُ صـدرها ومتونهـا وسْمَ الطـوابع (٢) رقـةً وصقالا
لا تثبت العينـان فيها لحظـةً إلا اختطاف الشمس تنصف آلا
ما إن ملأتَ بهـا النواظر (٣) شارةً حتى ملأت بها القـلوب جلالا
مستبطنا من تحتها شـفّافةً جسما يُخال من النحـول خِلالا
ومُـلوثة (٤) ما جُرِّبتْ من قبلهـا خرَقُ العمائم تعصبُ الأجبـالا
أخذَتْ من التاج النّضارَ وزادها نخـرا عليه لينُهـا (٥) وجمـالا
جلّت بأن أُويت عليـك وأنهـا من دقـةٍ حَـقٌّ يُظنُّ محـالا
ومقابل الأبوين ينُسـج عرقُه عمّـا الى متن " الوجيه (٦) " وخالا
ممـا يفدّى بالبنين وتُصـطفَى أُزُرُ (٧) البنـاتِ براقعا وجِـلالا (٨)
ويحـلّ بيعُ العِرْس ، وهو محرّم يُعتَـدُّ فى الفقر المـبرِّح مالا
فتـق الغزالة غرةً فى وجهـه وجرى الطـرادُ به فكان غزالا
وضفا على مجـرَى العنان بعنقه قِنوانِ (٩) قـد ثقُلا عليـه فـالا
ووراءه ذيلُ العروس حتى ـ إذا الـ أذناب أسلم بعضُها ـ الأكفالا
يدجو فينظر من سراجَى راهب فُتلت شـفارهما (١٠) فكنّ ذبالا (١١)

(١) فى الأصل " طيب " . (٢) الطوابع : الميامم . (٣) فى الأصل " النواظم " .
(٤) ملوثة : ملفوفة . (٥) فى الأصل " ألينها " . (٦) الوجيه : اسم فرس عتيق .
(٧) أزر جمع إزار . (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس . (٩) قنوان مثنى قِنو وهو العـذق الكبير ويشير به الى المعرفة . (١٠) الشـفار : أصل منبت الشعر فى الجفن .
(١١) الذبال : الفتيلة .

كالطـود أتلعَ هاديا ورديفَـه حتى إذا آشتدّ آنطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلِعًا فى كل واضحة أصاب هلالا
يُزهى بحقٍّ إن زهى — متعطلا عُريانَ يجلو نفسه — وآختالا
فتراه كيف نظرته متحلّيا غُرَرَ الكواكب جامعا رئبالا (١)
سلب "الثريا" خدّه وعذاره وتوشّح "الشّعرى" وشاحا جالا
وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه وتطول رُسْغيه اذا ما طالا
أُركبتَه وجَنيتَ آخر مثلَه سهمَىْ مصيب قاربَاك منالا (٢)
أعطاهما عن نيّة من صدره لا مكرَهًا أعطى ولا مغتالا
والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع مح‍ـ ـمولَين وآبنَ الأسمر العسالا
هذا تصيب اذا ركبت به وذا وَزَرٌ يقيك إذا أردت نزالا (٣)
نِعمٌ عوارفُ أين منك محلّها ويقعن عند معاشر جُهّالا
كانت تميل اليك عُوج رقابها فالآن فهى سويّةً أعدالا
متحدّثات أنهنّ لقائحٌ ينتجن أضعافا لها, أمثالا،
جَرْىَ الأتِىِّ (٤) توسّم الوادى به خيطا نحيطا ثم مدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طوّل باعُه حبلَ الرجاء ووسّع الآمالا
حسَد الحسودُ فما عدا أنيابَه نكثًا عليك وقلبَه بلبالا
أسهرته ورقدت عن أشغاله بعضُ الفراغ يكثّر الأشغالا
أبلغْ بحظّك قدرَ حقّك تقسم ال‍ـ ـأرزاق بين الناس والآجالا
وآمدد يمينك لى أقبّلْ ظهرَها فلعلّها تُعديَنى الإقبالا

---

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

أنا من سمعتَ له وتســـمع آنفـا ... غُرراً رِشاقاً فى الكلام جــزالا
عبِقت بها أعراضُكم منشـــورةً ... عَبَـقَ الخزامَى باكرته شمـالا
ما آجترن بالآذان كنَّ مفاتحـا ... وعلى قلوب عداكُمُ أقفـالا
تقتصُّ (١) وهى مقيمـــةٌ أخبارَكم ... وتسـير تُرسل فيكم الأمثـالا
تُلهِى الحليمَ فتســتقلُّ وقاره ... وتجرُّ حبـلَ عُرامـه (٢) البطَّـالا
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ... ما شئت حـتى نقتُّمُ أفضـالا
ساقيتنى عنهـا الجزاءَ مـودّةً ... بيضاءَ صافيـةً وزدتَ نـوالا
فحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا ... أبدا ومثـلك فاعـلا ما قالا
لا كالمخـادع بِشْرُهُ عن لؤمــه ... إن سَرّ قولٌ منـه ساء فعـالا
ضحِكٌ كنار "أبى الحباحب" (٣) خدعة ... لا جـذوةً تعطى ولا إشـعالا
أوفى بنـارٍ أعجبتـه وما درى ... جهـلا أيوقد مَنـدَلا أم ضالا (٤) ؟
يُعطى على الغرض الخبيث، وبخله ... عند الحقوق، ويعـذل البخّالا
داجانِيَ الكَلِمَ العِـذابَ وكدَّنى ... وعدا تحنظلَ طعمُـه ومطـالا
وأرادنى أن يســتدرَّ شفاعةً ... رزقى وآخـذَ ما لديه سـؤالا
هيهات ! إعـدتّنى إذن أخلاقـه ... سَفَهاً وكنتُ على الرجال عيالا
ولقـد نصحتُ له لو آنّ مكافئا ... بالعجب أرعَى سمعَـه العـذّالا
قلت : آنتهز بصنيعـةٍ إمكانَها ، ... إنّ الزمانَ يحـوّل الأحـوالا
لو كان يـبقَّ الشكر سرّ عطائه ... فمضى وبقّى اسـوءة (٥) الأقوالا
جمع الغـرورُ به فمرّ برأســه ... فكأنّه بالأمس ظـلٌّ زالا

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والفطارسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطارق . (٤) فى الأصل "أو" .
(٥) كذا بالأصل فتأمل .

بكَرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى سُحُبُ الثناء مجـدَّةً إسبالا
تُجـرى التهانىَّ ماءها وهواءها عطـرَ النسيم وباردا سَلسالا
ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشيَّةً تبقَى وأرضَك روضةً محلالا (١)
يُمزَجن إذكارا بمدحِ شاكرٍ والماءُ يُصلِح مزجُه الجريالا (٢)
زدنى كما قد زدتُ يزدْ حسنُها ، إن المكارم تبعث الأقوالا
حتى تفوتَ الناسَ جَدًّا صاعدا وأفوتَهم بندَى يمينك حالا

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى

لمن طلَلٌ " بلِوَى عاقلِ " عفا غير منتصب ماثلِ ؟
تشرَّفُ (٣) يُصغِى لأمر الرياح وإمَّا الى واقفٍ سائلِ
تنكَّرت العينُ ما لا ترا ل تعرفُ من ربعه الآهلِ
بدائدُ (٤) من قاطنى الوحش فيه بدائلُ من أنسه الراحلِ
وقفتُ به ناحلًا أجتدى شفاءَ سقامِىَ من ناحلِ
مشوقَيْن لكنَّه لا يسلام ولا يُرتجَى الجودُ من باخلِ
وأدرى ولم يدر ما نابه وتنجو الغباوة بالجاهلِ
أكنتَ مع الركب طاوين عنه مَطا (٥) كلِّ مطَّردٍ جائلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ سوى مسحةِ الغالط الغافلِ
كأنّ يديه تبوعان (٦) شوطًا ظليمٍ أهبتَ به جافلِ
ترى البدرَ راكبَه قاطعا به فلكَ " العقربِ (٧) " الشائلِ

---

(١) المحلال : كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال : الخمر . (٣) تشرّف : تطلّع .
(٤) بدائد : متفرقات . (٥) المطا : الظهر . (٦) تبوعان : تقيسان بالباع .
(٧) العقرب : اسم برج ، والشائل : رافعة الذنب وهو هنا تورية .

وفى الحى مختلفـاتُ الغصـــو ... ن من مســـتوٍ لك أو مائـــلِ
ومن جائرٍ ايتَ ما قبـــله ... تعـــلّم من قـــدّه العادلِ
تنابلن بالحـدق الفاتنـات ... وفى كبدى غرضُ النـابـــلِ
أأصحـــو على النظرِ "البابلىّ" ... والخمرُ والســـحرُ فى "بابلِ"
تعجّلتُ يوم "اللـوى" نظرةً ... ولم أتلفّتْ الى الآجـــلِ
فكنتُ القنيصَ لهـا لا الغزالُ ... بعيـــنىَّ لا كفّةِ(١) الحابـــلِ
فيـاربّ قـــدّ دمى مقلـــتى ... بمـا نظـرتْ وآعفُ عن قاتلى
هنيئا لحبّـــك ذات الـوشاح ... دمٌ طُلَّ فيـــه بـــلا عاقـــلِ(٢)
وشكواى منك الى مُعْـــرِض ... وضـــنُّك مـــنّى عـــلى باذلِ
وحـــبّى(٣) لذكرك حـــتى لثمـ ... ـتُ مســـلكه من فم العاذلِ
وليل يطالبُ عنـــد الصـــبا ... ح دَيْنَ الغـــريم على المـاطلِ،
رددتُ أداهـــمَ(٤) سـاعاته ... أشاهبَ(٥) من دمـــعِىَ الســائلِ
وما عنـــد صـبرى على طوله ... ولا فيض جفـــنىَ من طائلِ
أرى صبغة العيش عنـد الحسا ... ن حالت مع الشـعَر الحائـلِ
وألتمس شيئى فهـــل فَيْئَـــة(٦) ... تعـــود بظلّ(٧) الصِّـــبا الزائلِ؟
عزفتُ(٨) ســـوى عـــلَقٍ(٩) بالوفا ... ء لم يك عنـــه النهى شاغـــلى
وقفتُ عـــلى ســـرف الأربعيـ ... ـن آخذُ للحـــقّ من باطلى

---

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء، وفى الأصل "لفه". (٢) العاقل : دافع الدية.
(٣) فى الأصل "خنى". (٤) الأداهم : السود، وفى الأصل "أذاهم". (٥) الأشاهب : البيض. (٦) الفيئة : الظلة، وفى الأصل هكذا "فية". (٧) فى الأصل "طل".
(٨) عزفت : زهدت. (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء.

يعيب عليَّ الرضا بالكفاف ... سريعٌ الى رزقه الفاضلِ
وهان على عزّتى ذلُّهُ ... هوانَ الفصيل (١) على البازلِ (٢)
ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ... ومن لك بالحاسد العاقلِ
نصيحتُك: خالفْ، فإن الخلافَ ... دليلٌ ينوِّه بالخاملِ
وما لم تكن ذا يدٍ بالعدوّ (٣) ... فخالفْ (٤) عدوَّك أو خاتلِ (٥)
فإما كفى العامُ، أو نم له ... وراقبْ به غَدرة القابلِ
وإياك وآبنَ العلاء الجديد ... ونعمةَ مستحدثٍ (٦) ناقلِ
اذا أبصر العقل (٧) فى قسمةٍ ... تعجّب من غلَط الكائلِ
حريص على الزاد حرصَ الذئاب ... فياخبثَ الطُّعم والآكلِ
رأى نزقةً (٨) وادّعى طَربَةً ... فلم يحتشم ذلّةَ الواغلِ (٩)
[يروم] آبنَ "عبدالرحيم" الرجالُ (١٠) ... ولا يلحق الرِّدفُ بالكاهلِ
ويرجون ما ناله والكعو (١١) ... بُ منحدراتٌ عن العاملِ (١٢)
ولما وُزِنتَ بأحسابهم ... وأحلامهم زنةَ العادلِ،
رجحتَ وشالت (١٣) موازينُهم ... فناقلْ بمجدك أو طاولِ
رأيت السماحةَ — وهى الخلو ... دُ للذكر — والعزَّ فى العاجلِ،

(١) الفصيل: ما فصل عن أمه من الإبل. (٢) البازل: المسن من الإبل.
(٣) فى الأصل هكذا "داند". (٤) فى الأصل "نخالف". (٥) خاتل: خادع، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث". (٧) فى الأصل "الفغل". (٨) فى الأصل "نزمد".
(٩) الواغل: من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة. (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم نتثبت منها الا بمقدار ما رجحناه. (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح. (١٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان. (١٣) شالت: ارتفعت.

فقلتَ لمالك : لا مرحبا — بميسرةٍ في يدَي باخلِ
ولولا سمو الندى ما علت — يدُ المستماح يدَ السائلِ
فمن كان يوما له مالُه — فأنت ومالُك للآملِ
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيه — وجاءوه من جانبٍ نازلِ
وأنت مسيك في المكرمات — لحاقٍ بمحجج بالتاعلِ
وكنتَ متى خار عرضٌ(1) نجا — فمن قائلٍ فيه أو قائلِ
نجوتَ بعرضٍ عن المخزيا(2) — تِ أملسَ من عارها ناصلِ
وربَّ مغرَّرةٍ بالألدِّ(3) — لجوجٍ(4) على فقرة القائلِ
فلجتَ(5) بها قاطعا للخصوم — وقد فُضَّ عنها فمُ الناصلِ
ويومٍ تُردُّ الحكوماتُ فيه — الى طاعة المخذم(6) الفاصلِ
وأزرقَ ظمآن لا يستشير(7) — اذا عرضت فرصةُ الناهلِ
يغادر نجلاءَ مفروجةً — كمنفجة(8) الفرس البائلِ
اذا لم يجارِ السنانَ اللسانُ — فما شرفُ المرء بالكاملِ!
وما ابنك في المجد إلا أبوه — اذا نُسبَ الشبلُ للباسلِ(9)
شبيهك حمّلته المكرمات — فلم يك عنهن بالناكلِ(10)
وأبصرتَ فيه ونيما مناك — وقد يصدُق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك في الواقفين — قيامَ وفيٍّ بهم كافلِ

---

(1) في الأصل "عرق". (2) في الأصل "المخزنات". (3) الألد: الشديد العداوة والجدل. (4) اللجوج: الشديد الخصومة. (5) فلجت: شققت. (6) المخذم القاصل: السيف القاطع. (7) في الأصل "يستمير" ويقصد بأزرق الى الرمح. (8) المنفجة: تباعد ما بين رجلي الفرس اذا بال، وفي الأصل "كفجة". (9) الباسل: الأسد. (10) في الأصل "بانا كل".

ولا تَعجب الشمسُ ما طرّقت (١)(٢) … بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه (٣) … بنوك وبوركت من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما … ن من قاصد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسد فهو الذى … أدبّ الضغائن فى " وائل " (٤)
وما دام يبقى أبو " سعدهم " … فما نجم سعدك بالآفلِ
حملتم مُناى على ثقلها … وليس الكريمُ سوى الحاملِ
بأقوالكم وبأفعالكم … وما كلّ من قال بالفاعلِ
وللُودّ يخلطنى بالنفو … س أحظى لدىّ من النائلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز ، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنّى رجالٌ أن تزلّ بِىَ النعلُ … ولم تمش فى مجدٍ بمثلى لهم رِجلُ
وعابوا على هجرِ المطامع عفّتى … ولَلْهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصلُ
وسمّوا إباىَ الضيمَ كِبرا ولا أرى … حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى فربما (٥) … حضَرتُ لخان المضغ وٱستَوْبَى الأكلُ (٦)(٧)
وكم دونهم لى من خلائقَ مُرّةٍ … اذا أنصفوها ٱستمروها جنًى يحلو
يقولون : طامن بعضَ ما أنت شامخ … بنفسك ، إنّ الرُّخص غايةُ ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا عنّىَ الغنى … فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ !
علىّ ٱجتناءُ الفضل من شجراته … ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا لىَ الفضلُ

---

(١) فى الأصل " لأنجبت " . (٢) طرقت : حملت . (٣) الأتراب جمع ترب وهو ما ولد معك وكان فى سنك . (٤) فى الأصل "الغضاين" . (٥) فى الأصل "نحى" .
(٦) فى الأصل "لخان" . (٧) استوبى : لم يستعجل ، وفى الأصل "وٱستوى" .

خُلقتُ وحيــدا فى ثيـاب نزاهتى غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى النـاس مثلى مقــترون وإنمـا أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شــواكلٍ تريد عيــوناً وهى للعــلم بى سبلُ
وعلّقتُ بالأسمـاع كلَّ غريبــةٍ بأمثـالها لم تفــترعْ (١) أذُنٌ قبــلُ
ولم آلُ فى إفهامهــم أين موضــعى ولكنّهم دقّوا عن الفهــم أو قلّوا
يريدوننى أن أشرِىَ (٢) المـالَ سائــلا بعرضى، وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ـ والفتى حيثُ نفسُه ـ ســؤالُ البخيلِ مثلمـا يقبحُ البخلُ
ولى منــه إما المنعُ، والعــذرُ بعده يُلقَّــقُ مكذوبا، أو المنُّ والبــذلُ
أرى الحــلمَ أدوانى (٣) وعــوفِىَ جاهلٌ وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهــلُ
صعبتُ فــلو ما كان شىء يردّنى الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجلُ (٤)
ويا قلّما أُعطى الهوى فضــلَ مقودى فإن أعتــلقْ حبّـا فيا قلّمـا أســلو
وكم تحت درعى " باللوى " من جراحةٍ لعجماءَ ما فيهـا قَصاصٌ ولا عَقْــلُ (٥)
وهيفاءَ يَروِى الخَــوطَ (٦) عنهـا اهتزازَه ويسرِقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحــولى فى الظعائن أعينٌ محاجرها غيــظٌ وأفئــدةٌ غِلُّ
تخفّفْ بفيض الدمع من ثِقَل الجوى تجِــدْ راحةً، إن الدموع هى الثِّقلُ!
أخــوفها " بالخَيف " ها إنّ دارنا حرامٌ، فمن أفتاك أن دمى حِــلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن فقلت لها: أقررتِ أن الهــوى قتلُ
وواشٍ بها، لم تخــدَع الشوقَ كامنًا رُقاهُ، ولم يُخصَم (٧) بإغــوائه (٨) الخبــلُ (٩)

---

(١) فى الأصل " لا تفترع " . (٢) فى الأصل " أسرى " . (٣) أدوانى : أمرضنى . (٤) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٥) العقل : دفع الدية . (٦) الخوط : الغصن . (٧) يُخصم : يغلب . (٨) فى الأصل " بأعوانه " . (٩) الخبل : جنون العشق .

تحبَّب فى عــذلى لُيــبردَ لوعــتى ... فبغَّضه أن الهــوى جوره العـــذلُ

يـــلوم، وسوَّى عندَه الناسَ (١) ظنُّــه، ... تبيَّنْ، على مَن لمتنى ! إنها ”جُهْلُ“

يجرِّب دهرى كيف صــبرى وإنمــا ... يجرِّبُ — ما لم يختبرْ حدَّه (٢) — النصلُ

تبلَّــغْ ببعض الرزق إن عزَّ كلُّه، ... وتُوصَــلُ رُمّاتٌ (٣) فيبلغك الحبــلُ!

ولولا الفضــولُ لم تكن غيرُ حاجــةٍ ... اذا الكُثْرُ لم يســنح لها ســدَّها القُلُّ

وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ ... عــلى ساعةٍ لا يرتجى غيثها المحــلُ،

كفتنى يداه فى النــدى كلَّ طاقــةٍ ... مقبّـــلةٍ، عــلى مكارمها كَلُّ (٤)

وأرفد ظهرى — أنْ تشلَّ جوانبي — ... أخٌ، ما أخى منـــه لظهرِ أبى نســلُ

أخ لاحمت بيــنى الشُّكول وبينــه، ... لكل فتى من نسج (٥) شيمتـــه شكل

ذهبنا بهــا حيث الصفاء ولم تكن ... لتذهبَ فيهــا حيث يرسلنــا الأصــلُ

أذَمَّ (٦) آبن ”أيوبٍ“ على ما عقــدتُه ... به من جـــوارٍ ذمَّـــةً ليس تنحـــلُّ

على اليسر والإعسار كيف آحتلبــتُه ... ملاءٌ وِطابى (٧) ثم أخلافُـــه (٨) حَفْـــلُ (٩)

ضمانٌ عليــه أنّ عيــنى قريرةٌ ... تنــام، وقلـــبى من وساوسه يخــلو

سليم الوفاء أملسُ العــرض، لو مشى ... ليـــدرُجَ فى أحســابه ما مشى النمــلُ

مفـــدًّى بأفراد الرجال مفضّـــلٌ ... لمطـــويه من آثاره شاهدٌ عـــدلُ

كأنّ فــتىَّ الأقحــوانِ على النـــدى ... يشاب بمسكٍ، خلقُـــه الباردُ السهلُ

بَليـــلُ البنانِ يقبض التربَ يابســاً ... ويَفرجُ عنـــه وهو أخضرُ مبتـــلُّ

(١) فى الأصل ”الياس“ . (٢) فى الأصل ”من“ . (٣) رمّات جمع رمّة وهى القطعة من الحبل . (٤) الكلّ : الثقل . (٥) فى الأصل ”سنح“ . (٦) أذم : أعطى الذمة . (٧) الوطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه . (٨) الأخلاف : حلمات الضروع واحدها خِلف . (٩) حفل : ممتلئة .

كأنّ سجاياه ونُجحُ عــداته خُلقن ولم يُخــلَقْ نفاقٌ ولا مطــلُ
من القــوم لم يستنزلوا عن علائهــم ولم تُغتصبْ منهــم دِياتٌ ولا ذَحلُ (١)
اذا فُزّعوا طاروا نفــيرا (٢) فأكثروا عــديدا وإن نودوا لمطعمــةٍ قلّوا
نديهــم وهُم جميــعٌ موقّــرٌ ويومُ الخصام صــوتُ فذّهم (٣) يعــلو
ولا ينطقون الهُجــر إن أُحرجوا له بأحلامهم عن فُحش أقوالهم فضــلُ
يروض الجيادَ والقراطيسَ منهــمُ فوارسُ لا ميــلُ (٤) السروج ولا عُزلُ (٥)
اذا طاعنــوا كان الطعانُ بلاغــةً وان كاتبوا كان الكتّابُ هو القتــلُ
تُكهّلُ أبنـاءَ الرجال سِــنوهُمُ وطفلُهــمُ ما عَــدّ من سَــنةٍ كهلُ
علقتُــك من دهري عُلوقَ مجــرّبٍ تعوّد لا يغلو هــوًى دون أن يبــلو
وأوجبَ نذرى فيــك أن صار بالغا تجمعنا ما تبلغ الكتب والرســلُ
فــراقٌ جنى ثم آرعــوى فتفرّقتْ غيابتُــهُ (٦) وآنضمّ من بعده الشملُ
جرى المــاءُ لى مذ أبتَ بعــد جفوفه وعاد كثيفا بعــد ما آنتقــلَ الظلّ
فان أنا لم أشــكر زمانِيَ بالذى شكوتُ فــلا عهــدٌ لدىّ ولا إلُّ
وأنّ اليــد البيضــاء فى عنُق الفــتى اذا هو لم يَجــزِ الثنـاءَ بها غُــلُّ (٧)
وإن لم أعــوّذ ودّنا بتمـائم (٨) لإيثاقها فى عَقــدِ كلِّ نوًى حَــلُّ
نوافــذ (٩) ما لا ينفُــذ الســحرُ والرُّقى قواطــع ما لا يقطع الســيلُ والرملُ
ترى العــرضَ منهــا ذا فرائدَ حاليــا ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْــلُ

---

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير: القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ: الفرد .
(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغيابة: ما خيم فوقك من سحاب ونحوه، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ: القيد . (٨) التمائم: عوذ تعلّق على الصغار مخافة العين، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلّه ... وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديّةٌ ... هَدِيٌّ(١) متى تعدَمْ فليس لها بَعلُ

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم في المهرجان

أتمنَّى والمُنَى جهدُ المقِلّْ ... وأقضِّي الدهر في ليت وهلْ
وأداوي كُلَفَ العيش اذا ... أظلمتْ لي بطُلاواتِ الأملْ
سلوةٌ وهي الغرامُ المشتكَى ... وتعاليلُ أتى هنّ العِلَلْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى انضنا ... بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدِلّْ(٢)
لا ترى أعجبَ منّي مشرقا ... أسأل الركبانَ عمن لم يَسَلْ
أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً ... والثَّفالَ(٣) النِّضوَ بالقاع الطلَلْ
يابنةَ "السعدي" ما جورٌ لكم ... ووفاءٌ عاد غدرا وبخلْ!
أنزعتِ العُربَ عن دينهمُ ... أم تفرّدتِ بدينٍ منتحَلْ
لِيَ في كلّ قتيلٍ قائلٌ ... ما وَدَى(٤) عنّي ومَوليٌّ ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ ... وحُماةُ(٥) النحلِ من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بي! شاطَ دمٌ(٦) ... ثأرهُ مقتسَمٌ بين الحِلَلْ
حال "ياخنساءُ" حولَ البين بي ... أفترعين لمهدٍ لم يُحَلْ؟
قلتِ: صبرا، فبهذي فلقةٌ(٧) ... من "أبانٍ"(٨) قد أذابتنى المقَلْ!

(١) الهدى: العروس. (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافي وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه. (٣) الثفال النضو: الجمل البطيء المهزول. (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل". (٥) تعسل: تضطرب، وحماة جمع حمة وهي إبرة النحل وغيره. (٦) شاط دمه: ذهب هدرا. (٧) الفِلقة: القطعة. (٨) أبان: اسم جبل.

أيـن " بالبطحاء " ميثاقـكُمُ ربّ آل (١) وآسمُـه فيكنَّ إلٌّ (٢)

وسـعى الواشى " بجمع " (٣) بيننا ، لا مشت رجـلُك ياذاك الرجُلْ

ظنَّـه حبّا مُريبـا فـوشَى فـرأى وصـلا كريما فعـدلْ

لا تخـلْ (٤) شرّا وسـلْ عن باطنٍ عفَّ عن قولك ؛ من يسمعْ يخلْ

لم يكن بعـدك إلا نظـرٌ جرحَ القلبَ ولـو دام قتـلْ

سافرات " بمـنًى " اولا التـق نَمَّـرتْهنّ (٥) شـفاهٌ بالقُبَـلْ

كلّ بيضاء تمـنَّى الكُحلُ لـو أنه ما بين جفنيها الكحَلْ

نصفُها الأعـلَى نشاط كلُّه والذى يدنـو من الأرض كَسَلْ

لم تُعِنها هـزّةٌ فى قـدّها إنه من صفة الرمح الخَطَـلْ

ماعـلى دين الغـوانى حَكَمًا يـوم قاضيتُ اليـه لـو عدلْ

رُشفت أنمـلُه أن نَصلَتْ (٦) وعِـذارى عيفَ لمّا أن نَصـلْ

قان إذ أبصرنى : أفٍّ لـه ضـلّ شيخا وتعاطيـه الغـزلْ

ولقـد كنّ مـتى آستبطأننى فمن [يسألن] (٧) : أخـونا ما فعلْ؟

فاذا ريحانـة العمـر الصِّبا وسِـنوه ، واذا الشيبُ الأجلْ

غالَطـوا وجدى وقالوا : أكثرُ الـ عمـرِ فى الشيب ، فمن لى بالأقلّ ! ؟

غفـلاتٌ كنّ حُلما فآنقضى وشـبابٌ كانَ ظـلّا فانتقـلْ

لـو أرانى الدهر ما أنْحل لى لتـعلّقتُ بأيّـامى الأُولْ

يالحـالٍ من مـكانى قلبُـه بعد ودّى كيف بالرأى أخـلّ !

---

(١) الآل : السراب . (٢) الإلّ : العهد والذمة . (٣) جمع : المزدلفة .

(٤) فى الأصل " لا تحل " . (٥) نمّرتهن : ألبستهن الخمار . (٦) نصلت : خرجت من خضابها . (٧) ليست بالأصل .

ليت شعرى ! عنّى أعتاض بمن ! ... هل لعينى فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عِقده ... درّةٌ مثلى حقيقٌ بالعطَلْ
ولدخّالين فى الأمر معى ... بوجوهٍ يتواصفن الدخَلْ (١)
حُرِموا الفضلَ فسدّوا ملقا ... بفُضولِ القولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رَحبينْ معى ... وفؤادٍ ضيّق المسرى دغِلْ
قال حُسنَى ونوَى سيئةً (٢) ... ليتَ من لم ينوِ خيرا لم يقُلْ!
ساط (٣) شهدا لِىَ فى حنظلةٍ ... لستَ حُلوا إنما خمرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجهالتهم ... فاذا أُحرِج ذو الحلم جَهِلْ
أَلِمَتْ من جلستى مستوطئا ... فُرُشَ الوحدةِ، والوحدةُ ذُلّْ
إنما أفردنى مطّرحا ... قدَرٌ مرّ بقومى فنزلْ
أكلَ الدهرُ فأفنَى معشرى ... ليته أشبع دهرا ما أكلْ
درَجوا واستخلفونى واحدا ... واذا قلّ عديدُ المرء قَلّْ!،
غرضا (٤) ما لىَ من سهمٍ سوى ... كلِّ رامٍ يتّحينى من "ثُعَلْ" (٥)
تعجبُ الأحداثُ من حملى (٦) لها ... واذا أكره ذو العِرّ (٧) حَمَلْ
كم ترى أعرُك جنبى نافيا ... حصيَاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِلْ (٨)
غير نفسى همُّه شأنُ غدٍ ... وحديثُ الأمس تكريرٌ يُمَلّْ
أشكُ من يومك أو فاشكر له ... ما مضى كان وما يأتى لعلّْ
ببنى "عبد الرحيم" انفسحت ... طُرُقُ حاجاتى على ضِيقِ السُّبُلْ

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل "نسيئة" . (٣) ساط : خالط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل "حلمى" .
(٧) العِرّ : الجرب والمراد بذى العِرّ : الجمل الجرب . (٨) النغل : الذى حلّ به الفساد .

تهتُ في الناس فولّيتهُمُ وجهَ آمالي فيمّمت القِبَلْ
أنجبي يا أرضُ لي مثلَهُمُ إخوةً أو فلتّيهم للهبَلْ (١)
أرتعوني والأنابيبُ (٢) سَقًا (٣) وسَقَوني والقراراتُ وشَلْ (٤)
عدلوا الودّ ففيهم (٥) نصفُه وإذا جادوا يزيدون فُضُلْ (٦)
كرماءٌ حيثما كشّفتهم سادةُ المكثر إخوانُ المقِلّْ
نقلوا السوددَ في أظهرهم كلّ ظهرٍ مثلما طاب نسَلْ
كابرا عن كابرٍ يبتدر الـ ـمجدَ منهم مُقبلٌ بعد مُوَلّْ
كالأنابيب اتصالا كلّما قلت: تمّ الفضلُ فيهم وكَمَلْ،
أنبت الدهرُ غلاما منهمُ عاقلَ الجود إذا قال فعلْ
ألمعيًّا لا يبالي عزّةً وهو طفلٌ أيّ عمريه اكتملْ
أُدرجتْ في القُمْط (٧) منه راحةٌ موضعُ الأقلام منها للأسَلْ (٨)
كلّما أصحرَ (٩) في عليائه غار نفسا أن تصبّاه الظُّلَلْ (١٠)
طَبعتْ شمسُ الضحى في وجهه سُهمةً (١١) لا تتلافاها الأُصُلْ (١٢)
عقدتْ لي بأبي "سعدِهمُ" (١٣) ذمّةً غيرُ قواها ما يُحَلّْ
الفتى العطّاف ما ناب كفي والحيا الوكّافُ ما صابَ هطَلْ
والمحيّا وجهُهُ إن لُعنتْ أوجهٌ لم تُتلثَّمْ (١٤) بالخجلْ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشجر ، واحدها أنبوب .
(٣) السقا : الشوك . (٤) الوشل : الماء القليل . (٥) في الأصل "فيهم" . (٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبيّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز إلى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهي ما يستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر إلى المغرب . (١٣) في الأصل "بأي" . (١٤) في الأصل "تلثم" .

يـالاً انصدرَ لساناً وبدا ... وبصيب الرأىَ رَيْثاً(١) وعَجَلْ
عفَّ والسنُّ له معذرةٌ ... ورأى العجزَ فراغاً فاشتغلْ
تبلُغ النجمَ به مسعاتُه ... فاذا استقرّبه الحقّ نزلْ
عازفُ الهمّ اذا عاشرتَه ... يقمَحُ(٢) الشربةَ والماءُ عَلَلْ
كلّما لُزَّ(٣) الى أقرانه ... طلَعوا(٤) غيرَ عِجافٍ واستقلّْ
حسدوا فيه أباه، خاب من ... يحسُد الشمس على البدرِ وضلّْ
إنها — فأرضوا لها أو فاغضبوا — ... أيكةٌ تُطعِمُ مجداً وتُظِلّْ
هم — وإن أنكرهم حاسدُهم — ... بُرةٌ(٥) يعرفها أنفُ الجمَلْ
ومنيع غابها، مغلقة ... طُرقُ المكر اليها والحيلْ
كلّما أبرمَ بالرأى لها ... مَرَسٌ(٦) أسحَلَ(٧) من حيث فُتِلْ(٨)
سهر الحاوون فى رُقيتها ... وهى صمّاء(٩) تُعاصِى بالعُصُلْ(١٠)
يعجِزُ الصارمُ عن تبليغها ... ما تقولُ الكتب فيها والرُسُلْ
مدّ حتى نالها فارسُهم ... قلّما يذرعُ والرمح أشلّْ
أدّب البرُّ لَهاكم(١١) فاقتفى ... كلُّكم جودَ أبيه وامتثلْ
إنما قلّل من أموالكم ... فرطُ ما تُعطَونْ والمعطى مُقِلّْ
أنِستْ بالعُدم أيمانُكُمُ ... واذا سوّدك الصعبُ سهُلْ
ضامنى الدهر بجاورتكُمُ(١٢) ... فاذا جارُكُمُ من لا يذلّْ

(١) الريث : الإبطاء . (٢) يقمح : يأبى الشرب مع آستكراه له . (٣) لزّ : شدّ ولصق . (٤) ظلعوا : عرجوا وفى الأصل "طلعوا" . (٥) البرة : الحلقة توضع فى أنف الجمل . (٦) المرس : الحبل . (٧) أسحل : نُقِض غزله . (٨) فى الأصل "فتل" . (٩) الصماء : الحية . (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج . (١١) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على أقصى الحلق . (١٢) فى الأصل "تجاورتكم" .

مكرمٌ يُحسب (١) فى أبياتكم | منكمُ فى كلّ ما طاب وحـــلّ
يرد المـاءَ فيُســـقَى أوّلا | [لم يسِمْ (٢)] ضربَ غريبـاتِ الإبلْ
إنَّ مرعًى أنت فيــه رائدى | لعمـــيم البنتِ مأنوسُ المحـــلّ
رُضـــتَنى بالحبّ فاقتـــدْ عُنقا | طالما عزّت عـــلى لَىِّ الطِّـــوَلْ (٣)
أُلهـــم الشـــعرُ بأنى ناصحٌ | لك فى المـــدح فصـــفّى ونَخَـــلْ (٤)
حظـــوة فى القول مـــنّى قُسمتْ | لك والشـــعرُ حظـــوظٌ ودُولْ
كلّمـا عنَّ ترنحتُ له | فيشكّون أفكـــرٌ أم ثَمَـــلْ (٥)؟!
شاقـــنى فيـــك فطـــربتُ به | مَرَحَ الطِّـــرفِ (٦) اذا حنَّ صهلْ
كلّ بيت ماثلٌ من دونـــكم | هضـــبةٌ أو سائرٌ ســـيرَ المثَـــلْ
هاجــه جـــودك لى مبتـــدئا ، | ما رعى المجـــدَ كمعطٍ لم يُسَـــلْ !
لك حـــبي حزنَه ، أكـــرمتـــه | عن عقيم اليـــدِ مـــواودِ العِللْ
فِرِقٍ (٧) من " لا " ضـــنينٍ " بنَعَمْ " | ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِـــيل سَعَلْ (٨)

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

مَن مخـــبرى عن الطَّفَلْ (٩)؟ | قاص بعـــد ما أطَـــلّ !
تناصُـــلَ البُردِ السَّـــمَلْ (١٠) | ينصـاعُ من فرط الوجلْ (١١)
من الصـــباح المشتعلْ | نجاءَ صِـــلٍّ (١٢) من وعِلْ (١٣)

---

(١) فى الأصل "تحسب" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الطول : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ؛ وقيل : حبل تربط به وترسل لترعى فيه . (٤) فى الأصـــل " ونحل " . (٥) الثمل : السكر . (٦) الطرف : الفرس . (٧) الفرق : الخائف . (٨) سيل : مخففة عن سئل . (٩) الطفل : الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر . (١٠) السمل : البالى . (١١) الوجل : الخوف . (١٢) الصل : الثعبان . (١٣) الوعل : تيس الجبل .

أتبعُ منه بالأمل ... منسلخا لا يستهلّ
كنت المدلّ المحتمل ... أيّام نبقى مبتقل (١)
غصنٌ (٢) يلسّ (٣) بالقبل ... فليته لم يكتهل
ظلُّ دجّى لما انتقل ... تحامت الشمسَ المُقَل
يا هل — ولا تنفع هل — ... يخضب دهرٌ ما نَصَل (٤)
قنعتُ منه إذ رحل ... ببدلٍ ولا بدل
مضى بشرّاتِ (٥) الجذل ... وجاء يأخذُ الأجل
طارق شرٍّ (٦) مذ نزل ... أنكرتُ عاداتي الأُول
ضيفٌ سرى على عجل ... خاض الدجى وما استدلّ
ثار ولا أرغى جمل ... منبسطا وما سُئل
ولا دعا بحيّ هل (٧) ... قريتة ولم أُبَل (٨)،
البكراتِ (٩) والبُزُل (١٠) ... والضرعَ جهدَ ما احتفل
نغبقه (١١) فما قبل ... لحم سواى فى الأُكُل
حتى انتقى (١٢) لحمى وخلّ (١٣)ه ... عطَّ (١٤) الظُّبا (١٥) رثّ (١٦) الخلل (١٧)

(١) مبتقل : ذو بقل . (٢) فى الأصل "عض" . (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم . (٤) نصل : خرج من خضابه . (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب . (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب . (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها . (٨) لم أُبل : لم أكترث . (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى . (١٢) انتق : استخلص مافيه من نق وهو المخ . (١٣) خلّ لحمه : هزل . (١٤) العطّ : القطع . (١٥) الظبا : السيوف . (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" . (١٧) الخلل : الأغماد .

وقاد لى نضـــوا (١) أبِـــلّ (٢) مـــع الرذايا (٣) والهمَـــلْ (٤)
مطّـــرحا لا أحتفـــل ـــ مطرحة الشنّ (٥) النغِلْ (٦) ـــ
موت الشـباب والغزلْ ، ذكرتُ والذكرى شُـغُلْ ،
ـــ بين "الجفير والقَلَلْ" (٧) ـــ حبًّا فؤادى فيـــه حلّ
رامين بالسود النُّجُـلْ (٨) فــلا يخيب المنتبِـلْ (٩)
يُصبن ما تخطى "ثُعَلْ" (١٠) فعادنى عيـــد الخبَـــلْ
قــرفك جرحا ما اندمـــلْ (١١) فانشد رقادى أين ضـلّ ؟
يـــوم الأسير فى الطِّـولْ (١٢) يا دار إنى لم أســـلْ
حين حَليتُ بالعَطَـــلْ ونضب (١٣) الدمـــعُ وقَـــلّ :
أين الشموس فى الكِلَلْ (١٤) كلُّ مهاةٍ (١٥) لم يـــزلْ ،
جريحُها حتى قُتِـــلْ ، مِرودها اذا صُـــقِلْ ،
لونُه صـــبغ الكَحَلْ ذات قـــوام معتـــدلْ
من الـتَّريبِ (١٦) والكَفَلْ (١٧) بين النشاط والكسلْ
اذا احتبين بالأُصُـــلْ (١٨) على الأحاديث الفُضُـــلْ (١٩) ،

---

(١) النضو : المهزول . (٢) أبِلّ : اتيد . (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير .
(٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع . (٥) الشن : الأديم . (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد . (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين . (٨) السود النجل : العيون الواسعة .
(٩) المنتبل : الرامى بالنبل . (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (١١) القرف : نزع قشرة الجرح . (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه . (١٣) نضب : جفّ . (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج . (١٥) المهاة : الظبية .
(١٦) التريب : عظام الصدر . (١٧) الكفل : العجُز . (١٨) الأصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب . (١٩) الفضل : الزيادة .

وَنُظِمَ العقدُ وحُلّْ … من العفافِ والخجلْ
وقد تُرِكْنَ في الظُّلَلْ (١) … مثلَ مباركِ الإبلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟! … قد وُقِرَ (٢) السمعُ ومَلّْ
غرّكَ من عَودٍ (٣) بزَلْ (٤) … نهوضُه بما حملْ
عقلا (٥) قد اشتاق العُقُلْ (٦) … ربّ طليقٍ محتبَلْ (٧)
قد عدتُ من تحت الرحلْ … كأن غارتي أظلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجلَلْ (٨) … بنصرِ أيامٍ خُذُلْ
أعلو بحظٍّ قد نزلْ … أسوم خرقاءَ العملْ
أيّ يدٍ لو لم تشلّْ … لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعمَ الدهرُ فكلْ … وما حذاك فانتعلْ
يا سَقمي كيف أبِلّْ … والطبُّ أعوانُ العِللْ
إن يكُ مقدارٌ جهِلْ … أو سحرُ آمالٍ بطَلْ ،
فقد يُقيلُكَ الزللْ … مولًى اذا قال فعلْ
حتى ابنَ "أيوبَ" ومِلْ … الى ذَراه فاستظِلّْ ،
تَرَ الأنامَ في رجُلْ … سُوِّدَ في العشرِ الأوَلْ
وتمّ وهو مقتبِلْ … وداس عَوصاءَ (٩) السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ ؛ … إن روّح المزنُ انهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلة وهي ما يستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أي مسنًّا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العقل : جمع عقال وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع في الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

أو أورق الغصنُ حلّ ؛ مـــدّ يمينـا فبـــذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرُها (١) الغيثُ المطِـــلْ ،
مطـاولا فـــلم ينـــلْ حـــتى اذا زادت وقــلّ
صاح بها ـــ وقد نكلْ (٢) ـــ : هـــذا السماح لا شَـــلَلْ !
أىْ فـــتىَ عَقـــدٍ وحَلّ إن عافت (٣) الرأىَ الشُّـكُلْ (٤) !
ومن يـــرتاد العلـــلْ ربُّ الضـــمير المنقفـــلْ
أنهـــلَ رأيا وأعـــلّ (٥) اذا طغى الخطب وجَـــلّ
وعُذرتْ عـــلى الفشـــلْ نفسُ الشـجاع المصمئلّ (٦)
وقذف الجـــرحُ الفُتُـــلْ (٧) وكنّ أدواء عُضُـــلْ (٨)
خاض من البحر وشَـــلْ (٩) ضحضاحِـــه (١٠) ثمّ وألْ (١١) ،
يعصـــر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَـــلْ
فتـــلكَ عجولٍ فى مهـــلْ مصـابرٍ طـول الطِّيـــلْ (١٢)
إن ركِبَ القِـــرنُ (١٣) نزل (١٤) ؛ يُجيـــل فكرا لم يَجُـــلْ ،
إلا لتقـــويمِ خَطَـــلْ (١٥) ؛ يصـــحو به اليـــومُ الثمِلْ (١٦)
له وراء ما فعـــــــلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّ

(١) فى الأصل "صامرها" . (٢) نكل : رجع نا كصا هائبا . (٣) فى الأصل "عافت" . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وآستبهم .

(٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المنتفخ غضبا

(٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل "القتل" . (٨) العضل جمع عضال وهو ما آستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر .

(١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

من معشر راضــوا الدولْ	ومــلأوا فَــرْجَ(١) الخللْ
واحتافــوا(٢) فـلم تجــلْ	أيمـانُهـــم عــلى بُطُلْ
لا تحبــوا العيش بذلْ ؛	إن أكلَ المـالُ عـــدلْ ،
مكثرُهم حالَ المقــلْ ؛	إن [هوموا](٣) عـلى ذَحَلْ(٤) ،
سلّوا الكرى من المُقــلْ	[وشمّروا](٥) الرُّدنَ(٦) الفُضُــلْ(٧) ،
عن كلّ عبــلٍ(٨) منصقلْ	يُحسب من غمدٍ يُسَــلْ
بالسمهرى(٩) قــد فُتِــلْ(١٠)	كأنه من الذُّبُــلْ(١١)
وأفــرغوا من العجل	على عُصـارات المقَــلْ(١٢)
سيوفهــم إثر القُــلل	تأخذ ما أبــق الأســلْ(١٣)
جرّبتُ ـــ والسيف نَكَلْ(١٤)	وإخـــوة الفقر قُلُلْ(١٥) ـــ ،
" مجــدا " فـلم يُحَــلْ	عن شيم المجــد الأُوَلْ
يقظانَ كالسِّــمع الأزَلّْ(١٦)	يعــقِلها ويتكلْ
كم لك فى العـام الأزَلْ(١٧)	من شافياتٍ للغُــلَلْ
من دُبُرٍ ومن قُبُــلْ	مفضَّــلاتٍ وجُمَــلْ
جودا ـــ وفى البحر بَخَلْ ـــ	أطلعـــنى فوق الأمــلْ

---

(١) الفرج : ما بين الشىء وبعضه من فضاء ، والخلل : الحاجات . (٢) احتلفوا : حلفوا .
(٣) فى الأصل هكذا [موا] . (٤) الذحل : الثأر . (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٦) الردن : الكم . (٧) الفضل : الزائد .
(٨) العبل : السمين الضخم . (٩) السمهرى : الرمح . (١٠) فى الأصل "قتل" .
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة . (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح . (١٣) الأسل : الرماح . (١٤) نكل : نكص وجبن . (١٥) قلل : قليلون . (١٦) السمع الأزلّ : الذئب الأرسح يتولد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له . (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة .

حـــتى كفانى وفضَـــلْ   فإن جرى قــولٌ عَمــــلْ ،
أو يعدل القطرَ السَّــبْلْ ؛ (١)   فقُـــدْ مصاعيبَ ذُلُـــلْ (٢)
بنات فـكـر منتخـــلْ   يولَدن من غــير حبَـــلْ
اذا مررن فى الرِّحَـــلْ   بيبس فهـــو خَضـــلْ (٣)
حاملُهـا بهـا ثَقَـــلْ   فى الركب مرحانُ جَذِلْ (٤)
كأنه قـــد آســـتهلّْ   ببـابه يـــومَ ثَمِـــلْ (٥)
كم سهم حاسـدٍ نَصـــلْ (٦)   عنهـا وقـــد خابَ وذلْ
يذمُّ منهـا ما جهِـــلْ   وودّه اذا آحتفَـــلْ ،
بالبيت منهـا لو وصـــلْ   يَقــرِضـــه أو ينتحِـــلْ
أو لم يقل فقـــد هُبِـــلْ (٧)   من لك أعمى بالحَـــولْ ؟ !
لا تُبلغُ المـــوتى الرسُـــلْ   إن كنت قــوّالا فقـــلْ
قـــد جاءنى ما يُرتَجَـــلْ   من عيبتى ؛ (٨) فما عمِـــلْ ،
مبرِدُقَيْــنٍ (٩) فى الجبل ؟ (١٠) !   أمدد يداً قِبــلَ " زُحلْ " ؛
اذا آبن " أيوب " كفَلْ   يحفـــظ غيبى لم أُبَـــلْ
اِســلم يسالمْك الأجــلْ   ونــل ذُرى العــزِّ وطُلْ
فى كلّ يـــومٍ مقتبِـــلْ   إن طـرقَ الخطبُ الجَلَلْ
حجبتَـــه فـلم يصـــلْ   وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـلْ

إنك مـن قوم فُعُـــلْ

(١) يعدل : يساوى و يوازن ، والسبل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة .
(٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمـــل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب .
(٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل " الحبل " .

***

وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة في النيروز

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلُه ... رداءُ الهوى مثلي على الشيبِ شاملُه؟

أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُه

معي أين مالت بي من الأرض حاجةٌ ... أعطّفُه حتى كأنّي مُفاصلُه

أضنّ به ما ضنّ جفني بمقلتي ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُه

خليليّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ" هل تخضّر ذابلُه (١)؟

وهل رشأ "بالبانتين" عهدته ... على ما آفترقنا لِيتُه (٢) وأياطلُه (٣)؟

رمى يومَ "سلعٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُه (٤)

هربتُ بلبّي أتّقي سحرَ لفظه ... ولم أدرِ أنّ السحرَ عيناه "بابلُه"

رأى مهجتي مرعًى وعيني مشربًا ... فلم يُغنه ماءُ "النّخيل" وباقلُه

أساهرُ ليلا "بالغضا" كلّما آنقضت ... أواخره كرّت عليّ أوائلُه

كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يمادي عمرَه ويطاولُه

رفعت لحاظي والظلامُ يصدّها ... لحيٍّ "بسلمى" أين زالت زوائلُه!

كأنّ خِلاطَ البينِ بين حُمولهم ... لواعجُ قلبي بعدهم وبلابلُه

وخلفَ سجوفِ (٥) الرقيم (٦) بيْضٌ أكنّةٌ ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُه (٧)

حمته الرماحُ والحصانةُ أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُه

---

(١) في الأصل "تحضر". (٢) الليت: صفحة العنق. (٣) أياطل جمع أيطل وهو الخاصرة. (٤) في الأصل "نائله". (٥) السجوف جمع سجف وهو الستر. (٦) الرقم: ضرب مخطط من الوشي والخز. (٧) الطلائل جمع طلالة وهي ما شخص من آثار الدار.

وأغيـــد[1] أعيـاه ســـوارٌ يَغُصـــه بخضبِ يديه أو حِقابٌ[2] يحـاولُهْ
حفِظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبّه وهاجرته بغيـا وقلــبي مواصـــلُهْ
فـا زال طرفى فى الهوى ، وسفاهه بحُـــلمٍ فى حـــتى علا الحقَّ باطـــلُهْ
عَـــذيرِى من دنيـاى فيما ترومــــه — على عفّتى مــن بذلتى — وتحاولُهْ
تكــلّفنى أطماعُها تركَ شيمـــتى اشيمتها ، والطبـــعُ يتعبُ ناقـــلُهْ
كفى شربتىْ يـــومى : رواحُ حلوبةٍ علىّ ، وشـاءُ[3] الحىّ دَثْرٌ[4] وجامـــلُهْ[5]
أرى المرء لا يُضـــويه[6] ما ردّ وجهَهُ مصـــونا ولا يُعييـــه ما هـــو باذلُهْ
وما الحـــرصُ إلا فَضلةٌ لو [نبذْتها][7] لمـا فاتك الزادُ الذى أنت آكلُهْ
ومن غالب الأيامَ كانــــ صريعـــةً لجانب قِـــرنٍ لا يضعضَع كاهـــلُهْ
يصيب الفتى بالرأى ـ ما شاء ـ حظّه وما جرت الأقـــدارُ وهى تنـازلُهْ
[يداوى][8] بصـــيرا كلَّ داءٍ يصيبه ويعمَى عن الداء الذى هو قاتـــلُهْ
فما لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — تصـافحُ كفّى كفَّ من لا أشاكلُهْ !
اذا ما آبن " عبــد الله " صحّ وفاؤه كفانى الطـــلابَ ودُّه لى ونائـــلُهُ
فـا غام[9] خطبٌ وجهُ " أحمدَ " شمسُهُ ولا جفّ عامٌ كفُّ " أحمدَ " وابلُهُ[10]
كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى النـــدى فعاد بفضـــل السبق والبحرُ ساحلُهُ
يُصـــدّقُ ما قال الرواة فأسرفوا عن الكــرماء بعضُ ما هـــو فاعلُهْ
لعـاذله حـــقٌّ على مـــن يزوره لكثرة ما يُغـــريه[11] بالجـــود عاذلُهْ[12]

(١) الأغيد : الطويل العنق والمتثنى لينا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم نتبينها إلا بمقدارنا ما رجحناه . (٩) غام : غيّم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتتابع . (١١) فى الأصل "يعريه" . (١٢) فى الأصل "الجور" .

كأنّ النـدى دينٌ له كلّما انقضت … فرائضُه عنه تلتها نوافلُه

يلوم على إنفاقه كُثر ماله … فمن لك أن تبقى عليه قلائلُه!

ترى مجدَه الشفّافَ من تحت بِشره … اذا الخير دلّتنا عليه دلائلُه

كأنّ قناعَ الشمس فوق جبينه … ومنكبَ "رضوى" ماتضمّ سرابلُه

مَديدُ نجادِ[1] السيف إن هو لم يُطِلْ … اذا قام قِيدَ الرمح وهو يعادلُه

قليل رقاد العين إلا تعلّةً … لِماماً[2] كأنّ الليلَ بالنوم كاحلُه

اذا عجّ[3] ظهرٌ مثقلٌ فهو عامدٌ … لأثقلَ، ما حمّلتَه فهو حاملُه

فإن نزل الخطبُ الغريبُ تطلّعتْ … له من خَصاصاتِ[4] الذكاء شواكلُه

حمَى الملكَ، والذؤبانُ[5] فوضى تنوشه … تخاتله عن سرجه وتعاسلُه[6]

وليّ وقد ناداه: "يا ناصرَ العلا" … على فترةٍ فيها أخو[7] المرء خاذلُه

رمى خَلَلَ الآفاق منه بسَدّةٍ … اذا وُزنتْ بالدهر شالت[8] مثاقلُه

فيوماه عنه يومُ قِرنٍ[9] يحاولُه … فيُرديه أو خَصمٌ ألدّ يجادلُه

اذا الدولة استذرت[10] بأيام عزّها … فما هي إلا رايُه[11] ومناصلُه[12]

ولم يك كالمُدلي بحرمة غيره … ولا من أنالته العلاءَ وسائلُه

غريباً على النعماء والخفض وجهُه … وناطقةٌ بالعجز عنه مخايلُه

ولكنّه البدرُ الذي ما خبت له الـ … ـكواكبُ حتى بيّض الأفقَ كاملُه

---

(١) النجاد: الحمائل. (٢) اللمام: النوم القليل. (٣) عجّ: صاح متهللا. (٤) خصاصات جمع خَصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى العدو والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

هو الراكب الدهـاء(١) تمشى بظهــرها ... على جدد(٢) لا يحســد الركبَ راجـلُه

عريض النيـاط(٣) لا يثــور ترابه ... بخفٍّ ولا تُخــفِى(٤) المطايا(٥) جنادلُه(٦)

أمين الظما لا تعــرف العيسُ(٧) خِمسَــهُ(٨) ... ببَــلٍّ اذا ثارت عليــه قساطلُه(٩)

لزاجر أعجـازِ الســوابق فوقــه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُه

تراه بحضنيــه يحاركُ ظِــلَّه ... يقاومــه طــورا وطورا يمايــلُه

وتحســبه يهــوِى ليُفضِى بسرّه ... الى جالسٍ ما إن يزال يزامِــلُه

أمينٌ بسرّى أو مــؤدٍّ تحيّتى ... ومن يحمل السرّ الذى أنا حامــلُه؟!

لعلَّ الذى حُمِّلتُ من شوق "أحمــد" ... يخفّ بأن تُشكَى إليــه دواخلُه

عهــدتُ فــؤادى أصمعا(١٠) لا يخونُنى ... وصــدرى متينا لا ترثُّ(١١) حبائــلُه

فما بال قلبى يستكين لهــذه ... وجأشِيَ قد جالت عــلىَّ جوائــلُه!

وأولى الهــوى إن يستخفَّكَ ثقــلُه ... هوًى لم يُجــرَّب قبــلَه ما يماثــلُه(١٢)

وقبلكُمُ ما خفتُ أن تسترقَّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُــه

ولا أنّ ربعًا "بالصَّليق(١٣)" تشــوقنى ... عــلى بغضها(١٤) أوطانُهُ ومنازلُــهُ

ولكن أبَى الفضــلُ المفرّع منــكُمُ ... عــلى الناس إلا أن يخيّلَ خائــلُهُ

جزى الله يــوما ضمَّ شمــلى اليــكُمُ ... صــلاحا وأعطاه الذى هو سائلُه

---

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد: المستوى من الأرض. (٣) النياط: بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يخفى". (٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس: الإبل. (٨) الخمس: ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل: جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع: الذكىّ. (١١) ترثّ: تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

فما كنتمُ إلا سحابا رجوته ... لبلّ فمي فعمّمتني هواطلُهْ
ويا طيبَ ما آستعجلتُ كُثْبَ ودادِكم ... لو آنّي بعيدٍ لم يَرُعْنِي آجِلُهْ
بلغتُ بكم غيظَ الزمان وفيكمُ ... وأكثرُ مما نلت ما أنا آملُهْ
فهل أنتَ يا بنَ الحسين راعٍ على النوى ... أخاً لك لم تشغله عنك شواغلُهْ؟
نعم عهدك العَقْد الذي لا تحلّه ... يدُ الغدرِ والحبلُ الذي لا تساحلُهْ (١)
وأنك قد أحرزتَ منّي مهنّدا (٢) ... يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُهْ
وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها ... طويل العِمادِ متعبٌ من يطاوِلُهْ
لها نسبٌ في الشعر كالفجر في الدُّجى ... متى تُظلِمِ الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُهْ
أبوها شريفُ الفكرِ والفخرُ كلُّه ... إصابتُها صهرا كأَنْتَ تباعلُهْ (٣)
أتاك بها "النيروزُ" مني هديّةً ... فلله ما أرسلتُ أو من (٤) أراسلُهْ
اذا برزتْ في زِيّ "فارس" قومِها ... خلِيتَها تيجانُه وأكاليلُهْ
فعش يُعجِزِ الأقوامَ ما أنت فاعلٌ ... كما يعجِزُ الأقوالَ ما أنا قائلُهْ
وأفضلُ ما مُلّكتَه صفوُ خاطري ... وها أنا مهديه، فهل أنت قابلُهْ؟

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم في النيروز

عثرتَ يومَ "العذَيبِ" فآستقلِ ... ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّلَلِ
ما سلِمَتْ قبلك القلوبُ على الـ ... حُسن ولا الراجمون بالمقلِ
راحوا بقلبي وغادروا جسدا ... أعدى بِلاه ربعَ الهوى فبَلي
وقفتُ فيه ولا ترى عجبا ... كطالِلٍ واقفٍ على طلَلِ

---

(١) تساحله : تفكّ إبرامه، وفي الأصل "تساجله". (٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند. (٣) تباعله : تتزوجه. (٤) في الأصل "من".

سل إخوتى فى قصور "فارس" عن أخٍ عـزيزٍ يُضامُ فى الخَلَـلِ (١)
يا قوم! إن "العذيب" بعدكُمُ يأخـذنى بالطـوائل الأولِ (٢)
لا تطلبـوا فى طُلى الرجال دمى (٣) إنّ دمى فى غـوارب الإبلِ (٤)
كأنهـا بالحُمـول واطئـةً صفحةَ خـدّى تمشى الى أجلى
يا عجبـا صادنى عنـادا عـلى "وجرةَ" ظبيٌ يصاد بالحيـلِ
مـدَّ حبـالا من الذوائب (٥) وآسـ ـترهف يرمى نَصـلا (٦) من الكَحَلِ
ما آختصّ منى السّقامُ جارحـةً؛ على جهـاتى أغراضُ (٧) منتبـلى (٨)
اذا الحاظى لجسـمى آمتعضتْ من الضـنا قال قلبى : آحتملِ
كلّ عذابِ الهـوى بُليتُ به ولو كُفيت المـلامَ لم أبَلِ
قد آشـتفى الدهرُ من قساوته وما آشـتفى العاذلاتُ من عذلى
يا قِصَر الليـلِ دمْ لنائمـه فالليـلُ لولا السهاد لم يطُـلِ
أحال دمـعى لونَ السواد من الـ ـعين ، ولونُ الظـلام لم يحُـلِ
وأنكرتْ عيـنىَ النهـارَ من آعـ ـتياد ليـلات همّىَ الطّـوَلِ
ظاهرَ ثوبا من السـلامة لى فـوقَ أديمٍ (٩) محـلِّمٍ (١٠) نَغِـلِ (١١)
يَسقينىَ الصـابَ إن وصفتُ له ظَماءةً من إدواة (١٢) العسـلِ

---

(١) الخال جمع خلة وهى الخلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهـدف ، وفى الأصـل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبـل .
(٩) الأديم : الجـلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجـلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه دود فتثقّب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

مبتسم لى من غير ما مقةٍ (١) ... ما كلّ لحظٍ بالماقِ (٢) عن قبَلِ (٣)

اذا آستجدّتْ له ثيابُ غنًى ... رحتُ بثوبٍ من غدره سَمِلِ (٤)

يرى بعينيه كلَّ منصدعٍ ... يُرأبُ (٥) إلا ما سدّ من خللى

يرى ذهابَ الساداتِ سؤددهُ ... إنّ التفانى وسمٌ على الغفُلِ (٦)

قلْ للئيم يضمّ راحته ... خوف سؤالى : أُعفيتَ فآعتزلِ

كفّاك تَرهبُ العطاءَ فما ... أحسنَها لو تُكفُّ من شللِ

عهدى بمال الجواد يأمننى ... فكيف قد خفتنى مع البخَلِ

ما لك ترتاع للسماع اذا ... سِيلَ أُناسٌ وأنت لم تُسَلِ !

غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ (٧) ... ولا يدٍ أنت ربّها قِبَلى

يذمّ مسترجعُ النوالِ فهل ... تكون مسترجعا ولم تُنِلِ !

يا عاقداً صبوةَ الحسان الى الـ ... ـحاجات حرصا بغارب (٨) الجمل ،

يطلبُ ما أمهلَ القضاء به ... من الغنى فى سَفارة العجَلِ ،

حيرانَ يُضحى على أمانٍ من الـ ... ـأرض ويُمسى منها على وجلِ ،

حظّ وقد أعتمتْ مذاهبُه ... ينظر رُشْدا : أقمرتَ فآرتحلِ

هذا عميد "الكفاة" نارُ قِرى الـ ... ـليل وكشّافُ أوجهِ السُّبُلِ

دلَّ على جوده تبسّمهُ ... والشرقُ يشرى (٩) بالعارضِ الهطِلِ

أبلجُ وافٍ سربالُ سؤدده ... على سرابيلِ قومه الفُضُلِ (١٠)

---

(١) المقة : المحبة . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يشرى : يلمع . (١٠) الفضل : الزيادة .

فات به أن تداس حليتُـــه ... سنٌّ فـتًى ورأىٌ مكتهِل

قــرّ وما أُلقيتْ تميمتُـــه (١) ... وساد فى عشر عمــره الأوّل

مستيقظ الظنّ ألمعىٌّ اذا ... أخلفَ ليـلُ النّوامـةِ الوكلِ (٢)

يكاد من طاعــة الوفاق له ... يُصلح بين الجنـوب والشَّمَلِ

صحّت له فى النـدى بصـيرتُهُ ... فما يَردُّ الســؤالَ بالعِلَـل

وعاقد الغيثَ أن يساهمـه الـ ... ـجودَ بكفٍّ محـاولة العُقُلِ (٣)

من معشرٍ شاب مجدهم فى صبى الـ ... ـدهر وداســوا أوائلَ الدوَل

اذا هوى الناســبون فى صَببٍ (٤) ... تطلّعـوا من ذوائب (٥) القُلَـلِ (٦)

خلّوا عن المـال أيديا وَهبـوا ... منها مكانَ الأمـوال والقُبَـلِ

يُصـبح رزقُ الأنام تحت يدٍ ... منهـم وثقل الدنيـا على رجُلِ

كلّ غـلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـ ... ـضرب خُفوفَ الصُّنّاع (٨) للعمـل

لو شاء مما طالت حمائـله ... مسّ قيـاما ثعالبَ (٩) الأسـلِ (١٠)

شابَهَ طيبُ الـولاد بينهُـم ... وَفـقَ الأنابيب فى القنـا الذُّبُلِ (١١)

"محمدٌ" "كالحسين" سبقا الى ... غايته و"الحسينُ" مثلُ "على"

يبــغى مساعيك متعَبٌ يدهُ ... تفتُـلُ حبـلا لشاردِ الإبِلِ

وما جنت خيبــةً كرِجلِ فـتًى ... يمشى على النـار غيرَ مشــتعِلِ

---

(١) التميمة : عُوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبـل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : المـاهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذّبل : الدقيقة .

أنعمتمُ من خوض ارجاء وقد كنت أُحلاًّ (١) منه عن البللِ
وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى مزيدَ إحسانكم على أملى
لكنّه يقتضى مكارمكم تعجيلَها ما يفوت بالمهل
وأن أكون الشريكَ فى جمّة (٢) الـ ـماءِ كما قد شُركتُ فى الوشلِ (٣)
كلّ يدٍ فى مديحكم غُمست غيرَ يدى فهى كفُّ منتحلِ
وكلّ قلب بعدى أحبّكُمُ قلبُ دخيلِ الودادِ منتقلِ
كم جَلوةٍ خلوةٍ زففتُ لكم فيها هَدِيًّا (٤) من خاطرٍ غزِلِ (٥)
كالشمس يأتيكم الصباحُ بها عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَلِ (٦)
طيّبة الرُّدن (٧) بالذى ضمنت من سيرةٍ فيكمُ ومن مثلِ
تُكثِر مع حسنها الوصالَ فما أخشى عليها إلا من المللِ
أثقلتُمُ حملَ جيدها فإن آز دادت فالفخر ليس للعطَلِ (٨)
كم حاسدٍ قد مشى الضَّراء (٩) لها لما آستقامت برأيه الحِيَلِ
رجا بما قال عندكم وَزَرا يُحييه من غيظه فلم ينلِ
لو لم توسّع له مسامعكم ما طمع الصِّلُّ (١٠) فى فم الوعِلِ (١١)
يقُصُّ إثرَ الشذوذِ يلتمس الـ ـعيبَ وينسَى الإحسانَ فى الجملِ

---

(١) أحلاً : أمنع عن الورود ، وخففت الهمزة للضرورة . (٢) الجمة : معظم الماء .
(٣) الوشل : الماء القليل . (٤) الهدىّ : العروس . (٥) فى الأصل "عزل" والغزل : المتشبب بوصف النساء . (٦) الطفل : قبيل مغيب الشمس . (٧) الردن : الكم . (٨) العطَل : الخلو من الحلىّ . (٩) الضَّراء : الآستخفاء ، يقال : هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره . (١٠) الصِّلّ : الثعبان .
(١١) الوعل : تيس الجبل .

له اذا آمتـــدّ باعُ همّتـــه ذكرى بالعيب والمحاسنُ لى
كفى آحتقـــارا تركى إجابتـــه او كان ممن يُجـــابُ لم يقـــلِ

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين " شَراف " " فالنخلِ " درّت عليـــكِ حـــلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كلُّ غاديـــةٍ وطفـــاءَ(١) تُنهض عـــثرةَ المَحْـــلِ
تُحيى اذا طفـــق الغمام عـــلى عافى الطـــلول بِكرّه يُبـــلى
رعيًا لـــا أسلفتِ من زمنٍ سمـــحِ الخليقـــةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتـــدى هَجْـــرٌ الى أذنٍ فيـــه ولا هَجـــرٌ الى وصـــلِ
أيامَ عقـــدُكِ عُقْـــلَ(٢) راحلتى طـــربا وأهلكِ عزّةً أهـــلى
ورباكِ ملعب كلّ آنســـةٍ حَمَت الصِّـــبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرمـــل جِلستُهـــا بمهيّـــل متفـــاوتِ الثِّقـــلِ
ترمى المقاتلَ — لا تُقـــادُ بها — عن مقـــلةٍ موقوفةِ القتـــلِ
مرهاء(٣) ما وهبت مَراودَها(٤) وبُحقّهـــا فقـــرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأســـودُ لها فإن صـــدَقتْ خفقتْ خصائلُها من الظّـــلّ
كان الشـــبابُ أخا مودّتهـــا فرُميتُ فى الأخويـــن بالثُّكلِ
نفرتْ ظبـــاءُ العـــزلِ شـــاردةً فأتى الشـــبابَ الشَّيْبُ بالعـــزْلِ
فاليـــومَ لا يدرِى البكاءُ عـــلى شَـــعْرى يُفيض الدمعَ أم شمـــلى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل . (٤) فى الأصل " مزاودها " .

يا قاتل الله الصِّبا سَكَرا ... او أنّ دولة سُكره تُملي
قالوا : صحوتَ من الجنون به ... من ردَّ جنّته على عقلي !
نُقِضتْ من البيض الحسان يدي ... وارتدَّ عنها ناصلا حبلي
وسعى بِيَ الواشي وكان وما ... يستطيعني بيدٍ ولا رِجلِ
فكأنهنّ بما أذنَّ له ... يلبسن أقراطا من العذل
أشكو الى الأيام جفوتها ... شكوى يدِ العاني الى الكَبْل (١)
وأريدُها والجَورُ سنّتها ... أن تستقيم بسيرة العدلِ
عنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ ... لم يثنها الرُّوّاضُ من قبلي
وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ ... بغريبةٍ سلمتْ على النقلِ
نبِّئتُ أن كلابَ مَعيبةٍ ... يتعاقرون بها على أكلي
أغراهمُ أني فضلتُهمُ ... ما أولع النقصانَ بالفضلِ
يتباحثون طِلابَ عائرةٍ (٢) ... عَصَدتْ (٣) على القرطاس (٤) من نبلي
خفقتْ مخالبُهم، وما خدشتْ ... حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ
أن عيّبوني صادقين فهم ... من كلّ ما اخترصوه (٦) في حِلِّ
حسدوا إباي وعزّتي وهمُ ... نُهَبُ الهوانِ وأُكلةُ الذلِّ
والله أغلاني وأرخصهم ... ما شاء وهو المرخص المُغلي
لا أشرئبّ (٧) الى بُلَهنيةٍ (٨) ... من عيشةٍ وطريقها يُذلي
بيني وبينك يا مطامع ما ... بين ابنِ « عبد الله » والبخلِ

---

(١) الكبل : القيد . (٢) العائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : ألتوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : لفّقوه .
(٧) أشرئب : أتطاول بعنقي . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

ركب العلا — فقضى السباقُ له — متعــوّدا للفــوز بالخَصَــلِ (1)
ووفى بنظــم الملك رأىُ فــتًى طبٌّ (2) بداء العَقــدِ والحَــلِّ
قطّــاع أرشــية (3) الكلام اذا عُقِــلَ اللســانُ بقوله الفصــلِ
عجِــلَ الرجالُ وراءه فــوَنَوا وأصاب غايتَــه عــلى مهــلِ
لبسَ السيادةَ مــعْ تمائمــهِ (4) وتمــزّع العليــاء عن أصــلِ
ونمى على أعــراقِ دوحتِــهِ ورقٌ يرفّ ومجتــنًى يحــلى
حظّ بحــق الفضــل نيل اذا ما الحظّ كان قرابةَ الجهــلِ
"لأبى الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ غــدت السماء بكيّة (5) الرّسْــلِ (6)
لا يُغبَــط الدينــارُ يحمــله وينوء بعــدُ بأثقــل الحِمــلِ
طُبعتْ من البيضــاءِ (7) غرّتُه وبنـانه من طينــة البــذلِ
نصبَ الحقــوقَ على مكارمــهِ حكَمًا يُريه الفــرضَ فى النفــلِ
كنّا نسيء الظنّ فى سِيَرٍ قُصّتْ (8) عن الكرماءِ من قبــلِ
ونفسّــق الراوين من سَــرَفٍ ونشــكّ فى الأخبــارِ والنَّقْــلِ
حــتى نجمتَ فكنتَ بيّنــةً نَصرتْ دعاوى القــولِ بالفعــلِ
ولقــد فضَلتَ بأنهــم وهبــوا من كثرةٍ، ووهبت من قُــلِّ
فليهنِ كفَّك وهى خاتمــةٌ ما أحرزتْ من رتبــةِ الفضــلِ
أنت المعَــدُّ لكلّ مزلقــةٍ ترتاب فيهــا الساقُ بالرِّجــلِ
قــد جرّبوك أصادقا (9) وعِــدًا وبَــلَوك تحتَ الخِصبِ والأزْلِ (10)

(1) الخصل : الفضل . (2) الطب : الخبير . (3) الأرشية : الحبال واحدها رشاء وفى الأصل "أرسنة" . (4) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (5) البكيّة : التى قلّ لبنها . (6) الرسل : اللبن . (7) البيضاء : الشمس . (8) فى الأصل هكذا "قصب" . (9) أصادق جمع صديق . (10) الأزل : الجدب والقحط .

وتعرّفوا خُلُقَيْكَ من غَزَلٍ ... لينٍ ومن متحمّسٍ جَزْلِ
فرأوك امنعهم حِمًى شرفٍ ... وأشدَّهم عَقْدًا على إِلِّ (١)
وأخفّهم سَرجًا الى ظَفَرٍ ... متعجّلٍ ويدًا الى نصلِ (٢)
وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفرت ... كفُّ الشّقاق مريرةَ الفتلِ
والحرب فاغرةٌ تنظر ما ... تُهدي الظُّبا (٣) لنيوبها (٤) العُصْلِ (٥)
في موقفٍ غدرَ السلاحُ به ... غدرَ القِبالِ (٦) بذمّة النعلِ
وقد امتطى "سابورُ" غاربَها ... متمسّكًا بمغارِزِ (٧) الرَّحلِ
وأسترعفتْ أيدي عشيرته ... أوصالَها بالطَّرد والشَّلِّ
وافى تخادعَ عن طرائدها ... حتى رددن عليه بالخَتْلِ (٨)
فثبتَّ فاستنزلت ركبته ... بيدٍ تُردّي كلَّ مستعلي
وجد الفرارَ أسدَّ عاقبةً ... مع ذلّةٍ من عزّةِ القتلِ
تتنكّبُ النهجَ البصيرَ الى ... عافي المياهِ وميّتِ السُّبْلِ
وعوى "ابنُ مروانٍ" وأكلُبُهُ ... فُسِروا بمشبوحِ (٩) أبي شِبْلِ
طيّانَ (١٠) لا يرضى بجوعته ... بسوى فريسته من الأكلِ
من بعد ما افترشوا الإمارة وآل ... تحفوا ظلائلَ عيشها الغُفْلِ (١١)
ألحقتَهم بشذوذِ قومهمُ ... يتساهمون مطارحَ الذلِّ
بَرَدَتْ حذارًا منك ألسنُهم ... وصدورُهم بحقودها تغلي

(١) الإلّ: العهد. (٢) النصل: حديدة السيف أو الرمح. (٣) الظبا: السيوف واحدها ظبة. (٤) النيوب جمع ناب. (٥) العصل: المعوجة. (٦) القبال: زمام النعل. (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل. (٨) الختل: الخداع. (٩) المشبوح: العريض الذراعين الطويلهما. (١٠) الطيان: الجائع. (١١) الغفل: الواسع من العيش.

تركوا أواشجـــة المناسب في (١) طرق الفـــرار حميّـــة الذَّحْـــل (٢)
مـن كلّ رخـــو المفصلين وقد (٣) لفّ القنـــاة بساعدٍ عبـــل (٤)
تعيي بحمـــل السيف راحتُـــه فكأنّها خلقت بـــلا حبـــل
كانوا الفصـــال (٥) خبت جراجرها (٦) لمـا سمعن تقطُّم (٧) الفحـــل
أحييت في "ميسان" دائرةً شـــيم الوفاء وسُـــنّة العـــدل
ونشرت في قصباء "دجلتها" عزّ البيـــوت بجانب "الرمل"
فكأنّ "سافـــلة النبيط" بها "عُليـا تميم" أو "بني ذُهـــل"
يفـــديك كـــلّ مُزنَّدٍ (٨) يدُه من ثقـــل جمع المال في غُـــلِّ
لايتّـــهُ الأخلاقَ من كـــرمٍ فاعتزّ منـــك بخشـــية الصِّـــلّ (٩)
حســـد الكمال فظـــلّ يقتـــله يا ذلّ مقتـــولٍ بـــلا عَقْـــلِ (١٠)!
كم منّـــةٍ لك لم يزن يدها شكري ولم ينهض بها حملي
مطبـــوعةٍ خفّت مـــواردها ، ومن النـــدى متكلّف الكَلِّ (١١)
ومـــودّةٍ أطرافُهـا عُقِـــدت بعُـــرى وفاءٍ غير منحـــلّ
ألبستني خضـــراءَ حلّتُهـا تضـــفو بها كتفي علـــى رجلي
أيقظتَ هاجعَ همّـــتي وسرى حظّي الحرون بقـــادمَيْ حجـــلي
وتعـــلّم الإنجـــازَ في عِـــدتي من كنتُ أقنع منـــه بالمطل
فلتقضـــينّك كـــلّ وافيـــةٍ بالحـــقّ شافيـــةٍ من الخبـــل

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) في الأصل "المفصلين" .
(٤) العبـــل : الضخم القويّ . (٥) الفصال جمع فصـــيل وهو ما فطم عن الرضاع فانفصـــل . (٦) جراجر جمع جرجرة وهي صوت هدير البعير . (٧) التقطُّم : العضّ .
(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .
(١١) الكلّ : العبء والثقل .

محبـــوبةٍ لو أنّهـا هَجــرتْ أغنتْ ، فكيف بها مع الوصـــلِ!
تســتوقفُ الغـادى لحاجتــهِ ويعيــدُ كاتبُها فـمَ المُملى
تــرتدُّ للسـالى صبابتَــه وتعــلِّل المشــتاقَ أو تُسـلى
تُضحِى المسـامُع والعــقولُ لهـا أسراءَ وهى طليقـــةُ العُقْــلِ (١)
واذا رميتُ بهـا مقامَ عــلًا نهضتْ فـأبلتْ مثلمـا أُبــلى
تسرى وذكـرُك فى صحـائفِها كالوسم فوق حَــوارِك الإبْــلِ (٢)
فى كلّ يــومٍ هــديّةٍ لكُمُ عِرْسٌ بهـا تُهـدَى الى بعــلِ
فتملَّهـا وآعرِف لغــربتِهـا هجــرَ الديارِ وفُــرقةَ الأهــلِ
وآعلم بانّ الشــعرَ فى قُلُبٍ (٣) عــوراءَ (٤) إلا ما آســتقى سَجْــلى (٥)
يستــلّ نابَ الليث من فمــه ويرى العُقوقَ ولا يرى مثــلى

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نـوازعُ الشــوق والغليـــلِ علىَّ أحــنى من العــذولِ
لام عـــلى "بابــلٍ" سهادى ونام عن ليـــلى الطويـــلِ
فــرَّ لا راحمـا ضـــلالى فيهـا ولا سالكـا ســبيلى
ينفض طُـرقَ (٦) الكرى بصــيرا بهـا وطُـرْقى بـــلا دليـــلِ
تخـــلَّ — لا سرَّك التخلّى — (٧) وذمّك (٨) الــودَّ من خليـــل

---

(١) العقل جمــع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تحل لا سرك التحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

يا راكبَ الليــل مســتطيلا ... يُرجِلُكَ الصـبحُ عن قليل،
أمامَــك الظُّعْنُ(١) رائحـات ... فكيف ترتاح للنــزولِ
أُنظـر فإن الدموع حالت ... جفـنِيَ عن ناظـرٍ كليل
أبارقٌ ما تَشـيمُ عيـنى ... أم المصـابيحُ فى الحُمـوبِ؟
تسابق الشمسَ جنبَ "سليع" ... حتى سـبقن الدجى بميـلِ
ينقُلنَ وخدًا بيضاتِ كِنٍّ ... نُحضِـنَّ(٢) بالشـدِّ والذميـلِ(٣)
أهدَى آستتارُ الشـموسِ فيها ... اغُبُطها(٤) صـبغةَ الأصـيلِ(٥)
يا صاحـبى ـ والردَى منيـخٌ ... يُنظِـرنى ساعةَ الرحيـلِ ـ،
خذ بدمى طرفَ "أمّ عمـرو" ... إن أخذ السـيفُ بالقتيلِ
وآسـتروح الريحَ من "سُلَيمى"(٦) ... مرًّا عـلى ربعهـا المُحيـلِ(٧)
ولم أخـلْ قبلَهـا شـفائى ... عنـد نسيم الصَّبـا العليـلِ
وأقتضِى أذرعَ المطـايا ... ما آستصحبتْ من ثرى الطلولِ
دارُكِ ـ والركبُ مستقيمٌ ـ ... تعلَمُ يا "سَـلم" ما عُدولى
وكيف ظِـلُّ الرداءِ فيهـا ... ـ إذا هُـمُ هَجَّروا ـ مَقيـلى!
أنصـلَ كُرُّ السّـقامِ شِـلوًا ... مـنّى ومنهـا كَرُّ السـيولِ
تَعـلّم الوبلُ من دموعى ... فغـادر الربـعَ فى مُحـولِ
ما منجزاتُ الوعودِ عنـدى ... أكـرمُ من وعدِك المَطـولِ

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه، ولا يقال: حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج، والحمول أيضا الهوادج نفسها. (٢) نحضن: نُهكنَ. (٣) الذميل: ضرب من السير. (٤) غبط جمع غبيط وهو نوع من أنواع الهوادج، أو هو الرحل يشدّ عليه الهودج، وفى الأصل "لغبطها". (٥) الأصيل: الوقت من بعد العصر الى الغروب. (٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه. (٧) المحيل: الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته.

ولا الحبيبُ الوصولُ أحظَى ... لدىَّ من طيفِكَ البخيلِ

ربَّ سميرٍ يُساقط فيه ... للهمِّ أنفَى من الشَّمولِ (١)

أهوَى له أن يطولَ ليلي ... ولو على سُقميَ الدخيلِ

قد أخذَ الحزمُ بي وأعطَى ... وشفَّ عن ماطرِي مخيلي

وجرَّب الدهرُ كيف يمضي ... غَربِيَ (٢) فيه على فُلولِ (٣)

إن سفَّه الجدبُ رأيَ قومٍ ... عاد حليمي على جهولي

أو أغنت السنُّ عن رجالٍ ... أربتْ فِصالي (٤) على الفحولِ

ما خضعتْ للخُمولِ نفسي ... وصونُ عِرضي مع الخُمولِ

ولا آستكانت يدي لفقرٍ ... والمالُ في جانبٍ ذليلِ

في بُلَّغ العيشِ لي كفافٌ ... فما آلتفاتي إلى الفضولِ

ما أنصفَ الرزقَ لو أدرّت ... مزنتُه بُرقَةَ (٥) العقولِ

وكم فتىً شاكلتْ علاه ... خُلْقي على قلّة الشُّكولِ

منازلٌ كالهلالِ تُذكي ... قَدْحَتُه في الدجى سبيلي

يطيرُ بي رائشًا جناحي ... والدهرُ يقتصُّ من نسيلي ،

من آلِ "عبد الرحيم" وافٍ ... كأنه بالمنى كفيلي

من الميامين لم تُخذِّلْ ... فروعُهم عزّةَ الأصولِ

ولا آستباحوا العُمومَ (٦) نَخْرًا ... سدّوا به ثُلمةَ الخُؤولِ (٧)

الغُررُ الواضحاتُ فيهم ... مجتمعاتٌ الى الحجولِ (٨)

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حدّ السيف . (٣) الفلول : التثلم وفي الأصل "فلول" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فصل عن أمه . (٥) البُرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عمّ . (٧) الخؤول : جمع خال . (٨) الحجول جمع حجل وهو البياض في القوائم .

تـــرطبُ أيديهُـــمُ سِمـانا   فى لَهَــواتِ(١) العـامِ الهزيــلِ
إذا الحيـا أخلفَ آســتغاثت   أيمانَهـــم ألسنُ المُحـــولِ
هم(٢) قشروا العارَ عن عصـاهم   بكلِّ عارى الظُّبا(٣) صـقيلِ
وآســتيقظوا للـتِّراتِ(٤) لمّا   نامت عيونٌ على الذُّحـولِ(٥)
كلّ غلامٍ يسُـــدُّ مجـداً   بنفســه ثُغــرةَ القبيــلِ
يحتشم البحــرُ من يديه   والبـــدرُ من وجهه الجميــلِ
تَقلِص عن ساقــه قِصارا   ذيـــولُ سرباله الطـــويلِ
يذرع طـــولَ القناة قــدًّا   وهى تنـافيـــه فى الذُّبــولِ(٦)
تُنمَى العـــلا من "أبى المعالى"   إلى عريق الـــثرى أصــيلِ
ويحمــل الخطبَ يومَ يعـــرو   منـــه على كاهــلٍ حَمــولِ
أبلج يجــرى الجمـال منـــه   فى ســنّى(٧) واضحٍ أســيلِ
يردُّ خُزْرَ(٨) العيونِ قُبْــلا(٩)   إليـــه من شـــدّة القبــولِ
لافـــترةُ العـاجزِ المـــروّى   فيـــه ولا طيشةُ العَجــولِ
يستنـــد الوعـــدُ والعطـايا   منـــه الى قائــلٍ فَعــولِ
معتدل الشيمتين حـــلو الـ   ـطـعمين فى الصـــعبِ والذَّلولِ(١٠)
يـــزيده النَّيـــلُ لـينَ مسٍّ   إنْ لعِب العُـــجبُ بالمنيــلِ
للفِقَـــرِ المشـــكلاتِ منـــه   عارضـــةُ البـارقِ المطـــولِ

---

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متّزن .
(٢) فى الأصل "هو" . (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثّأر . (٦) فى الأصل "الديول" . (٧) السنة : الجبهة والجبينان . (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة . (٩) القُبْل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف . (١٠) الذلول : السهل .

إذا لهاةُ البليغ جفَّتْ (١) — أرسلها من فمٍ بَليلِ
يفديك مسروقةٌ علاه — راضٍ من المجد بالغُلولِ (٢)
مؤتنفٌ غير مستزيدٍ — وعاثرٌ غير مستقيلِ
أمواله ضَرَّةُ العطايا — وزادُهُ غُصَّةُ الأكيلِ
يا موردى "والفراتُ" ملحٌ — نميرَ (٣) وُدٍّ أرضى غليلى
أسرتنى بالوفاء منّا — رأيتَه وهو من كبولى (٤)
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى — والناسُ من قاعدٍ خذولِ
أمرٌ وإن خفَّ كان عندى — فى زِنَةِ المُهبِطِ الثقيلِ
إذا حملتَ الدقيقَ عنّى — واستَ تعيا عن الجليلِ
لم يرتجعك الجفاءُ منّى — عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذْ قديمَ عجزى — عنك ولم تعتقب نكولى (٥)
فلتوفينّك الجزاءَ عنّى — قاسطةُ الوزن والكيولِ
إن أُتِيَ الشعرُ من قصورٍ — صدرن من معرِضٍ (٦) مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صونا — قبلك [ما لمسةٌ (٧)] البُعولِ (٨)
تغشاك حتّى أخشى عليها — — حاشاك — من فترة الملولِ
إذا خلوتم بها أقامت — لكم على مَخْبَرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها — تخطر مجرورةَ الذيولِ

---

(١) اللّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة . (٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكبول جمع كبل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص . (٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" . (٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

قـــد كنتُ أعددتُهـا ليـــومٍ يُبلغنى المجـــدُ فيـــه سُـــولى

أزفُّهـا فيـــه تحت ظـــلٍّ من سُحْبِ نَعائكم ظليـــلِ

مصطفيـا مَهـــرَها بحكمى من فيض أيديكـم الجـزيلِ

فعـــدلَتْ بى الأيّام عنـــه لا عَرفَتْ حَـــيرةَ العُـــدولِ

إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما لم يخْلُ(١) من غدرةٍ وغُـــولِ

وكم أدبّ الصـــدا فسادا إلى ظُبا(٢) الصارمِ(٣) الصـــقيلِ(٤)

وأرســـلت أنمـــلٌ لواها الـ ـظ ـنُّ على عهـــده المُحيـــلِ(٥)

ما خلَص الرأىُ من فســادٍ يَقـــدحُ والعرضُ من نُحـــولِ

فالمـالُ [إن أمحلت(٦)] رباه خضَّرها الغيثُ عن قليـــلِ

لا بد للشمس من كسوفٍ والقمـــرِ الـــتِّمِّ من أفولِ

ثم يعـــودان [لم](٧) يُـــزالا بنـــقصِ نـــورٍ ولا نُقـــولِ(٨)

وكالـــة الله فيكُمُ لى حسبى ، رعتكم عينُ الوكيلِ

بكم أطال الزمانُ دِرعى وأبرم الحـــظ من سَحيـــلى(٩)

كم حاســـدٍ عنـــدكم مكانى يدعو "سهيلاً(١٠)" الى الـــنزولِ

وغائبٍ ذنبكم اليـــه أنّـــكُمُ قـــد فطنـــتُمُ لى

---

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون : والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لت" . (٧) فى الأصل "لا" . (٨) النقول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .

*
* *

وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعدَ يومِك سلوةٌ لمعلَّلِ — منّى ولا ظفرتْ بسمعِ معذِّلِ
سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى — فيدُ الجليدِ(١) على حشا المتململِ(٢)
وتشابه الباكون فيك فلم يبن — دمعُ المحِقِّ(٣) لنا من المتعمِّلِ
كنّا نعيِّر بالحُلوم إذا هفتْ — جَزعا ونهزأ بالعيون الهُمَّلِ،
فاليومَ صار العذرُ للفانى أسًى — واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ
رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ — ما ثار قطّ بمثلها عن منزلِ
كانت يدَ الدين الحنيف وسيفَه — فلأبكينَّ على الأشلِّ(٤) الأعزلِ(٥)
مالى رقدتُ وطالبى مستيقظٌ — وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ
ولويت وجهى عن مصارع أسرتى — حذرَ المنيةِ والشفارُ(٦) تُحَدُّ لى
قد نمّت الدنيا إلىّ بسرها(٧) — ودُللتُ بالماضى على المستقبلِ
ورأيتُ كيف يطير فى لهَواتها(٨) — لحمى وإن أنا بعدُ لمّا أوكلِ(٩)
وعلمتُ معْ طيبِ المحلِّ وخصبه — بتحوّل الجيران كيف تحوّلى
لم أركب الأملَ الغَرورَ مطيّةً — بلهاءَ لم تبلُغ مدًى بمؤمِّلِ
ألوى ليمهلنى إلىّ زمامُها — ووراءها أُلهوبُ(١٠) سوقٍ معجِلِ

---

(١) الجليد : القوىّ الشديد . (٢) المتململ : المتقلّب على فراشه مرضا أو جزعا .
(٣) فى الأصل "دع" . (٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من لم يكن معه سلاح . (٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . (٧) فى الأصل "بأسرها" . (٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٩) فى الأصل "يحمى" . (١٠) الألهوب : السوط .

حُلُمٌ تزخرفـــه الحنـادس (١) فى الكرى ويقينُـــه عنـــد الصبـاح المنجلى
أُحصِى الســنينَ يَسُرُّ نفسى طولُهـا وقصــيرُ ما يُغنيـك مثـلُ الأطولِ
واذا مضى يـــومٌ طـربتُ الى غدٍ وببَضعـــةٍ منى مضى أو مَفصِـــلِ
أخشنْ اذا لاقيتَ يومَكَ أو فَلِنْ واشــددْ فإنك ميّتٌ أو فاْحلُـــلِ
سيّان عنـــد يدٍ لقبض نفـــوسنا ممـــدودةٍ فـــمُ ناهشٍ ومقبّـــلِ
سوّى الردى بين الخَصاصـــةِ (٢) والغنى فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِـــلِ
والثائر العـادى عـــلى أعـــدائه ينقـاد قَـــود العـاجز المتزمّـــلِ (٣)
لو قُلّ غَربُ (٤) الموت عن متـــدرّعٍ (٥) بعفـافـــه أو ناســـكٍ متعـــزّلِ ،
أو واحـــدِ الحسناتِ غيرَ مشـــبّهٍ بأخٍ ، وفردِ الفضـــل غيرَ ممثّـــلِ ،
أو قائـــلٍ فى الدين فعّـالٍ إذا قال المفقّـــه فيـــه ما لم يفعَـــلِ ،
وَقَىَ "ابنَ نعمانَ" النزاهـــةُ أو نجا سَـلِما فكان من الخطوب بمعـــزِلِ
وبجاهه حبُّ الســـلامة مـــؤذنا بســـلامه من كل داءٍ معضـــلِ
أودافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى عن بحـرها أو بدرِها المتهلّـــلِ ،
لحمتْـــهُ أيـــدٍ لا تنِى (٦) فى نصـــره صـــدقَ الجهادِ وأنفسٌ لا تأتـــلى (٧)
وغـــدت تطارد عن قناة لسانه أبناءُ "فهـــرٍ" بالقُـــنِيِّ (٨) الذُبَّـــلِ (٩)
وتبـادرتْ ســـبقا إلى عليائهـا فى نصر مولاها الكرامُ بنـــو "على"

(١) حنادس جمع حندس وهو الليل الشـديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .
(٣) المتزمل : الملفّف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .
(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطىء . (٨) القنى جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبّل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

من كلّ مفتول القناة بساعدٍ　　شَطْبٍ[1] كصدر السمهرية[2] أفتلِ[3]
غيرانَ يسبِقُ عزمُه أخبارَه　　حتى يغامرَ[4] فى الرَّعيلِ[5] الأوّلِ
وافِى الحِجا ويُخال أنّ برأسه　　فى الحرب عارضَ جِنَّةٍ أو أخبَلِ[6]
ما قنّعتْ أُفُقًا عجاجةُ[7] غارةٍ　　إلا تخرّق عنه ثوبُ القسطلِ[8]
تعدو به خَيفانةٌ[9] لو أُشعرتْ　　أنّ الصهيلَ يُجمُّها[10] لم تَصهَلِ
صبّارةٌ إن مسّها جَهدُ الطَّوَى　　قنعتْ مكانَ عليقها بالمِسحلِ[11]
فسَرَوا فناداهم سراةُ رجالهم　　لمجسَّدٍ[12] من هامهم ومرجَّلِ[13]
بعداءُ عن وهْن التواكل فى تُقًى　　لهُمُ على أعدائهم متوكِّلِ
سَمْحٍ ببذل النفس فيهم قائمٍ　　لله فى نصر الهدى متبتِّلِ[14]
نزّاعِ أرشيةِ[15] التنازع فيهمُ　　حتى يسوقَ اليهم امضَّ الجلى
ويبين عندهم الإمامةَ نزْعًا　　فيها احتجاجَ من الكتاب المُنزَلِ
بطريقةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبِه[16]　　وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهَلِ
يصبو لها قلبُ العدوّ وسمعُه　　حتى يُنيبَ فكيف حالُك بالولى!

---

(١) الشطب : الطويل .　(٢) السمهريّة : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية فى الحبشة .　(٣) الأفتل : المندمج المفتول .
(٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت .　(٥) الرعيل : القطعة المتقدمة من الجيش .
(٦) الأخبل : الذى جُنّ عقله .　(٧) العجاجة : غبار الحرب .　(٨) القسطل : الغبار .
(٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة .　(١٠) يجمّها : يريحها .
(١١) المسحل : اللجام .　(١٢) المجسد : المدهون بالجساد وهو الزعفران ، وفى الأصل "لمجسم" .
(١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب فى غير موضعه .
(١٤) المتبتل : العابد .　(١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفى الأصل "أرسنة" .
(١٦) فى الأصل "يشتبه" .

يا مرسَـــلا إن كنت مُبلغَ ميّتٍ تحت الصفائح(١) قولَ حىٍّ مرسِـــل،

فالِج الثرى الراوى فقلْ "لمحمّـــدٍ"(٢) عن ذى فـــؤادٍ بالفجيعة مشـــعَلِ:

مَن للخصـــوم اللُّدِّ(٣) بعدك غُصّـــةً فى الصـــدر لا تهوِى ولا هى تعتلى؟

مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلّصتْ واذا اللســـان بريقـــه لم يُبلَـــلِ؟

مَن بعـــدَ فقدِك ربُّ كلِّ غريبـــةٍ بِـكـرٍ بك آفترِعتْ وقولةِ فيصـــلِ(٤)؟

ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـــه وفتحتَ منـــه فى الجواب المقفَلِ؟

مَن للطروس يصـــوغ فى صفحاتها حَلْيـا يقعقع كلّمـا نخرِسَ الحُـــلى؟

يبقين للذكـــر المخـــلّد رحمـــةً لك من فم الراوى وعينِ المجتـــلى

أين الفـــؤادُ الندب(٥) غيرَ مضعَّفٍ أين اللســـان الصعب غيرَ مفلَّـــل(٦)؟

تفـــرى(٧) به وتحزُّ كلَّ ضريبـــةٍ ما كــلُّ حزّةِ مفصِـــلٍ للمُنصُـــلِ(٨)

كم قـــد ضممتَ لدين آل "محمدٍ" من شاردٍ وهـــديتَ قلبَ مضلَّلِ

وعقلتَ(٩) من ودَّ عليهم ناشـــطٍ(١٠) او لم تَرُضْـــه ملاطفا لم يُعقَـــلِ

لا تطَّبيك(١١) مـــلالةٌ عن قـــولةٍ تروِى عن المفضـــول حقَّ الأفضلِ

فليجزينّـــك(١٢) عنهـــمُ ما لم يزل يبـــلو القلوب ليجتـــبى(١٣) وليبتـــلى

ولتنظرنَّ الى "عـــلىٍّ" رافعا ضَبْعيك(١٤) يـــومَ البعث ينظرُ من علِ(١٥)

يا ثاويا ـ وسّـــدتُ منـــه فى الثرى عَلَمًـــا يطول به البقـــاءُ وإن بَلِى ـ،

---

(١) الصفائح : حجارة القبر . (٢) فى الأصل "محمد" بغير لام . (٣) اللدّ : جمع ألد وهو الشديد الخصومة . (٤) الفيصل : القاطع . (٥) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٦) المفلّل : المثلّم . (٧) تفرى : تشق . (٨) المنصل : السيف والسنان . (٩) عقلتَ : ربطت . (١٠) الناشط الذى فُكّ عِقالُه فنشط ، وفى الأصل "ياسط" . (١١) لا تطبيك : لا تزدهيك . (١٢) فى الأصل "فلتجزينك" . (١٣) فى الأصل هكذا "لنحبى" . (١٤) الضبع : العضد . (١٥) من عل : من فوق .

جدثاً(١) لدى "الزوراء" بين قصورها | أجللته عن بطن(٢) قاعٍ(٣) ممحل
ما كنتَ – قبل أراك تُقبر – خائفاً(٤) | من أن تُوارى(٥) هضبةً(٦) بالجندل(٧)
مَن ثلّ عرشك واستقادك خاطماً(٨) | فانقدت يا قطّاع تلك الأحبُل(٩)؟
مَن فلّ غرب(١٠) حسامٍ فيك فرنده | زُبراً(١١) تساقط من يمين الصيقل(١٢)؟
قد كنت من قُمُص الدجى فى جُنّةٍ | لا تنتحى ومن الحجا فى معقِل
متمنعاً بالفضل ، لا ترنو الى | مغناك مقلةُ راصدٍ متأمل
فمن اىّ خرمٍ أو ثنيّةِ(١٣) غِرّةٍ | طلعتْ عليك يدُ الردى المتوغّل
ما خالتْ قبلك أنّ خدعة قانصٍ | تلج العرين(١٤) وراء ليثٍ مشبل(١٥)
أو أنّ(١٦) كفّ الدهر يقوى بطشها | حتى تُطفِّر(١٧) فى ذؤابة(١٨) "يذبل(١٩)"
كانوا يرون الفضل للمتقدم الـ | ـسبّاق والنقصان فى المتقبِّل
قول الهوى وشريعة منسوخة | وقضيّة من عادةٍ لم تعدل
حتى نجمتَ فأجمعوا وتبيّنوا | أن الأخير مقصِّرٌ بالأول
بكر النعىُّ فسكّ فيك مسامعى | وأعاد صبحى جنح ليلٍ أليل

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى انفرجت عنها الجبال والآكام . (٣) الممحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "بصر حائفا" . (٥) فى الأصل "يوادى" . (٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة . (٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل . (١٠) الغرب : الحد . (١١) زبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف . (١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد . (١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" . (١٧) تطفّر : تغرز أظافرها ، وفى الأصل "تظفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية . (١٩) يذبل : اسم جبل .

وترت بنيّاتُ الفؤاد لصوته ... نزوَ الفصائلِ (١) فى زفير المِرجلِ (٢)
ما كنتُ أحسبُ — والزمانُ مقاتلى ... يرمى ويخطئ — أنّ يومَك مقتلى
يومٌ أطلّ بغُلّةٍ لا يشتفى ... منها الهدى وبغمّةٍ لا تنجلى
فكأنّه يومُ "الوصىّ" مدافعا ... عن حتفه بعد "النبىّ المرسَلِ"
ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا ... منه وأوجعَ رنّةً من مُعوِلِ (٣)
حُشِدوا على جنباتِ نعشِك وُقّعا ... حشدَ العطاش على شفيرِ (٤) المنهلِ (٥)
وتنازفوا الدمعَ الغريبَ كأنّما الـ ... إسلامُ قبلك أُمّةٌ (٦) لم تثكلِ
يمشون (٧) خلفك والثرى بك روضةٌ ... كحّلَ العيونَ بها ترابُ الأرجلِ
إن كان حظّى من وصالك قبلَها ... حظَّ المغبِّ (٨) ونهزةَ المتقلّلِ،
فلأُعطينَّك من ودادى ميّتا ... جهدَ المنيب ورجعةَ المتنصّلِ
أو أنفدت (٩) عينى عليك دموعَها ... فليبكينَّك بالقوافى مِقولى
ومتى تلفّت للنصيحةِ موجعٌ ... يبغى السلوَّ ومالَ ميلَ العُذّلِ،
فسلوّك الماءُ الذى لا أستقى ... عطشانَ والنارُ التى لا أصطلى

* * *

رقّاصة القطراتِ تخْتِم (١٠) فى الحصا ... وَشْمًا وتفحَص فى الثرى المتهيّلِ (١١)
نسجت لها كفُّ الجنوبِ مُلاءةً ... رتقاء (١٢) لا تفصى (١٣) بكفِّ الشمألِ

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأفخاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شىء. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أُمّةٌ". (٧) فى الأصل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصل هكذا "تحة". (١١) فى الأصل "المتقبّل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشقّ وتُفصل.

صبّابة الجنبات تَسمَع حولها ... للرعد شقشقة (١) القروم (٢) البُزّل (٣)
تُرضى ثراك بواكفٍ (٤) متدفّقٍ ... يُروى صداك وقاطرٍ متسلسِل
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنهم ... حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها ... أمددتها منّى بدمع مسبِلِ

* * *

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ ... بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ – والغريبُ ما ترى – ... واجدَ جسمٍ قلبُه منه يضلّ؟
وقل لغزلانِ "النقا" : مات الهوى ... وطُلّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنّ يخيبُ قانصٌ ... مدَّ الحبالاتِ لكُنّ فاحتُبِلْ (٥)
يا من يرى قتلَى السيوفِ حُظرتْ ... دماؤهم ، ٱللهَ فى قتلَى المقَلْ
ما عند سكّانِ "مِنًى" فى رجُلٍ ... سباه ظبيٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا ... وجرحته أعينُ السِّربِ (٦) النُّجُلْ (٧)
دمٌ حرامٌ للأخ المسلمِ فى ... أرضٍ حرامٍ ، يالَ "نُعْمٍ" كيف حلّ؟!
قلتِ : شكا ، فأين دعوى صبره! ... كُرِّى اللحاظَ وٱسئلى عن الخَبَلْ
عنّ هواكِ فأذلّ جَلَدى (٨) ... والحبُّ مارقٌ له الجَلْدُ (٩) وذلّ

---

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر ، وفى الأصل " بوالف " .
(٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلَد : الصبر . (٩) الجلْد : القوىّ الشديد .

من دلَّ مسراكِ علىَّ فى الدجى !   هيهات فى وجهك بدرٌ لا يَدُلّْ
رُمتِ الجمالَ فملكتِ عنوةً   أعناقَ ما دقَّ من الحسن وجلّْ
لواحظ علَّمت الضربَ الظُّبا (١)   على قوامٍ علَّم الطعنَ الأسلْ (٢)
يا من رأى "بحاجرٍ" مَجاليا   من حيثُ ما آستقبلها فهى قِبَلْ
اذا مررتَ بالقبابِ من "قُبا" (٣)   مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُلْ (٤)
فقل لأقمارِ السماء : آختمرى (٥)   فحلبةُ الحسن لأقمارِ الكِلَلْ (٦)
أين ليالينا على "الخيف" وهل   يردُّ عيشا بالحمى قولُك : هَلْ؟
ما كنّ إلا حُلُما روّعه الـ   ـصُّبحُ وظلًّا كالشباب فآنتقلْ
ما جمعتْ قطّ الشبابَ والغنى   يدُ آمرئٍ ولا المشيبَ والجذلْ
يا ليت ما سوّد أيّامَ الصِّبا   أعدى بياضا فى العذارين نزلْ
ما خلتُ سوداءَ بياضى نصلتْ   حتى ذوى أسودُ رأسى فنصلْ (٧)
طارقة من الزمان أخذتْ   أواخرَ العيش بفَرطات الأُوَلْ
قد أنذرتْ مبيضّة أن حذَّرتْ   ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِلْ
ودلَّ ما حطَّ عليك من سِنِى   عمرك أنَّ الحظَّ فيما قد رحلْ
كم عِبرةٍ وأنت من عظاتها   ملتفتٌ تتبع شيطانَ الأملْ
ما بين يمناك وبين أختها   إلا كما بين مناك والأجلْ
فآعمل من اليوم لما تلق غدا   أو لا فقل خيرا تُوَفَّقْ للعملْ

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) قبا ويمد : آسم موضع بالمدينة . (٤) الأصل جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب . (٥) اختمرى : تغطّىْ بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس . (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطّى بها الهودج . (٧) نصل : خرج من خضابه .

وردْ خفيفَ الظهرِ حوضَ أُسرةٍ ... إن ثقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ

أُشدُدْ يدًا بحبِّ آلِ "أحمدٍ" ... فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّْ

وآبعث لهم مراثيًا ومِدَحًا ... صفوةَ ما راض الضميرُ ونَخَلْ (١)

عقائلًا تصانُ بابتذالها ... وشارداتٍ وهى للسارى عُقُلْ (٢)

تحملُ من فضلهمُ ما نهضتْ ... بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (٣)

موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو ... معلّقاتٍ فوقَ أعجازِ الإبلْ

تنشُو (٤) العلاءَ سيِّدًا فسيِّدًا ... عنهم وتنعَى بطَلًا بعدَ بطَلْ

الطيِّبون أُزُرًا (٥) تحت الدجى ... الكائنون وَزَرًا (٦) يومَ الوجَلْ

والمنعمون والثرى مقطِّبٌ ... [من جدبه] (٧) والعامُ غضبانُ أزِلْ (٨)

خيرُ مصلٍّ مَلَكًا وبشرًا ... وحافيًا داس الثرى ومنتعِلْ

همْ وأبوهم شرفًا وأمُّهم ... أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّْ

لا طلقاءُ منعَمٌ عليهم ... ولا يحارون (٩) اذا الناصرُ قَلّْ

يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى" ... وغيرُهم شعاره "أعلُ هُبَلْ" (١٠)

لم يتزخرفْ وثنٌ لعابدٍ ... منهم يُزيغ قلبَه ولا يُضِلّْ

---

(١) فى الأصل "نحل". (٢) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة. (٣) المصاعيب الذلل: الفحول المذلّلة. (٤) تنثو: تذيع. (٥) الأزر جمع إزار. (٦) الوزر: الملجأ والكنف. (٧) ليست بالأصل. (٨) الأزل: الشديد الضِّيق يقال: أزِلَ أزْلًا للبالغة. (٩) فى الأصل هكذا «يحارون»؛ ويشير الشاعر بقوله: «لا طلقاء» الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم؛ ويشير بقوله: «يحارون» الى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما أبوا صُرِفَ وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون. (١٠) هبل: صنم كان فى الكعبة، ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد «أعل هبل» أى أظهر دينك فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه: قم فأجبه فقل: الله أعلى وأجلّ.

ولا سرى عرقُ الإماء فيهمُ ... خبائث ليست مَريثات (١) الأُكُلْ

يا راكبا تحمله "عيدية" (٢) ... مهويّة الظهر بعضّات الرَّحَلْ ،

ليس لها من الوجا (٣) منتصرٌ ... إذا شكا غاربها (٤) حَيفَ الإطلْ (٥) ،

تشربُ خمسا (٦) وتُجرُّ رعيها ... والماءُ عِدٌّ (٧) والنباتُ مكتهلْ (٨) ،

اذا اقتضت راكبها تعريسة (٩) ... سوّقها الفجرَ ومنّاها الطَّفَلْ (١٠) ، :

عرِّج بروضاتِ "الغريّ" (١١) سائفا (١٢) ... أزكى ثرًى وواطئا أعلى محلّ

وأدِّ عني مبلغا تحيّتي ... خيرَ "الوصيّين" أخا خيرِ الرسُلْ

سمعا "أميرَ المؤمنين" إنها ... كناية لم تك فيها منتحلْ

ما "لقريش" ما ذقتك (١٣) عهدها ... وداجتك (١٤) ودّها على دَخَلْ (١٥) !

وطالبتك عن قديم غِلِّها (١٦) ... بعد أخيك بالتِّرات (١٧) والذَّحلْ (١٨)

وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأيَ وأنتَ منعزلْ !

وليس فيهم قادحٌ بريبة ... فيك ولا قاضٍ عليك بوهلْ (١٩)

ولا تُعدُّ بينهم منقبةٌ ... إلا لك التفصيلُ منها والجُمَلْ

---

(١) فى الأصل "مربيات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب ، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا . (٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس ، وتجر : تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية ، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغريّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائفا : شاتما . (١٣) ما ذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . (١٤) داجتك ودها : جمعت لك ودّها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

وما لقـــوم نافقــوا "محمدا" عمرَ الحياة وبقَـوا فيـه الغِيَـلْ!
وتابعــوه بقلوبٍ نــزلَ "الـ فرقانُ" فيها ناطقا بما نزلْ
مات فـلم تنـعَقْ على صاحبـه ناعقـةٌ منهـم ولم يُرغ جمَـلْ
ولا شكا القـائم فى مكانه منهـم ولا عنفهـم ولا عذلْ
فهـل تُرى مات النفاقُ معَـهُ أم خلَصت أديانُهـم لمّا نقـلْ
لا والذى أيّـدَه بوحيـه وشـدَّه منـك بركنٍ لم يَزُلْ
ما ذاك إلا أنّ نيـاتِهُـم فى الكفر كانت تلتوى (١) وتعتـدلْ
وأن ودًّا بينهـم دلَّ عـلى صفـائه رضاهُـمُ بما فعـلْ
وهمُ تخرَّصا قـد ٱدَّعَـوا أنّ النفاق كان فيهـم وبطَـلْ!،
فما لهم عادوا وقـد وليتهـمْ فـذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ!
وبايعـوك عن خداعٍ، كلُّهم باسـطُ كفٍّ تحتهـا قلبٌ نغِـلْ
ضرورة ذاك، كما عاهـد من عاهدَ منهـم "أحمدا" ثمّ نكَلْ (٢)
وصاحب الشورى لما ذاك ترى عنك وقـد ضايقه المـوت عدلْ
"والأُمـوىُّ" ما له أخّركم وخصَّ قـوما بالعطاء والنفَـلْ (٣)
وردَّها عجماءَ "كسرويّـةً" يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ
كذاك حـتّى أنكروا مكانَه وهـم عليك قـدَّموه فقَبِـلْ
ثم قسـمتَ بالسّـواء بينهـم فعظُمَ الخطبُ عليهـم وثقـلْ
فشُحذَتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفـرَتْ تلك الزُّبَى (٥) وأُضرِمتْ تلك الشُّعَلْ

(١) فى الأصل "تستوى" والسياق يأباها . (٢) نكل : نكص وجبن . (٣) النفل : الغنيمة والهبة . (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) الزبى جمع زبية وهى الحفرة فى موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد .

مواقفٌ في الغـــدر يكفى سُـبةً منها وعارا لهمُ "يـومُ الجَمـلْ"(١)

يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ لك المواضى(٢) وآنتخبتْ بالذُّبُـلْ(٣)

وآحتطبتْ تبغيـك بالشرّ، على أىّ آعتـذارٍ فى المَعاد تتّكلْ؟!

أنسيَتْ صفقتَها أمسِ عـلى يديـك ألّا غِـيرٌ ولا بـدَلْ؟

وعن حَصانٍ(٤) أُبرزتْ يُكشَفُ بآسـ تخراجها سـترُ النبىّ المنسـدلْ

تطلب أمرًا لم يكن ينصره بمثلها فى الحـرب إلا من خذَلْ

يا للـرجال "وتَيْـمٍ" تـدّعى ثـأرَ "بنى أميّـة" وتنتحـلْ

وللقتيـل يُلزِمـون دمَـه — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ

حـتى اذا دارت رحى بغيهـمُ عليهـمُ وسبقَ السيفُ العـذَلْ،

وأنجز النّكثُ العذابَ(٥) فيهـمُ بعـد آعـتزالٍ منهمُ بمـا مُطِلْ،

عاذوا بعفـوِ ما جـدٍ معـوّدٍ للصـبر حمّـالٍ لهم على العلـلْ

فنجّت البقيا عليهـم من نجـا وأكلَ الحديدُ منهـم من أكلْ

فاحتجّ قـومٌ بعـد ذاك لهمُ بفاضحاتِ ربّهـا يـومَ الجـدَلْ

فقـلَّ منهـم من اوى ندامةً عِنانَه عن المصـاع(٦) فاعـتزلْ

وآنتزعَ العامـلَ(٧) من قنـاته فـرُدَّ بالكُرهِ(٨) فشدَّ(٩) فحمَـلْ

والحـال تُنبى أنّ ذاك لم يكن عن تـوبةٍ وإنمـا كان فشـلْ

ومنهـمُ من تاب بعـد مـوته وليس بعـد الموت للمرء عمـلْ

---

(١) يوم الجمل: سمى بذلك لركوب عائشة أمّ المؤمنين جملا يوم جعلت تحرّض المسلمين على قتال على رضى الله عنه. (٢) المواضى: السيوف الماضية. (٣) الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.
(٤) الحصان: السيدة المصونة، ويريد بها "عائشة" أمّ المؤمنين. (٥) فى الأصل "العدات".
(٦) المصاع: المجالدة. (٧) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان. (٨) فى الأصل "بالكرم". (٩) فى الأصل "فرة".

وما الخبيثان "ابنُ هنـــدٍ"(١) وابنُه … وإن طغى خطبُهما بعـــدُ وجلّْ ،
بمبدعَيْن فى الذى جاءا بـــه … وإنما تقفَّيا تـــلك السُّـــبُلْ
إن يحســـدوك فلفرط عجـــزهم … فى المشـــكلات ولما فيـــك كَمُل
الصـــنوُ أنت والوصىُّ دونهـــم … ووارثُ العـــلم وصاحبُ الرُّسُلْ
وآكـــلُ الطائـــرِ والطـــاردُ للـ … ـصّـ ـل ، ومن كلّمه قبلك صِـــلّْ؟(٢)
وخاصفُ النعـــلِ وذو الخاتمَ والـ … ـمُنهِـــلُ فى يوم القَليبِ والمُعِـــلّْ
وفاصـــلُ القضيّـــة العسراء فى … "يوم الحنين" وهو حكمٌ ما فَصَـــلْ
ورجعـــةُ الشمس عليـــك نبأٌ … تشعَّبُ الألبابُ فيـــه وتضِـــلّْ
فما ألوم حاســـدا عنـــك انزوى … غيظا ولا ذا قـــدَمٍ فيـــك تزِلّْ
يا صاحبَ الحوض غدًا لا حُلِّئَتْ(٣) … نفسٌ توالِيك عن العَذب النهِـــلْ
ولا تســـلَّطْ قبضـــةُ النـــارِ على … عُنْـــقٍ إليـــك بالـــوداد ينفتـــلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهـــم … حتى رمَونى عن يدٍ إلا الأقـــلّْ
تمـــرَّغوا يعـــترقون(٤) غيبـــةً … لحمى وفى مدحك عنهم لى شُغُـــلْ
عذلتُ أن تَرضَى بأن يسخَطَ من … تُقِـــلُّه الأرضُ علىّ فاعتـــدلْ
ولو يُشَـــقّ البحـــرُ ثم يلتـــقى … فِلقـــاه(٥) فـــوق فى هواك لم أُبَـــلْ
عـــلاقـــةٌ بى لكُـــمُ سابقـــةٌ … لجِدِّ "سلمانَ" إليكم تتّصـــلْ
ضـــاربةٌ فى حبّـــكم عروقُهـــا … ضربَ فحولِ الشُّولِ(٦) فى النوق(٧) البُزُلْ(٨)

---

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان سمّى هنا باسم أمه وابنه يزيد . (٢) فى هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام علىّ رضى الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع إليها من يشاء فى موضعها ؛ ولها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود . (٤) يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم وهى هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشىء اذا شـــق . (٦) الشول : جمع شائلة وهى الناقة ترفع ذنبهـــا ، والشـــول أيضـــا رفع الذنب . (٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسنّ من الإبل .

تضــمّنى من طَـــرَفى فى حبلكم — مودّةٌ شاخت ودينٌ مقتبِــلْ
فضَلتُ آبائى المـــلوكَ بكُمُ — فضــيلةَ الإسلام أســلافَ المللْ
لذاكُمُ أُرســلُها نوافــذا ، — لأمِّ مَن لا يتقيهنَّ الهبَــلْ (١)
يمــرُقن زُرقا من يدى حــدائدا — تُنحَى أعاديكم بها وتُنتَبَــلْ (٢)
صــوائبا إمّا رميتُ عنكُمُ — وربما أخطأ رامٍ من "ثُعَــلْ" (٣)

* * *

وقال وقد اطلع فى ديوانِ شعرِ بعضِ المحدَثين من شعراء الزمان ، ممن يوصف شعره ، وتُدّعى له طبقةٌ فى الصنعة ، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ ، ومعنًى معمورٍ ، وأنشدها متعجبا

رحِمتُ قــوما وما مالت رقابُهــمُ — تحت القريض فظنّوا أنهم حَمَــلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فاعتقــدوا — بطــولِ ما قرعوها أنهم وصــلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقفاتِ رجتْ (٤) — أن يُجتنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرّعوا فى بحــورٍ منه طاميــةٍ — والمنبعُ (٥) العــذبُ فيها بيننا وشَــلُ
محجّــةٌ سُبلُها البيضاءُ خافيــةٌ — وكلّها فى مرائى أعينٍ سُــبُلُ
والصحفُ تُملأ والأقلامُ متعبــةٌ — وكلّما سمعــوا من خاطبٍ نقــلوا
والقولُ والنقدُ (٦) مخلوقانِ فى عَــدَدٍ — قلٌّ كما تُخــلَق الأسماعُ والمقَــلُ
لا يُكسَبان بتقليــدٍ ولا أدبٍ — ولا يفيدهما علــمٌ ولا عمــلُ

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .

* * *

وقال فى النخلة

وحامـــلةٍ لك محمـــولةٍ على ظهـــرِ محتقرٍ ثقلَهـا
تضـيقُ بنانُك(١) عن بعضها حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ مَنعتْ وصلَها وإن صورمتْ وصلَتْ حبلَها
وأسمنها وبهـا فى اسماءِ قـديم ولكنه آستلَّها
اذا لقحتْ بالظُّبا أكرمتْ نتاجًا وما طارقت فحلَها
ولا يدرك الحظَّ منها آمرؤٌ اذا لم يكن رأسُها رجلَها

* * *

وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخـدور أقامها هـواى ونُصحى حالتين على رِجلِ
قديمةِ عهـدِ العمر تُطمَثُ عانسا فإن ولدت مـنّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البـلاد كثيرةٌ ووالدها فى الدهر منقطع النسـلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضَرتْ معى ولا تصدُق الإخبارَ بعدى ولا قبلى

* * *

وقال فى مكحلة وميل

ومن زوجان من ذكرٍ وأنثى ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا آقترعا على إحراز حُسن أغار على سمينهما النحيـلُ
وحاملة لها آبنا وهو بعـلٌ يعالُ بها لأطفال تعـولُ
له من زادها ما أطعمتـه وغـيرهما لزادهما الأكولُ

---

(١) فى الأصل "بناتك"، والبنان: الأصابع واحدها بنانة.

يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحتـــه معنى جليلُ
اذا ما ابنٌ عصى بنتاج أمٍّ فإن نتاجَ أمّهما جميـــلُ

* * *

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبــــداً ناقصٌ فطورا يقــوم وطورا يميـــلُ؟
اذا ضلَّ فهمُ الدليـــل الحليم هدَى النّاس منه دليلٌ جهولُ
متى خفّ أو طاش أعمـدتُه ويُحمــدُ وهو رزينٌ ثقيـــلُ
له مَرفِقان، يقيم الحـــدودَ على صمتِـــه فيهما ما يقــولُ
لحاضره صحّـــةٌ أو ضـــنًى وغائبـــه سمِجٌ(١) أو جميـــلُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رسَـــنى(٢) قاده الباطلُ وعاج بـــه الطائلُ الحائـــلُ
وغيرى شَفاه الخيالُ الكذوبُ وعلّله الواعـــدُ الماطلُ
وبات يغلغـــل فى صـــدره بجِـــدِّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سمعٍ أحبّ وسمـــعى له وطنٌ قابلُ
سرى الـــبرقُ وهنا فما شاقنى وثار، فما راعنى، البازلُ(٣)
وغـــنّى الحمـــامُ فـــلا صافرٌ هفا بضـــلوعى ولا هادلُ(٤)
وبيضُ الصـــوارم لى بارقٌ وماءُ الجمـــاجم لى وابـــلُ
وللجُبنُ خيرٌ لو أنّ الردى عن المـــرء(٥) فى عيشـــه غافلُ

(١) فى الأصل "سمح" . (٢) الرسن : الحبل . (٣) البازل : الجمل المسنّ .
(٤) الهـادل : المصوّت . (٥) فى الأصل "العقل" .

نَشَزتُ فمن شاء فليجفُنى (١) ... اذا متُّ (٢) والعزّ لى واصلُ

كم الضيم تحت رواق القنوع ... أما يأنف الأدبَ الخاملُ!

فلو أُدرِك المجدُ بين البيو ... ت لما أصحرَ الأسدُ الباسلُ!

اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا ... سؤال فلا أفلح السائلُ

أرى المالَ يحميه ذلُّ الطلا ... ب كالدُّر يشقى (٣) به العاملُ

تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحِما ... مَ فما أنت من يومه وائلُ (٤)

وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب ... على أنّ عمرَ الفتى حائلُ

حبائلُ لا بدّ من جذبها (٥) ... وإن هو راخى بها الحابلُ (٦)

أرجّى غدًا وقريبا رجو ... تُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ

وكم سال دمعى لحال تزو ... ل وهو على فقدها سائلُ

يحبّب مكروهَ يومى غدى ... ويُنسى أذى عامِىَ القابلُ

وما الخطب فى أدب ناتج ... ومن دونه أملٌ حائلُ (٧)!

الى كم يكفكف غربى (٨) "العرا ... قُ" خداعا وتسحرنى "بابلُ"؟

وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهها ... فيخدعنى حسنُها الخائلُ؟

ويلوِى بأيامىَ الصالحا ... ت يومُ بطالتها العاجلُ؟

وهل نافعى ظلُّ أفيائها ... وظلّ علائى بها زائلُ؟

أقيم عليها بأمر الهوى ... وأمرُ النُّهى أننى راحلُ

غدا ربعُ حالى بها مقفرا ... ومن فِقَرى (٩) ربعها آهلُ

(١) فى الأصل "فليخفنى". (٢) فى الأصل "نت". (٣) فى الأصل "يسق".

(٤) وائل : ناج. (٥) فى الأصل "جدبها". (٦) الحابل : صاحب الحبالة.

(٧) الحائل : العقيم. (٨) الغرب : الدمع. (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد.

وفى كلّ نادى قبيـــلٍ بهـا ... من الفخر بى مجلسٌ حافلُ
وفــوق فَقارى من أهلها(١) ... وُســوقٌ(٢) أذًى ما لهـا حاملُ
يفــوتُ الطُّلاةَ(٣) مفاريقُهـا ... إذا صرّ(٤) من تحتها الكاهلُ(٥)
إلام أداجيهـــم(٦) سابــرا ... لسانى حشًا داؤها داخـــلُ
وأَحمِــل قِـــلّة إنصافهـــم ... كما يحمِلُ الجُلبـــةَ(٧) البـازلُ(٨)
فمن جاهــلٍ بىَ أو عارفٍ ... بخيــل، فياليتـــه جاهـــلُ!
وليس سكوتىَ عنهـــم رضًا ... ولكنه غضبٌ عاقـــلُ
كفى صاحبى غدرةً أن علت ... به الحـالُ، وآنحطّ بى نازلُ
أما تستحى حاليـا بالغـــنى ... ومولاك قبـــل الغنى عاطلُ!
وأن تركَبَ النجمَ ظهرا إلى ... منـاك ولى أمـــلٌ راجـــلُ
فأقسم [لـو](٩) دولة الدهر لى ... لمـا مال عنـــك بها مائـــلُ
ولا آقتسمت بيننا صُــوعَها(١٠) ... بأقســـطَ ما قسم العـادلُ
تذكّرْ فكم قــولةٍ أمس قلـ ... ـتَ والفعلُ يضمـــنه القائلُ
وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكـلُ
عجبت لمغـــتربى بالـــوداد ... وغصـــنِى من رفـــده ذابلُ
ومنتقصى حـــظَّ إســـعاده ... ويشهدُ لى أننى فاضـــلُ
أســـلّم للفقـــر كفّى وأنـ ... ـت دون فمى رامحٌ نابـــلُ(١١)

(١) الفقار: سلسلة عظم الظهر. (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٣) الطلاة: جمع طالٍ. (٤) صر: صوّت. (٥) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٦) أداجيهم: أرافقهم. (٧) الجلبة: القشرة تعلو الجرح. (٨) البازل: الجمل المسن. (٩) فى الأصل «يا». (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به. (١١) الرامح: حامل الرمح؛ والنابل: الرامى بالنبل.

وهل عائدٌ بحياة القتيـ ... ـل أن يستقاد به القاتلُ؟

سل الماضغ بفم الإغتياب : ... أما يبشِم الدمُ يا ناهلُ؟ (١)

أفى كلّ يومٍ دبيبُ الـ ... ـىَّ بالشرِّ عقربُه شائلُ (٢)

يقول العدوُّ ويصغى الصديقُ ... وشرٌّ من القائل القابلُ (٣)

لئن ساء سمعىَ ما قلتمُ ... ففضلى لما ساءكم فاعلُ

وما عابنى ناقصٌ منكمُ ... بشيء سوى أننى فاضلُ

حمىَ اللهُ لى منصفا وحده ... حمانىَ [و] الجورُ لى شاملُ (٤)

وحيًّا "ابنَ أيوبَ" من حافظٍ ... وفىٍّ وأخى خائنٌ خاذلُ

كريمٌ صفا لىَ من قلبه الـ ... ـودادُ ومن يده النائلُ

ولم تُنجعه معالى الأمو ... ر عنى وحولَ الغنى الحائلُ

ولا قلّص الملكُ عادته ... معى وهو فى ثوبه رافلُ

تسحّلَ (٥) بى كلُّ حبلٍ علقـ ... ـتُ وهو بيمناه بى فاتلُ

مقسم على خلقٍ واحدٍ ... إذا ملك الشيمَ الناقلُ

زحمتُ صدورَ الليالى به ... وظهرىَ عن شمالى ناكلُ

وضمَّ علىَّ عزيبَ (٦) المنى ... وقد شُلَّ (٧) سارحُها الهاملُ

فلا "وأبى المجد" ما ضرنى ... حيًّا قاطعٌ وهوَ الواصلُ

فتًى جوده أبدا مسبلٌ ... وفى الديمة الطلُّ والوابلُ

---

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

سل الماضغ بفم الاعتبا ... يا ما تبشم الدم يا ناهل

(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) فى الأصل " القائل " . (٤) ليست بالأصل .

(٥) تسحل الحبل : نُقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، وفى الأصل "غريب" .

(٧) شل : طرد ، وفى الأصل "سل" .

فكلُّ أنامـــله لُجّـــةٌ ... ولا بحـــرَ إلا له ساحـــلُ
يمـــدّ الى المجـــد باعا تطـــول ... إذا قصّر الأسمرُ العاســـلُ (١)
تُصـافحَ منـــه يدٌ لا يخيب ... مع الإشـــتطاط لهـا آمـــلُ
تَعـــرّقه شـــعبةٌ للعـــلا ... ء والرمحُ منفتـــلٌ ذابـــلُ
إذا سمِنتْ همّـــةٌ فى الضلوع ... فآ يتهـا البدَنُ الناحـــلُ
من القـــوم تُنجـــد أيمانُهـــم ... إذا آستصرخ البـلدُ الماحلُ
رِحابُ المَقارى (٢) عِماقُ الجفـان (٣) ... إذا خفّض المضغةَ الآكلُ
وبات من القُرّ (٤) ينفى الصبيـ ... ـر عن رُسغه (٥) الفـرسُ البائلُ
مطـاعيمُ لا يُنهـــر المستضيـ ... ـف فيهـم ولا يُخجَل الواغلُ (٦)
وِساعُ الحلوق رِطابُ الشّفاه ... إذا آعصوصب (٧) الكلِم الفاصلُ
سما بهـم البيتُ، سقفُ السما ... ء لاطٍ (٨) لأطنا بـــه نازلُ
منـــيعٌ ولكنه بالعـــفا ... ة مســـتطرَق أبدا سائـــلُ
يُراح عليـــه عزيبُ العـــلا ... إذا روّح الشـاءُ (٩) والجامـــلُ (١٠)
وكلّ غـلامٍ وراء اللثـا ... م من وجهـــه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ... ع واليـومُ منخرِقٌ ذاهـــلُ
طويل الحمائـــل يعـزَى إليـ ... ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ (١١)
له آسمان، فى جاره : مانـعٌ، ... وما بين زوّاره : باذلُ

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

كفى "بأبى طالبٍ" طلعة إذا البخل بانَ به الباخلُ
وبالشاهد العدْل فى مجـــده اذا حرَّف الخـــبرَ الناقلُ
اذا عـــدَّهم درَجا فاتهـــم وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ (١)
حمى الله منجبـــةً طـــرَّقتْ (٢) بمثـــلك ما ولدت حامـــلُ
وخـــلّد نفســـك للكـــرما ت ما ناوب الطالعَ الآفـــلُ
فكم فغَـــر الدهرُ بالمعضلات وجـــودُك منتقـــذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو ب والرأىُ فى مثلها فائـــلُ (٣)
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك وعِرضُك من عارها ناصـــلُ
سرَى بك عَرفى وعزَّت يدى وحالمـــنى دهرىَ الجاهـــلُ
وولّت تَناكُصُ (٤) عنّى الخطوب بآيـــةِ أنـــك لى كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلتُـــه فنيـــلَ وميقـــاتُه آجـــلُ
وحالٍ تدرَّنَ عيشى بهـــا وماءُ نـــداك لهـــا غاســـلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا ء قاطـــرُها لك والهاطـــلُ
بكلّ مجنَّبـــةٍ فى العـــدا جـــوادٌ لهـــا الكلم الباخلُ
ســواء على جَوْبها فى البـــلا د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ (٥)، فكرى بها عن ســـواك أبىٌّ، وفكرى بهـــا عاضِـــلُ (٦)
غرائبُ، كـــلٌّ مُعـــانٍ لهـ نّ منتحِـــلٌ وأنا الناحـــلُ
يباهل (٧) خـــلّا (٨) "تميم" بهـــا وتوقـــرها لأبنها "وائلُ"

---

(١) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان . (٢) طرّقت : حملت . (٣) الفائل : المخطئ الضعيف ، وفى الأصل "آفل" . (٤) تناكص : تراجع . (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس . (٦) العاضل : حابس المرأة عن الزواج . (٧) يباهل : يفاخر . (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة ، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة .

بنَتْ شرفا لكُمُ فخـرهُ ... الى فخـركم زائدٌ فاضــلُ
تردّى الجبالُ ويبـق لكم ... بها عـلَمٌ قائمٌ ماثــلُ
ويفنَى الثوابُ، وما تذخرو ... ن من كنزها محرَزٌ حاصــلُ
أسودُ الكلام، وما تسمعو ... ن من غـيرها نَعمٌ جافــلُ (١)
اذا نُطقتْ منهنّ بالمهرجا ... ن ما أنا منتخبٌ ناخــلُ،
مشى فـوق هامات أيامـه ... بها وهـو مفتخـرٌ خائلُ
بقيتم لها أنتمُ سامعـو ... ن معجـزَها وأنا قائـلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ ... وما فضَـلَ الحاقِ الناعــلُ

✧ ✧ ✧

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن عليّ المغربيّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

عسى معـرضٌ وجههُ مقبـلُ ... فيـوهَب للآخـر الأوّلُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهـه ... وعـدّل جانبُـه الأميـلُ
وخـودع عن خُلْقـه فى العقوق ... وما خلتُها شيمـةً تُنقَـلُ
صفت جمّة (٢) الماء بعـد الأجون (٣) ... وقـرّ وكان نبا المـنزلُ
حمى السـرحَ أغلبُ (٤) وارى الزناد ... أسودُ "الشرى" عنـده أشبلُ (٥)
بعينين لا يسألان السهاد : ... متى الصـبحُ إن رقـد المهملُ؟ (٦)
له عطَنٌ لا تشُـمُّ الدما ... ءَ فيه ذئابُ "الغضا" العسّـلُ (٧)

(١) النعم الجافـل : الإبل أو الشاء الشاردة فـزعا . (٢) الجمـة : المـاء المتجمع .
(٣) الأجون : الكدر . (٤) الأغلب : الأسد . (٥) أشـبل جمع شبل وهو ابن الأسد . (٦) المهمل : الذى يترك ما شيته ترعى . (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه .

فأبلــغْ حبائبنــا " بالنُّخَيل " رســولا وما صــقرًا تُرسَلُ:
صــلونا فقد نسخ الهجــرَ أمـ ـسِ أمرٌ له اليــوم ما يوصَــلُ
وقــد قسم النَّصفُ(١) حقَّ اليقيـ ـن في كلِّ مظلمــةٍ يعدلُ
وطرّحْ خاطَك هل "بالشَّريف"(٢) ركائبُ يحفــزُها(٣) المُعمِــلُ؟
عوائمُ في الآلِ(٤) عــومَ السـفيـ ـن(٥) يطردها عاصفٌ(٦) زلزلُ
وأيــن "ببابلَ" منــك الحلو لُ موعدها "النَّعفُ" أو "حَومَلُ"؟
وقفنــا وأتعبَ لِيَّ الرقاب "بسَقطِ اللِّوى" طللٌ يمثُــلُ
فــلا حافظٌ عهد من بان عنك فيبــكى ولا نـاطــقٌ يسألُ
سُقيتَ محــلًّا وأحييت ربابك مدامعُ كلِّ فــتى يقبــلُ
ولا برحت تضَــعُ المثقَـلاتُ من المزنِ(٧) فوقــك ما تحمِــلُ
وفي الركب من "ثُعلٍ"(٨) من يدُ لَّ إلا عــلى سهمــه المقتــلُ
يطفرن بلفَّاء،(٩) منها القضيبُ(١٠) ومنهــا كثيبُ(١١) النقا الأهيــلُ(١٢)
محسَّــدةُ العيــن سهلُ اللحا ظِ يصــبغها مثــلَه الأكحَلُ(١٣)
مَهاوى قــلائدها إن هــوينَ بطاءٌ عــلى غَرِرٍ(١٤) تــنزِلُ
تفــوت بالنــواسجِ أثوابُهـا فليس لهــا ســترٌ مسبــَلُ
أحقًّا تقنَّصــنى "بالحجــا ز" في شِكَّتى(١٥) رشأٌ أعزلُ!
حبيبٌ، رماحُ بغيــضٍ تبيـ ـتُ دونَ زيارته تعسِــلُ(١٦)

(١) النصف : الإنصاف . (٢) في الأصل "وكانت" . (٣) يحفزها : يدفعها .
(٤) الآل : السراب . (٥) السفين جمع سفينة . (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة .
(٧) المزن : السحاب . (٨) ثعل ، قبيلة مشهورة بالرمى . (٩) اللفّاء : الضخمة الفخذين .
(١٠) القضيب : الغصن . (١١) الكثيب : التل من الرمل . (١٢) الأهيل : غير المتماسك .
(١٣) الأكحل : القلبى . (١٤) الغرر : الخطر . (١٥) الشكة : السلاح التام .
(١٦) تعسل : تضطرب .

لقـــد أحزنتْ لك ذاتُ البُرِينَ(١)   لواحـــظَ كانت بهـا تُسهلُ
رأت طالعاتٍ نعينَ الشبابَ   لهـا وهـــو أنفس ما تَشْـــكُلُ(٢)
فـا سرَّها تحت ذاك الظـــلا   م أنَّ مصابيحَـــه تُشْـــعَلُ
عـــددتُ سِنِيَّ لهـا والبياضُ   لدعـــواى فى عدِّها مبطـــلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعين   لو آنَّ شهادتَها تُقبَـــلُ
وقالوا : رداءٌ جميـــلٌ عليـــك   ألا ربّمـا كُرِهَ الأجمـــلُ!
وويل آمّهـا شارةٌ لو تكـــو   ن صِبغا بغـــير الردى ينصُـــلُ
وما الشيْب أوّل مكـــروهة   بمجبـــوبة أنا مســـتبدلُ
تمـــرَّنَ جنـــبى بحمـــل الزمان   فكلّ ثقيـــلاته أحمـــلُ
فـــردَّ يدى عن منـالِ المـــنَى   وكفِّيَ من باعـــه أطـــولُ
وتعقِلُ(٣) ناشـــطَ(٤) عزمى الهـــمو   مُ والمـاءُ يحبســـه الجـــدولُ(٥)
وما الحـــظّ فى أدبٍ مفصِـــحٍ   ومن دونه نشـــبٌ مجبَـــلٌ(٦)!
تُراضى الفـــتى رتبـــةٌ وهو حيـ   ـث يجعـــله مالُه يُجعَـــلُ
وقد يُرزَق المـالَ أعمى اليـــديـ   ـن فيما يجـــودُ وما يبخـــل
ويســـتثقل النـاسُ ما يحمل الـ   ـفقيرُ وحمـــلُ الغـــنى أثقـــلُ
حَمى اللهُ للمجـــد نفسا بغـــير   ســـلامتها المجدُ لا يحفـــلُ
وحيّـا عـــلى ظُلُمـات الخطو   ب وجها هو البـــدرُ أو أجملُ
ينمّ القذى إن تلاقت عليه   جفـــونٌ برؤيتـــه تُكحلُ

---

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها . (٢) فى الأصل "شكل" . (٣) تعقل : تربط . (٤) الناشط : الذى فك عقاله . (٥) الجدول : النهر الصغير . (٦) النشب : المال وفى الأصل "نسب" ؛ والمجبَل : الواقع فى الحبالة .

وتُقبِـــلُ بالرزق قبـــل السؤال   أســرّتُه حين تُســتقبَلُ
الى الروض تحت سماءِ الوزيـ   ـر تعــترِض العيسُ أو ترحَــلُ
مصابيف (١) تشــربُ جِرّاتِهـا (٢)   اذا عاقها عن سُــرَى منهلُ (٣)
غـواربُهـا (٤) بعضـاضِ القَتــو   د من بــزّ (٥) أوبارها تُنسَــلُ
يصيـــيح بهن الرجاءُ العنيـ   ـفُ : هَبْ (٦) ، إن ونى السائقُ المهملُ
تضيـــيع على المَقَــل الضـابطا   ت أخفافُها فــرطَ ما تُجفِــلُ (٧)
فتحسبُ منهن تحت الرحال   كراكِرَ (٨) ليســـت لهـا أرجــلُ
اذا غوّثت باسمـــه فى الهجـــير   وَفى الظـلّ وانبجس الجنــدلُ (٩)
فحطّت وقـــد لفّ هامَ الربى   من الليـــل مِطـرَفُه (١٠) الخَملُ (١١)
وقـــد سبقتنا إليـــه النجـوم   فشــلّ مغاربهـا تــنزِلُ
كأن الــثريّا لســانٌ عليـ   ـه يُثني مــعى أو يدٌ تسألُ
الى خـــير مرعًى جمـــيمٍ (١٢) يلسّ (١٣)   وأعــذبِ ماءٍ حيًا يُنهَــلُ
ومن ســبَق الناسَ لا يغضبون   اذا أُخّــروا وهـُــو الأوّلُ
من القوم تُحمد أيمـانُهـــم (١٤)   إذا اســتصرخ البـــلدُ الممحلُ
رحابُ الذّرا (١٥) وجفانِ القِــرى   اذا بلّت المـــوقـــدَ الشــمألُ (١٦)

---

(١) المصابيف : النوق تنتج فى الصيف . (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية . (٣) المنهل : المورد . (٤) الغارب : أعلى الكاهل وجمعه غوارب (٥) البز : الشعر . (٦) هب : من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبل وأقدمى . (٧) تجفل : تسرع . (٨) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعـير . (٩) انبجس : انفجر ، والجندل : الصخر . (١٠) المطرف : رداء من خز . (١١) الخمل : القطيفة . (١٢) الجميم : الكثير . (١٣) يلس : يؤخذ بمقدم فم الدابة . (١٤) أيمـان جمع يمين لليد . (١٥) الذرا : الكنف . (١٦) الشمأل : ريح الشمال .

بنى الملكَ فـــوقهُـــمُ عزُّه الـ ـقُدامى وغاربُـــه الأطـــولُ
وداسوا الزمانَ وليـــدا وشاب وهم شـــعْرُ مَفـــرِقه الأشـــعلُ
لهـــم غـــررٌ " أردشـــيريّة " تضيءُ وســـتر الدجى مســـبَلُ
ترى نحرَ الملك من فوقهـــا مياســـم(١) والنـــاسُ قـــد أُغفلوا
أولئك قومـــك من يَعـــزُهم فكعبُ مناقـــبيره الأســـفلُ
ولى تابعـــا لك يـــوم الفخا ر من باب مجـــدهُم مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قـــوسهم وأرمى ولكـــنك الأفضـــلُ
وما تـــلك تســـوية بيننـــا وفى الظبيـــة العين والأيطلُ(٢)
ويـــومٍ تواكلُ فيـــه العيونُ، عمـــائمُ فـــرسانه القســـطلُ(٣)،
تُعـــارِضُ فيـــه الكماةُ الكماةَ فتنٌ(٤) يحطّـــمُ أو كلكـــلُ(٥)،
تورّطتَـــه خائضـــا نقـــعَه بمـــا شـــاء أبطالُه تُجـــدَلُ(٦)
تـــرى عارَه دَرَنا لا يمـــاط بغـــير الدماء فـــلا يُغســـلُ
بنيتَ حياضا من الهـــام فيـ ـه تُشـــرَعُ فيهـــا القنـــا الذُّبَّلُ(٧)
وعُـــدتَ بأسلاب أملاكـــه تُقَسّـــم فى الجـــود أو تُنقَـــلُ
وتحتـــك أحوى(٨) يطيش(٩) المراح به أن يقـــرّ له مفصـــلُ
كأنّ الأباريـــق طافت(١٠) عليـ ـه أو مسّ أعطافَـــه أفكـــلُ(١١)

---

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقـة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا " نطيس " . (١٠) فى الأصل " خافت " .
(١١) الأفكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهمـا .

شجاه غناءُ الظُّبا (١) فى الطُّلى (٢) … فمن طربٍ كلّما يصهَلُ

إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ (٣) … تبلّغ ، ينصفهُ الهيكلُ

جرى المجهدون فلم يلتبس … بنقعك حافٍ ولا منعَلُ

إذا فات سعيُك شأوَ الرياح … فمن أين تلحقُك الأرجلُ

يعجّ النديُّ خصاما فإن … نطقتَ أرمَّ (٤) لك المحفِلُ

ويختلفُ الناسُ حتى اذا … قضيتَ قضى القدرُ المنزَلُ

بسطتَ يدين : يدا تأخذُ النـ … ـفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ

فيمناك صاعقةٌ تُتّقى … ويسراك بارقةٌ تهطِلُ

وقد أصلح الناسَ فى راحتيك … أخوك الندى وأبنك المقصِلُ (٥)

سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا … د ماءُ أناملك السلسلُ

ولم يُرَ أنوأَ من قبلها … مواطرُ أسماؤها أنمُلُ

فداك ، وتفعلُ مالا تقول ، … مُرَنٌّ يقولُ ولا يفعلُ

يلومك فى الجود لمّا عرفـ … ـتَ من شرف الجود ما يجهلُ

وما غشّ سمعَك أشنا (٦) اليـ … ـك من ناصحٍ فى الندى يعذُلُ

سللتَ على المال سيفَ العطاءِ … فلاحيك فى الجود مستقتِلُ

أُعيذك بالكلمات التى … بهنّ تعوّذَ من يكمُل

فلا يسَع الجوُّ ما قد وسعتَ … ولا تحملُ الأرضُ ما تحمِلُ

إذا الخلفاء آنتدوا (٧) والملو … كُ عندك أشرفَ ما خُوّلوا

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طاية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرمّ : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنا : أبغض وقد سهّلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أَسَدَرا » .

وقام أعزّهـم مَن جلستَ لنـظم سياسـته تـكفُلُ
رددتَ العـمائم لمـا وزرتَ تخـاطبُ تيجانَهـم من علُ
ليَهـنِ الوزارةَ أن زوّجتْـك على طـول ما لبثتْ تُعضَـلُ (١)
غدت بك مُحصَنـةً لا تحـلُّ لبعـلٍ سـواك ولا تبـذَلُ
وتعـلمُ إنْ نازعت للرّجا لِ مُحصنـةٌ أنّهـا تُقتَـلُ
وكانت بمـا تعـدم الكفءَ في حبـال بعـولتها ترْمُـلُ (٢)
لئن جئتهـا عانسـا (٣) قد أبرّ على سـنّها العـددُ الأطولُ،
ففي معجـزاتك أن الشـبابَ لهـا عادَ؛ ماضـيه مسـتقبَلُ
وإن كـنتَ آخرَ خُطّابهـا فإنـك محـبوبُهـا الأوّلُ
فلا عريتْ دولةٌ ألبسـتك شـفاءً وأدواؤها تُمـطَلُ
ضـفا فوقهـا رأيك السمهريُّ وقد صاح بالضـارب المقتَـلُ
وجلّـتها نافيـا شـوْبَهـا (٤) كما جـلّ الجُمّـةَ (٥) المِرجَـلُ (٦)
وضاحك "بغـدادَ" بعد القطو ب من عدلك العـارضُ (٧) المسبِلُ
تعـرّقَ (٨) مذ دسـتَها تُربُهـا كما عـرّفَ الرّيطةَ (٩) المنـدلُ (١٠)
طلعتَ عليهـا طـلوعَ الصّـبا وليـلُ ضـلالتها أليـلُ (١١)
وكم طفِقتْ بك "مصر" تطول عليهـا وتكثُرها "الموصـلُ"
ولسـنا هنـاك ولكـنّه يعـزُّ بك الخـاملُ المهمَـلُ

---

(١) تعضلُ: تُحبس عن الزواج. (٢) ترمل: تمشي مشية الأعرج (٣) العانس: التي فاتت سن الزواج ولم تتزوّج. (٤) الشـوب: الخلط. (٥) الجـة: مجتمع شعر الرأس، وفي الأصل «الحة». (٦) المرجل: برد يمنى. (٧) العارض: المطر. (٨) تعرّف: صار ذا عرف رهو الطيب. (٩) الريطة: الملاءة. (١٠) المنـدل: العود.
(١١) يقال: ليل أليل للبالغة.

أنا العبـــد كثّرتَ حسّاده على ما تقـــولُ وما تفعـــلُ
ملأتَ عِيابَ(١) المـــنى بالغـــنى له وآســـترادك ما يفضـــلُ
ســـوى شُـــعبةٍ ظهـرُها للزما ن من حاله كاشـــفٌ أعـــزلُ(٢)
تروّعهـا حادثاتُ الخـــطوب وتحـــذر منـــك فلا تنبـــلُ(٣)
فهـــل أنت منتشـــلى مـن نيو ب دهـــرٍ يدمّى ولا يَدْمُـــلُ
ومـن عيشـــةٍ كلّ أعوامهـا ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بى ممحلُ(٤)
بكالحِ سرحى(٥) ثراهـا(٦) القطوبُ ومســـرحِ رُوّادها مبقـــلُ
أجرنى بجـــودك من أن أذِ لّ وآنصـــرْ دعائى فلا أخـــذلُ
وصن بك وجهى عمّن ســواك فمـا مثـــل وجهى يُســـتبذلُ
فكم راش مثـــلك مثـــلى فطار وإن كان مثلك لا يفعـــلُ
وقِـــدْما وَفَى "زهـــيرٍ(٧)" وزا د من "هَرِم" واهبٌ مجـــزِلُ
فســـار بـــه الشـــعرُ فيما سمعـ تَ من مَثَـــلٍ بآسمـه يُرسَـــلُ
و "حسّان(٨)" أمست رُقاه الصعا بَ من "آل جفنةَ" تَســـتنزِلُ
فأوقَر(٩) منهـــم وُســـوقا(١٠) تنـــو ء منهـا البِـــكارُ(١١) بمـا تحمِـــلُ
تعـــرّفَ ريحَ عطاياهُـــمُ وقـــد جاء يحمـــلها المرسَـــلُ
وأبصر نَعـــماءهم نازحين وبابُ لواحـــظِه مقفَـــلُ(١٢)

(١) عياب جمع عيبة : وهى ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) فى الأصل هكذا « براها » . (٧) يشـير الى زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن ســنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر وإلى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إنى لأجد ريح آل جفنة .

وشدّ "الحطيئةُ"[١] مِنْ "آل لأيٍ" بعـــروةِ أملسَ لا يُســـحَلُ[٢]
تنـادَوه بين بيوت "ابن بدر" فعـــلَّوه عنهنّ واستثقلوا
وجازَوه يغتنمون الثناءَ فبـقَّى لهـــم فوق ما أمّـــلوا
وقام "يزيدُ" على جبنـــه فدافع ما كرِهَ "الأخطلُ"[٣]
ملوك مضَـوا بالذى استعجلوا وطاب لهـــم ذخرُ ما أجّلوا
وما فيهـــمُ جامـــعٌ ما جمعتَ اذا أنتَ حصّـلت أو حصّـلوا
وإن أبطأ الحـــظُّ فالمهـــرجا نُ الى حظّـه ناهضٌ قُلقُلُ[٤]
هو اليـــوم جاءك فى الوافـــدين معـــنًى وإن عَزّه مِقـــولُ
تجـلّى بفضـــلِ قبـولٍ حباه به وجـــهُ دولتـــك المقبـــلُ
وما زال قِـــدْمًا عريقَ الجما ل والعـامَ منظـــره أجمـــلُ
يمينا لمَا بعـــدَ هـــذا المقا م أصرمُ مـــنّى ولا أنبـــلُ
يلجلج عنـــك اللسانُ السليـ ـطُ وتضـحى حديدته تَنـــكُلُ
وقد ركب المـادحون الصعابَ ولكنّنى الفارسُ المـــرجِلُ
وما كُلّفوا عدَّ سرح النجـــوم ومثقالَ ما تزنُ الأجبُـــلُ
أجاتَ القـــرائحَ تحت القلوب ســـوى أننى القُلَّبُ الحُـــوَّلُ[٥]
رمى الشـــعراءُ عنـانى الىّ ففتُّ وأرساغُهـــم[٦] تُشـــكَلُ[٧]
وَسرَّهـــمُ أنهـــم يعمـــلون بزعمهُـــمُ وأنا أعمـــلُ

---

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين استعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تسحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطال الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلّب الحوّل : الشديد الاحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أوهو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

ولو مُنع (١) الجُبنُ (٢) بالسيف كان أحقّ بضرب الطُّلى الصيقلُ (٣)
ببسطك لى سال وادى فى ولايننى الكَلِم الأعضلُ (٤)
فسومتها مُهرة لا يَعَضُّ بغيرِ يدى شدقَها مِسحَلُ (٥)
محرَّمة السرج إلا عليك تشرُفُ منك بمن تبعلُ
كأنّ "عَبيدا" (٦) تمطّى بها ومسّح أعطافها "جَرولُ" (٧)

* * *

وقال وقد اتفق عَوْد الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب من الحجّ، ومن سفرته التى اتصلت بها نكبتُهم، وما جرى من تغيير أمورهم، وطالت هذه السفرةُ طولا شديدا، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما دارَه، فوجب بحكم الإسعاد ألا يُخلَى من المؤانسة مع حضوره، فكتب اليه

لاعداكِ الغيثُ يادارَ الوصالِ كلُّ منهلّ العُرَى واهى العَزالى (٨)
غَدِقٌ، كلُّ ثرى هاجرة تحته يضحَكُ عن بَرْد الظِّلالِ
موقِظٌ تربَك من غير ضرارٍ مرِضٌ ريحَك من غير اعتلالِ
بليالٍ سلفت لى عيشنا آه وا لهفى على تلك الليالى
إذ يد الدهر يمينٌ والصبا واسعُ الشوط وجيدُ الدهر حالى
وإماءُ الحىّ ممّا اختضبت أرضُهم، بيضُ الطُّلى خضرُ النعالِ (٩)
وشبابى ما عليه فى الهوى أمرُ سلطانٍ ولا تعزيرُ والى (١٠)

---

(١) فى الأصل هكذا "امنعُ" . (٢) فى الأصل "الخبز" . (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق، والصيقل : صانع السيوف . (٤) الأعضل : العويص . (٥) المسحل : اللجام . (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى . (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه . (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه . (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب . (١٠) فى الأصل "تغيير" .

والغـــوانى آذناتٌ لقـــمى ويدى مرتسَـــناتٌ (١) فى حبـالى
كلّ هيفـاءَ يميـــنى طوقُهـا ـــ فحمةَ الليل ـــ وقرطاها شِمالى (٢)
أجتـــنى ريحانةَ الحب بهـا غَضّـــةً ما بيـــن غصنٍ وهلال
ضمّـةً تُلهى عن النـــوم الى لثمةٍ تُسـلى عن العـذب الزلالِ (٣)
رِخـــوة المفصل لَيِّـــن مسّها صعبةٍ، مزجَك جورا باعتـدالِ
لك منهـا جلســـةٌ أو لفتـــةٌ بنتُ دِعصٍ (٤) فوقهـا أمّ غزالِ
حكمتْ فى الحسن حتى ختمتْ سِمـــة الرّق على عنْـــقِ الجمـالِ
غفلةٌ للدهرِ كانت تحت ســـترٍ من سواد الشعر مسدولٍ مذالِ
لم أكـــن أُنكرُ حالا من زمانى قبـلَ أن غيّرَ جَورُ الشيب حالى
أقمر الليـلُ، فقـالوا: رشَـدا قلت: يا شوقى الى ذاك الضلالِ
حَكمَ الدهرُ فما أنصفنـا حاكما يصـــرِفُ حقًّا بمُحالِ
وأبو الألوانِ لا يُبـــقِى على صِـــبغةٍ فينا ولا حذوِ مثالِ
إن وَفَى يــوما فللغـــدرِ وإن ضمّ شمـــلا فلصــدعٍ وزيالِ
وهو مغـــرًى بِيَ من بين بنيه ســفها، مالك يا دهرُ ومالى!
أبثأرٍ ضاع تبغـــيِنيَ؟ لا، بل حسدَ الفضلِ وقصـــدا للكمالِ
هل تُرى تسطيع أن تأخذَ عزّى وإبائى [عنـــد] (٥) ما تأخذُ مالى؟
أنا ذاك المِخـــذَمُ (٦) القاطـعُ لا صدَئى نقصٌ ولا فرطُ انفلالى (٧)
أغرِ بى ماشئت، قد يوغِلُ قطعا عاطلُ الجفنِ (٨)، وقد يَنكلُ (٩) حالى (١٠)

(١) مرتسنات: مربوطات بالأرسان وهى الحبال. (٢) فى الأصل "ثمالى".
(٣) العذب الزلال: الماء الحلو الصافى. (٤) الدعص: الكثيب من الرمل. (٥) ليست بالأصل. (٦) المخذم: السيف. (٧) الانفلال: الانثلام. (٨) الجفن: الغمد. (٩) ينكل: يضعف. (١٠) الحالى: الذى تزينه الحلية وهو غير العاطل.

لِيَ فى دفعــك نفسٌ أىُّ نفسٍ ورجالٌ وَزَرٌ أىُّ رجالِ
جُنَّــةٌ دونِىَ لا ينفُــذها لك كيدٌ بنصالٍ (١) ونبالِ
هم لنصرى أُسرةُ العزِّ القُــدامى وهُــمُ أربابُ نُعمایَ الأَوالى
كيفما طوَّفتَ بى صــدَّك عـنى بيــديه كالئٌ منهــم ووالى
لم تغــيِّر رأيَهم فى لَمِّ شَــعثى غِيَرُ الدهرِ وفى سدِّ آختـــلالى
بَعدُ ! روحُ المجـــدِ فيهم حيَّةٌ والمعـالى عنـــدهم بعدُ معـالى
حمــلوا غــدرَك يا دهرُ فما أنكروا عادةَ صــبرٍ وآحتمالِ
ثُقِّــلوا (٢) منك على سُوقٍ خِفافٍ بوُســوقٍ (٣) تَظلِعُ (٤) البُزْلُ (٥) ثِقـالِ
كلّ شخصٍ عَقــرُ أهوالك فى جنبِــهِ أو فى على عَــوْدٍ (٦) جُلالِ (٧)
فانه يا باحثُ محفـارَك عنهــم إنّمـا تنكُــتُ منهم فى جبالِ
أنفسٌ ترخُصُ فى سُوقِ الوغى ومروّاتٌ وأحســابٌ غــوالى
ودَبِى (٨) الأرضِ اذا قيل: آركبوا، ورواسيها اذا قيــل : نَزالِ
طــردوا الأعــداء دُبًّا (٩) بالعوالى وبأقلامٍ كأطــرافِ العــوالى
وأغصُّــوا كلَّ ريقٍ وفمٍ بجــراحِ ألجمتــه وجــدالِ
كلّ مجرٍ ســعيُ " أيّوب " له فى ظلامِ الخطب شعشاعُ الذُّبالِ (١٠)
يقتــفى ثمّ يَرى فى خطــوه سَــعةً توفى عــلى ذاك المثـالِ

---

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تعرج ، وفى الأصل "يطلع" . (٥) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن ، وفى الأصل " النزل " . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم ، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجــراد . (٩) فى الأصل " أدبا " . (١٠) الذبال : الفتيلة .

"كأبى طالبَ" طود من كثيبٍ فرَعَ الأصـلَ وشمس من هلالِ
درجُـوا(١) وآستحفظوه مأثُراتِ أثمرتْ أعظمَهم تلك البـوالى
عزَماتٌ بالمعالى صــبّةٌ وبنانٌ عَبِقاتٌ بالنــوالِ
وكِباءِ الكَرْمِ أخـلاقٌ اذا ما القذى دبَّ الى الماء الزُّلالِ
رجَحَ الحـلمُ به وآعتــدلت فيه ـ من بعدُ ـ كريماتُ الخلالِ
ساكنُ الجأش وإن نقّـره الـ خطبُ صبّارٌ لإلحاح السؤالِ
كلّما راجعتَـه مجتـديا أحمدَ الروضَ الرَّبابُ(٢) المتـوالى
لم يخن عهـدا ولا وسوس فى وعـده العاجلِ شيطانُ المطالِ
يسـبِقُ القـولَ اذا قال : نعم فى رهانِ الجـودِ شوطا بالفعالِ
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا وهو فيه سَـنَةَ الجدبِ يُغـالى(٣)
ورأى الفضـلَ يتيما فكفَى أبَ صـدقٍ وحبـا أمَّ عيـالِ
يا يمـينى فى الملمّـات اذا لم أجـدْ أختا يمينا لشمالى
والذى كانَ ذَراه(٤) مَنفـقى(٥) من سرايا(٦) الدهر خَلفى(٧) ومآلى
لعبتْ بعـدكُمُ بى لِعْبَهـا نوبُ الدهر وأحداثُ الليـالى
لم أجـد مذ شطَّت الدارُ بكم نشطةً تُفلت جنـبى من عِقالى
أثكلَ الدهرُ الذى أسمنـتمُ بالندى والفضلِ من جاهى ومالى
وآنتـقَ(٨) عظمى لمّـا لم يجـدْ فوهُ لحمًـا لِىَ من فـرط هُزالى

---

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل " تعالى " .
(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرَجُ منه الى مكان .
(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "حلفى" . (٨) يقال :
انتق العظم اذا آستخرج ما فيه من نِقْيٍ وهو المخ .

وغدا النـاسُ بغيضًا وعـدوًّا ... فيكُمُ لى من صـديقٍ ومُـوالى
ساءهم حفظِىَ فيـكم وعكوفى ... جانبَ الغيب(١) عليكم وآشتمالى
وعـلى ما رابهـم أو رابنى ... مِنْ زمانى ما بقيتم ما أبالى
أنا راضٍ أن أرى أعيانكـم ... وبكم عن سائر الأعواض سالى
حوْل النـاسُ وجـوها عنكمُ ... وتساقَوا فيكُمُ كأسَ التقالى(٢)
وأبتْ نفسى على النأى فما آسـ ... ـطاع تحويلى ولا رام آنتقالى
كبدى تلك عليكم حرقـةً ... والهـوى ذاك وغرٌّ كاللآلى
يتناصـعن بأوصافكـمُ ... بين مصغٍ طربِ السمع وتالى
لا يبالين آفتقارا من غـنًى ... وآفتراقا بين معـزولٍ ووالى
كالمصابيـح وأعـداؤكمُ ... كمدا منهـا وغيظا فى آشتعالِ
فآحفظوا عنّى — فإنى قلّمـا ... خاب بشراى ولا كذّبَ فالى — ،
ساحباتٍ للتهـانى أبدا ... كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُـذالِ
مخبراتٍ(٣): أنّ ظلَّ العزّ مِنْ ... فوقكم يسـبُغُ من بعـد الزوالِ
وبأنّ الدهرَ عبـدٌ تائبٌ ... جاء يرجو منكُمُ عفوَ المَـوالى

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنّئه بالمهرجان

وجد الجميـمُ(٤) فعافه وتبقّـلا(٥) ... وجرى له الوادى فصدّ وأوشلا(٦)
ورأى الكثير مع المـذلّة هادما ... حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

(١) فى الأصل "الغيث" . (٢) التقالى : التباغض ، وفى الأصل "القتالى" .
(٣) فى الأصل "محرات" . (٤) الجميم : النبت الكثير العميم . (٥) تبقل : طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . (٦) أوشل : طلب الوشل وهو الماء القليل .

يا ضلَّ تغرير الحريص بنفســه … وهوى المطامع ما أرقَّ وأخمــلا
يُلحَى على البخل الضنينُ بماله ، … أفلا تكونُ بمــاء وجهك أبخلا!
أكرمْ يديك عن السؤال فإنمــا … قــدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ (١) … زالتِ فصنْ أغصانَها أن تُبــذَلا
ولقــد أضمُّ الىَّ فضــلَ قناعتى … وأبيتُ مشتملا بهــا متزمِّـــلا
وأرى الغدوَّ على الخصاصة (٢) شارةً … تصف الغنى فتخالنى متمــوِّلا
واذا آمرؤ أفنى الليــالِيَ حسرةً … وأمانيـًا أفنيتهُــنَّ توكُّلا
قعــدَ المدجَّج وانيــا عن نصرتى … فعــلامَ أنتصر الألفَّ (٣) الأعزلا (٤)!
لو أنَّ من ملَك النــوالَ حلا له … عزُّ القنــاعةِ جاءنى متنــوِّلا
الناسُ عندك من يكن أغنَى يدا … فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا
والعــارُ كلُّ العــارِ فى أديانهم … أن يُقترَ (٥) الرجُل الشريفُ ويُرملا (٦)
اِصنع لهم مَلَقــا (٧) كما يرضــونه … وتنحَّ عنهـــم سامريًّا (٨) قُلقُــلا
كم صاحبٍ والنــارُ لى فى قلبه … خالبتُ بارقَ وجهـــه المتهلِّلا
وأريتُــه أنّى وإيّاه يـــدٌ … مع أختهــا فيما أهمَّ وأعضـــلا
فاذا ظفرتَ من الزمانِ بمــاجدٍ … فأنخْ اليــه وكنْ عليه معوَّلا
وآشـــددْ يديك بودِّه وآقنعْ به … سكنًا كما سكنَ "العَلاءُ" الى العُلا
نقـــل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ … قــرمٌ (٩) اذا عثرَ العَجولُ تمهَّـــلا

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألفّ : الثقيل البطىء، وفى الأصل "الأكف" . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيّد فى قومه .

واذا الملوكُ تدارست أنسابَها ... ألفيتَه فيها المعمَّ المخوَلا

فى ذِروة الشرفِ التى او حلَّها ... سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوَّلا

بيتاً عتيقاً فى السماء بناؤه ... قِدْما ومجدا "كِسرويّا" أوّلا

جارَى مساعِيَهم وجاء مبرِّزا ... فرعٌ أبرَّ على الأصول وأفضلا

أقسمتُ بالمتمطِّراتِ (١) شوائلا ... يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفلا،

ينصُبن للإشخاص حُولًا عُوَّدا ... مثل الذكىِّ يرى الخفىَّ المشكلا،

عُوجِ الرقاب كما اعترضتَ أهلَّةً ... صُمِّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا (٢)،

من كلِّ تاركةٍ ـ ولم تعطف له ـ ... بوّا (٣) وطارحةٍ بمضيعةٍ (٤) سَلا (٥)،

يحملن أشباهَ العِصِىِّ تجنّبوا ... لغوَ الحديث مكبّرا ومهلّلا،

لا يفرقون مكدِّرا صعِدت به ... لهم الدلاءُ اذا استقَوا أم سلسلا،

يرجون من أيّام "مكة" ساعةً، ... إدراكُها أو أن تفوت كَلا ولا (٦)،

لو لم تعوِّذْ نسلَها أمُّ العلا ... "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تَثكلا

وجهٌ كما وضَح النهارُ وهمّةٌ ... أمرتْ نجومَ الليل أن تتزيّلا

وكفايةٌ تقضى الملوكُ أمورَهم ... بنفاذِها أخذا بها وتقبُّلا

واذا الخطوبُ تقلّبت أحوالُها ... وجدوه فيها القُلَّبِىَّ الحُوَّلا (٧)

يَبرِى لهم ويَريشُ من آرائه ... سهما اذا عاقَ الرميّةَ أشكلا

وتنوبُ عن بيضِ الظُبا فى كفِّه ... سودُ المضاربِ (٨) لا تكذِّبُ مقتَلا

---

(١) المتمطّرات الشوائل : النوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب . (٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ . (٤) فى الأصل "بميضعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى . (٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصرفها . (٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

تمضى أذيّتها اذا هى جُرّدتْ … فى حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا

من كل خاوى الصدر أجوفَ لو رمى … بلعابه الصخرَ الأصمَّ لزلزلا

يتناول الغرضَ البعيدَ ولم يرِمْ (١) … وطنا ولم يقطع لسيرٍ منزلا

يمضى وريقتُه المدادُ وينثنى … وقد آستعاض مكانَها ماءَ الطِّلى

سمَّوه بالعادات فى أمثاله … قلما ولولا الظلمُ سُمِّىَ منصلا (٢)

تعبَ الرجالُ مراهنين وراءه … فتناكصوا لا يلحقون الشمألا (٣)

يَفديك معتلُّ المكارمِ، جودُه … قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا

ومزنَّدُ (٤) الكفّين غايةُ رأيه … عجزٌ وغايةُ وعده أن يمطُلا

أنا من أسرَّ لك المودّةَ قلبُه … وطوى لذاك لسانَه متجمّلا

ورأى بقربك ما يرى بحبيبه … صبُّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا

واذا ذُكرتَ له تحفّزَ قلبُه … طربا إليك ومرَّ نحوك مجفلا (٥)

ورأى جنابَك للفضائلِ روضةً … أُنُفا (٦) ودارَك للمكارم موئلا

وصوارفُ الحظّ القصير تعوقُه … من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أُجِّلا

وأظنّ إصرارَ الزمان قد آرعوى … شيئا، ومُعرِضَ وجهه قد أقبلا

وأظنّ أنّ محاسنا سأرودها … نظرا وتجربها لدىّ تفضُّلا

وأبيت أعلَقَ من يديك مودّةً … تأبى مرائرُ (٧) فتلها أن تُسحَلا (٨)

وتسير فيك مع الرياح شواردٌ … لا يأتلين إقامةً وتنقُّلا

يعمرن عِرضَك كلما أدنينه … فى منزلٍ عطّرن منه المنزلا

---

(١) يرم : يبرح . (٢) المنصل : السيف . (٣) الشمأل : ريح الشمال .

(٤) المزند : البخيل الضيق الكف . (٥) مجفلا : مسرعا . (٦) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٧) المرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل . (٨) تسحل : تنقض .

موسومةً بعلاك فوق جباههم ... ما ضاع شمرُ الحاملين وأُغفِلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها ... لك لم تكن لولا هواك لتُبذَلا
قدّمتُ بين يدىّ عندك جرمَها ... قبل اللقاء ممهّدا ومؤثّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً ... منها فحلّته وكان معطّلا
فآستجلِهِ فيها وقُل من بعده : ... ما كان أحسنَها عليه وأجملا
وتملّه ذكرا لقومك باقيا ... يصفُ العلا علَمًا لهم متمثّلا
من غُرّر السِّيَرِ التى سلفتْ لكم ... والمجد، آخرهم يريك الأوّلا
وآصحبْ مدى الأيام ما عُدّتْ مدًى ... وآسلم اذا أفنت عزيزا مقبلا

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

كيف رأيت الإبلا ... خواطفا كلّا ولا! (١)
ينصُلن من غِمدِ "أُثَى (٢) " منصُلا فَمنصُلا (٣)
منتشراتٍ كالمُلا ... ءِ ألحفتْ عرضَ الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا ... حيص (٤) آستعرنَ الكِلَلا (٥)
عفّاتِ ما تحت الحُبِى (٦) ... والخُمرِ (٧) إلا المُقَلا
عواصيا على الخنا (٨) ... وإن أطعنَ الغزَلا
يحملن بالأرواح غا ... درن جسوما عُطّلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أثى : اسم واد بنجد . (٣) المنصُل : السيف . (٤) أفاحيص جمع أُفحوص وهو مجثم يبيض فيه النعام . (٥) الكلل جمع كلّة وهى ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهى رداء يحتبى به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) فى الأصل "الحيا" .

لا يتبغين بحـــلا　　　وات الهوى التبعّـلا
لا وصل إلا بالحـديـ　　　ـث حلَّ مثلما حلا
تطالُّلا ترى الطـــريـ　　　ـقَ أيـــدياً وأرجُلا
وبأبى الحامل إكـ　　　ـبـارا لمن قد حملا
وفى البِكار بَكرةٌ (١)　　　تشرُفُ تلك البُزَّلا (٢)
تملك أمر الركبِ ما　　　عرَّس (٣) أو ما وصـــلا
أمرَ العـزيز حسنُهُ　　　ســـاد وجوها ذُلُلا
حكّمتُ طرفا شاكيا　　　لهـا وقـــدًّا أعزلا (٤)
فعـــدلتْ قامتُهـــا　　　وطـرفُها ما عـــدلا
ما برِحت تَنبُـــل حـتـ　　　ـى لم تجد لى مقتـــلا
مَن مخبرى عن "اللَّوى"　　　أخصبَ ماءً وكلا؟ (٥)
عن ظبيـةٍ جائزة　　　تنشُـــد من وصلى طَلا (٦)
تَكثُّر الواشى بمـا　　　قال بنـا أو فعـــلا
فأصـبح المرفوعُ من　　　ســتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يلقِمه　　　تحتَ اللَّهاةِ (٧) الجنــدلا (٨)
ما كان إلا زُخرُفا　　　ذاك الذى تقـــوَّلا
كانت لبــاناتٌ فأ　　　مّـا الرتبــة القصوى فلا

---

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ .
(٣) عرس : اســتراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضدّه الشاكى ، وفى الأصـــل "عزلا" . (٥) الكلأ : الحشيش اليـابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

كلُّ حِمًى يـتزوره ... حديقـةٌ لا تُختَلى [1]

فما أبالى أرخصَ الـ ... ـبـائع منــه أم غلا!

بلى! ســلا لسانَها: ... كيف يشور [2] العســلا

هل عند ظبي "المنحنى" ... من جائدٍ فيُسألا؟

أم أنا معــذور بمـا ... ناجيت منــه الطـللا!

بلى! عدمتُ النـازلـيـ ... ـن فبكيتُ المنزلا

يا أمَّ ذاتِ الودع [3] تُر ... عيها الجنـابَ المبقلا

عثرت فى غدرك بى ... عثرةَ من لا وألا [4]

جُنَّ الفؤادُ جِنَّةً [5] ... وخنــتُمُ فعــقلا

أُكرمَ حينـا فأسـتها ... م ثم ضِيـم فسـلا

أبــدلُّ بالله [illegible] ى، من رضيتِ البدَلا؟!

واعجبى بعــدىَ من ... قلبٍ بغــيرى شُغِلا!

ســلى العُلا بى وبه ... وأين أنت والعلا!

أغيرَ أن كنتُ المقـ ... ـلَّ وغــدا مموَّلا

تزوّختْ [6] عشــاره ... ملءَ الضلوع حُفَّلا [7]

واللؤم دون مَذقة [8] ... عُلَّ بهـا وأُنهِـلا

عوّضتــه أوقصَ [9] محـ ... ـلولَ الــوريد أطحلا [10]

---

(١) تختلى : لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات . (٢) يشور : يجنى . (٣) الودع : خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر ، والمراد به القلادة . (٤) وأل : طلب النجاة . (٥) فى الأصل "حنّ الفؤاد حنّة" . (٦) العشار : النوق . (٧) حفّلا : ممتلئة ضروعها . (٨) المذقة : اللبن المزوج ماء . (٩) الأوقص : القصير العنق . (١٠) الأطحل : ما يكون لونه كلون الطحال .

أعزلَ حِلسَ بيتـِـهِ   يُرِى الفتـاةَ المِغـزَلا
ولو كـرمتِ لأبتغيـ   ـتِ العـزَّ والتقـلُّلا
وما عليكِ من فتًى   أفقـره ما بـذلا!
لو كان بحـرا ردّه   نزفُ الجفون وَشَلا (١)
أما علمتِ لا عـدِمـ   ـتِ نَـدما وخبَـلا؟،
أنّ وراء خَلّتى (٢)   يدا تَسُـدُ الخَـلَلَا
خرقاءَ (٣) فى ضبط النوا   لِ لا تُطيـق العملا
تمدّنى من بحـرها   فى كلِّ يومٍ جدولا (٤)
يصبغ ربعى ماؤها   أخضـر أو مهلْهَلا
صاح بها الغيثُ وقـد   تبجّستْ: لا تُسـلَلَا
حصّنت ظهرى "بآبن أ ... وبَ" فكان معقلا (٥)
وساندتْنى هضـبةٌ   توئس (٦) أن تُحوّلا (*)
لا "سبح الريح بها   عاصفةً أو زازلا (٧) (*)

... ...

ولم يدَعْ لى مطلبا   أكُدُّ فيـه الأملا
ذخـرتُه لى فى الحيا   ةِ والممـاتِ موئلا
فقـد وثِقتُ آخرا   بمـا رُزِقتُ أوّلا

---

(١) الوشل: الماء القليل. (٢) الخلة: الفقر والحاجة. (٣) الخرقاء: الحمقاء التى لا تجيد عملها. (٤) الجدول: النهر الصغير. (٥) فى الأصل «فكر». (٦) فى الأصل «تميس». (٧) الزازل: الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥).

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغرافى مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لا تشفى غليلا ولذلك لا نأخذ على عاتقنا ما قدمناه مرجحا على غيره، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها.

فما أبالى أىَّ يو　　مٍ لقيتُ الأجلا

فِى النُّهى والجودِ هل　　رأيتَ بحرا جبلا؟

وحامــلُ الدِّيَاتِ لا　　يُثقِــله ما حمــلا

تحت المئين والألو　　فِ لا تراه مثقَلا

لمّا جرى والناسَ فى　　شوط العــلا فضَلا ،

ولم يجــد حاسدُه　　عيبا لــه تعــلَّلا ،

قال : نحيلٌ جسمُه ،　　من كرمٍ قد نحَلا

وما على الرمح يكو　　ن أهيفا أو أخطــلا !

دعوا قُدامَى المجــدِ وال　　قُدامس (١) المؤسَّــلا

فإنكم تعتســفو　　ه غــرباءَ دُخَّــلا

وشاوروا فيــه الأصيـ　　ـلَ والمعمَّ المخــولا

لو خلّد الجــودُ امرأً　　بما حبا (٢) وأجــزلا ،

أو خرقَ السبعَ (٣) بيـ　　ـتيــه نسيبٌ فعــلا (٤) ،

أو سجد النــاسُ لأخـ　　ـلاقٍ فكنَّ قِبَــلا (٥) ،

أونيل بالفضل "السما"　　لكنتَ ذاك الرَّجــلا

لك المساعى نهضــة　　إن قعــدوا توكُّلا

ويجبُنُ الســيفُ فتسـ　　ـتلُّ اليراعَ البــطَلا

أرقشُ (٦) ما أوجرَ (٧) منـ (٨)　　ـها رِيقَــةً فأمهــلا

---

(١) القدامس : السيد . (٢) فى الأصل : «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .

(٤) فعلا : فسما ، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل : جمع قبلة . (٦) الأرقش : الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر : بلع . (٨) فى الأصل : "عنها" .

يبعثُ بأسُــه الردى إلى النفوس رُسُـــلا
يقصُّ عنــك أخرسا ما دقَّ أو ما أشــكَلا
إن حلَّ حلَّ عِظـــةً(١) أو سار سار مثَـــلا
يُحَبُّ وهـــو فتنـةٌ ، وربَّ حبيبٍ قتـــلا
يفصِمُ سردَ كلِّ حصـ ـداء(٢) تدُقُّ الأسَـــلا(٣)
كايلنيـك الدهرُ بالـ ـناس زمانَ عدَلا
وقال لى : آختر فتخـ ـيَّـرتُ لنفسى الأفضلا
فما آعتقبتُ نِـدَّه ولا آبتغيت بـــدلا
ودٌّ جديدٌ كلّما كان الودادُ سَمَلا(٤)
وخُلُقٌ إن أمحلوا سقى الفـراتَ السلسَلا(٥)
وراحةٌ مفتـــوحةٌ اذا السحابُ أقفـــلا
ومنـطقٌ يُفصِح(٦) ما شاء ولا يُحسِن " لا "
فلا تُميلَنَّ(٧) الليا لى ظلَّك المعتـــدلا
ولا يرى الحاســدُ فيـ ـك نجـــمَ عزٍّ أفلا
حتى يَرى "سلمَى" هَوى " وأجأً(٨) " تحـــولا
وطبّق الغـــبراءَ تط ـبيقَ فيــك المَفصِلا(٩)
صالحُ ما ســيّرت فيـ ـك مُحــزنا أو مُسهلا ،
يصــعُبُ سهلا ويكو نُ صعبــه مسهَّلا

(١) فى الأصل : "غبطة" . (٢) الحصداء : الدرع . (٣) الأسل : الرماح .
(٤) السمل : البالى . (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى . (٦) فى الأصل : «يفضح» . (٧) فى الأصل «تميل» . (٨) سلمى وأجأ : جبلان . (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : " إنه يطبق المفصل " .

يحمله الراوى مخـ ـفّـ ـا فى البلاد مثقلَا
فى كلّ يوم عَلَمِ … منه هدىّ [1] تُجتلَى
او لم يكن للهرجا … ن حَلْيَهُ تعطّلا

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

بالله ثُمَّ بالله … ياراكب الشِّملّة [2]
تحمله وهمّه … بزلاء [3] مستقلّة
ينفض بعض ليله … بها "الغوير" كلّه
يسابق الفجر فيأ … تى "ذا الأراك" قبله
منصوبة أقطانها [4] … على الظلام الأبلَه
عرّج على الوادى ولو … إلمامة [5] لا حلّة [6]
وأمِن على وقفة … بجنب تلك الأثلة
فأنبذ بها تسليمة … على بيوت "رمله"
فإن سمعت هاتفا … يسأل بى فقل له :
غادرته — والحقّ قلـ … ـتَ — الواله المدلّه
لا اليأس أبلاه ولا … طول السّقام ملّه
جُنّ بحكم فما الذى … به حبستم عقله
قال : تقول "ظبية" : … عزّ الهوى أذلّه
كان محبا واثقا … عرّضته للخجلة

---

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة المريعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .

(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .

(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لاأجله» .

أنا الـــتى(١) أصـابه ... طـــرفى أُولى نبـــلَهْ
خـــدعتُـــه وإنمـــا ... خَدعةُ مثـــلى قَتـــلَهْ
أين بشـــأرى ودمى ... وليــه(٢) مَن طـــلّهْ !
يَحِلّ قتـــلى كلّ يو ... م زَمّـــةٍ(٣) فى حِـــلّهْ(٤)
من دونها السُّمر النحا ... فُ والأكفّ العبـلَهْ
وساهر غـــيرانُ لا ... تطمع فيـــه الغفـــلَهْ
فـــا تُســاق ثـــلّةٌ(٥) ... ولا تطاق ســـلّه
علقتهـــا مجـــدولةً ... تألم ضمّ الشّمـــلَه(٦)
أخت القضيب هَيَفًـــا ... وتِـــربَه وشَكـــلَهْ
هوجاء(٧) لا من وره(٨) ... صـــفراء لا من عِلّهْ
صحيحـــة كأنّها ... من سَـقَمٍ مُبِـــلّهْ
قد عدل الحسنُ(٩) لها ال ... بـــدورَ بالأهـــلّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو ... نُ الحقّ والتعلّهْ ـ
عن طارح لى "بمنى" ... حين آرتبقت(١٠) حبـــلَهْ
أمائـــق أم مارق ... عمـــا تقـــول المِـــلّهْ ؟
حجّتْ وصادتْ فهى لى ... محـــرِمَـــةٌ محِـــلّهْ
مالى وحكّمتُ الزما ... نَ قد حُرِمتُ عـــدلَهْ !
فى كلّ عهـــدٍ بيننـــا ... مكيـــدةٌ مغـــلّهْ

---

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث . (٢) فى الأصل "وليلهِ" . (٣) فى الأصل "دمه" ؛ والزمّة : المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل . (٤) الحِلّة : المحَلّة . (٥) الثلّة : جماعة الغنم . (٦) الشملة ثوب يشتمل به . (٧) الهوجاء : المتسرعة فى خفة وطيش ؛ وفى الأصل "مرحاء" . (٨) الوره : الحمق والخرق . (٩) فى الأصل "عزل" . (١٠) ارتبقت : علقت .

إذا رضيتُ قــولَه فقد سخِطتُ فعــلَهْ
ولــو ملكتُ سمعَــهُ لقــد أطالَ عــذلَهْ
ما أكثر الودّ وإن صحّ فما أقــلَّهْ
ألا فــتًى ذو خُــلّةٍ (١) يسـدُّ هــذي الخَلَّهْ (٢) !!
بلى! له فــرعٌ من الـ مجد يبارى أصــلَهْ
من طينةٍ على النــدى مطبــوعةٍ الجِبــلَّهْ
بيت له ساكنُهُ لم يرتحــلْ مــذ حَلَّهْ
له النجــومُ طُنُبٌ وأمُّهنّ (٣) ظُــلَّهْ
شـيّده "عبــد الرحيـ ـم" والمــلوك قبــلَهْ
ثم مضى يُعقِبُ فيـ ـه نجــلَهُ فنجــلَهْ
أبنــاء أمّ المجــد ما رابهــم ابن علّه (٤)
ودوحةٌ مــذ خُلقتْ مطعِــمةٌ مظِــلَّهْ
يا ناشدى عنهم وهل عــلى الضحى أدلَّهْ؟
"أبو المعالى" منهُــمُ فاقنع بهـذى الجمــلَهْ
وانظر ترى للشمس فى الـ ـكواكب ابنًا مِثلَهْ
أروعُ مــذ تمّــه حبُّ العــلا لم يَسْلَهْ
ولم يكن منحــرفا فيهــا ولا ذا مَــلَّهْ
بذَّ غــلاما رأيُــهُ شيخَ الحجــا وكهلَهْ

---

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أم النجوم : المجرة .
(٤) أبناء العلات الإخوة من أمهات شتى وأبوهم واحد ، واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

وَفَـــرْعَ الدَّوحَ الطِّوا — لَ وهو يعـــدُ بقـــلَهْ
جرى إلى الغـاية فى — مزلقـــةٍ مُـــزِلَّهْ
حتى انتهى وليس للـ — ـريح عليـــه فضْـــلَهْ
لا يلبث الوفـــرُ الجميـ — ـعُ أن يُشتَّ شملَهْ
ولا تكون يـــدُه — لمـالِهِ مُجِـــــلَّهْ
فكان كلُّ درهم — فى مالـــه لِقِبـــلَهْ
مبـاركٌ ، غرَّتـــه — بالخـــير مســـتهِلَّهْ
ينفُث فى عَقد الجـدو — بِ مزنةً منهـــلَّهْ
يُروِى الثرى على الظما — من مائه ببـــلَّهْ
أنت الشهابُ إن دجت — ليلتُـــها المضـــلَّهْ
والكالئُ الحامى لها — إن نام أهـــلُ الثَّلَّهْ (١)
أعلقتُ كفِّى بك والـ — أسبـاب مضـمحلَّهْ
فكنتَ حبلاً أحصَفَ (٢) الـ — ـودُّ الصـــريحُ فتـــلَهْ
لا غائبَ النصـــح ولا — صعبَ اغتفـار الزلَّهْ
ولا تسـقِّى (٣) مالَك بالـ — ـعـــذر ولا بالعِـــلَّهْ
جودا بنى "عبد الرحيـ — ـم" وحـــلوا جَزْلَهْ
وجانبا مســـتصعَبا — وقَسِماتٍ (٤) ســـــهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلكم — أنكرتُه وأهـــلَهْ
حـــتى تكثَّرتُ بكم — تكثُّرا من قِـــلَّهْ

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يفى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

وسالمَ الدهرُ يـــدى فيكم وأعطى إلَّهْ (١)

فما يقول مشفِقٌ: عساه أو لعلَّهْ

وحطّ ظهرُ الشعر فيـ ـكم إصرَهُ وكَلَّهْ (٢)

بكلّ خرقاءِ الكُلَى (٣) ديمتُها المنهلَّهْ

تمدكم طَلَّ الثنا ء سحبُها ووبلَهْ

يَسحَبُ ناديكم بها الـ ـحُلَّةَ بعد الحُلَّهْ

إن زار يومٌ (٤) كُسِىَ الـ ـحسنَ ولم تَحُلَّهْ (٥)

مَلأنَ وقفا (٦) وخدا ما (٧) يـدَه (٨) ورجلَهْ (٩)

أو ظمئتْ أعراضُكم كانت شفاءَ الغُلَّهْ

* * *

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفِّفْ "بذات البان" من أثقالها وامْدُدْ لها وراخِ من حبالها

وخلِّها سارحةً من " وجرةٍ " فى كهلِها السَّبط (١٠) وفى سلسالها

رافعةً ما انحطّ من أعناقها جامعةً ما شذَّ (١١) من فِصالها (١٢)

لعلّها تُخلِف من أوبارها ما حلَقَ الجدبُ ومن أنسالها

قد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها ويخجلَ الواعدُ من مِطالها

---

(١) الإل : الذمة والعهد . (٢) الإصر والكلّ : العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا « راب » . (٥) فى الأصل هكذا « بحله » . (٦) الوقف : السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وفى الأصل هكذا « حدًّا ما » . (٨) فى الأصل هكذا « بده » . (٩) فى الأصل « رحله » . (١٠) الكهل السبط : النبات المتناهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل " شد " . (١٢) الفصيل : البعير فصل عن أمّه وجمعه فصال .

وأن تـــراحَ أذرعٌ وأســـوُقُ ناحلت العِصىِّ من كَلالهـا
لها "بنعمانَ" مـدى آقتراحها من واسع الأرزاق أو حلالها
وما يجـرُّ الأمن من أرسانها (١) مرخًى وما يسحَب من جِلالها (٢)
وكالدُّمى من ظَبَياتِ "حاجرٍ" كوالئًا يُصلحن من أحوالها
نعم! فياسقِ الغمامُ "حاجرا" ما آحتكم الشاخصُ من أطلالها
ولا عدمتُ من صَبَاها نفحةً باردةً تأتى (٣) ومن شَمالها
فكم بها - وا كبدى فيمن بها - من أمّ خشفين (٤) ومن غـزالها
وراميـاتٍ عن ذواتِ مقـلٍ تلاوذَ "القارئ" (٥) من نبالها
كلّ قنـاةٍ رُكِبت عــلى نقًا ينقص بدرُ التمّ من هــلالها
تحكُمُ ما آشتطّت عــلى حِقابها (٦) وتطلب الأمانَ من خَلخالها
عوّلتُ منهنّ غداةَ "غامـدٍ" على تعــلّاتِ المــنى وخالها (٧)
بِنَّ صحيحاتٍ وأرسلنَ مـعى جفنًا قريحا وفـؤادا والهـا
وطارقا من الخيـال ربمـا بلّ القــلوبَ الهيم (٨) من بلبالها
تُزيره على النــوى ضنينــةٌ ما خطــرَتْ زيارةٌ ببالهـا
لولا جنــونُ الحبّ وخبـالُهُ لم نرضَ منهـا بسُرى خيالهـا
زارت وأخياطُ الدجى عقودُها قــد بدأت تأخذُ فى آنحلالها
والعيسُ أيديها الى صــدورها لم تتروّح بعــدُ من عِقالهـا

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «يأتى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارئ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : التخييل . (٨) الهيم : العطاش .

وفى الركاب عُصبٌ بدائــد رجالها مفترشــو جمالها
وافق من أشخاصها طولُ السُّرى وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجــةٍ ما نالهـا ونائمٌ عنهـا ولم يبالها[١]
فلو أمِنتُ كذبَ الحُلْمِ بها قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم آنتبهتُ ويدى لامســةٌ أن تعــلَق المفاتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزّ : بِنْ، فإنها نفسُ هــوًى تأبَى على عُــذّالها
ما أنتَ فى لومى عــلى نزاهتى من همّ حاجاتى ولا أشــغالها
قد أخَذ المجدُ وأعطَى بيـــدى فـا يطول الأفــقُ عن مَنالها
وقد وجَدتُ أطلبُ القصوَى فما تجنّبتْ[٢] رجــلَى فى إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزير الدهــرَ لى فجاءنى يرسُــفُ فى شِكالها
جادٍ وأخلافُ[٣] الحيا بكيّةٌ[٤] لا يطمــع العاصبُ[٥] فى أَرسالها[٦]
كأنَّ عينَ عاشــقٍ مفارِقٍ بمائهـا يمينُــه بمالهـا
ومــدَّ من نَعمائه ضافيــةً يفضُــلُ[٧] عنّى مَسحَبًا سِربالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيــةٌ تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمــةٌ تُخْلَق مثــلَ أختها فى الحسن أو يُحــذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى فى قومــه وآبنُ العــلا وآلها
ولافت الأيام ورقابُهـا قــد ذهبتْ عَرْضًا مع آنفتالها
والعــادلُ المقيم منهـا صعْدةً[٨] لا يظفَــر الثقافُ بآعتدالها

(١) فى الأصل " ينالها " . (٢) فى الأصل " تحيبت " . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . (٤) البكية : التى قل لبنها . (٥) العاصب : الذى يعصب الضرع . (٦) الأرسال جمع رِسل وهو اللبن . (٧) يفضــل : يزيد، وفى الأصل " تفصــل " .
(٨) الصعدة : القناة .

مُدّ عــلى الدولة من عميـــدها أفيـــحُ[1] لا يقايِص من ظلالها
وآرتجعت بســيفه وعزمـــه ما آستلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهــلُ الدهر بها مضعضعٌ يعيـا عن آحتمالهـا
والنـاس إما عارفٌ مقصــرٌ أو جاهلٌ بموضـع آختـلالها
يغمــط نُعماها ويُلغي حقَّهـا ويطلب العــزَّة بآبتذالهـا
حــتى أتاها اللهُ من عميـــدها بكاشف الغمّاء من خـــلالها
بالواحد المبعـــوث فى زمانهـا والبـاتر المبعـــوث لأنثالها
من طينـــة ريّا التراب جُبِلتْ جواهرُ الســؤدد فى صلصالها
رَبَتْ مع الزمان وهـــو يافع وآكتهل الدهرُ مــع آكتهالها
ودرجتْ فى البيت فالبيتُ على مَرازِب[2] المــلوك أو أقيالهـا[3]
لَمْلَمها " عبدُ الرحيم " وسق " أيوبُ " بالمفـــعم من سِجالها[4]
فهى اذا دبّس نخـــوٌ ضحكتْ عُجْبـا ببنتِ عمّهـا وخالها
"يا شـــرف الدين" تملَّ ودَّها وآسكن الى الدائم من وصالها
وزارة قيّضــك اللهُ لهـا أحبّ من [يبغى][5] صلاحَ حالها
أُنكحتها من بعـــد ما تعنّستْ ولجّت الأيامُ فى إعضـالها
عزّت فلمّـا أن تسمّيتَ لهـا كفيتَها وكـنتَ من رجالها
كنت لهـا ذخـــيرةً وإنمـا مثلُك موقوفٌ عـــلى أمثالها
خيالُك اليـــومَ عليهـا ولقـــد كان رجالٌ أمس فى خيالها

(١) الأفيح : المتسع . (٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .
(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن . (٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) ليست بالأصل .

ملكتَها مِلكَ اليمين فآحتفظ ... برقِّها وآسبل على حِجالها (١)
وآجمع ـ هنيئا لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها
جاءتك لم تُقرَعْ بظُنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لآغتيالها
ولا طرقتَ غاشيا أبوابَها ... بين غداياها الى آصالها
طائعةً جاءتك بل مضطرّة ... منتشِطَ البَكرةِ (٣) من عِقالها (٤)
تطلب معنًى لآسمها مخلّصا ... من كذِبِ الأسماء وآنتحالها
تخطّت البُزْلَ الجُلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار وآقتبالها
تسؤّم منكم عصبةً تعرّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها
حتى آستقرّت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بآنتقالها
هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء وآستدلالها
وبشّرتك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى آستقبالها
عيافةٌ عندىَ يُمْنُ طيرها ... وزاجراتٌ لِىَ صدقُ فالها
قلنا وصحّ فآفعلوا فإنما الـ ... ـحسنى بعشرٍ منكُمُ أمثالها
ففضلُنا يُعرفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها
وما نذمُّ قاطراتِ سُحْبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بآنهمالها
ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها
لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

---

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط .
(٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد .
(٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

وأنّ عنقاءكم تحلّقت ولم تغيّر حالنا بحالها
وقد نضونا العمر فى رجائها ننتظر الإقبال فى إقبالها
وحرمات أغفلت ، والمجد غض بان لنا ـ لا شك ـ من إغفالها
فاقتدحوا خلّتنا (١) بنظرة تذكى نار العز فى ذبالها (٢)
وبلّغوا الآمال منكم أنفسا قد بلغت فيكم مدى آمالها
واستقبلوها غررا سوائرا لا تخرق (٣) الرياح فى مجالها
تطوى البلاد خوضا بحارها رواقيا فيكم ذرى جبالها
لا ترهب الفوت اذا تأبّدت ولا تخاف زلّة استعجالها
تصحفها منها اذا ما انتضيت ما بجفون (٤) البيض (٥) من نصالها (٦)
تخبركم عن الخلود أبدا وتخبر الأعداء عن آجالها
يضحك منها المهرجان اليوم عن برد الثنايا الغر وصقالها
يتيه فى الزمان مثل تيهها فى الشعر أو يختال كاختيالها
يوم حكى فضلك فامتاز لنا عن شبه الأيّام أو أشكالها
جاء مع الوفود مشتاقا على تباعد الشقّة واعتلالها
فواقفا ما لحت كوقوفها وسائلا ما جدت كسؤالها
مبشّرا أنك والى نعمة لا تطمع الأحداث فى زيالها
تبقى مع الدهر فإن تنكّرت (٧) بالدهر حال لم تزل بحالها

(١) الخلة : الحاجة ، وفى الأصل " حلتنا " . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تعصف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل " شكرت " .

***

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى بن عبد الرحيم فى الفيروز :

يا دارُ ما أبقت الليالى ... منكِ سوى أربُعٍ بوالى
لم يَقْنَ فَضُّ الربيع فيها ... عذراءَ مختومةَ العزالى (١)
أخلها الظاعنون (٢) حتى ... تعطلت (٣) والزمان حالى
وكيف يزكو ترابُ ربعٍ ... غدا من الشمس وهو خالى!
لو فارق الراحلون عنه ... بحرا لدسناه بالنعالِ
ما أنتِ يا أذرع المطايا ... إلا المنايا تحت الرحالِ
ولا نساءٌ راحت "بفَلْجٍ" (٤) ... إلا بلاءٌ على الرجالِ
كم ضيعةٍ "باللوى" صريع ... تختِله مقلتا غزالِ
و"بالنقا" من دمٍ ثقيل ... أرخصه البينُ وهو غالى
ما نصَلتْ من حرارِ (٥) "سلع" ... تلك الحنايا (٦) تحت النِّصال (٧)،
حتى تيقّنتُ أنّ حُلْمها ... كنّ الليالى على "ألال" (٨)
راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ ... شجوًا ومن وامقٍ (٩) وقالى (١٠)
وفى الغبيطِ (١١) المُوَمَّى إليه ... بدرُ دجى من "بنى هلالِ"
سمراء خلّى البياضُ رغما ... للونها صِبغةَ الجمالِ

---

(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون .
(٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) الال بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب .
(١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

يقـول مسواكُها لفيها : مَن أنبـع الجـرَ فى اللآلى؟
كبانـة الرمل لم يعبها (١) نَفْـجٌ ولم تشـق بالهُـزال
تمسـح بالأرض ذا قرونٍ (٢) تضلّ فيـه أيدى الفـوالى (٣)
حلّت لأهل "العذَيبِ" بعدى ملحاءُ ممطـولةُ السـجالِ (٤)
وغادرونى أغَصَّ شـوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ
لا جَرَّ" بالأنعمَيْن " يـومٌ ذيـلَ جَنـوبٍ ولا شَمالِ،
إلا آحتـبى مُهديا سـلامى لبـانةٍ فيـه أو غـزالِ
بمن أحلّ الشكوى وألقى وُسُـوقَ أشجانِىَ الثقالِ (٥)
وكيف فى رُقيـة الليالى (٦) وصمٌ (٧) حيّاتها (٨) آحتيالى!
صدَّ حبيبٌ وصدَّ حظٌّ فعمَّن المستهامُ سالى؟
قـد جُمِعَ البخلُ والتجـنّى وآختلـطَ اللؤمُ بالدلالِ
فلست أدرى أداءُ قلـبى أضـوى بجسمى أم داء حالى!؟
بلّغْ زمانَ النّفاق عـنّى : مالك يا قاتـلى ومالى
كسرٌ على الجـبر كلّ يومٍ منـك وجُرحٌ عـلى آندمالِ
قد هوّنتْ عنـدىَ التوالى مِن شَرّك السُّبَّقُ الأوالى
باليتُ حينا بسـوء حظى ثم تألّيتُ (٩) لا أبالى
قل للغـنىّ البخيل : أمنًا ، مالكَ بسلٌ (١٠) عـلى سـؤالى!

(١) النفج : انتفاخ الجنبين ، وفى الأصـل هكذا "نهج" . (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن . (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر. (٤) السجال جمع سجل وهو الدلو. (٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل . (٦) فى الأصل "رقبة" . (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى . (٨) فى الأصل هكذا "حماتها" . (٩) تأليت : حلفت . (١٠) البسل : الحرام ، وفى الأصل هكذا "نسل" .

مثلُك ما رستَه فأعيا   يمينَه الغمزُ فى شمالى
كنتُ على عفّتى وصونى   أشفقُ منه على النوالِ
لى من بقايا الكرام مرعًى   يسمَنُ فيه عِرضى ومالى
بيتٌ هو المجدُ ، كلّ مجدٍ   من يدعيه مجدُ انتحالِ
يسامتُ الشمسَ ثمّ تهوى   فتهبطُ الشمسُ وهو عالى
طنّبَ بالأذرع الطوالِ الـ   ـجبالِ (١) تحت القنا الطوالِ
وجلَّ فالمنتمى إليه   يعجَبُ من رقّة الجبالِ
شيّدَ "عبدُ الرحيم" منه   أشرفَ بيتٍ لخير آلِ
واقترع الدهرَ من بنيه   سمىَّ أبراجه العوالى
كلّ كريم الوجهين يرمى   سؤدُدَ عمٍّ بمجد خالِ
جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ   ولاحقِ الأيطلين (٢) تالى
ينظّمون العلا اتصالا   نظمَ الأنابيب فى العوالى
ونطقتْ "بالحسين" منهم   شهادةٌ فى "أبى المعالى"
حدّثَ عنه والبدرُ تُنْبى   عن نوره غرّةُ الهلالِ
ساد وما اسودّ هزمه (٣)   وابتدأ الفضلَ بالكمالِ
وأظلع (٤) البزلَ (٥) [منه] (٦) ثقلٌ   أقلّه وهو فى الفصال (٧)
عبلُ (٨) الجدا واسعُ العطايا   جعدُ (٩) المساعى سبطُ الجلالِ

---

(١) فى الأصل "الحبال" . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) الهزم : العظم الناتئ فى اللحى تحت الأذن ، والمراد به الخد ولم نعثر فى المعاجم إلا على "لهزمة" بالتاء وجمعها "لهازم" .

(٤) أظلع : أعرج . (٥) البزل : النوق المسنة . (٦) ليست بالأصل . (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع . (٨) العبل : الضخم . (٩) الجعد ضد السبط وهو السهل .

معتـــدلُ الجانبين ماضٍ من طرَفيــه عــلى مثـالِ
باركَ فيــه يدًا ووجهـا مَن قَــرَنَ الجــودَ بالجمـالِ
أصـــفر(١) كفًّا وعزَّ نفسـا فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيا عليــه فليكفه جانبَ الســؤالِ
راشــك لى نافــذًا مصيبًـا بارٍ تجــنَّى عــلى نبالِ
فما أرنّتْ(٢) عليــك قــوسى إلا ولى خَصــلَةُ النضـالِ
جنيتُ منــك الــودادَ حُلوًا إذ كان من كسبِيَ الحــلالِ
كم من يدٍ قــد أصبت فيهـا مطبّقـا ثُغــرَةَ آختــلالى
مــواهبٌ إن تُغِبَّ أخرى منهـا فقــد زارَتِ الأوالى
وربَّ منــع والعــذرُ فيــه ممثّـــلٌ قائمٌ حيـالى
فــلا تجشَّمْ ثِقــلَ آحتشامى ولا تَخَفْ قــلَّةَ آحــتمالى
فالمـالُ عنــدى ما دمتُمُ لى باقينَ يا أيهـا المَــوالى
رأيكمُ لى كنزٌ وأنــتم صــفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلِبْ عنكم الليـالى شــلّاءَ مبيضّــة النّصـالِ(٣)
ولتَتحــرّش بحـاســديكم تحــرُّشَ النـار بالذّبالِ
وطــرقتكم ــ فلا أغبّتْ ما آرتاح صبٌّ الى الخيالِ ــ
شــواردٌ من فمى عذابٌ فى سمــع مُصــغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصلِ فضــلَ حبٍّ وربَّ ممــلولة الــوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقــدا فُصِّــلَ بالســحر لا اللآلى

---

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل " أربت " . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

جـــواهرُ كلّهنّ يُـــتْمٌ توجَـــدُ مفقـــودة المثـالِ
تجنّبَ الغائصـــون عجـــزا عنهـا وجاشتْ بحارها لى

* * *

وكتب اليه أيضا

ذكـرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ ورأى العـــذلَ حظَّهُ (١) فاســـتقالَهْ
وأخو الشـوق [مَنْ] أطاعَ هواه وفتى العهـــدِ من عصَى عـــذّالَهْ
من تناسَى "بالبان" مغـــنًى هواه فبنفسى غصـــونه الميّـالَهْ
ونســـيم مـن تُربه حملتْـــه لفـــؤادى ريحُ الصَّـــبا الحمّـالَهْ
كلّما قلت : قرّقاـــبى على "با بلَ"، هبّت فهيّجتْ بَلبـالَهْ
وجـــدتْنى أنى (٢) يئستُ فعادت لوعـــتى جمـــرةً وكانت (٣) ذُبالَهْ (٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" وليـالِيـ ـه تقَضَّى قصـــيرةً مســـتطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجـــز عِ" تُبارِى أسحـارُه آصـالَهْ،
وأحاديثَ كالســـقيط من العقـ ـدِ فإن كنّ الســـحرَ كنّ حلالَهْ (٥)،
لا يقـــول الوشاةُ عـــنّى : محبٌّ غـــيّرَ النأىُ ودَّه فأحالَهْ
ومـــتى ما ســـلوتُ يأسا وحزما فتعـــلّم أنى ســـلوتُ مـــلالَهْ
من عذيرى والليـــلُ تختلب العيـ ـنَ على جـــوزه الـــبروقُ الخالَهْ (٦)،
فـــيريني تلك الثنـايا الطـــريرا تِ (٧) وتلك المراشـــفَ السلسالَهْ (٨)
أنا فى صِـــبغةِ الوفاء وإن حـ ـوّلَ دهرى فى لِمَّـــتى (٩) أحـــوالَهْ

---

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهر فيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطارية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أنكرتْني مــع البيــاضِ ، وقالت : قبسٌ يَحكُرهُ الظَّــلامُ آشتعالَهْ
مَن جنــاها حَرباً عَــواناً على رأ(١) ســك أم من أثارها قَســطاله ؟(٢)
لُثْ(٣) عليهـا الرداءَ فالشَّــعَر المقـ ـتول داءٌ في الأعيـن القتَّــالَهْ
قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالي ، والهــدَى عندهنّ تلك الضــلالَهْ
يا ثقالي عــلى الغــرام وأحلا فِيَ في طاعــة الصِّبا والبَطــالَهْ ،
أكلّ الدهرُ بعــدكم ما كفاه من مراحي وضامَــني ما بــدا لَهْ
غادرتْ عُــودِيَ الصليبَ ليــالي ـه سَــفاةً(٤) على الصــعيد(٥) مُذالَهْ
تتبــع الريحَ شأمــةً ويمينــا وتطيــعُ المســاحبَ الذيّالَهْ
واحــداً أزحمُ الأعادي بصــدرٍ لو بغى مثــلَه البعــوضُ أمالَهْ
ما غَنـاء الوحيــد غاب مَواليـ ـه وبتَّ المصارمون حبــالَهْ
ورماه في أهــل وصلتــه الدهـ ـرُ ولكــن رمى بهــم أوصالَهْ
وحدَةَ السيف مغمَداً ، غير أن قد شرب الغمــدُ ماءه وصــقالَهْ
وبرأيٍ يضــيع عنــد زمانٍ لا مفيــد ولا مــؤدٍّ حَمالَهْ(٦)
والذي في يدي من الناس محــلو لُ الأواخي(٧) مقلقَــلٌ جَــوالَهْ
في الغــنى عنه صاحبي ومع الحا(٨) جة خصمٌ لا أســتطيع جــدالَهْ
فكأني راميتُ أعزلَ(٩) منــه نَغَــلاً(١٠) أو أمنتُ ودَّ ثُعالَهْ(١١)
وإذا ما آنتصرت بالفضــل يوما نصــرتْني معــونةٌ خَــذّالَهْ

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفّ .
(٤) السفاة : الشوكة الرفيعــة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .
(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأواخي جمع آخية وهي العروة . (٨) في الأصل "الخنا" .
(٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الحاقد .
(١١) ثعالة : الثعلب ، وفي الأصل "نعاله" .

فاتنى حظّــه وعاد وبالا   وشــقاءً ــ لا يُنعــم الله بالَهْ ــ

رحل الحاملون كُلفتَــه عنـ   ـى وبقّــوا لكاهلى أثقــالَهْ

كلّ حامٍ لسرحـــه قائم الحفـ   ـظ على رعيــه أمين الكفالَهْ

صحب الله والثناء رجالا   ناهضـــوا دهرهم فكانوا رجالَهْ

أدركوه معنّساً[1] أشمــطَ الرأ   س فــردّوا شــبابَهُ واقتبالَهْ

أعجـــز البُزّلَ[2] داؤه فتــلافو   ه وكانوا جِـــذاعَه[3] وفصالَهْ[4]

دُعّم الملك منهـــم بأكفٍّ   صــعبةِ الأســرِ[5] جَلْدةٍ[6] عمّالَهْ

لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا   ت ولا طينــةُ الثرى المُهــالَهْ

طاب "عبدُ الرحيم" فى تُربها عيـ   ـصاً[7] وطابت عُصــارةً وسُــلالَهْ

ركبوا أنجمَ السرايا[8] وصالوا   ورقَوا أنجم الحجا[9] والأصالَهْ[10]

فهمُ فى الوغى السيوفُ المصاليـ   ـت[11] وفى النــدوة الملوكُ القالَهْ[12]

ووفى ذو الرياستين بسعيٍ   أعرض المجدَ ما اشتهى وأطالَهْ

أحرز السؤددَ التليــدَ[13] ومُــدّتْ   يدُه تبتــغى المــزيدَ فنالَهْ

عَلِقَ الحــظّ والغناءُ بكفّيـ   ـه فكافا بفضلــه إقبالَهْ

واســـتردّ الكهولُ مقتبَلَ العمـ   ـر تــودّ اجتماعَــه واعتــدالَهْ

لا الحصور الذى اذا ازدحم القو   ل عــلى بابه أضــاق مجالَهْ

---

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد" . (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

واذا أظلم الصوابُ على الرأ ... ى أضاءت له فِجاجُ المجالَهْ

ملَك الجودَ يوم يُعطى على البحـ ... ـر فأمواهُهُ تظلَّم مالَهْ

وشكاه بدرُ السماء الى الأر ... ض وقد بزّ نورَه وجمالَهْ

فحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبد ... رُ معًا يطلبان منه الإقالَهْ

أىّ غمزٍ فى الملك مذ لم تثقّفـ ... ـه ومذ لم ترِش يداك نِبالَهْ

لكفاه نقصا رضاه بأن تبـ ... ـعدَ عنه وقد دعاك "كمالَهْ"

غبت عنه نجما وغاب أخوك الـ ... ـبدرُ فالتيهُ سيرُه والضلالَهْ

ومتى البطشُ والدفاعُ اذا فا ... رق جسمٌ يمينَه وشمالَهْ

خبط الملكُ بعدكم يخطب الأكـ ... ـفاءَ للأمر والكفاةَ العالَهْ (١)

فاذا بالصدى الغرورِ يلبّيـ ... ـه ورجع المنى يجيبُ سؤالَهْ

فهو يستولد البطونَ العقيما ... تِ ويسترفد الظنونَ المحالَهْ

ويبيح السنَّ البنانَ اذا ما ... غاله من ندامةٍ ما غالَهْ

زال عنه وعن وزارته ظلـ ... ـلُكمُ وهو بالعقوق أزالَهْ

بات يدعو طُلسَ الذئاب (٢) إليها ... ويُدِبُّ العقاربَ الشوّالَهْ (٣)

كلّهم أجنبون (٤) عنها وأنتم ... زعماءٌ لها وآلٌ وآلَهْ

واليكم مسيرها إن قضى اللـ ... ـهُ لها ما يسرّها وقضى لَهْ

نُذُرٌ فيكُمُ وآياتُ صدقٍ ... لِيَ فيها شريعةٌ ومقالَهْ

قول شعرى فيها قسامةُ صدقٍ ... وحديثى فيها زكىّ العدالَهْ

---

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

ويَرَى بُعْـدَها العـدا وأراها ... رجعـةَ الطـرف سرعةً وعجالَهْ

ما لعينيَّ قُـرَّةٌ واقلبـي ... غيرُكم إذ أرى غـدًا أطلالَهْ

وأرى منـك ملءَ سرجك ليثا ... يَرْهَبُ النـاسُ بطشَـه وصيالَهْ

تجتليـك الأبصارُ بدرا مكانَ الـ ... ـتـاج منـه عِمـامـةٌ كالهـالَهْ (١)

فوق طِرْفٍ (٢) مثـلِ الغزالِ عليـه ... منـك وجهٌ يُزرِى بوجه الغـزالَهْ (٣)

أمَـلٌ من مفجَّعٍ بنـواكم ... كان منـكم مبلَّغا آمالَهْ

ظلُّكم ربعُـه الأنيسُ وأيا ... مُكُمُ الصالحات تُصلح حالَهْ

سالِمُ الغيبِ فيكمُ كلّما بـ ... ـدّل دهـرٌ بأهـله أبدالَهْ

واحد القلبِ واللسانِ سـواءٌ ... ما نـواه فى مدحكم أو قالَهْ

تـرك النـاسَ جانبا وثنَى نحـ ... ـوكُمُ عيسـه وحطَّ رحالَهْ

لا يبالى إذا بقيـتم مَن الحا ... بِسُ عنـه النـوالَ أو مَن أنالَهْ

فأفـترعها مع المـلاحة والدلِّ ... سليسا قيـادُها وَصّالَهْ

حفظتـكم فما أخـلَّ لها رسـ ... ـمٌ بـكم تُنـكر العـلا إخلالَهْ

هجـرتْ قـومَها اليـك ومغنا ... ها وزارتـك بَـرزةٌ (٤) مختالَهْ

لم تخفْ جانبَ المُحـول من الأر ... ض ولم تخشَ فى السُّرى أهـوالَهْ

يصحب المهرجانُ منها جمالا ... يقتـفى إثره ويحـذو مثالَهْ

ويَكُرّانِ يطـرُقانـك ما قا ... مت "بنـعمانَ" بانةٌ أو ضالَهْ (٥)

---

(١) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر . (٢) الطِّرف : الجواد . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجلس للرجال . (٥) فى الأصل "صالة" .

* * *

وكتب إلى الرئيس أبي الوفاء كامل بن مهدي – وقد واصل إكرامه – يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طمَعي في الخيالْ ... أنشُدُ نومي بين طول الليالْ

أسأل عيني كيف طعمُ الكرى ... عُلالةً وهو سؤالٌ محالْ

وكيف بالنوم على الهجر لي ... والنومُ من شرط ليالي الوصالْ!

لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى ... وهي قصارٌ والليالي طِوالْ

كأنها من قِصَرٍ بعضُها ... يطلب بعضًا بقُوًى لا تُنالْ

لكنّ "لمياءَ" على ضنِّها ... تُرخص في الأحلام لي كلَّ غالْ

تَسرى فإما هي أو راقني ... شِبْهٌ لها أو سرَّ عيني مثالْ

وليلةٍ عطَّر أرواحَها ... طَيفٌ لها لم ألك منه ببالْ

{بيّض مسراه سوادَ الدجى ... حولي وصحبي شُعُثٌ(1) في الرحالْ}

{بمشرِقِ اللبَّاتِ(2) دانت له ... شهبُ الدراري قبلَ بيضِ المحالْ(3)}

يجلو العَشا(4) مختمِرا(5) مسفرا ... فتارةً بدرا وطورا هلالْ

جاءت تَثَنَّى بين رَيحانةٍ ... تُفتَقُ مسكا وكثيبٍ(6) يُهالْ

فلا وعينيها وأردافها ... وشقوةِ الدِّعصِ(7) بها والغزالْ،

ما قدَّها هزّ نسيمُ الصَّبا ... وإنما ميَّل غصنا فمالْ

---

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة . (٢) اللبات جمع لبة وهي موضع القلادة من الصدر أو هي الثغرة بين الترقوتين . (٣) المحال : ضرب من الحلي يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد . (٤) العشا : العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار . (٥) مختمرا : لابسا الخمار وهو كل ما يغطي الرأس . (٦) الكثيب : التل من الرمل . (٧) الدعص : كثيب الرمل المجتمع .

ملاحظة — البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين { } مطموسان بالأصل الفتوغرافي وبعد الإجهاد في تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه .

حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفّت مع الفجر خُطاها الثّقالْ
وٱبتدرتْ تغنم فضلَ الدجى ... سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكى وتبكى غيرأنّ الأسى ... دموعُه غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به ... لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ
وموسمٍ للّهوِ كاثرتُه ... بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا ... معذَّل السمع رضيّ الخصالْ
يُرعيك من آدابه روضةً ... جرّ عليها المزنُ ذيلَ الشّمالْ
يبذلُ فى الراح اللُّها(١) عادلا ... ما وزن الخمّارُ منها وكالْ
أشهَدُ منه وقعاتِ الصِّبا ... بفاتكٍ ساعةَ يُدعَى : نَزالْ
وحاجةٍ بكرٍ تناولتُها ... وبابُها أعسرُ عالى المنالْ
وسعتُها حتى تقنّصتها(٢) ... بدُربتى فى مثلها وٱحتيالْ
أيّام أداو بشبابى فلا ... أرجعُ إلا مترعاتٍ(٣) سِجالْ(٤)
حتى تعمّمتُ بمفروعةٍ ... تجمعُ بين الذلّ وٱسمِ الجلالْ(٥)
تَرَاجَعُ الأبصارُ وفضًا(٦) لها ... عنّى بقاسٍ أن يرانى وقالْ(٧)
صبيغةٌ سوداء بيّضتها، ... نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ
وٱقتصّ حقُّ الشّيب من باطلى ... فتلك حالى ولِىَ اليومَ حالْ
وماجد الآباء فى منصبٍ ... تأوى اليه درجاتُ المعالْ
أبلج حُرّ العِرض إن دوخلت ... أحسابُهم أو هُجِّنتْ(٨) بالموالْ(٩)

---

(١) الراح : الخمر ، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل " تقيضتها " .
(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : ضخمة مفعمة . (٥) فى الأصل " الحلال " .
(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

ترى سمـاتِ الملك أنــوارُها شاهـــدةً فى قـــوله والفعـالْ
أعلقتُــه الودّ ومحضَ الهـــوى بمُحْكَماتٍ محصَـداتِ الحبـالْ
حبّـا وإن لم تُدنِنى زورةٌ منــه ولم يُــبرِدْ غليــلى وِصالْ
أهجــره غــيرَ جليــدٍ عـلى هجــرٍ وأجفوه لغــير المــلالْ
وأحسُــد الشُّرّاعَ فى حوضـه وما لذودى(١) ظامئـا من بِـلالْ
لكنّها من شِيَمى عادةٌ لم أغشَ بابا لم يُهِبْ بى : تعـالْ
تبـارك الجـامــعُ آياتِــه فى "كاملٍ" حـتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرونِ الألى فاتــوا وأخبـار السنين الأُوَالْ،
فــلا ترى فى رجــلٍ مثــلَه تقــوم عنــه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمــةُ منــه فـتًى لاقت بعِطفيــه الأمورَ العــوالْ
جاءته بين الحــقّ من إرثه وبين كسبٍ بالمسـاعى حـلالْ
جاورها بالشكـرِ حفظا لهـا والبِشرِ والمعــروفِ قبل الســؤالْ
فهى مــذ آســتذرتْ(٢) الى ظـلّه فى وطنٍ لم تنوِ عنــه آنتقـالْ
وغــيرُه تنفــرُ نعــماؤه تطلّعـا عنــه ليــوم الزِّيالْ
وزاده الإســعادُ من نفســه ما لم يكن فى ظنّ عمّ وخالْ
إن أظــلم الدهــر فعــزْماتُه تَوَقَّــدُ فى أفقــه وآشــتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَــيْرة فرأيه بُلجــةُ(٣) ليــلِ الضــلالْ
طــلائعُ الإقبـال من وجهــه فى جِــدّةٍ من عمــره وآقتبـالْ
وجــهٌ عــلى ماء الحيـاء آلتقتْ غرائبُ البِشــرِ به والجمـالْ
نضـارةُ الدنيـا وإشــراقُها تجول منــه فى فســيح المجـالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل. (٢) استذرت : التجأت . (٣) البلجة : الضوء .

"بكامل" — لا عدمتْ كاملا — | أُلْقِحت الدولةُ بعد الحِيال (١)
دارت رحاها فى يديه فما | ذمّت مجارى قطبها والثِّفال (٢)
وجهك فى غمائها فُرجةٌ | تجلو (٣) وآراؤك فيها ذُبال (٤)
كم عثرةٍ لمالك أنهضتها | لولاك كانت عثرةً لا تقال
وصرعةٍ شارف منها الردى | وطال من داء ضناها المطال
أوليتَ إقبالك تدبيرها | قطبها (٥) والداءُ داءٌ عضال
نصرته فردا وأنصاره | قد سلّموا للخصم قبل الجدال
وجفّت الأقلامُ فى صُحْفه | يأسا (٦) وخانته سيوفُ القتال
كان جبانا فتقدّمته | وصُلتَ بين يديه فصال
رحّلته نهضا الى عزّه | والناس يلحونك فى الارتحال
فكان بالله ورغم العدا | الى التى حاولتَ أنت المآل
لذاك قد أضحت مقاليده | تجرى على أمرك جَرى المَحال (٧)
علوتَ فى الحق بكعبيك وا | ماماتُ تهوى كمدًا فى سَفال (٨)
بلّغ زمانا سامنى مطمعا | فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطال
كم قد تجاذبنا (٩) على مثلها | قدماً فهل روّضتنى للسؤال؟
ورمتَ حطّى باستلاب الغنى | منى، فهل حُطّت رواسى الجبال؟
او ذلّ ظهرى للأيادى لقد | حُببت منها بالجسام الثقال

---

(١) الحيال : عدم الحمل . (٢) الثفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .
(٣) فى الأصل هكذا "تحلوا" . (٤) الذبال : الفتيلة . (٥) طبها : داواها .
(٦) فى الأصل هكذا "باسا" . (٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة تستقى بها الإبل .
(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل "سفال" . (٩) فى الأصل "تحاديتا" .

أو شئتُ أغنـانِى مِن أُسرتى ... مالُ كريمٍ يـدُه بيتُ مالْ

يـداه فى الجـود يمينان والـ ... ـكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ

لّذ له الجـدُ فعـاف الـثرا (١) ... وقلّما تُمِى مـع المجـد حالْ

لو عيب بالجـود وإفـراطِـه ... مُعطٍ ، رأى العائبُ فيـه مقـالْ

تلامُ فى النَّيـلِ وهـل ينبـغى ... للمنـع كـفّ خُلقتْ للنـوالْ ؟ (٢)

يزدحـم الوفـدُ عـلى بابه ... تزاحُمَ الحجّ بسفحَىْ " الآلْ " (٣)

مبـاركٌ تجمُـدُ (٤) كفّ الحيـا ... بخـلا إذا واديه بالجـود سالْ

كأنمـا الأرضُ – وليست له – ... له ، ومن فيهـا عليـه عيـالْ

جـوهرةٌ فى الدهر شـفّافةٌ ... من كرم الأصـل وطيبِ الخلالْ

يمـزُج صِرفَ الكأس فى كفّه ... من خُلْقـه العـذب بماءٍ زلالْ (٥)

" أبا الوفاء " اسمـع لها رُقْيـةً ... أفئـدةُ العُصْمِ (٦) بهـا تستمالْ

أرخص منهـا الـودُّ ممنـوعةً ... غلتْ (٧) فـلم يقـدِر (٨) عليهـا المُغالْ

مصـونة لولا شـفيعُ الهـوى ... فيـك إليهـا فركـت (٩) أن تذالْ

أمكنك الإقبـالُ من قَـودها ... ورأسُهـا صعبٌ على الاْنفتـالْ

كم من ملـوك الأرض من راغبٍ ... يخطُبهـا منّى (١٠) كريمِ البعـالْ ،

رددتُه عنهـا بسـخطٍ فـلم ... أُبَـلْ به وهـو بمنعى مبـالْ

لكن تخـيّرتُك كفـؤًا لهـا ... لأنهـا منـك عـلى كلّ حالْ

---

(١) الثراء : كثرة المال ، وفى الأصل " الندى " . (٢) فى الأصل " للسؤال " وهى تتنافى مع المدح فتأمل . (٣) آلال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه . (٤) فى الأصل " تحمد " . (٥) فى الأصل " الزلال " . (٦) العصم : الوعول وهى تيوس الجبل . (٧) فى الأصل " غالى " . (٨) فى الأصل " تقدر " . (٩) فركت : نشزت وهجرت . (١٠) فى الأصل " منه " .

وإن تصارمنا فما بيننا … وشائجٌ(١) ليس لهنّ انفصالْ

تلاحم القُربَى وإنى وإيا … ك لنرمى عن قبيلٍ وآلْ

فانعم بما يعمُرُ مجدَ الفتى … ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ

وبعنِيَ الودَّ بها صافيا … فإنه عندىَ أسنَى منالْ

إن بُزَّ منها المهرجانُ الذى … ودَّعَ أو عُطِّلَ فالعيدُ حالْ

زارتك فى اليوم الذى خصّنى … إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ

جاءك "شوالٌ" بها غُرّةً … فاجتلها مقرونةً بالهلالْ

لم تغلُ فى وصفك معْ طولها … بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُ السعى أتاه ما سعى لَهْ … ومُعانٌ طلبَ العزَّ فنالَهْ

وجوادٌ أطلقتْ أرساغَهُ(٢) … هممٌ تُبدِلُ بالريثِ(٣) العجالَهْ

بجرى(٤) لم تَثنه دونَ المدى … سعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ

كلّما طال به ميدانُهُ … تمّ بالبعد وأجرَى فى الإطالَهْ

ناشدا من حقّه عازبةً(٥) … ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ

فانتهى والريحُ فى أعقابه … حَسْرَةً تسألُ مُجرِيها الإقالَهْ

يا بنى "أيوبَ" بُشرَى أعظمٍ … لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ

وهَنَا أسلافَكم ما أعقبتْ … تلكمُ الأصلابُ من هذى السلالَهْ

(١) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذى بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) فى الأصل "يجزى" . (٥) العازبة : التى بعدت عن مرعاها .

بعميـدِ الرؤسـاءِ آعتــدلتْ … لكُمُ أعمـدةُ المجـد الممالَهْ

لم تــزل مُـديتُــه(١) حافـرةً … فى الكُدَى(٢) حتى صفَت هذى الزُّلالَهْ

رجـعَ الحـقُّ إلى أربابـــه … وآحتــبى فى داره يعـرفُ آلَهْ

يشـــكر الأقـدارَ فى أوبتـــه … ويـــذمُّ البعدَ فيما كانَ عالَهْ

أنحلتْـه بعـــدكم كـلُّ يـــدٍ … لم تكن تُحسن فى الغصب آنتحالَهْ

جهلَت قـــدرَ معانيـــه فقـــد … رضِيتْ منـــه بأسماءٍ مُحالَهْ

أبصـــرَ "القـادرُ"(٣) لمّا ردَّها … فيكُمُ أنّ الهـــدى فيما بدا لَهْ

ورأى أنـــوارَها من ظلّـــكم … بعـــدَ بيت الجوْر فى بيت العدالَهْ

والإمامِ المجتـــلَى من قبـــله … كنتُمُ أولى به ممن عنـا لَهْ

لم تكونوا كالذى دبّ له … خَمَـــرًا(٤) فى مُلـــكه حـــتى أزالَهْ

ورأى "القـائمُ"(٥) بالأمر غـــدا … أنكم أنصر أعضادًا وآلَهْ

عجـــمَ الناسَ فكنتم دونهـــم … يـــدَه تحمِـــلُ ســـيفا ورِحالَهْ(٦)

فآجتــبى منكم فتًى أىَّ فـــتًى … شفع الأصـلَ بحـــزمٍ وأصالَهْ

لحِـــقَ العرقَ وزادت خطـــوةٌ … منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالَهْ

"بأبى طالبَ" ترتاحُ غـــدًا … دولةٌ من ظاهرِ الجـــوْرِ مُـــذالَهْ

يا وزير الخلفـاءِ آنهض بهـا … مثلما تنهض بالســيف الحِمالَهْ

كيف لا يشتاق أن تمـــلأه … مجلسٌ وجهُـــك بدرٌ وهـــو هالَهْ(٦)!

مـــوقفٌ أنت أخـــوه وآبنُـــه … غلبَ النـاسُ عليـــه بالجهـالَهْ

---

(١) المدية: الشفرة. (٢) الكدى جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة. (٣) يريد الخليفة القادر بالله. (٤) الخمر: ما واراك من شجر وغيره، يقال لمن يختل صاحبه: هو يدبّ له الخمر. (٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله. (٦) الرحالة: السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد. (٧) الهالة: دائرة بيضاء تحيط بالبدر.

رتبـــةٌ لم تقتعـــدْها غَلطـا ومُقـامٌ لم ترثْـــه عن كَلالَهْ (١)
تحمِـــلُ الدنيـا ومن فيهـا به وعــلى ذاك لقـــد كنت جمـالَهْ
وهنيئـا لِبســـةٌ فضفاضـــةٌ ذيّـــلوها لك من غـــير إذالَهْ
لبســـةٌ ســـوداءُ "عباسـيّـةٌ" تنطِق الروعـــةُ منهـا والبسالَهْ
من أديم الليـــل قُدّتْ هيبـــةً لا ظـــلاما ووقارا لا ضـــلالَهْ
أطلــع الأفـــقُ على دَيجـــورها شمسَـــه وجهَك والتــبرَ هــلالَهْ
خُلقتْ لونَ الشـــبابِ المشتهَى وحكـت خَطرتَه فيـــك وخالَهْ (٢)
وأعزّوها بأخـــرى وصَـــفتْ روضَ وعساءَ (٣) جرى المـاءُ خلالَهْ
ترجِـــع الأبصارُ من أوطارها حَـــيرةً عن قبَسٍ أو عن ذُبالَهْ (٤)
يمـــتريك الشـــكُّ في راصـــعها أجمـــدَ العسجدَ فيهـا أم أسالَهْ؟
ومنيفٌ "لاحـــقيٌّ" (٥) او عطـا (٦) عنقُـــه يمسح بالطـــود اطـالَهْ
نفض الوَرْسُ (٧) عـــلى أعطافـــه صِـــبغةً لم تنعقبهـا آســـتحالَهْ
لا يمسّ الأرضَ إلا غالطـا غـــيرَ أن يُعـــلِق بالترب نعـالَهْ
نصّحتْـــه مقلتـا جازئـــة (٨) آنستْ بالرمـــل سهما وحبـالَهْ
ومصيخانِ عـــلى نائيـــة (٩) بخـــفيّ الجرسِ (١٠) حتى يوضحا لَهْ
عجِبَ النـاسُ وقـــد أُمطِيتَـــهُ من غزالٍ فوقـــه وجهُ الغـــزالَهْ
متـــعٌ كنتُ أرى آثارَهـا بخـــفيّ الحـــدْسِ (١١) أو وحيِ الدلالَهْ

---

(١) يقال : لم يرثه "كلالة" أى لم يرثه عن عَرَض بل عن نوب وآستحقاق . (٢) الخال : العجب ، وفى الأصل "حاله" . (٣) الوعساء : رابية من رمل لينة . (٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) لاحقيّ : منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد . (٦) عطا : مدّ . (٧) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٨) الجازئة : الظبية الوحشية ، وفى الأصل "جارية" . (٩) المراد بالنائية المفازة وفى الأصل "نائلة" . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) الحدس : الظن .

وآنسكاب المزن من حيث آنبرت ... شـــقق الـــبرق خطافا ومخـــالَهْ
فتمـــلّ العـــزّ وآسحب ذيـــلَهْ ... وآرتبع روضته وآســكن ظلالَهْ
خطـــوةٌ ما للمنى من بعـــدها ... مرتقٍّ يعطى سمـــوًّا وآســتطالَهْ
واذا لم يـــك أمر زائـــدا ... فأدام اللهُ هـــذا وأطالَهْ
وآنطـــوى الدهر عـــلى أعقابه ... والقضـــايا وهى لم تقض آنتقـــالَهْ
وآنتحـــال المـــدح يسرى راكبا ... كلّ فتـــلاءَ ضمـــورٍ فى الرحالَهْ
دقّ فاســـتصعب ما تحمـــلُهُ ... وهى تحت الحمـــل بزلاءُ جُـــلالَهْ (١)
فانتت القـــولَ وزادت قـــدرةً ... وقُـــوِّى أن وجدت فيك مقـــالَهْ
للتهانى كلّ يـــومٍ فـــوقها ... طارقٌ يوســـع للشـــعر مجـــالَهْ
يجتليهـــا منـــك كفءٌ عارفٌ ... يأخذ القـــولَ ويعطينـــا فعـــالَهْ
يُسمِنُ العرضَ ويُضوى كفَّه (٢) ... وحبيبُ العـــرض من أبغضَ مالَهْ
فتغنّمهـــا وخذ من رزقـــه ... حُلوَةَ المأكولَ عفـــوا وحـــلالَهْ
وآحتمل من هـــذه تقصـــيرَها ... ربّمـــا كانت مع الطّـــول الإطالَهْ

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهـــرٌ ويســـتقيلُ ... ويســـتقيم الذى يَميـــلُ
والعيش لونٌ يـــوما ولونٌ (٣) ... كلاهمـــا صـــبغةٌ تحـــولُ
وربّمـــا حنّت الليـــالى ... ثم لهـــا مـــرة غفـــولُ
فآسر فإن الدنيا طـــريقٌ ... أسْهَلَ ميـــلٌ وشقّ ميـــلُ

---

(١) البزلاء الجلالة : الناقة القـــوية الضخمة . (٢) يضوى : يهزل ويضـــعف .

(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو متكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

لا غرو أن تظّلّع المطايا (١) فيها وأن يغلط الدليل
والرجلُ الضربُ (٢) من تساوى فى نفسه الصعبُ والذَّلولُ (٣)
فهو اذا انحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخُمولُ
كالسيف لا زَيْنُه التحلِّى يوما ولا عيبهُ الفُلولُ (٤)
فقل وإن نال من أناس فى حسد (٥) المجد ما تقولُ!
أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسَه الأفولُ
إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فآبنها الأصيلُ
لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا
لا تحسَبوها اذا توارتْ أنّ التوارى لها نزولُ
فالأُسْدُ أُسْدٌ فى الغيل (٦) والنـ ـصولُ (٧) فى قُربها (٨) نُصولُ
والماء فى السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ
قد يهجر القومُ عُقرَ دارٍ وهم بأخرى حتٌّ حُلولُ
والبدر فى أفقه رديدٌ ما بين أبراجه نقيلُ (٩)
وهو على ترك ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ
ما آعتزلوا أن أطاف عجزٌ بهم ولا صدّهم نُكولُ (١٠)
ولا رأوا هضبةَ المعالى من تحت أقدامهم تزولُ

---

(١) تظلع : تمشى مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : الثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسد أسد بغيلها والنـصول فى قربها نصول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

كم جذَعٍ (١) منهم فَتيّ ... لم يُعيِه حِمْلُه الثقيلُ
وبازلٍ (٢) فيهم جُلالٍ (٣) ... أنهضه بالعلا البزُولُ
تكن لأمرٍ يغيب عنكم ... تعلّقَ بالقُنّة (٤) الوعولُ (٥)
فاجتنبوا اللوم وانظروها ... غدًا إذا استنوق (٦) الفصيلُ (٧)
وأُنكِحتْ والصَّداقُ وعدٌ ... وغير أكفائها البعولُ
وهي إذا استصرخت سواكم ... أصرخها الناصرُ الخذولُ
هم قطبها كيفما أديرتْ ... وهم إذا ضلّت السبيلُ (٨)
تقضي وتمضي الأمور فيها ... وهي إلى أمرهم تؤولُ
لله والمجد هم فروعا ... تمت بإقبالها الأصولُ
توحّدوا بالعلا فبانوا ... والناسُ من بعدهم شُكولُ
آباء صدقٍ دلّتْ عليهم ... شهودُ أبنائها العدولُ
وأصدقُ النقل في صفات الـ ... أسود ما قالت الشُّبولُ
قومٌ إذا ما السماء ضنّت ... عاذت بأيديهم المحولُ
أحلامُهم رُزَّنٌ (٩) ثقالٌ ... وما لهم طائشٌ جهولُ
فتحت عِمّاتهم (١٠) جبالٌ ... وفوق أقلامهم سيولُ
إذا زعيم الملك اقتفاهم ... يحمي من الضيم أو ينيلُ
فاقض على نازحٍ مُدانٍ (١١) ... واقطع فقد دلّك الدليلُ

---

(١) الجذع : الفتيّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنة : رأس الجبل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لها إذا ضلت . (٩) في الأصل « رزق » . (١٠) في الأصل " غمائهم " . (١١) في الأصل " تدان " .

وآسأل "عليًّا" بما بناه "الـ ... ـحسينُ" وآقنع بما يقولُ
أبلجُ(١) لا رفدُه نسِيءٌ(٢) ... فينا ولا عهدُه غُلولُ(٣)
ولا نَداهُ الحيُّ المعافَى ... بالمَطلِ مَيْتٌ ولا عليلُ
لِيمَ على الجود، والتعنِّي ... أن تُعذَلَ الديمةُ الهَطولُ
سَقَى وروَّى وفي يديه ... من ماله جَدْولٌ يَسيلُ
وضنَّ أقوامُه ومنُّوا ... وفيهمُ "دِجلةٌ" و"نيلُ"
فيومُ سؤَّالِه قصيرٌ ... وليلُ عُذَّالِه طويلُ
مضى وما آسترهقتْ سِنُوه ... فلم يَخُنْه حدٌّ كليلُ
أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن ... تناكصتْ خلفَه الكُهولُ
ثمَّ جرى "أعوجًا"(٤) فقامت ... تَغَضُّ أرساغَها(٥) الخيولُ
يَنشَقُها(٦) نقعُه غبارا ... يَشُمُّه الراغمُ الذليلُ
شِيمَ(٧) لهامِ(٨) العِدا، فأغنى ... غَناءَه، الصارمُ الصقيلُ
وحمَّلوه الجُلَّى فأوفى ... "يذبلٌ"(٩) كاهلٌ حَمولُ
خُلقتَ غيظًا لكلِّ نفسٍ ... حبُّ العلا عندها فُضولُ
وكلُّ جسمٍ لا مجدَ فيه ... فأنت في صدره غليلُ
عزَّ بك الفضلُ فآستقادت(١٠) ... أمُّ الندى وآبنُها قتيلُ
وآفترَّ منك الزمانُ طَلْقًا ... عن روضةٍ ريحُها قَبولُ

(١) الأبلج : الأبيض الوجه . (٢) نسيء : مؤجل . (٣) الغلول : الخيانة .
(٤) أعوج : فحل ليس في العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه . (٥) تغض : تكسر ، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو المفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة . (٦) في الأصل "ينسفها" . (٧) شيم : جرد .
(٨) الهام جمع هامة وهي الرأس . (٩) يذبل : اسم جبل . (١٠) استقادت : طلبت القود ، وهو قصاص القتل بالقتل .

شمـائلٌ أحـــزنتْ (١) ولانت كأنهـا المـاءُ والشَّـــمولُ (٢)
وطلعـةٌ تُشـــرِقُ الدياجى منهـا وأقمـارُها أُفـــولُ
للحسن وجـــهٌ أغرُّ (٣) منهـا والحسن فى غـــيرها حُجُـــولُ (٤)
ملكتَ رقّى بالـودّ حـتّى صرتُ من العِتق أستقيلُ
ولم يحـوِّلك عن وفاءٍ (٥) عهـــدتُه دولةٌ تـــدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخـــوافى حُصٌّ (٦) ونبتُ المـرعَى وبيـــلُ (٧)
ولـــم تكلْنى إلى دعىٍّ منصِبُـه فى النـــدى دخيـــلُ
يغضب إن قلتُ: يا جـوادا لعلمـــه أنـــه بخيـــــلُ
فإنّ أولى من رابَ قـولى مَن فعــلُهُ ضــدُّ ما أقـــولُ
والمـــدحُ فى معصَمٍ سـوارٌ وفى أكـفٍّ أخرَى كُبـــولُ (٨)
ســـوى جفـاءٍ يعنُّ نبـــذا كما أغبَّ الحيـا الوَصُـــولُ
يَعـــذِرفيــه المولى (٩) المُـــولِّى شـــيئا ولا يُعـــذَر الخليـــلُ
فابتـــدر الآن من قريبٍ ما كان من شـــوطه يطـــولُ
واقـــدح ولو جـــذوة (١٠) فإن الـ ـظ ـلمـاء يورى فيهـا الفتيـــلُ
ولا تـــراعِ (١١) القليـــلَ فيهـا فـــربّمـا ينفـــع القليـــلُ
وآلق بوجه "النـــيروز" وجها (١٢) يضحك فى صحنـــه القبـــولُ

---

(١) أحزنت: صعبت، وفى الأصل "أحزت". (٢) الشمول: الخمر. (٣) الأغر: ذو الغرة. (٤) الحجول: البياض فى قوائم الفرس. (٥) الخوافى: ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت. (٦) حص جمع أحص وحصاء وهى التى ذهب ريشها. (٧) الوبيل: الوخيم. (٨) كبول جمع كبل وهو القيد. (٩) المولى: السيد. (١٠) الجذوة: القطعة من النار. (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يُراعُ القليلُ». (١٢) فى الأصل "وجهك".

يومٌ جديدٌ يردُّ غضًّا من ملككم ما جنى الذُّبولُ
يشهدُ أنّ السعودَ حالٌ من أمركم ليس يستحيلُ
وأنّ ما غاب من علاكم غيرُ بطيءٍ به القفولُ (١)
شهادة لا فسوق فيها، شعرى بتصديقها كفيلُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى النيروز

سألتْ «ظَبيةُ» ما هذا النحولُ أسَقامٌ باحَ أم همٌّ دخيلُ
أينَ ذاك الظاهرُ المالئُ لل (٢) عين والمخترَطُ الرطبُ الصقيلُ
أهلالا بعد ما أقمر لى أم قضيبا (٣) ومشى فيه الذبولُ
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه وبلاءُ المرء يومٌ أو خليلُ
قتلتنى وانبرت تسأل بى : أيها الناسُ، لمن هذا القتيلُ ؟
أَشَرُ (٤) الحسنِ وجَنَى (٥) الصِّبا شدَّ ما طاحت دماءٌ وعقولُ
أنا ذا لَمْسِىَ أطعمتُ الهوى فهْىَ نفسى فوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ على والى دمى ولعينى ولقلبى ما أقولُ
ووشى الواشى وفى تأميله سفَهًا أنّى مع الغدر أميلُ
لُمْ وقلْ : إنى عدوّ كاشحٌ ذابَ (٦) غيظا، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك منى، إنما (٧) لمتَ فى نفسى، فهل منها بديلُ ؟

---

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : «المعالى» . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطر . (٥) جنى الصبا : عنفوانه، وفى الأصل : «حنى» .
(٦) فى الأصل : «دب» . (٧) فى الأصل : «رأتك» .

وعلى "الخَيف"(١) أخٌ غيرُك لى ... يُثمرُ الخُلَّةَ حُلوًا ويحيلُ
شأنُ قلبينا اذا جدّ الهوى ... شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيلُ
نمتَ عنّى ولديه لوعةٌ ... يَعرضُ الليلُ عليها ويطولُ
وعسى الأيامُ أن تُبدلَهُ ... صِبغةً تنصُلُ أو لونًا يحولُ
طَبِنَ(٢) والأزمانُ فى إبّانها(٣) ... آيةٌ والناسُ والدهرُ شُكولُ
رِدْ دنىء(٤) الوِرد أو مُتْ ظامئا ... غيرُ شِربيك الذى يَرضى الغليلُ
وآسأل المِلحة وارِاها القذى : ... أين ذاك « البابلىّ »(٥) السلسبيلُ
طِيرَ بالودّ كما طار السَّفا(٦) ... وعفا المجدُ كما تعفو الطلولُ
كنتُ أبكى قِلّة الناس ، فمن ... لمنای اليومَ لو دام القليلُ ؟
وأرانى غدرُ من يألفنى ... انه خيرُ خليلىَّ المَلولُ
ليت بالمولى الذى يظلمنى ... عارفا بى منصفى وهو جهولُ
أحمِلُ الطودَ ، وأعيا جَلَدى ... اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيلُ
قيل : صبرا وآنتظر إسفارها ... يُقبلُ المُعرض أو يَقضى المطولُ
قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطّةٌ ... قَبُحَ الصبرُ لها وهو جميلُ
خوّفتْنى أن تجشّمتُ الردى ... قلتُ : عيشى ، إنما الموتُ الخمولُ
يا بنى دهرى دهانى عندكم ... هِممٌ تعلو وحاجاتٌ نُزولُ
خفّفوا عن منكبيّ حملَ العلا ... إنّ ما بينكم عبءٌ ثقيلُ
قد غُبنتُ الفضلَ يوم آبتعتُه ... فأقيلونىَ إنى مستقيلُ

(١) الخيف : موضع، وفى الأصل : « الحيف » . (٢) فى الأصل : طبن الأزمان .
(٣) إبان الشيء : أوله ، وفى الأصل : « أبياتها » . (٤) فى الأصل : « ونى » .
(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٦) السفا : شوك السنبل أو هو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ ... أم الى جارى المقادير رسولُ؟،

فـيُرَى(١) منّى ومنها ساعةً ... ظالمٌ يُسمعُ أو شاكٍ يقولُ

يا بنى "أيوبَ" حسبى بكُمُ ... أنتم الحاجةُ والناس الفضولُ

علّلونى ببقاءِ مجدِكُمْ ... إنما يلتمس البُرءَ العليلُ

أنكرتنى عن تقالٍ(٢) أُسْرتى ... وتناءى الأهلُ عنّى والقبيلُ

ورمتْنى بيدِ الضيم على ... ظهرِ تيهاءَ(٣) يصاديها الدليلُ

ولديكم مألفٌ معتلقٌ ... بى وبِشرٌ لا يغطّى وقبولُ

وعهودٌ جُددٌ مَرعيَّةٌ ... وعهودُ الناسِ أخلاقٌ سُمولُ(٤)

كلّما أَسْحَلَ(٥) ودًّا قِدَمٌ ... عادَ حبلٌ مُبرمٌ منها فتيلُ

"بأبى طالبَ" طالتْ نَبْعةٌ(٦) ... عقّها الماءُ، فقالوا : لا تطولُ

ربَّها(٧) بالجود حتى ساقها ... شططُ الحاضن والفيء الظليلُ

الفتى كلُّ الفتى تخبُره ... يوم يقسو البَرُّ أو يجفو الوصولُ

وتخون العينُ غدرا أختَها ... ويدقُّ الرأىُ والخطبُ جليلُ

من رجالٍ صان أعراضَهُمُ ... زَلِقٌ بالعارِ عنها وزليلُ

منعوها بالندى أن تُخْتَلَى(٨) ... وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ

أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما ... غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ

كلُّ آباءٍ له ما احتكم الـ ... ـشرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

---

(١) فى الأصل : هكذا «فيرينى» . (٢) التقالى : التباغض . (٣) التيهاء : المفازة يضل فيها . (٤) أخلاق سمول : ثياب بالية . (٥) أسحل الحبل : نقض إبرامه . (٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام . (٧) ربها : تعهدها . (٨) تختلى : يجز ما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات .

بكَ قامتْ للنـدى مُسكتُه — وهو لولا الرمَق النِّضوُ القتيلُ (١)
ومشى الفضلُ الذى آويتَه — رافلا فى العزّ والفضلُ دليلُ
فأبقَ للمجدِ الذى منك بدا — وإلى مغناك يُفضى ويؤولُ
وآرتبط ناتجَ ما ألقحتَه — كلَّ جرداءَ لها شوطٌ طويلُ (٢)
تطرَحُ الريحَ على أعقابها — وتردُّ البرقَ والبرقُ كليلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ — بعيابِ الشكرِ تسرى وتجولُ (٣)
كلّما طامنَ منها كَفَلٌ — مُرْدِفٌ أشرفَ هادٍ وتليلُ (٤)
فهى إمّا قُيِّدتْ أو أُطلقَتْ — أطربَ السمعَ صليلٌ وصهيلُ
ولها إن لم تكن من "لاحقٍ" (٥) — أمّهاتٌ منجباتٌ وفحولُ
من بناتِ الفكر، يغذوها الحِجا — مرضِعاتٍ وتُربّيها العقولُ
يُقسم الرُّوَّاضُ : أن قد كَرُمتْ — فآرتبطها، هكذا تُبلَى الخيولُ
يجنُبُ النَّيروزُ منها تحفةً — ما لها فى تُحَفِ الدنيا عديلُ

* * *

وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهدىّ إجراء شىء على عادته من الشعر فكتب إليه

قُمْ غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلٍ — فآقتصّ (٦) مسعى أثرَ الخليط (٧) الزائلِ
وآسمح بأحلَى نومتيك لساهرٍ — شُفِعتْ أواخرُ ليله بأوائلِ

---

(١) النضو : الهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب ونحوها ، وفى الأصل "بعيات" . (٤) الهادى والتليل [كلاهما العنق .] (٥) لاحق : اسم فرس [تنسب إليه النجائب . (٦) اقتص : اقتفى . (٧) الخليط : الركب الراحل .

قَلِقُ الوسادِ يسومُ بيعةَ غابنٍ ... من صبرِه ويرومُ نُصرةَ خاذلِ
اِركبْ وطاوِلْ فوقَ كُورِك علَّها(١) ... أن تُرْفَعَ الأحداجُ(٢) للمتطاولِ
وإذا لحِقتَ وقصَّرتْ بي ناقتي ... والثِّقلُ ما بي ما يُقصِّرُ حاملي،
فقلْ : السلامُ ، ومن تباريحِ الجوى ... بعثُ القتيلِ تحيةً للقاتلِ!
ومن الغوارب في الخدور مسلَّطٌ ... تمضي قضيّتُه وليس بعادلِ
اِقْنَ النِّفارَ من الغزالةِ واحتذي ... لِيَ العهودَ من القضيبِ المائلِ
وجِدِ القضاءَ — وطال عمرُ مِطالِه — : ... أنّ البليةَ بالمَلِيِّ(٣) الماطلِ
يا "سعدُ" أحرِزْها يدًا مذخورةً ... تُولِي أخًا قِمنًا بشكرِ النائلِ
إن كنتَ فاتَك يومَ "رامةَ" نُصرتي ... فتغنَّمِ الأخرى "ببُرقةِ عاقلِ"
ما قام عنك الجِدُّ أن خلّيتني ... والدمعَ أو أسلمتني للعاذلِ
ولقد رأيتَ فهل رأيتَ كموقفٍ ... "بالنّعف" [يَلْبِسُ(٤)] حقَّه بالباطلِ
وعلى "النقا" من خالفاتِ مَهَا(٥) "النقا" ... بمؤزَّرٍ فَعْمٍ وخصرٍ جائلِ
ودّعننا بمخضَّباتٍ وقْعُها ... وقعُ السهامِ تموَّهتْ بأناملِ
نصَلَ الشبابُ ولاتَ حينَ أوانِه ... حسدًا لهنَّ على الخضابِ الناصلِ(٦)
وصَدَدْنَ إلّا نظرةً من خالسٍ(٧) ... تُذكِي الجوى أو لفتةً من قابلِ
وأمَا وما استُودِعنَ غيرَ حوافظٍ ... يومَ الفراقِ وقُلْنَ غيرَ فواعلِ،
وحديثِهنَّ فإنّه بَلُّ الصدى ... إن بَلَّهُ ماءُ السحابِ الهاطلِ،
لقد انتأين فما سعيتُ(٨) لهاجرٍ ... حفظًا لهنَّ ولا أويتُ لواصلِ

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) الملىّ : الغنىّ . (٤) ليست بالأصل وقد تخيرناها من قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل) . (٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشيء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

أَعَـــلَيّ الوفاءِ بكلِّ فيك تلومــني؟ يا بُعدَ صــوتِك قائـــلا من قائلِ!
ومِن التجشُّم أن تروم بِحطّــة نقضى وقد فتَـــلَ الحِفاظُ حبـائلى
ولهـــذه الخضراءُ تثقُـــلُ شُهبَها أدنَى عليــك من انتقاصِ فضائلى
أنا من علمتَ قديمَـــه وحديثَـــه علمَ اليقـــينِ، وإن جهلتَ فسائلِ
قومى المـــلوكُ وخِيمُ(١) نفسى خِيمُهـا أفلِحْ بمثــلِ أواخرى وأوائـــلى
ما ضرَّ عِيصِى(٢) فى أرومةِ "فارسٍ" ألّا يكونَ "بخِندِفٍ" أو "وائلِ"
نحن الولاةُ العـادلون ولم تزل آثارُنا حَـــلْيَ الزمانِ العـاطـــلِ
ذُدنا فمـــذ عـــدِمَ الأنامُ رِعاءَنا عدَتِ(٣) الذئابُ على السَّوامِ الهـامِلِ(٤)
عمُـرت بنا الدنيـا فقضَّـتْ عُذرَها(٥) فينـا وعمـــرُ شـــبابِهـا المتخايلِ
لتبسَّم التيجانُ فـــوق رءوسنا عن كلِّ وضّاحِ الجبـــينِ حُلاحلِ(٦)
كالبـــدرِ يأذَنُ للســـلامِ، فإن سطا لِيثُ(٧) الســـلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ
من عدَّ نفسـا نخـــرَه وقبيـــلَه(٨) فلنـا أثارةُ(٩) نخـــره المتقـابِلِ
وعـــلى بقيّتنـا طلاوةُ ســـؤددٍ تُهدِى لعينك فائتـا من حاصـــلِ
فاذا الخصوم تجـادلوا فى مجـــدهم ظهرَت دلالةُ مجـدنا فى "كاملِ"
ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى والنـــورُ من ذاك الشهابِ الآفلِ
واذا عدِمتَ الشمسَ فاقْضِ لنورها بمُشـابِهٍ للبـــدرِ أو بمُخـايلِ
حمـــلَ المكارمَ عنهُـــمُ فوفَى بهـا عبلُ(١٠) الذراعِ متينَ حبـــلِ الكاهلِ

(١) الخيم: الطبيعة والسجية. (٢) العيص: الأصل. (٣) فى الأصل "غدت".
(٤) السوام الهامل: الماشية بلا راع. (٥) عذر جمع عذرة وهى البكارة، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة. (٦) الحلاحل: السيد العظيم. (٧) ليث: لُفَّ.
(٨) القبيل: الكفيل. (٩) يقال: أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله، وفى الأصل «إنارة».
(١٠) العبل: الضخم.

يقظانَ تُسهِره الحقــوقُ اذا دجا ... ليلُ العُقــوقِ على جفونِ الباخلِ
عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه ... من عاجــلٍ مســتظهرا للآجلِ
تجــرى خلائقُــه على أعراقِــه ... وعــلى الأنابيبِ (١) اعتمادُ العاملِ (٢)
ويمىء ظنًّا باللُّها (٣) ما لم يجــد ... فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآمــلِ
نشر المروءةَ بعــد أن نُسِيَ اسمُها ... طيًّا ونوه بالســماحِ الخامــلِ
ملكَ المــدى يجرى بغير مراســلٍ ... وحوى النــدى فسقى بغير مساجِلِ
ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما ... تقَع الكُنَى صــفةً لمعــنًى حائلِ
فاذا طرَقْت فايــلُ ضيفٍ شــاكرٍ ... واذا استــتجرت فيومُ أمنٍ شاملِ
وإذا تحــدَّث بِشــرُه بنــواله ... عُرِفَ الحــريرُ أمامَ وادٍ سائلِ
شُرِبَتْ خلائقُــه فبين مُجَــدَّلٍ ... سكرانَ أو ثَمِــلٍ بها متمايلِ
فكأنّ صِــرفَ شَمــولةٍ (٤) مسكوبةٍ ... فى الكأس من خُــلُقٍ له وشمائلِ
حمــل الرياســةَ ناهضا بشروطها ... وهى الثقيــلةُ فى فَقارِ الحامــلِ
ما كان لمــا ساد حجّــةَ مُلحــدٍ ... غضبانَ فى جَــوْرِ القضاء مجادلِ
لم تأتِ نعمتُــه برزقِ غالــطٍ ... ضلَّ الطــريقَ ولا بحــظِّ جاهلِ
لكنها نزلَتْ بساحةِ شاكــرٍ ... لم يألُ معــرفةً لحــقِّ النازلِ
أقلامُك ارتجعتْ "بواسطَ" دولةً ... طُــرِدتْ بوخزِ أســنّةٍ ومَناصلِ (٥)
نُشِلت برأيك من براثنِ (٦) ضــيغمٍ ... تَفْرِى الشَّــوى (٧) أنيابُه بمَعابِــلِ (٨)

(١) الأنانيب: جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح . (٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٣) اللها جمع لهوة وهى العطية الجزيلة . (٤) الشمولة: الخمر . (٥) الأسنة: نصال الرماح، والمناصل: السيوف . (٦) براثن: جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٧) الشوى: الأطراف . (٨) المعابل: جمع معبلة وهى نصل عريض طويل .

طَيَّـانَ[١] لم يَسْـمَعْ لهتفـةِ زاجرٍ ... يوما ولم يخشــعْ لصيحةِ ثاكـلِ

كانت كقابِ[٢] بمينـه فـرددتَّها ... أختَ "المجـرَّة" من يد المتنـاولِ

سألوا سُـعودَك دونهـا فتراجعت ... عنهـا السيوفُ وما حظِينَ بطـائلِ

كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ ... لــولاك عزَّ ومن حسـامٍ ناكلِ

حَسَـدَ الرجالُ عُلاك فأزدد يزددوا ... واعذِر فلم يحسُـدك غيرُ العـاقلِ

حمَـلوا وبانَ بك السماحُ وربّمـا ... سكتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ

جعـلوا البـلادَ ذخيرةً للقتـنى ... وجعلتَ مالَك طُعمـةً للآكلِ

شمخَتْ يدُ المعطـى وتاهَ بأنفـهِ ... عُجْبَ المنيـل وزهوَ نفس البـاذلِ

وأنتَ جنبَـك للعُفـاة تواضـعا ... حـتى كأنك سائلٌ للسـائلِ

أنا من سكنتَ فـؤادَه متخلّيـا ... فسكنتَ فى وطنٍ بحبـك آهـلِ

وملكته بمـودّةٍ لم تُكتَسبْ ... بفرائضٍ فى الجـودِ أو بنوافـلِ

ودعـوته، فأجابَ ربُّ نوافـرٍ[٣] ... وحشٍ[٤] صوادفَ[٥] عن سواك عوادلِ

لم يُجـرِه طمـعٌ ولم تقـدّمْ به ... حرصا على جـدواك أوبةُ قافـلِ[٦]،

إلا هـوى القُـربى ورَعىُ وشائجٍ[٧] ... بينى وبينـك أُحكمتْ ووصـائلِ

وإذا وصفتك فهـو وصفُ محاسنى ... وإذا مدحتُك فهو مـدحُ قبائـلى

وأحقُّ من صغتُ الثنـاءَ لجيـدهِ ... من ليس[٨] إن لبِسَ الحُـلىَّ بعاطلِ

والشعرُ عنـدك من أقلّ ذرائـعى ... فيما أروم ومن أدقّ وسائـلى

---

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب . (٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٨) فى الأصل : "لست".

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَوامَهُ   ورفعتُه عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعتُه منعَ الغيورِ بناتَهُ   من أن أدنّسَ صَوْنَه بمَباذلِ
وأثرتُ جوهرَ بحره متعمّقا   والناسُ يحتشّون (١) فوق الساحلِ
فاسمعْ لحظّك منه وانبِذْ غيرَه   واذا سمعتَ فقِسْ عليه وماثِلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصدقَ قائلٍ   وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعلِ
ولعلّ مجدَك أن يَغارَ فأكتفي   بك معشِبًا عن كلّ وادٍ ذابلِ
ولعلّ كفّك أن يَفيضَ غديرُها   فأعِزَّ عن نُطَفٍ (٢) لهم ووشائلِ (٣)
كم من كرامٍ ليس مثلُك فيهمُ   قد أسمنوا تحت الجُدوبِ هَوامِلي (٤)
وتحمّلوا متخفّفين (٥) بجاهها   كُلَفي على أيدٍ عليّ ثقائلِ
وإخالُ أنك سالكٌ بي سُبلَهم (٦)   وغدت بصدقٍ في الرجال مخايلي (٧)
صبّحتْك "بالنيروز" غُرّةُ قادمٍ   حمَلَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ
يومٌ أحبَّ حضورَ أنديةِ الندى   فأتاك في وفدِ الثناءِ الحافلِ
يُدلي إليك بفضله في "فارسٍ"   وبحقّه المتقادمِ المتطاولِ
ويُذِمُّ (٨) فيك بألفِ يومٍ مثلِه   في العزّ يشهدُ عامُها بالقابلِ
أعداه جودُك فاحتبى يصف الحيا   والعُشبَ للبلد الجديبِ الماحلِ
سبقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ   وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ
وافاك مقتبلا جديدا كاسمه   فالبَسْه والْقَ به السعودَ وقابلِ
واطوِ الزمانَ مساوقا أيامَه   في نعمةٍ فُضُلٍ (٩) وعيشٍ غافلِ

(١) يحتشون: يجمعون الحشيش. (٢) نطف: جمع نطفة وهي ما يقطر من الماء. (٣) الوشائل: المياه القليلة. (٤) الهوامل: الإبل تترك بلا راع. (٥) في الأصل «متحققين». (٦) في الأصل: "سيلهم". (٧) مخايل: جمع مخيلة وهي الظن. (٨) يذم فيك: يأخذ لك الذمة. (٩) فضل: سابغة.

* * *

وقال يمدح الوزير عميـد الدولة أبا سعد بن عبـد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعـاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوّمها الحادونَ وهى تميـلُ؟
نواصلُ من "جَوٍ" خوائضُ مثلِهِ ... صُـعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامهـا ... فهنّ صحيحاتُ النواظـر حُولُ
تضاغَى(1) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو وفى(2) طول الرُّغاء(3) غليـلُ
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عِراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلتْ أنّ "الحِجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربّيـه الحيا(4) وقبـولُ(5)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقـودُه ... تُحَلُّ ألبـابٌ بهـا وعقـولُ
نجائبُ إن ضلَّ الحمـامُ طريقَـه ... إلى أنفسِ العشّـاقِ فهى دليلُ
حَمَلنَ وجوها فى الخـدورِ أعزّةً ... وكلُّ عزيزٍ يـومَ رُحْنَ ذليـلُ
قسمنَ العقولَ فى السـتورِ بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودَى(6) لهنّ قتيـلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَينٌ غريمُـهُ ... مـلىٌّ(7)، ولكنّ الملىَّ مَطُـولُ!
يخفّ على أهلِ القِباب قضاؤها ... لنـا وهى منّا فى الرقابِ ثقيـلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى مُحُـولُ
ولمّـا وقفنـا بالديار تشابهتْ ... جسـومٌ براهنّ البِـلى وطلولُ
فبـاكٍ بداءٍ بين جنبيـه عارفٌ ... وباكٍ بمـا جرّ الفراقُ جهـولُ

---

(1) تضاغى: تتضور وتتأوى من ألم الضرب أو الجوع. (2) فى الأصل: "ومن".
(3) الرغاء: تصويت الإبل. (4) فى الأصل: «الحى». (5) القبول: ريح الصبا.
(6) يودى: تدفع ديته. (7) الملىّ: الغنىّ.

ونسأل عن "ظمياء" إلا يراعةً (١)	تميلُ مع الأرواح (٢) حيث تميـــلُ
ويُعجِبُنا منهـا بزُخرفــةِ الكرى	دنوٌّ الى طــولِ البعــاد يؤولُ
فإن كان سُـــؤلا للنفوس بلاؤها	فإنك للبـــلوى وإنك سُــــولُ
تهجِّر (٣) واش فيك عنـدى فساءنى (٤)	فقلتُ : عدوٌّ أنتَ؟ قال : عذولُ
وسـفّهنى فى أن تعلّقتُ مانعـًا	فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟
اذا لم تكـن حسناءُ إلا بخيـلةً	فلا عجبٌ فى أن يُحَبَّ بخيـلُ
وقبلكِ رضتُ الودَّ وهو مماكسٌ (٥)	وصافحتُ بالأبصـار وهو جزيلُ
وأتعبنى المحفــوظُ وهو مضيـعٌ	لعهــدىَ والمألوفُ وهـو ملولُ
وقلّبتُ أبنـاءَ الزمان مجـرِّبا	فكانوا كثيرا والصـديقُ قليلُ
ولم أرَ كالأقسامِ أفسـقَ سيرةً	وأجورَ بين النـاس وهى عَدولُ
ولا كاتّبـاع الحرصِ للمرء خلّةً (٦)	يدِقُّ عليها العِرضُ وهو جليــلُ
وقد زعمــوا أنّ العفافَ غميزةٌ	وأن التراخى فى الطِّلابِ نُكولُ
وأنّ السـؤال يسرةٌ ونباهــةٌ	وكلّ انتبـاهٍ بالسؤال خمــولُ
اذا كفّك الميسورُ والعِرضُ وافرٌ	فكلّ الذى فوق الكَفافِ فُضولُ
ولكنّ مجدا فضلُ سعيك للعــلا	تطــوّفُ فى إحرازها وتجــولُ
وأن تخبـط الغبراءَ ضربًا وراءها	فتعـرِضُ فى آفاقها وتُطيــلُ
بغى "شرفُ الدين" السماءَ فنالها	بعزمٍ على سقفِ السماء يطــولُ
وخوّل أعنـاقَ المطىّ [فساقَها] (٧)	وراءَ التى يسمو بهـا ويصــولُ

---

(١) البراعة : القصبة . (٢) الأرواح : جمع ريح . (٣) تهجر : نطق بالهجر .

(٤) فى الأصل : "فشآنى" . (٥) مماكس : مشاكس . (٦) الخلة : الخصلة .

(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "نها" .

له كلَّ يـــوم والرياحُ ظـــوالعٌ (١) مُنـاخٌ الى أمرِ العـــلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ يخِفُّ وقسْطُ الحادثات ثقيـــلُ
ورأىٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى (٢) به وهو مطرور الغـــرار (٣) صقيلُ
اذا همَّ فالبحرُ العميـقُ مَخاضـــةٌ تَوشَّلُ والأرضُ العريضـــةُ ميلُ
تحمّلَ عبءَ المجـــدِ فاشتدَّ كاهلٌ قوىٌّ على عضّ الرحال حَمــولُ
وأنصفَ أحكام السيـادةِ ناشئا وقد غدرتْ شِيبٌ بهـا وكهولُ
فتًى صُحْفُــه فى النازلاتِ دُروعهُ وأقــلامُه فيهـا قنًا ونُصـــولُ (٤)
تَشُلُّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ
وإن شهِدَ اليومَ القطوبَ تهلّلتْ قسـائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـــولُ (٥)
يَضحكْنَ اذا الأوضاحُ بالنقعِ أبهمتْ (٦) ويبسمنَ أمْنا والنفوسُ تسـيلُ
وفارقها صُلْبُ العصـا (٧) لم يُرَعْ له جَنـانٌ (٨) ولم تُرعَدْ إليه خَصـيلُ (٩)
من القوم لم يُخزِ القـــديمَ حديثُهم ولم تتخـــذّل بالفروع أصـــولُ
اذا الأبُ منهم قَصَّ مجدا على ابنه تقيّـــل (١٠) آثارَ الأســـود شُـــبولُ
تودّ النجومُ الســـائراتُ بأنهـــم اذا ما انتمت آلٌ لهـا وقبيـــلُ
ويكرُمُ صَـــوبُ المُزن لو أنّ ماءَه يُنبَّطُ (١١) مِـــن أيمانهم فيســـيلُ
لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ معاليهُـــمُ وُسطَى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والنشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقيل أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا … أحاديثُ مظنونٌ بها ونُقُولُ

كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ … وطُلتَ فلم يُمكِنْ إليك وُصولُ

وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه … تعُمُّ فتضفُو(١) تارةً وتزولُ

اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نُورِها … وإن صَبَغتْ يوما فليس يحولُ(٢)

وما شكَّ فيك الناسُ أنك مُزْنَةٌ … تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحُولُ

أحبّوك حبَّ العين مسترَقَ الكرى … وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ

اذا كانت الشُّورَى فأنتَ، وما لهم … اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ

فإن وجدوا الأبدالَ لم يتعرضوا … فكيف وما فى الناس منك بديلُ

وقد علمتْ أُمُّ الوزارة أنها … إذا غبتَ شمطاءُ(٣) القرون(٤) ثكولُ(٥)

تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ … ومولهةٌ حتى يكونَ قفولُ(٦)

وتبذُلها حتى تغارَ فترعوى … بعُولٌ تعاطى بُضعَها وبعُولُ

وإعضالُها(٧) خيرٌ لها من رجالها … — سواك — وما كلُّ الرجال فحولُ

لها غِبطةٌ يوما ويوما فجيعةٌ … كذلك دُولاتُ الزمان تدولُ

وأبقَى ذَماها(٨) علمُها أنَّ أمرَها … إليك وإن طال البعادُ يؤولُ

أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى … فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزولُ

تجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها … فتنقُص فيما بيننا وتُطيلُ(٩)

(١) فى الأصل "تضفو". (٢) يحول: ينصل لونه ويتغير، وفى الأصل «تحول».
(٣) الشمطاء: العجوز التى شاب شعر رأسها. (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة.
(٥) الثكول: التى فقدت ولدها. (٦) الفاقد: التى فقدت وحيدها، والقفول: الرجوع.
(٧) الإعضال: الحبس عن الزواج. (٨) الذماء: بقية النفس. (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد.

تغيبُ فلا فـــرطُ الأسى بمقبّحٍ (١) علىّ، ولا الصبرُ الجميلُ جميـــلُ
فظاهرُ حالى مثـــلُ دمعِىَ لائحٌ وباطنُهـا مثلُ الغرام دخيـــلُ
ويأكلنى فيك العـــدا وتعودُ لى فينتشرُ مرمـــومُ العظـامِ أكيلُ
وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفِلَنَّهـا مع القرب فيضٌ فى يديك بليـلُ
أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى وحظِّىَ منـــه فى العَــلاء جزيلُ
وشافِـهْ بحالى ما يكافِى كفايتى فأنت بفضـــلى شاهدٌ وكفيلُ
ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءه ـ وإن كان فَلًّا (٢) ـ أن يكون نُكولُ
فقد يُغـدق الوادى وأُولاه قطرةٌ ويَجسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيـــلُ
وكيف حِذارى من جفائك دانيا وأنت على بُعـــد الديار وَصولُ
أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ حياها "بحُلوانٍ" علىّ هطـــولُ؟
معاذُ علاك وآرتياحُك للنــــدى وحقٌّ قديمُ العهـــدِ ليس يحولُ
ومبرَمةُ الأســـبابِ شائعٌ ذكرها رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ
وأنك لا يحـــلو على يدك الغِـــنى ولا منـــك حتى تُعتَفَى (٣) وتُنيـــلُ
اذا قلّ نفـــعُ المـال أو قلّ ربُّه فـالُك فرضٌ فى السـؤال يعولُ
دعوتَ القلوبَ فآستجابت كأنما هواك [الى] (٤) حبّ القلوب رسولُ
وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزًا وكلُّ مـــديحٍ فى ســـواكَ غُلولُ (٥)
فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ بذا الغُصنِ الريّانِ منــك ذبولُ

---

(١) فى الأصل هكذا "سقحه" . (٢) الفل : المثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل «على» . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

ولا تنبسط(١) كفُّ الزمان بنبوةٍ ... تُريدك إلا رُدَّ وهو شليلُ
وزارك " بالنَّيروز " وفدُ سعادةٍ ... له لَبَثٌ لا ينْتَوِى(٢) وحُلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرُه ... وأنك تبقى والزمان يزولُ
فلو أمهل المقدارُ يومَك ما جرى ... مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهرُها ... خفيفٌ بحكم الجود وهو ثقيلُ
تحنُّ الى أترابها(٣) فى بيوتكم ... كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصيلُ(٤)
لها أخواتٌ مثلُها أو فُوَيقها ... جُثُومٌ على أعراضكم ومُثولُ
حظوظُهُم منها سِمانٌ جسائمٌ ... وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برِقّها ... فمالكُها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً ... لعلّمنى المعروفُ كيف أقولُ

* * *

وآتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرٍ مِحالٍ آتصل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن آستُدعِىَ الى داره ، وآعتقل ليلةً على كشف الصورة آعتقالا مميّزًا جميلا ، ثم آنكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتمييزه ، وأَفرجَ عنه إفراجا طيبا مجمّلا(٥) ، وكان فى عرض ذلك آستبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل " تنسط " . (٢) كذا بالأصل ولعلها " لا يُجتوَى " بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها " لا ينقضى " . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا " صبا " .

بالشعر، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح، وما يُخلّ به من فروض خِدْمَته، فقال يشكر نعمته، ويذكر القصة ويعرِّض بالساعى، ويمدحه، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

أما وهواها عـــذْرَةً وتَنَصُّـــلا لقـــد نقل الواشى إليهــا فأمحـــلا
سعى جهـــدَه لكن تجاوز حدَّه وكـثَّر فآرتابت ولو شاء قلَّـــلا
وقال فلم تقبــلْ ولكن [تلوَّمَتِ] (١) عـــلى أنه ما قال إلا لتقبـــلا
وطارحها أنِّى سلوتُ فهـــل رأى ـــ له الذمُّ ـــ مثلى عن هوًى مثلِها سلا
أأنفُض طوعا حبَّها عن جـــوانحى وإن كان حبًّـا للجوانح مُثقِـــلا؟
أبى الله والقلبُ الـــوفىّ بعهـــده وإلفٌ اذا عُدَّ الهـــوى كان أوّلا
أيا صاحِبَىَّ نجواىَ يومَ "سويقة" أناةً ! وإن لم تُســعِدا فتجمَّـــلا،
سلا ظبيةَ الوادى وما الظبىُ مثلُهـا وإن كان مصـــقولَ الترائبِ (٢) أكحلا:
أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى وعلّمتِ غصنَ البـانِ أن يتميّـــلا؟
وحرّمتِ يومَ البينِ وقفـةَ ساعةٍ على عاشـــقٍ ظنّ الوَداعَ محلَّـــلا؟
جمعتِ عليـــه حُرقةَ الدمع والجوى وما آجتمـــع الداءان إلا ليقتـــلا
هبي لِىَ عينى وآحمـلى كُلْفةَ الأسى على القلب، إنّ القلبَ أصبرُ للبـــلا
أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننـا فأقنـــعُ تشبيها بهـا وتَمَثُّـــلا
وأذكُرُ عـــذبا من رُضابِك مُسكرا فما أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّـــلا
هنيئـا لحبِّ "المـالكيّةِ" إنـــه رخيصٌ له ما عزّ مـــنّى وما غلا

(١) كذا ما علق بذاكرتى مما حفظته من شعر مهيار؛ وتلوّمت : تمكثت فى الأمر وتروّت ، وفى الأصل "ألومه" وهى لا معنى لها هنا . (٢) الترائب : جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر .

تعلّقتها غِرًّا وليدا وناشئا (١) … وشِبْتُ وناشِى حبّها ما تكهّلا
ووحّدها فى الحبّ قلبى فما له … وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدّلا
رعى اللهُ قلبى ما أبرّ بمن جفا … وأصبرَه فى النائباتِ وأحملا
وكرّم عهدى للصديق فإنه … قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
ولَيّنَ أيّامى علىّ فإننى … أزاحم "شهلانا" عليه "ويذبلا" (٢)
وأهلِ زمانٍ لا هوادةَ بينهم … اذا آستؤمنوا كانوا أخَبَّ (٣) وأختلا
صديقُ نفاقٍ أو عدوٌّ فضيلةٍ … متى طُبّ (٤) عاد الداءُ أدهى وأعضلا
ولُوجٌ على الشرّ الذى يرصدونه … متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأَوْا عند آمرئٍ زادَ يومِه … مشَوا حسَدًا أو باتَ جوعانَ مُرمِلا (٥)
وفى الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسّحٌ … فمن لِىَ لو أستطيعُ أن أترحّلا
أهمُّ ولكن من ورائى جواذبٌ … أخافُ على أعطانها (٦) أن تُشَلّلا (٧)
وتُعلِقُنى الآمالَ فى قُلَلِ العُلا … فأجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقِلا
نعمْ عند "ركن الدين" وآبنِ "قوامه" … غِنًى ومَرادٌ أن أُضامَ وأُهمَلا
وفى يدِهِ البيضاءِ يَقطُرُ ماؤها … ربيعٌ يَرُدُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصرِ من "دار السلام" (٨) متوّجٌ … بإشراقه أخزى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه … كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأ الفلا
يُميتُ النفوسَ قاطبا متنمّرا … ويحيى أوانا باسما متهلّلا

---

(١) كذا فى مختارات البارودى وقد رجحناه، وفى الأصل «وشيبت» . (٢) شهلان ويذبل : جبلان . (٣) أخب : أخدع ومثلها أختل . (٤) طب : دووى . (٥) المرمل : الذى نفد زاده . (٦) الأعطان : مواضع الإبل ومحاظرها، واحدها عطن . (٧) تشلل : تطرد كما يشل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام : بغداد .

اذا كفروا النَّعماءَ شامَ (١) ســيوفَه — وإن سألوا الإغضـاء سَامَ التفضُّلا
قريبٌ الى المولى بعيـــدٌ بعــزّه — على مَغْمَـــز الأعداء أن يتسهّلا
اذا مَنَّ أعطَى حلمَـــه متبيِّنـا — وإن هَمَّ أعطَى أمرَه متعجِّلا
حوَى حَــوزةَ الدنيـا فدبّر أمرَها — مليًّـا بتقــويم الأمور معــدِّلا
أطاعتْـــه أعناقُ البــلادِ وأقبلتْ — إليه القـــلوبُ رغبةً لا تعمُّـــلا
ودانتْ له الأقــدارُ حتى تصرَّفتْ — على أمره المــاضى صُـعودا ونُزَّلا
إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ جَحفَــلا (٢) — لُهَـامًا من الإقبال يَتْبَع جَحفَــلا
كفاه مكانَ الســيفِ والرمحِ جِدُّه (٣) — فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزَلا (٤)
وكم عادةٍ لله فى النصـــر عنـــدَه — تضمَّن بآستمــرارها وتكفَّلا
ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه — وقد كادت الأقــدامُ أن تتزيَّلا
ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها — ومُعجِــزها حتى ظننـاك مُرسَلا
رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سـيرةً — عليك وأن النـاسَ أجملُ محفِـلا
وأنك تأوِى فى أمـــورك كلِّهـا — إليــه مُنيبـا نحوَه متبتِّــلا
فولَّاك فى ضَـيق الشـدائد فُرْجةً — وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب ومَوئِلا
وكم آبِقٍ (٥) من رِقِّ مُلكك غامطٍ — لنُعماك لم ينهضْ بمـا قد تحمَّـلا
عفوتَ مِرارا عن تمـادى ذنوبه — فأنظــرتَه بالعفو حــتى توغَّلا
وبالأمس لجُّوا فى الشِّقاقِ وأجلبوا — عليك وظنُّوها ــ وحاشاك ــ فَيصَلا (٦)
فلم يَجنِ ضعفُ الرأى إلا عليهـــمُ — ولا آزددتَ إلا قـــوّةً وتأثُّـــلا (٧)

---

(١) شام: جرّد. (٢) الجحفل اللهام: الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء. (٣) الجدّ: الحظ. (٤) الأعزل: من لا سلاح معه. (٥) الآبق: الهارب. (٦) الفيصل: ما يفصل بين الأمور. (٧) التأثل: التثبت.

فسائل بهم إما طريدا مشرَّدا … يلوذ بصفح أو قتيلا مُجَدَّلا
فلا زال مَن عاداك أبعدَ شُقّةً … وأخبثَ أيّاما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الرايات وأنمُك حَلْيُها … خوافقَ تحوى الأرضَ سهلا وأجبُلا
إلى أن ترى بيضَ الملوك وسُودَها … قياما على أُخرَى بساطك مُثَّلا
وبُلِّغتَ فى نجيبك يا بدرُ كلّ ما … تؤمِّل فى نجمٍ على أُفُقٍ علا
قديمُهما والطالعُ الآن قابسا … ضياءَك حتى يستقيمَ ويكمُلا
فكانا على الأعداءِ(١) سيفَىْ تناصُرٍ … شبيهَك فيما أحدثا وتقبَّلا
وشدّاك، والضّرغامُ أمنعُ جانبا … وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا
وكُثِّرتَ بالأولادِ تُرهِفُ مُنصُلا(٢) … طريرا الى الدنيا وتَطبعُ مُنصُلا
فإنك من قومٍ ثوى المُلكُ فيهمُ … فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحُّلا
أصولُهمُ منصورةٌ بفروعهم … إذا قام منهم آخِرٌ كان أوّلا
لكم فى رقاب الناس أمراسُ(٣) ذمّةٍ … بعيدٌ على استحصافها(٤) أن تُحلَّلا
مفاتيحُ هذا الرزق بين أكفِّهم … ونصرةُ دِينِ الله بِيضًا(٥) وذُبَّلا(٦)
فما يشهدون الحرب إلا اذا غلَتْ(٧) … ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقِصّةٍ … بُليتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتَلَى
أبعدَ قنوعى بالثِّمادِ(٨) تعفُّفا … وهجرِىَ أبوابَ الملوك تعزُّلا،
وظُلمِىَ فضلى واهتضامى توحُّدى … مخافةَ أن أُوذَى وأن أتبذَّلا،
يُسىءُ رَعَاعُ الناس عندك سُمعتى … ويُشْعِر انّى حزتُ مالًا مؤثَّلا

(١) فى الأصل: الأمداء جمع مدى . (٢) المنصل: السيف . (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل . (٤) الاستحصاف: الاستحكام . (٥) البيض: السيوف . (٦) الذبل: الرماح . (٧) غلت: حمى وطيسها، وفى الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر . (٨) الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل .

ويُغرِى بإفقارى وأنت الذى ترى ... لمثـلِيَ أن يغـنَى وأن يتمـوّلا

ولكنّها ما غيّرتْ لك شيمـةً ... كَرُمتَ بهـا ، إلا قليـلا كَلَا وَلا (١)

ولمـا سـعَى الساعى بجفاءك كاذبا ... علىّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعـدلا

أتاك بزورٍ فانحـا فمَـهُ به ... فألقمتـه بالردّ تُرْبا وجَنْـدلا (٢)

تسرّع فيهـا جالبا لك إثمهـا ... ولكن أراك الحـقُّ أن تتمهّـلا

فلم تألُنى كشفًا لصـدقِ براءتى ... ولا نظـرا فى قصّـتى وتأمُّلا

وزَنْتَ بذكر المـالِ مجدَك فى العلا ... فكان وِزانُ المجـد عندك أثقلا

وحكّمتَ رأيا "طاهريا" وهمّـةً ... "بُوَيْهِيّةً" ما طَبَّقَتْ كانَ مَفصِلا (٣)

فأرضاك منّى الصـدقُ لمـا علمته ... ببيّنـةٍ لم أسـتعرْها تقـوّلا

فإن فاجأتنى همّةٌ من طروقها ... تروّع منهـا جانبى وتوجّـلا

حُبِستُ ولكن كان حبسـا مشرّفا ... أناف بذكرى واعتقـالا مُجمِّـلا

ولم أر مثـلِى مستضاما مكرّما ... ولا كاسبا للعـز من حيث ذُلّلا

لئن عدّ قـومٌ نكبةً حبسَ ليـلةٍ ... لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقبِلا

وسبّب لى هـذا المُقـامَ تروّعى ... وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفّـلا

مكانٌ تمنـاه الكواكبُ عِزّةً ... فتبـغى إليه مَهبَطـا وتـنزّلا

ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا ... لأرضـك أو وافى ثراك مقبّـلا؟

لبست به ثوبا ضـفا لِيَ فخـرُه ... بمدحك مجـرورا علىّ مذيّـلا

سـيعلم مَنْ جرّ السعاية أنه ... بكرهى الى ما ساق نفعى توصّـلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجنـدل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصـل أى أصابه فأبان العضو ، ويقال للرجل اذا أصاب الحجة : إنه يطبق المفصل .

لقد غَرَس التعريضَ بى فى وبيئة[1] متى ٱستُثمِرَتْ أجنَتْه صابا وحنظلا
اذا وَسَمتْ عِرضَ اللئيم بِميسِمٍ[2] من الذمِّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفِلا[3]
فكان شقيًّا خاب عندك سعيُه وفزتُ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا
أقِمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُنَّةً هى الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا
فكم من نوالٍ مُسرِفٍ قد حقَرتَه وفلَّتَ[4] من جُمَّاعِهِ فتفلَّلا
وعارفةٍ لو يُسألُ البحرُ بعضَها تعذَّر فى إخراجها وتمحَّلا[5]
فمُرْ فىَّ بالمعروف من سيب راحةٍ معوَّدةٍ أن تستهلَّ وتهطِلا
وكن مرغِما خَصمى بأمرٍ مشرِّفٍ تُوفِّرُ لى منه الضمانَ المعجَّلا[6]
وتجبُرُ من جاهى الكسيرِ وخَلَّتى[7] فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزِلا
وثِقْ بجزاءٍ، شعرُ عبدِك ضامنٌ لما طاب منه فى الشِّفاه وما حلا
من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُها بنفسى اذا طابت وقلبى اذا خلا
سوائرَ يقطعن البلادَ حواملا دعاءً مجابًا أو ثناءً منخَّلا[8]
إذا ما كسوتُ العيدَ منهنّ لِبْسةً ترفَّل فيها تائها وتخيَّلا
ومدَّ يدَ الراجى نوالَك مدليًا بحرمتها مستشفعا متوسِّلا
يبشِّرُ عنها أنه عائدٌ بها عليك مدى الأيام عمرا مطوَّلا
هو اليومُ، أعطاه الإله فضيلةً كما كنتَ ممّن يحمِلُ الأمرَ أفضلا
فقابِلْ به وجهَ المُلود مبلِّغا شروطَ المنى ما كرَّ عيدٌ وأقبلا

---

(١) الوبيئة : الأرض الموبوءة الوخيمة . (٢) الميسم : آلة يعلم بها . (٣) أغفل : ترك بلا وسم . (٤) فلّلت : كسرت . (٥) فى الأصل هكذا « تخلا » .
(٦) فى الأصل : «الجمال» ولم نفهم لها معنى . (٧) الخلة : الحاجة . (٨) المنخل : المصفى المختار والمستقصى أفضله .

وكن مفطــرًا بالبِرّ وآلبَس على التقى ثوابَك وآنزِع صــومَك المتقبَّـــلا
تُزَخْرَفُ جنّاتُ العــلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفِّـــلا
إلى أن ترى صُمَّ الجبـال فلائقـا مســيَّرةً والجـــوَّ ماءً مسلسَـــلا
إذا ما آنجلى صــبحٌ واستَ مملّكا علينا، فلا آنشقَّ الظلامُ ولا آنجلَى

* * *

وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن علىّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِىَ إنشادها

قم فآنتشِطْها حسبُها أن تُعقَــلا ودَعْ لهـا أيديَها والأرجُـــلا
وآرم بهـا عرضَ الفلا فإنهـا ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفــلا(١)
ولا تَحَـــرَّجْ أن ترى شِعارَها(٢) حُصَّتْ(٣) ولا البدْنَ(٤) منهـا نُحَّلا
فإنّ ما تنفُضُ من أوبارها أثمانُ ما تنقُضُ من طُرْقِ العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهــرِها إلا فــتًى يُنْضِى المطـايا الذُّلُلا
كم للظِّما تُوعَـــدُ(٥) بالمـاءِ وكم ترعَى الطَّــوَى(٦) وكم تُمَنَّى بالكَلَا!
على ثرى(٧) لا يُنبِت العــزَّ ولا يكون للحرِّ الكــريم مَـــنزلا
خـــيرٌ من آمتناعها وضيمِهـا فى الهُونِ(٨) أن تُطــردَ أو تُشَلَّلا(٩)
ما «بابلٌ» بوطنٍ لعازفٍ(١٠) يأنفُ أن يضــامَ أو يُبتَـــذَلا
دارٌ يكون الناقصَ الحظوِ بهـا والصوتِ(١١) من كان الأتمَّ الأكملا

(١) فى الأصل «للبلا» . (٢) شعار جمع شعر . (٣) حصت : نتفت . (٤) البدن : السمان . وفى الأصل "البادون" . (٥) فى الأصل "كم الظما يوعد" . (٦) الطوى : الجوع ، والكلأ : العشب وقد سهلت همزته ضرورة . (٧) فى الأصل : «ترى» . (٨) الهون : الذل . (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد . (١٠) العازف : الزاهد فى الشىء . (١١) الصوت : الذكر الحسن .

كأنما أقسمَ خبثُ طينها : لا يحملُ الإنصافَ فيما حَمَلا
وإن أرتكَ شارةً طريرةً ترضَى بها العينُ ووجهًا هَلْهَلا (١)
فقِرْ على المجدِ وواصلْ غيرها أحرى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا
ولا تكن إلا أخا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوَّلا
رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلَّبًا في طُرْقِها مُقَلْقَلا
فقلّما يعدَمُ نُجحَ حاجةٍ من يقتني الحيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوت أهلِها عن رِيِّها فما سقَوْها بللا
وفي "بني الأصفر" أوتارٌ (٣) لها نام وليُّ ثأرها وغفَلا
و "بالعراقِ" عَرَبٌ أصفقتُهم مُسلِفةً ثناءَها المنخَّلا
فما قرَوْها — والقِرَى ميسَّرٌ — إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقدوا نارًا لها تؤنسها بهم ولم يُرعُوا إليها جَمَلا
لكن لها "بالشرق" (٤) من إخوتهم حيٌّ، قِرَى أضيافهم "حيَّ هلا"
وجمرةٌ من "أسَد" (٥) ذاكيةٌ تهدي على البعد الضيوفَ الضُّلَّلا
حيٌّ وقرِّبْ من "عفيف" أوجهًا أسرّةُ الأقمار منها تُجتلَى
وفاخرِ المجدَ بأيدٍ سَبِطةٍ (٦) لهم تجود، والحيا قد بَخِلا
أمِلْ إلى واديهمُ وادي الندى أعناقَها ترعَ الخصيبَ المُبقِلا
ترى الرياضَ والحياضَ نعمةً (٧) تكرعُ عَلًّا (٨) ما اشتهت ونَهَلا (٩)

(١) الهلهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وتر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرقي من واسط ، وحيَّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وأعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : لينة كريمة . (٧) نعمة : مملوءة . (٨) العل : الشرب الثاني . (٩) النهل : الشرب الأول يقال : عل بعد نهل .

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى ... وٱسأل عن الغيث الغَمامَ المسبِلا
وٱجلُ دجاها بفتى "خُزَيمة" ... ما صـدع البرقُ الغَمامَ فٱنجـلى
وافتح "مجد الدين"، إن مدَّ لها ... يمينَـه، بابَ السماح المقفَـلا
بالعـربىِّ نسـبا وكـرما ... والفـارسىِّ سـيرةً ومـنزلا
وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما ... "بالشرق" واديها وما تأثَّـلا:
فَرا ومجدا بفـتًى جَذَعٍ(١) غدا ... من سِرِّكم ساد القـروم البُزَّلا(٢)
شُدُّوا الحُبَى(٣) بٱبن الحسين وٱنتدُوا ... فـوازِنوا كلَّ نُخـارٍ ثقُـلا
وكاثِروا كواكبَ الأفـقِ به ... مباهلين(٤) وٱسـتقِلُّوا الأُصُـلا(٥)
إن كنتمُ من "مضر" أُبابَها الـ ... ـمحضَ وصافى طينها المُصَلْصِلا(٦)،
والأُسْـدَ فيهـا نجدةً وأنفسـا ... إن ركِبتْ أو دُعيتْ لتـنزِلا،
فمن "شهابِ الدولة" اليومَ لكم ... آخرُ مجـدٍ فاقَ ذاك الأوَّلا
قـدَّمه الله عـلى عـلمٍ به، ... والله من فضَّـل كان الأفضلا
أمَّره بحقِّـه عليكُـمُ ... أسخَـطَ أو أرضاكُمُ ما فعـلا!
فإن تطيعـوا تجتنوها نحـلةً ... بيضـاءَ طاب مجتناها وحـلا
وإن تميلوا حيـدا عن أمره ... وحسـدا فٱنتقفوها(٧) حنظـلا
أولا فسُـدُّوا ثَمَّ ثغرا سـدَّه ... وٱحتمِلوا من مَغْرَم ما ٱحتمـلا
من لكُمُ بنى أبيـه من لكُمْ ... ـ اولاه ـ يبنى ما ٱبتنى من العلا؟

(١) الجذع: الفتىُّ من الإبل. (٢) القروم البزل: الفحول المسنة. (٣) الحبى جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أوثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند. (٤) مباهلين: مفاخرين. (٥) الأُصْل: جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب. (٦) المصاصل: الذى صفا صوته. (٧) انتقفوها: انقبوها وٱكسروها.

ومَن لكم يغدو بها مغيرةً تُحْسَبُ فى باقى الظلام شُعلا؟
نوازيا (١) نزوَ الدَّبى (٢) مُطاعمةً على الأعادى أجَلًا فأجلا
يقدمها منكم همامٌ (٣) غابة يعلِّم الطعنَ الأشلَّ (٤) الأعزلا (٥)
اذا حمى ليثُ الشرى عرينَه حمى بها الملكَ وأحيا الدولا
ومَن سواه مشبعٌ أضيافَه غلبةً (٦) من حيث يُروى الأسلا؟
وآخذٌ بيده، وسيفه انفاسا يسلبها ما نولا؟
وأين أبياتكم من بيته إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟
تخمد أولى الليل نيرانكم والشمسُ مع نيرانه كلا ولا (٧)
وتحطبون وإماءُ (٨) بيته يقذفن فوق الجمرات المَندلا (٩)
ومن قِرى أضيافه أن تحملا بدور (١٠) حين تنحرون الإبلا
كذاك ما فاض فصارت معه بحارُكم مخائضا [و]وشلا (١١)
أعطاكم بخار فى أمواله وقام فيكم حاكما فعدلا
فسلِّموا الإقرارَ بالفضل لمن راهن فى السبق ففاتَ المُقِلا
واتَّبِعوا لواءَه فإنما الـ حقيقُ منكم من أطاع المقبِلا
لخيرُ من قادكم من لو سرى بنفسه كان الخميسَ (١٢) الجحفلا

---

(١) نوازيا : واثبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) الهمام : الأسد .
(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .
(٧) كلا ولا : فى الأصل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس بسرعة بجانب تلك النيران التى تتوهج فى إشرافها عنه حتى ترى كأنها لا شىء .
(٨) الإماء جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل . وفى الأصل "مخائضا وشلا" .
(١٢) الخميس : الجيش ، والجحفل : العظيم .

العلَم المنصورُ منصوبٌ(١) لكم ... فاجتنبوا المنكوسَ والمخذَّلا
مَن موصلٌ على النوى ألوكةً ... يُفصِحُها(٢) مؤدِّيا ومرسَلا؟
يُبلغُ عنى : حَمَلْتُ ناجيةً ... ما ضم فى عيابه(٣) وحملا
اذا الفجاجُ صعُبتْ تذكّر الـ ... ـفوزَ الذى يُدركُه فاستسهلا
يَمّم أميرَ الأمراء جانبًا ... بجانب "الأهواز" نالك الحِلَلا(٤)
فيحىّ عنهم وجهَه المقبولَ ـ بالـ ... ـجهد ـ وصالحِ كفِّه المقبَّلا
وقل له : تحدَّثتْ فشوَّقتْ ... عنك الرواةُ مطلقا ومُرسِلا
تحدَّثوا أنَّ يديك مُزنةٌ ... تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحِلا
وأنك المرءُ تقَرُّ عينُه ... بفقره لسائل تموّلا
تُعطى حياءً مطرقا ملثَّما ... وقد وهبتَ مُسنيا(٥) ومُجزِلا!
ويُسفِر الناسُ على بخالهم ... لأنهم لا يعرفون الخجلا
وأن أخلاقك ماءُ نطفةٍ ... رقّت لها الريح صبًا وشمَالا(٦)
فلو سكبتَ خُلقَك المطربَ فى الـ ... ـكاسات ما غادرتَ إلا ثمِلا(٧)
وقيل : إنّ الليثَ لا يحمى ، كما ... تحمى البلادَ(٨)، غابَه والأشبُلا
لو حرَص الموتُ على إيغاله(٩) ... يطلبُ مَنْ تمنعُه ما وصلا
يزورُ عن سرحك سِرحانُ(١٠) الغضا ... فما يشمُّ [التربَ](١١) إلا وجِلا
وأنّ مُلْكَ "الدّيلمىّ" روضةٌ ... لولاك كانت بالسيوف تُختَلى(١٢)

---

(١) فى الأصل « منصور » . (٢) فى الأصل «ينضحها» ، والألوكة : الرسالة .
(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه . (٤) الحلل جمع حلة وهى المحلة .
(٥) يقال : أسنى له العطاء أى أجزله . (٦) الشمال : ريح الشمال . (٧) الثمل : النشوان . (٨) فى الأصل «يحمى» . (٩) فى الأصل «على أفعاله» . (١٠) السرحان : الذئب . (١١) ليست بالأصل . (١٢) تختلى : يجز خلاها وهو النبات الرطب .

أطمعته ـ "وفارس" سريرهُ ـ أرضَ "العراق" عَنوةً "وابخبلا"
سمّاك إذ نصرته نصيره ويده وسيفُه قد خَذَلا
يهز منك صَعْدةً (١) خَطّارةً على العدا ويتضيك (٢) مُنصُلا
محاسنٌ تواترتْ أخبارُها وعدّلَ الناقلُ فيما نقلا
فَطَبَّقتْ سائرةً أوصافُها فى الأرض حتى ملأتْ عرضَ الفلا
فهزّنى نحوكَ قلبٌ لم يزلْ بالأكرمين كَلِفاً موكّلا
تيمه (٣) أهلُ العلا لكنّهم ـ حاشاك ـ قد ماتوا معاً وقد سلا
وكانت الفوزةُ فى زيارةٍ تشفى الغليلَ وتسدُّ الخللا
فمن بها لو سمح الدهرُ بها ودينُه فى مثلها أن يبخلا!
أرى مطارا وجناحى ناقصٌ فكيف لى نحوكُم أن أصلا!؟
وما الفؤادُ خاننى لكنّها حوادثٌ عاقت وجسمٌ نَكَلا (٤)
فقدتُها نواهضا خفائفا تطوى الطريقَ مُحزِنا ومُسهلا
ناطقةً فى الصُّحْفِ عن آياتها على البعاد صامتاتٍ قُوّلا
غرائبٌ أبعثُ منها مُعجزا كأننى بُعثتُ فيها مُرسَلا
مطبّقاتٍ مَفصِلا فَمَفصلا (٥) وناطقاتٍ فَيصلاً ففيصلا (٦)
من كلّ بيتٍ لو دعا بسحره أمَّ النجوم (٧) طامنتْ أن تنزلا
يَبنى ذا دار دار ذاكا أو حلّ حـ ـلّ جبلا (٨) أو سار سار مثلا

---

(١) الصعدة : الرمح . (٢) فى الأصل « ويتضيك » ، والمنصل : السيف .
(٣) فى الأصل «يمه» . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : المجرة .
(٨) فى الأصل "حبلا" .

وَدَّ المـــلوكُ نازحا ودانيـا فِقَـــدَهُ جدًّ بهـا أو هـــزلا

كأننى حكَّمْتُ فى قلوبهــم من لفظه الحلوِ العيــونَ النُّجَّلا (١)

تَمضِـــله الغَيرةُ من خُطَّابِهِ إذا القـــريضُ طابَ التبعُّـــلا

كم سامه من مرغب أو مرهب فـــلم يُجِبْ حبًّـا ولا تجمُّــلا

لكننى أراكَ من خُطَّـابِهِ أكـرمَ مُلكا وأقلَّ مَلَـــلا

لذاك أمكنتُكَ من عِنـانه الـ ـصعبِ وأرخصتُ عليـك ما غلا

أهديتُه من قبـــلِ أن تخطُبَـــه تــبرعًا بالوصـــل أو تنفُّـــلا

فاشـــكرْ لمسعاى الذى ســـعيتُه متى شكرتَ شاعرا مطفِّـــلا (٢)

محّضتك النصـــحَ وما ٱنتصحتَنى قـــولا فكايِلْنى الجزاءَ عمـــلا

ومن شهودِ طـــرَبى إليكُمُ أنى تركتُ للمـــديح الغـــزَلا

* * *

وقال يهنّئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ما كولا بالنيروز

مالى شرِقتُ بمـاءِ "ذى الأثلِ"! هل كدَّهُ الـــوُرَّادُ من قبْـــلى؟ (٣)

أم بانَ سُكَّانٌ فأملـــحَ لى ما كان قبــلَ البين أستحلى؟

ونَعِمْ لهـــم تلك النِّطافُ صفتْ (٤) وٱمتــدّ سابغُ ذلك الظــلّ

وبحِيِّهـــم يشتاق حاضـــرُه بالرِّيف باديَهُ عـــلى الرمـــلِ

لا ٱبيضَّ لى فى الدار بعـــدهمُ يـومٌ، وهل دارٌ بلا أهـــلِ؟

رحـــلوا بأيامى الرقاقِ عـــلى آثارهـــم وبعيشِىَ السهلِ

---

(١) فى الأصل "النجلا". (٢) المطفل: الذى يتدبر الكلام. (٣) كده: نزعه، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد. (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى.

وعكفتُ بعدهمُ على ضَمِنٍ (١) عرف الهوى فبَلِى كما يُبلى
جسدى ودِمنتُه (٢) بما نَحَلا يتشاكيان تصدُّعَ الشملِ
مغنًى وضعنا أمس من شغفٍ سافى ثراه (٣) مواضعَ الكُحلِ
فاليومَ نحنُ على الوفاء له نستافه (٤) بمناسم (٥) الإبْلِ
فى الظاعنين عَلاقةٌ عقَدَتْ عند الحِفاظ فلم تخف حَلّى
أودعتُها قلبى فما قَنِعَتْ بالقلب حتى استفضلَتْ عقلى
فعلى محاسنِها وقد هلكتْ تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْلِ
لما جلا التوديعُ صفحتَهُ عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،
قالت – وقلبى من لواحظها ينصاعُ بين النَّصْلِ والنَّصلِ (٦) – :
ما ذنبُ أجفانى اذا خُلِقَتْ من طينة البَلبالِ والخَبْلِ،
إنى لأرحمُ مَن يناضلنى نظَرا وبين محاجرى نَبلى،
قد خُوِّف العشاقُ قبلَكَ من فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،
فلحاظُ عينى من دمٍ سَفكتْ بعد النذيرِ إليك فى حِلِّ

* * *

ما لمتُ طرفَكِ أختَ "غاضرةٍ" (٧) فى السقمِ عن شكٍّ ولا جهلِ
ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ وإنما (٨) خوَّفتُه الإسرافَ فى القتلِ
قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ لكن ظننتُ زمانَه يُملى

---

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .
(٣) سافى الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .
(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا
فى الأصل وجائز فى الشعر أن يردّ الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاول منه كما هو فى هذا الشطر،
ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

ومعنّفين وما لهـــم ولَهى ... [لم] يكترِثْ بفراغِهم شُـــغلى (١)
قـــد نازل اللـــوامُ قبلكُمُ ... سمـــعى فمـــا افتتحوه بالعـــذل
وخُدعْتُ عن وفرى وما خُدِعَتْ (٢) ... عن ذمـــةٍ نفسى ولا إلّ (٣)
نَسَبُ الـــوفاءِ الحـــرّ فى شِيَمى ... نسبُ المكارمِ فى "بنى عِجْلِ"
المـــانعين نخـــارَ بيتهِـــمُ ... للعـــزّ والجـــيرانَ للـــذّلّ
وَيحِـــلُّ للأيام كلّ حِمًى ... ومسروحُهـــم فى جانبٍ بَسَـــلِ (٤)
لا تطمع الغـــاراتُ فى طـــرَفٍ ... جمعـــوه فى طـــردٍ ولا شـــلّ
والمطعمين اذا آنـــبرت سَـــنةٌ ... عضّاضـــةٌ بنيوبهـــا العُصْـــلِ (٥)
بســـطوا مكانَ الغيث أيديَهـــم ... فيهـــا فكنّ قـــواتلَ المَحْـــلِ
من كلّ وافى الحلم معتـــدل الـ ... أخـــلاق ما لم يُلْقَ بالجهـــلِ
حـــتى إذ آلتُمستْ هضيمتُـــه ... لمَس المغـــرّرِ (٦) جلدةَ الصِّـــلّ (٧)،
يغشى الطعان بغَشْمٍ (٨) منصلتٍ ... غِرٍّ (٩) ورأيٍ مجـــرّبٍ كهلِ
وإذا الســـواعد بالقنـــا آرتعشت ... دعمَ القنـــاةَ بساعدٍ عَبْـــلِ (١٠)
واذا آرتأى النادى أو آنعقدت ... حلقـــاتُه للعقـــدِ والحـــلّ،
كانت له ـ والحزمُ مشـــتركٌ ـ ... أمُّ الكلامِ وقـــولهُ الفصـــلِ
قوم اذا نَســـبوا "أبا دُلَفٍ" ... ذهبـــوا بجُلِّ البأس والبـــذلِ
وكفاهُمُ نخـــرا بواحدهـــم ... نخـــر القبيـــل بكثرة النســـلِ

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المال . (٣) الإل : العهد . (٤) سروح : جمع سرح وهو المال السائم ، والبسل : الحرام . (٥) نيوبها العصل : أنيابها المعوجة . (٦) المغرر : من يعرض نفسه للتهلكة ، وفى الأصل «المحرر» . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الغشم : الظلم ، والمنصلت : السيف . (٩) الغر : غير المجرب . (١٠) العبل : الضخم الممتلئ .

سارت بهم أيام سؤدده ... سيرَ الحديث بمعجز الرسُل
وأتى الوزيرُ فكان بيّنةً ... كفلتْ لهم بسلامة النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيّبَهم ... والفرعُ مبنىٌّ على الأصلِ
رُويتْ لنا قولا فضائلُهم ... ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدّيت عنهم وافيا لهمُ ... بأمانة التبليغ والحملِ
ورأيت نفسك تقتضى شرفا ... فضلَ المزيد فزدتَ بالفضلِ
أعطوا على سَعة الزمان كما ... تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأزْل(١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى الـ ... أحداث لم يُبلوا كما تُبلى
جذبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد ... نلتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفَّرةٌ ... فتحتْ عليك مغالق السُّبْلِ
ونهضتَ بالملك الذى أُويتْ ... منه ظهورُ الجِلّة(٢) البُزْلِ
أعيا الرجالَ أوانَ خفّته ... وحملتَه متفاوتَ الثقْلِ
أُرسلتَ فيه بآية خرقتْ ... ما كان فى العادات والعقلِ
جُرحٌ تواكلَه الأساةُ(٣) على ... ولْغ(٤) المَسابِر(٥) فيه والفُتْلِ(٦)
بعلوا(٧) به مستضعفين له ... فحسمتَه من جانبٍ سهلِ
عضدتْ كفايتُك السعودَ كما ... عضدَ القرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ فى ... عزميك من سيرٍ ومن حلِّ
أرضاه باطنُك المخلَّص من ... غِشٍّ يرين(٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ، والأزل : الضيق . (٢) الجلة البزل : الفحول العظيمة المسنة . (٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

وَلَّاكَ أمرَ عبادِهِ نظـــرًا ... منـــه فمـا تَدْهَى من العَـــزَلِ

وحمتْـــك منـــه أن تُنـالَ يَدٌ ... تنجـــو بهـا من زَلَّةِ الرَّجُلِ

وملكتَ أهـــواءَ القلوبِ فـا ... تُسْلَى على هجـــرٍ ولا وصـــلِ

عافيتَ أهلَ الأرضِ من سَـقَمٍ ... عرَضوا له بالمـالِ والأهـــلِ

وغَدَوا يعـــدُّون البقـاءَ رَدًى ... والعـــزَّ للأوطانِ كالذلِّ (١)

في فـــترةٍ عميـاءَ جائـــرةٍ ... فظهـــرتَ بالإحسانِ والعـــدلِ

ومزجتَ بالبِشرِ المهـابةَ والـ ... إرهابَ بالإرفاقِ والمَهْـــلِ

والسـيفُ يقطع عن طبيعتـــه ... ويروق بالتَّشعشـاعِ والصَّـــقلِ

عقِمتْ فلم تَـلِدِ الوزارةُ مـذ ... ولدتْك بل زُكِّيتَ في الحَمْـــلِ

ما طـــرَّقتْ (٢) بك وهي راجيـــةٌ ... جَرَيانَ مثـالِكَ في مطًا (٣) خَفْـــلِ

كنتَ ابنَها البَرَّ الوصـــولَ فلا ... ذاقتْ بفقـــدك جُرعةَ الثُّـــكْلِ

وفَـــدَاكَ كلُّ محافـــزٍ (٤) حسَـــدًا ... جاريتَـــه ففَلَجتَ (٥) بالخَصْـــلِ (٦)

تجـــري وتعقِـــله ووراءك أر ... ساغٌ (٧) من التقصـــيرِ في شُـــكْلِ (٨)

وقـــدمتَ أيمنَ قادمٍ وُضِعتْ ... رِجلاه عن ســـرجٍ وعن رَحْلِ

أوبَ الغمامةِ بعـــد ما انقشعت ... بمفـــوَّفِ (٩) الأخلافِ (١٠) منهـــلِّ

---

(١) في الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : حلت . (٣) المطا : الظهر . (٤) المحافز : المدافع والمدانى ، وفى الأصل : « المخافر » . (٥) فلجت : ظفرت وفزت . (٦) الخصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليـه فى النضال و إصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيـه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

وهنتـــك ضافيـــةٌ تعـــلَّقُ فى — عِطفيك من ظهـــرٍ ومن قُبـــلِ

شـــدَّ النضـــارُ (١) ضعيفَ منكِبِها (٢) — حـــتى أقامَ بهـــا عـــلى رِجلِ

لُحِمتْ على قَـــدَرٍ صـــبائغها — فالشكل موضـــوعٌ على الشكلِ

وعريقـــة فى " القريتين " لهـــا — بيتـــان من دِقٍّ ومن جلِّ (٣)

فإهابهـــا (٤) من بيت خفَّتهـــا — وحليُّهـــا من بيتهـــا الجثْـــلِ (٥)

بأخى وتفضُـــله (٦) لقـــد جمعتْ — زِنةَ الوقارِ وخِفـــةَ الحمْـــلِ

ألقى عليـــك المـــلكُ تكرِمةً — لم تُـــلقَ عن كَتِفيه من ثِقْـــلِ

فلبستهـــا للصون تسـحبُها — ومسـاحبُ الأذيال للبـــذلِ

بك عزَّت الآدابُ وآثَارتْ — من بعـــد ما نامت عـــلى الذحلِ (٧)

رخُصتْ على قـــومٍ فقام لهـــا — منك المنـــافسُ دونهـــا المُغـــلى

ورددتَ عن لحمى أراقمَـــه (٨) — دودًا وهنَّ يدٌ عـــلى أكلى

أنهـــضتنى بالدهر أحمـــلُه — وصروفُـــه كَـــلٌّ (٩) على كَلِّ

وفعمتَ (١٠) لى بحـــرا وقد قنطتْ — شـــفَتى من (١١) الأوشال (١٢) والضَّحلِ

وفسحتَ فانفسحت مضـــيَّقةٌ — مجمـــوعةُ الطرفين فى عَقْـــلِ

قبضتْ خُطاى فلم تكن قـــدَمى — فيهـــا لتمـــلأ حافِيَىْ نعـــلى

ولقـــد أنِستُ بهـــا على مضَضٍ — أُنسَ الأســـير بحلْقـــةِ الكَبْلِ (١٣)

---

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفى الأصل " حل " . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الجثل : العظيم . (٦) فى الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا فى هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نوفق الى أكثر مما وجدناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : العبء . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) فى الأصل « عن » . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

فوصلتَ فى المقطـــوع ممتثـــلا أمرَ العـــلا وسِمتَ فى الغُفْــل(١)
ونســـخت لى بالجـــود كلَّ يد وُضعت شريعتُهـــا على البخـــلِ
تَقِـــدُ المكارِمِ عنـــدها عِدَةٌ حتى يمـــوتَ الوعدُ بالمطـــلِ
فلئن جزى جزلَ العطـــاء فـــتًى حُرُّ اللســـانِ بمنطـــقٍ جَزلِ ،
فَلأُصـــفينَّك كـــلَّ سائرةٍ فى الريح، سائلةٍ مع الـــوبِلِ
رقّاعـــةٍ فى الأرض خافضـــةٍ بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ
لا ترهبُ الشِّـــقَّ المخوفَ ولا تظما الى نَهَـــلٍ(٢) ولا عَـــلِّ(٣)
ووراء أبواب المـــلوك لهـــا رفعُ الحجـــاب ورتبـــةُ القَبْـــلِ(٤)
ومـــتى نَكَلْتُ عن الجـــزاءِ فلم ينهض بشُكْرِك فى العـــلا قُلِّى ،
علّمتـــنى ووصفتَ نفســـك لى فطفقتُ أكتُب عنك ما تُمـــلى
تلقـــاك أيامُ الســـعود بهـــا وصّالةً محبـــوبةَ الوصـــلِ
يتخايل(٥) " النـــيروزُ " إن جُعلتْ حَلْيًـــا على أعضـــائه العُطْـــلِ(٦)
فتملَّهـــا(٧) وتمـــلَّه أبـــدا ما خُـــولف الإحرامُ بالحِـــلِّ
وأعِنْ وتمِّمْ ما ابتـــدأتَ بـــه فالبعض مرتَهَنٌ على الكُلِّ
واعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ أزمانَ ملكك مادحا مثـــلى

(١) الغفل : ما لا سمة فيه ، وفى الأصل " العقل " . (٢) النهل : الشرب الأول .
(٣) العل : الشرب الثانى . (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .
(٥) فى الأصل « تخايل » . (٦) العطل : العارية عن الحلى . (٧) تملها : استمتع بها .

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموقُ (١) الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ ... وتَقْسِطُ (٢) فى أحكامها ثم تَعدِلُ
ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفِته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ
اذا جَرَّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدَّلُ
وكم هجرةٍ لم تَنفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ
مكانُكُمُ (٣) منه لكم أين كنتُمُ ... مقيمُكُمُ والظاعنُ (٤) المتحوِّلُ
وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غَرَّ قوما أنها تتنقَّلُ
وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تَحِلُّ على حكم السعود وترحلُ
على كلّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ
فكيف يساميك (٥) الإمارةَ والعلا ... خَفِيٌّ دقيقُ الشخص يعلو وينزلُ ! !
إذا تم بدرا أو تنصَّف شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك (٦) أكمَلُ
إذا غبتَ عنّا فالسحابة أقلعتْ ... بجُمّتها (٧) الوطفاء (٨) والعامُ ممحِلُ
ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروِّض (٩) خِصبا (١٠) والجلاميد (١١) تُبقِلُ (١٢)
وما المُلك يخلو (١٣) منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ ما بين النيوبِ (١٤) فتؤكلُ

---

(١) تموق : تحمق فى غباوة . (٢) تقسط : تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك" .
(٤) فى الأصل "وطاعن" . (٥) فى الأصل "تساميك" . (٦) السرار : آخر ليالى الشهر . (٧) الجمة : معظم الماء . (٨) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروّض : يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا" . (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل : تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "يحلو" . (١٤) النيوب جمع ناب .

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محـــرّمٌ ... وإن غبتَ شيئا فهو نَهبٌ محلّلُ
وقد ألفتْ منك الوزارةُ موطنا ... تفيّــأُ في أكنافه وتَظلّـــلُ
ربتْ فهي ذاتُ الودْعِ في حُجُراته ... وشبتْ (١) فهـــذا شيبُها والتكهّلُ
أخو ثديهــا والناسُ أبنــاءُ علّةٍ (٢) ... وكافلُها إن زُوّجت وهي تَعضَلُ
ووالدها الحاني الشفيقُ وبعضُهم ... اذا ولدَ ابنًا لم يبَلْ كيف يَثكَلُ
فلا ضامهــا يُتمٌ وأنت لهــا أبٌ ... ولا عرفتْ يا بعلَها كيف ترمَلُ
ولا عدمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ ... عليك ــ اذا ذُمّ السُّعاةُ ــ تُعوّلُ
نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسوقها ... يناشدُ جنبيــه النهوضَ فينكُلُ (٣)
فراحوا وألقَــوْها على متمـــرّنٍ ... يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يثقُلُ
إلى كم تراهم يسبرون اجتهادَهم ... وعفوُك فيها ، ثم عفوُك أفضلُ
وكم تتزوّى (٤) هضبةٌ بعـــد هضبةٍ ... بهم "ولرَضوى" منكبٌ لا يزيَّلُ
وقد حطّهــا منبوذةً واستقالَها ... مطا (٥) كلِّ ظهرٍ (٦) ظنّ أن سوفَ يحمِلُ
تناكصَ عنها الناسُ إذ قرّبوا لها ... ومنهمْ قُرومٌ (٧) في الحبــالِ وبُزّلُ (٨)
ألم يكُ في التجريبِ وعظٌ فينتهي ... اليــه ولا للحــزم وعظٌ فيقبَلُ
أقول و"ركنُ الدين" سمعٌ مصدّقٌ ... معي ولسانٌ شاهدٌ لي معـدّلُ (٩)
إذا هو شامَ المرهفاتِ وسلّها ... درى أنهــا أمضى شباةً (١٠) وأعملُ

---

(١) كذا في الأصــل ولعلها « وشابت» . (٢) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (٣) فينكل : فيضعف . (٤) تزوّى : تنزوي وتنقبض ، وفي الأصــل « تتزوى » . (٥) المطا : الظهر . (٦) الظهر : الركاب التي تحمــل الأثقال . (٧) القروم جمع قرم وهو الفحل . (٨) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذي فطر نابه . (٩) المعدّل : المزكّي . (١٠) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ … وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ
ولا أمنَ إلا أنّ سيفك يُتّقى … ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطِلُ
كأنك فى التدبير وحىٌ منزَّلٌ … لنا أو نبىٌّ فى السياسة مرسَلُ
فلولا اتقاءُ العُجبِ لم يُملِ[1] طرفَه … على القرب منك الناظرُ المتأمِّلُ
ولو شئت أن تعطى علاءك حقَّه … سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ
خليلىّ، والأنباء حقٌّ وباطلٌ … وتُسنَدُ أخبارُ الكرام وترسَلُ،
بدينكما هل فى فخارٍ سمعتما … به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،
كمجدٍ، بنو «عبد الرحيم» ولاتُهُ … يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟
وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها … وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنملُ؟
أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم … لحظٍّ ولا العيسُ[2] المراسيلُ تُرحَلُ
قَعا بالأمانى الطائرات حوائما … ترِفُّ على باب الوزير وترفُلُ
الى ملكٍ لا الحقُّ يُدفَعُ عنده … بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يقتلُ[3]
يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا … وكالمنعِ إعطاءُ الفتى وهو يُسألُ
صبا بالمعالى وهو فى حَرَز الصِّبا … يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ
وأصفَى خليليْك الذى كنت تِربَه[4] … وأحلى حبيبيْك الذى هو أوّلُ
على سرجه إن أركبتْهُ حميَّةٌ … أخو لِبَدٍ[5] بادى الطوَى متبسِّلُ
غضوبٌ الى أن تغسِلَ العارَ كفُّه … ولو بدمٍ، والعارُ بالدم يُغسَلُ

---

(١) يملى : يمتّع . (٢) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (٣) فى الأصل « يقبل » وهو تحريف . (٤) الترب : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .
(٥) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

وفى دَسته يومَ الرضا البدرُ ضاحكا ... الى وفـده، والعـارضُ (١) المتهـلِّلُ
حمى الله للأيام منـك بقيّـةً ... هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ
مددت يدا بالمكرمات بسطتَها ... فطالت تنـالُ النجمَ أو هى أطولُ
فكيف اليهـا الرزقُ وهى مَخـوفةٌ ... وكيف اليهـا المـوتُ وهى تُقَبَّـلُ؟
ولا كان هذا الشـملُ ممـا يَروعه ... صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ ممـا يُحَوَّلُ
اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ ... تُقـيم المطايا وهى نحـوك تُرقِـلُ (٢)
وخلفتـنى أمّا نهـارى فمطـلَقٌ ... كعانٍ (٣) وأما [اون ليـلى] (٤) فأليلُ
يرانى صحيحا من يرانىَ صـابرا ... وما ذاك إلا أنـنى أتجمّـلُ
ولا وجه إلا [و] هو عنّى معرِضٌ (٥) ... ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ
إذا ذكروا ما موضعى منك والذى ... اليـك به من حرمـةٍ أتوسـلُ
وأنىَ قـد حَرمتُ نفسى عليهـمُ ... ورِقِّىَ مِـلكٌ فى يديك محـلَّلُ
رأيت أخى فيهـم عدوا [مكاشحا] (٦) ... ومطـرىّ فيهـم عائبـا يتعـلَّلُ
فلا يحسم داءً، هـواك يجـرُّه ... ولا عزّ قلبٌ فى ودادك يُبـذَلُ
ولا فاتنى هذا الذَّرا (٧) الرحبُ موطنا ... لعـزِّى ولا هـذا البساطُ المقبَّـلُ
وكان الذى بَقّى لىَ العمـرُ فضـلةً ... لمـدحكمُ تبقىَ وفيـكم تؤجَّـلُ
تُسـدِّى لكم فى كلّ يومٍ وشائعـا (٨) ... من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصُلُ (٩)

---

(١) العارض المتهلل : السحاب المتـدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليلى» . (٥) فى الأصل : «معرضى» . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٩) تنصل : تخرج من صبغتها .

لها من عِلاط الجهد وسمٌ مُخَلَّدٌ (١) يمر عليه الدهرُ والدهرُ مغفَلُ (٢)
نجائبُ، أمّاتُ القريض بمثلها عقائمُ، إلا أن فكرىَ ينسُلُ
نوازىَ من بين الضلوع كأنما يجيش بها [من] (٣) بين جنبىّ مِرجلُ (٤)
على آسمك تُحدَى أو بوصفك تُقتضَى صِعابًا فتعنو فى الحبال وتسهُلُ
فلو كنت فيها خائفا بُخلَ خاطرى لسمّحه إحسانك المتقبَّلُ
تضوع بها أوصافُ فخرك ما جَرَتْ على الأرض رعناءُ (٥) التنسّم شمألُ (٦)
كأنى اذا جرّرتُ فيك ذيولَها أُمسِّك (٧) فى أذيالها وأمندلُ (٨)
وينصرنى فيها على الخصم أننى على المجد فيكم والعلا أتوكّلُ
بقيتُ لها وحدى وفى الناس أهلُها كثيرٌ، ولكن يدّعون وأعملُ
ومنها ليوم المِهرَجان قلادةٌ تحلّيه، والأيامُ تحلَى وتعطَلُ
وإن كان يوما سابقا بجماله بخلوته فيها أتمّ وأجملُ
تلين لكم أعطافُها وهى شُمَّسٌ (٩) وتُطلَق من أرساغها (١٠) وهى تُشكَلُ (١١)
ثناءٌ عليكم آخرَ الدهر عاكفٌ وودٌّ بكم دون الأنام موكَّلُ

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل .
(٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .

* * *

وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن ويهنئه بالمهرجان

هل عند هــذا الطلل الماحلِ ... من جلَدٍ يُجدى على سائلِ؟
أصمُّ، بل يسـمع لكنه ... من البِلَى فى شُغُلٍ شاغلِ
وقفتُ فيـه شبحا ماثلا ... مرتفدا من شبحٍ ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ ... يشكو ضنا الجسم الى ناحلِ!
لهفَكِ يا دارُ ولهفى على ... قَطينِك(١) المحتمل الزائل
قلبىَ للاحزان بعد النوى ... وأنتِ للسافى(٢) وللناخل(٣)
[مثلُكِ](٤) فى السقم ولى فضلةٌ ... بالعقل، والبلوى على العاقلِ
يا أهلَ "نَعمانَ" اسمعوا دعوةً ... إن أسمعتكم من لوى(٥) "عاقلٍ":
هل زورةٌ تُنعِمنا منكُمُ ... وهنًّا بميعاد الكرى الباطلِ؟
أم هل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرى ... عودةَ قلبٍ معكمْ راحلِ؟
قد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى ... سهامُ ذاك(٦) الهاجرِ الواصلِ
رمى فأصمانى على بابلٍ(٧) ... مقرطِسٌ(٨) لا شَلَّ من نابلِ
ألحاظه السحرُ وألفاظه الـ ... ـسكر، وهذا لك من "بابلِ"
رُدُّوا ولو يوما، ولو ساعةً، ... على "الغضا" من عيشنا الزائلِ
لى ذلةُ السائلِ ما بينكم ... فلا تفتكم عزةُ الباذلِ
أفقرنى الحبُّ الى نَيْلِكم ... ولم أكن أرغبُ فى النائلِ

(١) القطين : القطان . (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب . (٣) فى الأصل : «والناخل» . (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» . (٥) اللوى : ما التوى من الرمل . (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» . (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» .
(٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم … وأجتدى منكم ندى الباخلِ
ولا يرى المنجزُ عَطفى له … وجهى وأرجُو عِدَةَ الماطلِ
لم تغمزِ الأطماعُ لى جانبا … ولا أمالت مِنّةٌ كاهلى
نغَّصَ عندى العُرفَ أنى أرى … طولَ يد المعطى على القابلِ(١)
جرّبتُ أقسامى فما أشبهَ الـ … ـجائر من حظّى بالعادلِ
آليتُ لا أحملُ فَرضَ العلا … ونفلَها(٢) إلّا على حاملِ
ممن يرى أن ٱلتماسَ الغنى … يدٌ على المأمول للآملِ(٣)
سهلٌ على العابث فى ماله … وإن طَغَى، صعبٌ على العاذلِ(٤)
من طينةٍ فى المجد مجبولةٍ … تبعثُ طيبًا(٥) كرمَ الجابلِ
لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ … تصفّقتْ من مائها الهاطلِ
وٱستودعتْها من قراراتها … حمًى على الشارب والغاسلِ
أو دُرّة جاد بها بحرُها … عفوا فألقاها على الساحلِ
شقَّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى … عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ
فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا، … بورك فى النسلِ وفى الناسلِ
قومٌ اذا شدّوا الحبى(٦) وٱنتَمَوا … شقُّوا على النابهِ والخاملِ
فطامنتْ شهبُ الدرارى لهم … تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ
أو ركبوا جريا الى معشرٍ … تبادروا بالقَدَرِ النازلِ

(١) فى الأصل: «القائل». (٢) فى الأصل: «وثقلها» وهو تصحيف.
(٣) فى الأصل: «بالآمل». (٤) فى الأصل: «العادل». (٥) فى الأصل هكذا: «ينعث طيبا». (٦) الحبى جمع حبوة وهى ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفى الأصل «الحيا».

يُزهى بأن لامَسَ أَيْمانَهم ... ما هُزَّ من نَصـلٍ (١) ومن ذابلِ (٢)

ويستطيل القِرنُ (٣) لاقى الردى ... بهم وما فى الموت من طائلِ

فيشرُفُ السيفُ بمن شامه (٤) ... ويفخَرُ المقتولُ بالقاتلِ

والناس إما طالبٌ جودَهم ... أو هاربٌ ما هو بالوائلِ (٥)

تَكسِر بالخارج أيديهمُ ... وتَفتَحُ الأرزاقَ بالداخلِ

كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم ... وقوّموا المائدَ بالعادلِ

وآحتكموا [بالعدل] (٦) فى دولةٍ ... تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ

مفوَّضُ الملك الى غيرهم ... معزّبٌ (٧) فى النَّعمِ الهاملِ (٨)

دافعتُ دهرى خائفا منهمُ ... بناصرٍ فى الزمن الخاذلِ

وشدَّ ظهرى من «علىٍّ» فتى ... لم أستند منه الى مائلِ

الى «زعيم الدين» خضنا بها ... غِمار تيه البلد الماحلِ

كلّ فتاةٍ جائلٍ نِسعُها (٩) ... على عسيبٍ (١٠) فى الفلا جائلِ

تلاعب الأرضَ خَسًّا أو زكًا (١١) ... قِذْحَيْنِ بالخافِضِ والشائلِ (١٢)

تحمِلُ أشباحا خِفافا وآ ... مالا ثقيلاتٍ على الناقلِ

فوقَ حواياها وأعجازها ... من آسمه وسمٌ على القافلِ (١٣)

حتى أنخنا بربيع المنى الـ ... ـزاكى وربعِ الكرمِ الآهلِ

---

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) خسا أو زكا : فردا أو زوجا . (١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : اليابس من الجسد .

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تَخْلُقَ فى سُنّة الـ(١) ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفلِ
يقدَحُ للوفد بها بشرُه شعشعةَ البارق فى الوابلِ
أحرز خصلَ السبقِ(٢) فى عشره الـ ـأولَى على القارحِ(٣) والبازلِ
وساد فى المهد فما فاته شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبله تالدٍ وزائدٍ من نفسه فاضلِ
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ بنادمٍ من غَبَنِ الناسِ لى
وأعلقتْنى بك ممسودةٌ(٤) ما أسحلتْ(٥) منها يدُ الفاتلِ
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصلِ
متى أثقِّفْ صعدةً(٦) تدفع الـ ـأحداث عن صدرى وعن كاهلى ،
يكنْ بنو الدنيا أنابيبَها وأنتَ منها موضع العاملِ(٧)
فلتَجزِنى نُعماك من مقولى إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعلِ
كلّ بعيدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابق الفارسَ بالراجلِ
قاطنة تحمِلُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسِخِ الراحلِ
زادا لمن سافر يبغى الغنى ومغنمًا للقادم القافلِ
مَطاربًا فى الجِدّ والهزل ما وُسمنَ بالمادحِ والغازلِ

---

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : انقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

عدوّها مع حبّـــه عيبهـا   في خبَـلٍ من حسنها خابلِ
مبشّـــرات بالتهـانى لكـم   فى كلّ يــومٍ عَــلَمٍ مائلِ
وكلّما ودّع عامٌ بهـا   أعطاكم الذمـــةَ فى القـابلِ
تقصّر الأقـدارُ عن ملككم   ما قصـــر الحافى عن الناعلِ

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لها كلّ يــومٍ نَشــطةٌ وعِقالُ   وفى كلّ دار حــلّةٌ وزيالُ
فلا شــوقَ إلا بالزيارة يُشــتفَى   ولا بعــدَ إلا (١) باللقـاء يُزالُ
إذا العيسُ حنّت للعاطن لم يصــخْ   بأعناقهـا إلفٌ عليـــه يُمـالُ
سفا (٢) البيدِ مرعاها الجميمُ، ووردُها الـ   ـز لالُ ســرابٌ بالفـــلاة وآلُ
فمَن حاكمٌ بيـن الذؤوبِ وبينهـا   اذا ما تقاضت أظهـــرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديهـا اذا ما تقاصرت   خطاها، وبوعُ (٣) الليـــل بعدُ طوالُ؟
يُرامى بهـا الأخطارَ كلُّ ممــرَّنٍ   بحمــل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصـــيرٌ بكيد الليـــل لا يَعتشِى به   ظـلامٌ، وأبصـارُ النجـــوم ذُبالُ (٤)
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحُهـا   فمـا هى إلا خابـــطٌ وضـــلالُ
وأسهمَ (٥) ذاوى الشخص خافٍ كأنه   مع الصـــبح فى خـــدّ السّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبـوبَ حيث تفيّأتْ   عليـــه العـــلا لا قُلّةٌ وظـــلالُ

(١) فى الأصـــل: "منــه".   (٢) السفا: التراب، وفى الأصل: "سق"، والجميم: الكثير المنتشر.   (٣) بوع جمع باع.   (٤) الذبال: الفتيلة.
(٥) الأسهم: المتغير اللون من الهزال، والسماوة: الأرض المستوية، أو هى مفـازة مشهورة بين العراق والشام.

ويُبـدِنُه(١) عَرقُ(٢) الهـواجِرِ لحمَـهُ ... وأسمنُ مجدٍ ما آقتناه هزالُ
جُبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةً(٣) ... وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ
فإما ذرى أفْـقٍ مسحتَ هـلالَه ... وإما ثرى أرض عليك يُهالُ
يخوّفنى فيما أطوِّف بالردى ... كأنىَ إن قابلتُ منه أقالُ
وهل يئل(٤) الإنسانُ مما وراءه ... وقدامُهُ مُفْضًى له ومآلُ
ولَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ مَضيمةٍ ... ومن عيشةٍ أُعلَى بها وأُطالُ
ورزقٌ يد المسئول مفتاحُ بابه ... وشرٌّ نوالٍ ما جناه سؤالُ
دعيِى أعادى الدهرَ إن صديقَهُ ... يكاد ينادَى ودُّه ويُغالُ
وأنضو قناعَ السلْمِ بينى وبينه ... كفاحاً، وسلم الغادرين قتالُ
فلو كان حرًّا نفسُه ووفاؤه ... لما كان حرُّ العِرض منه يذالُ
ولو كُرمت أخلاقُه الهُجْنُ(٥) لم تحُلْ ... لديه لأبناء المكارم حالُ
وعزَّ بنو "عبد الرحيم" ونالهم ... فما كان بالأيدى القصارِ ينالُ
ولم يتغوّر كوكبٌ من سمائهم ... ولم يتخمَّر(٦) بالسَّرار(٧) هلالُ
ومن مُوقِه(٨) لم يدّرئهم بصَرفه ... وهم جُنَنٌ(٩) من صَرفه ونصالُ(١٠)
ولن تَتشظَّى(١١) شقّةٌ من عصاهُمُ ... لها قوةٌ من كفّه وصيالُ
بمَن، وتمرَّت دولةٌ من جمالهم، ... يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه : يسمنه . (٢) العرق : أن تأخذ اللحم من على العظم . (٣) النشيطة : الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل «بسيطة» . (٤) يئل : ينجو . (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة ، وفى الأصل «الهجر» . (٦) يتخمر : يغطى بالخمار . (٧) السرار : آخر ليالى الشهر . (٨) الموق : الحمق ؛ ولم يدرئهم : لم يتخذ لهم دريئة وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد . (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى . (١٠) النصال : السيوف .
(١١) تتشظى : تنشق وتطير شظايا .

ومَن ظلّ تستأسي الملوكُ برأيه ... ويحسم داءَ الملك وهو عُضالُ
تهاوت سلوكُ العقد فهي بدائدٌ ... وأرخيتِ الأمراسُ (١) فهي سِحالُ (٢)
فكيف يبين الخُرتُ (٣) والعينُ عورةٌ (٤) ... ويُبرم أمرٌ واليمين شمالُ
يريدون أن تستنهضوا بوسوقها ... مطايا، خُطاها بالحمول ثقالُ
وقد عقلوا البزلَ القرومَ (٥) وقُرّنت ... بِكارٌ (٦) تضاغَى (٧) تحتها وفِصالُ (٨)
فأوشك سارٍ أن يقيّده (٩) الونى (١٠) ... وأوثقَ أقتادَ (١١) المطيِّ كَلالُ
سيُقصَم ظهرٌ "بالحويّة" نافرٌ ... وتسقُطُ حتى أنسعٌ (١٢) وجِلالُ (١٣)
قضاءٌ سقيمٌ ثم يُعقبُ صحةً ... وإن طال من داء السّقام مطالُ
وسُقيا قليبٍ (١٤) ما صفت وتكدّرت ... تداولُها بين الرجال سِجالُ
وكم زحمتكم قبلَها من مُلمّةٍ ... فطاحت رُفاتا والجبالُ جبالُ
وجادلكم في حقكم متكبّرٌ ... بباطله ثمّ المِحالُ مُحالُ
ينوّر قدحا من زُنيدٍ (١٥) ورًى (١٦) له ... من الظن لا مَرخٌ (١٧) ولا هو ضالُ (١٨)،
تِلاعا (١٩) شُفوفا (٢٠) للعيون ومالها ... اذا احتُلبت فوق التراب بِلالُ

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخرت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوراء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تضوّر . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) في الأصل : يفنده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

وستةُ أيامِ الدوامِ بهائمٌ (١) … منصَّفةٌ (٢) إلقاحُهن حِيالُ (٣)
على الله فاحملها وثق بعوائد … لها في عداكم عثرةٌ ونَكالُ
فإن ولَغتْ في نعمةٍ بعد نكبة … فقد تيبس الغدرانُ ثم تُسالُ
وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضي … كما لمسرات النعيم زوالُ
إذا سلمت أعيانُكم وأصولُكم … فكل الذي فوق التراب جُفالُ (٤)
كأنك بالإقبال قد قام عنكمُ … يُرامي ، وأبراجُ السعود نبالُ
رياحُ العلا منها صَبًا وشمالُ … وقد خفقت تهفو برايات نصركم
فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ … وما سرّ منه الشامتين خيالُ
فلا يفرح الباغي عليكم بسعيه … فما كل عثرات السُّعاة تقالُ
فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً … فسوف بما قد كال (٥) بعدُ يُكالُ
وما مبتغٍ نقل الوزارة عنكمُ … سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُشالُ
يُدِرّون منها غيرَ جارٍ وإنها … رحًى، بيتُكم قطبٌ لها وثِفالُ (٦)
لها بينهم ذلّ الغريب وأنتمُ … قبيلٌ لها دون الأنام وآلُ
إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ … نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ
فيعطفها شوق اليكم وصبوةٌ … ويصرفها عنكم صِبًا ودلالُ
وأنت الذي لا الخوف يسطو بصبره … ولا بتهاويل الزمان يُهالُ
تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوي … هزيمًا ولا الهَضْبُ (٧) الأشمُّ يُزالُ
سموت فما يسمو سموَّك شارقٌ … كأنك علوٌ والنجوم سَفالُ

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط في أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .
(٤) الجفال : الرغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) في الأصل «كان» . (٦) الثفال : جلد الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل المنيع المرتفع .

وأعطيتَ فى المعـــروف مالَك كلّه فما لَك فى دفـــع النـــوائب مالُ
وصدّقتَ وصفَ المادحين فإن غلَوا فلا قـــولَ إلا وهـــو منك فعـالُ
خُلقتَ كما سرَّ العـــلا وشجا العـدا فأنت صـــلاحٌ مرةً ووبالُ
فسائمُ ماءُ المنع منهـا محـــرّمٌ وكفٌّ نباتُ الرزق منه حلالُ
فـــلا تُفجَع الدنيـا بمجـــدك إنه لمجـــدِ بنيهـا قِبـــلةٌ ومثالُ
ولا برِحت تشـــقى وتنـــدم دولةٌ لهـا عِوضٌ مـن غيركم وبِدالُ
لقـد عكسوا ألقـابَهم وسماتِها إلى أن وهى ركنٌ وذلَّ جلالُ
وليـــدةُ ناديكم وغرسُ أكفكم تُـــرَبُّ(١) بتـــدبيراتكم وتُعـالُ
فعـادت بكم أيامُكم مثلمـا بدت وسعدكُمُ عالٍ فليس يُطـالُ
يُراضعكم كأسَ المـــودّة شَربُهـا رضـاعَ دوامٍ ليس عنـــه فصالُ
ولاح لعينِ الملك وجهُ صبـاحِهِ فإنَّ السُّرى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعتْـه من أخيك اذا انتـدى ومنك مَقـامٌ فى العـــلا ومقالُ
فهل فى "تميم" نهضـــةٌ بمُفـاخرٍ اذا بُزَّ(٢) منهـا صـاحبٌ وعِقالُ
وزادتك حفظـا للعهـــود خرائدٌ لهـا الفمُ حالٍ والفـــؤادُ حِجـالُ(٣)
تعـــوذُ بمهديها وبالله أن تُرى أواصرُ منهـا قُطِّعت وحبـالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم وذلك عارٌ عنـــدها وخَبـالُ
بقـاؤك يغنيهـا وودُّك مهـــرُها متى فاتها رفدٌ لـــكم ونـــوالُ
لهـا منك كفؤ لا تقـــرُّ لغيره إذا كان مما تشـــتهيه بِعـالُ(٤)
يســـوّم فيها المهرجانُ طريرةً(٥) لهـا يومَ هجـــر العاشقين وصـالُ
تعـــودُ بهـا بُشرى بعودِ زمانـــكم له عائفٌ جرّبتمـــوه وفالُ

(١) تُرَب : تجمع وتتعهد . (٢) بُزّ : سُلب . (٣) الحجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور . (٤) البعال : النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله .
(٥) الطريرة : الطرية الغضة .

* * *

وقال وكتب بها الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ألا فتى يســـألُ قلـــبي مالَه … ينزو اذا برق "الحمى" بدا لَه ؟ (١)

أصـــبوةٌ إلى رنحىّ بالُهُ … عن وجده ، تسق البروقُ بالَه ؟

وهبــــه شـامَ بارقا تبُـــلّه … أرواحُه فكـيف شـامَ خالَه (٢)

خاطفـــه كما آخترطت صـارما … جاذب جهـــدُ قينـهِ صِقالَه (٣)

فهبَّ يرجو خبرا من "الغضـا" … يُســـنده عنـه ، فما روى لَه

أراد "نجـــدا" معه "ببابلٍ" … إرادةً هاجت له بَلبالَه

وآنتسم الريح الصبا ومن له … بنفحةٍ من الصّـــبا طُــوالَه (٤)

"وبالنخيل" نائمٌ عن أرَق … ما آستعرض الليلَ وما آستطالَه

أحببتُ فيـــه كلَّ ما أحببتُـــه … حـتى تعشّقت له عُـــذّالَه

أصـغَى الى الواشى فحـلَّ عهدَه … والغــــدرُ ما غيّر عنــدى حالَه

وملّنى على النـوى ولم أكـن … أحـذرُ مـع بعاده مـلالَه

مرَّ وبقّانى أغادى ربعَـه … بجســدٍ يحسَبه تمثالَه

ولا أكون كلفًا بحبّـه … ما لم ينـاحل بدَنى أطـلالَه

ويومَ "ذى البان" وما أسارتُ من … "ذى البان" إلا أن أقول : ما لَه (٥)

وأفرختْ عن فِتنٍ جفـونُه … سبتْ مهاةَ الرمـــل أو غزالَه

لا والذى لو عرف النَّصفَ حنَا … على أسـير الشـوق أو أوى لَه (٦)

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز و يجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهى فى ديوانه مشكولة بالسكون .

(٢) الخال : المطر . (٣) القين : صانع السيوف . (٤) طواله : طويلة .

(٥) أسارت : أبقيت . (٦) النصف : الإنصاف .

لولا خشوعي لهواه لم يدُسْ ظهرَ الثرى من أجتدى نوالَه

مشى فيا سبحان من عدّله غصناً ويا سبحان من أمالَه !

إلا بنو "عبد الرحيم" فالندى يعدُّهم (١) قبيله وآلَه

قومٌ بأسمائهم آستغنى الذي (٢) أقسمَ لا يسأل خلقاً مالَه

مباركو الأوجه تلق بهمُ غرّة شهر الخصب أو هلالَه

إن أخلف الربيعُ وآستخلفهم على العباد فعلوا فعالَه

أو أثبتت أخلاقَ قوم نعمةٌ كانوا سيوفَ الدهر ورجالَه

واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صلصالَه (٣)

بنى عليها "يزدجرد" (٤) لهمُ ما كان "كسرى" قبلَه بنى لَه

صفّتهم الأيام حتى آستخلصت منهم سلافَ المجد وزلالَه

يرى أبٌ من آبنه أنجب ما سرَّ آبنَ غيل (٥) أن يرى أشبالَه

لو ذارعَ الأفقَ غلامٌ منهمُ ببيته لنالَه وطالَه

أو طالع السؤددَ من ثنيّة (٦) لعمّه أبصر منها خالَه

وآنتفض الملكُ فسلَّ منهمُ مهنّداً صيّره "كالَه"

ألقى إليه حبلَه فقاده على السواء فهدى ضُلالَه

أبلجُ لا تُبصرُ من هيبته جمالَه حتى ترى جلالَه

تهال أطوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطباً هالَه

شدّ على الدولة ضبطاً فهي لا تُجذبُ مذ ناط بها حبالَه

---

(١) في الأصل: "بعدهم قبيلة". (٢) في الأصل: «واستغنى الندى». (٣) الصلصال: الفخّار. (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس. (٥) الغيل: موضع الأسد.
(٦) الثنية: العقبة في الجبل.

قام لها وقام غيران بها   وزارةً ما صلحت إلا له
خائفةً تطلب من يجيرها   فى الناس حتى علّقت أذياله
ولم تزل من قبل أن يقبلها   تُكثِرُ فى العطف بها سؤّاله
فظفرتْ بمن سلتْ كلّ أبى   غدرٍ بها مذ رُزقت وصاله
من بعد ما دارت زمانا صدَّه   بوجهه واحتملت دلاله
أقرَّها تدبيره فى منصبٍ   لو زاله(١) المقدارُ ما أزاله
بالصارمَيْن سيفِهِ ورأيِهِ   نال من اشتراطها ما ناله
وكرمٍ لو كاثر السُّحبَ به   لوازن القُطارَ(٢) أو لكاله
اذا سق البحرُ المحيطُ ملحَه   سق السؤالَ مُعذبا سَلساله
تدفَّقٌ يريك ما أناله   تحت يديه واديا أساله
لا يألم الفقرَ الذى محَّضه   يوما اذا عمّ الغنى سُؤّاله
ولا يبالى أملا فات اذا   بلّغ كلَّ طالبٍ آماله
حبَّبه الى النفوس خُلُقٌ   لو ذاقه عدوُّه حنا له
وبشرُ وجهٍ لو سكبتَ ماءه   فى كأسه حسبته جِرياله(٣)
والحلم حتى لو وزنتَ حلمَه   الى "أبانَ"(٤) لم يزنْ مثقاله
مشت على محجّةٍ سويّةٍ   أفعالُه تابعةً أقواله
وقوَّد الناسَ بحبلٍ عادلٍ   لم ينتكث مذ ولىَ انفتاله
فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده   الى مسىءٍ يتّقى نَكاله
والناس بين آمنٍ وخائفٍ   كلٌّ يرى حاضرةً أعماله

---

(١) زاله : نحاه ، وفى الأصل "زال" .   (٢) القطار : السحاب العظيم القطر .
(٣) الجريال : الخمر .   (٤) أبان : اسم جبل .

مَن حاملٌ ألوكةً(١) من ظالـــع(٢) مخفّـــفٍ يبثّهـــا أثقـــالَه؟
قريبـــةُ المطـــرَحِ لاجيادَه في طُرقِها يَنضى(٣) ولا جمالَه،
يستأذن الســـؤددَ في إدآبها(٤) والمجـــدَ حتى يأتيا إيصالَه،
قل للوزير إن أصاخ سمعَه الى الهـــوى المظلوم أو وعَى لَه
يا مُحبّ مغضَبٍ لـــو أنه في حبكم مســـتعذِبٌ خبالَه
او جدَّ في أن يســـتقيل ساعةً من الغـــرام بك ما آســـتقالَه
تغـــيّرُ الأحوال بالنـــاس ولا يغـــيّرِ الوجدُ بكـــم أحوالَه
نُسِي فما يخطُر يوما ذكرُهُ ببالكم وقـــد شـــغلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـــلٍ وإنما الـ ـمملولُ(٥) من كاثركم وصالَه
تركتمـــوه والزمانَ وحـــدَهُ مـــلاقيا بغـــدره أهـــوالَه
مُخاوضا بمنّـــةٍ(٦) مضـــعوفةٍ بحـــارَه مُزاحما جبالَه
منتبَذا نبـــذَ الحصـــاة إن جفا أو زار لم يُحفَـــلْ به إحفالَه
أين زماني الرطبُ فيكم؟ تربتْ(٧) يدُ زمانٍ قلّصتْ ظِـــلالَه
وعهـــدِىَ التالدُ(٨) فيكم ما الذى بدّلَه عنـــدكُمُ أو غالَه(٩)؟
ها أنا أبكيه، فهـــل من رِدّةٍ لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـــهُ منـــك حفيًّا بيَ ما بدا لَه(١٠)؟
ومَلبسٌ هو الجمـــالُ لم تزل تكســـوه لِمْ سلبتنى سِربالَه؟

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشـية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهـزل . (٤) الإدآب : الإتعاب، وفى الأصـل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل «المملوك» . (٦) المنة : القدرة . (٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء بمعنى لا أصابت خيرا .
(٨) التالد : القديم . (٩) فى الأصـل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

اللهَ يا أهل النـدَى فى رجلٍ ... إن فات عزَّ أن تروْا أمثالَه

لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا ... لنصرِ أحسابِكُمُ أخا لَه (١)

أنتم ربيعى فإذا أعطشتمُ ... أرضىَ من يبُلُّ لى بِلالَه؟ (٢)

كيف يكون مثلا فى صدكم ... مسيَّرٌ فى مدحكم أمثالَه؟

قد طبّق الغبراءَ (٣) ما أرسلَهُ ... فيكم وليس تاركا إرسالَه

من كلّ متروكٍ عليه شوطه ... قد سلَّم السبقُ له خِصالَه (٤)

لا تطمع النكباءُ (٥) أن تُدرِكَهُ ... ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه

يجتمع الناسُ على توحيده ... ويجلس الإفصاحُ إجلالا لَه

فكلّ مسموعٍ سواه وثَنٌ ... يَضلُّ من يعبُدُه ضَلالَه

أُنشِدُه مستعذبا لمثله ... فى زمنى كأنّ غيرى قالَه

يزوركم فى كلّ يومِ غِبطةٍ ... يختالُ فى دوركم آختيالَه

تَعَرَّفونَ فضلَ إقبالِكُمُ ... اذا رأيتم نحوكم إقبالَه

وقد عرفتم صِدقَهُ مبشّرا ... ويُمنَهُ إذا زجرتم فالَه

فكاثروا أبياتَهُ بعددِ ... من عمركم وسايروا محالَه

وآستخدموا الأقدارَ فى أمرِكُمُ ... تسمعُه وتُسرعُ آمتثالَه

لكم من المُلك الذى أطابَه ... قاسِمُه بالعزّ وأطالَه

مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا ... حتى يكون حلوُهُ حَلالَه

وغدرة الأيامِ لعدوِّكم ... أولَى لمن عاداكُمُ أولى لَه (٦)

---

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين ، وقد كرر مثل هذا فى هذه القصيدة عند قوله : « اجلالا له » . (٢) فى الأصل « إلى » . (٣) الغبراء : الأرض . (٤) الخصال : ما يتراهن عليه . (٥) النكباء : الريح الشديد . (٦) أولى له : ويل له .

* * *

قافيـــة المـــــيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا عليّ الرُّخَّجيّ، ويشكر توالىَ أياديه عنده، ويهنئه بقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطوّل به من سنيّ الصلات

ما المجـدُ إلا بالعــزيمة فاْعزِمِ ... من لم يغامر لم يفــز بالمغنمِ
كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العــلاء وجِلســـةِ المتظلّمِ؟
متأخرا بالفضـــل أُبخس حقّـه ... وأُرى مكانَ العاجزِ المتقدّمِ
حتى كأنّ خليجَ قلبي ليس في(١) ... صدري ولا سيفَ انتصاري في فمي
قـد كان يرتاب الغـبيُّ بفطنتي ... ويريني بالعجـــز فرطُ تلوّمي
ومشى اليّ الضيمُ مشيَ تسـلّطٍ ... وَطاعــةٍ في عــفتي وتسلّمي
وأصاتت الأيامُ بي : قم تحتشمْ ... وأشارت العلياء : خاطرْ تعظُمِ
إن كنت تُنـكر يا زماني جاستي ... فلأنهضنّ لها نهوضَ مصممِ(٢)
ولتـــدعونّي ثائرا مستيقظا ... إن كنتَ أمسِ دعوتني في النوّمِ
ولأنفُضنّ من الهوينى(٣) منكبي ... نفضَ العُقاب سقيطَ(٤) طَلٍّ معتمِ
ولألقينّك راكبا من عزمتي ... جرداء(٥) تفتح في الطريق المبهـمِ(٦)
في كفّ راكبها عِنانٌ مسمّحٍ(٧) ... في السبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ

---

(١) كذا في الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضى . (٣) الهوينى : التؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى ، والمعتم : الساقط في العتمة من أعتم الرجل : دخل في العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر . (٦) في الأصل : "المهم" . (٧) المسمّح : المسرع .

يكفيه وزعةُ سوطِه ولجامه — ما مس فى نخذيه إثر المحزم
تنضو الجيادَ كأنها ململومةٌ (١) — هوت انحدارا من فقار (٢) "يلملم"
تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ — جِنّ الخطوب بمثله لم تُرجَم
تهفو على أثر الطرادِ كأنها — قبسٌ (٣) تهافتَ عن زنادٍ مصرم (٤)
تجتاب بى أجواز (٥) كلّ تنوفة — عذراءَ ما وُطئتْ وخَرقٍ (٦) أعجم
واذا حفظتُ النجم فيها لم أبَل — ما ضاع من أثرٍ بها أو مُعلَم (٧)
ولقد ركبت الى المآرب قبلها — ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أسلَم
أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يمل — حبُّ الحياة به يُهَنْ أو يُظلَم
فى فتيةٍ يتصافنون (٨) مياههم — بالراح (٩) من حَلب السحاب المصرم (١٠)
واذا عيابُ (١١) الزاد فيهم أصفرتْ — كان المؤمَّلُ كلّه للعدم
متهافتين على الرحال فناكسٌ (١٢) — سئم الكَلالَ (١٣) وناصبٌ (١٤) لم يسأم
والليلُ يطويه السُّرى فى مخرم (١٥) — عنّا وينشره الدجى فى مخرم
والنجمُ فى الأفق المغرّب رايةٌ — بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجَم
حتى صبّحنا المجدَ فى أبياته — والعزّ فى عاديّه (١٦) المتقدِّم
كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا — وشخوصنا فى مَزْلَقٍ متهدِّم

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الهضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : الجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطئ رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

فكأنّ أيدينــا الطـوالَ علِقْن من ... حبــلِ الوزير بذمةٍ وتحــرُّمِ
وكأنّ مَسرانا بغُــرّة وجهه ... ومَرادَنا من نَيــله المتقسّــمِ
شعَبَ المـالك رأىُ طَبٍّ(١) لم يكن ... صــدعُ الزجاجة قبــله بملأَّمِ
جَــلَّى(٢) على غُــلَوائه متعــوِّدٌ ... لم يجــرِ طـاعةَ حازم أو مُلجِم(٣)
ماضٍ يرى أن التأخُّرَ سُــبةٌ ... ما آنستْ عليــاه وجهَ تقــدُّمِ
خَفَق اللواءُ على أغرَّ ، جُبينُــه ... قبــلَ اللقــاء بشارةٌ(٤) بالمغــنمِ
يصــلُ القناةَ بفضــلة(٥) من زَنده ... ويزيد(٦) حــدُّ لسانه فى اللّهــذمِ(٧)
وامتــدّ باعُ الملك منــه بساعد ... متوغِّلٍ قبــلَ الحسـام المِخــذمِ(٨)
تُزهَى الدسوتُ اذا احتبي متوسدا ... وتضاءلُ الأحسابُ ساعةَ ينتمى
ويردُّ فى صدر(٩) الزمانِ براحة ... تُزرى(١٠) أناملهــا بنَــوءِ المِــرزمِ(١١)
بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّهــا ... وتَشيب(١٢) ناصــيةُ الحصان الأدهمِ
واذا تدوفعت السياســةُ أُسندت ... من رأيه بجُنُــوب طودٍ مُعصِمِ
وإذا الملوك دعَوا بخالص مالهم ... كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك اسْلَمِ
يسمون خيرَ ملقَّبٍ وضعــوا له ... تاجَ الفخار على جبين الميسمِ(١٣)
ويقلّدون أمورهــم متعطّفا ... يرعى لحـادثهم حقوقَ الأقدمِ
طَبًّا(١٤) بأدواء البــلاد اذا سرت ... للجــور فيها عِــلّةٌ لم تُحسمِ

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" .
(٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدر" .
(١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين .
(١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

جاءت بـــه أمُّ الوزارة فارســا ولدته بعـــدَ تعنُّسٍ (١) وتعقُّـــمِ
متمـرّنا أحيا دروس رسومها الـ أولى وزاد خـــطَّ مالم يُرسَمِ
نذرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظّبا ويقـادُ ألفُ متـــوَّج بمعمَّمِ
لله درّك والقنـا يزُع القنـا بك والفوارسُ بالفوارس ترتمى
والخيـــل تعـــثرُ بالقنا برءوسها متـــبرقعاتٍ بالعَجاج (٢) الأقـــتَمِ
وعليـك من طيش الحلوم سكينةٌ وعلى سفاهِ الحـرب ثوبُ تحـلُّمِ
ومُفاضـةُ الأذيالِ (٣) يُحسَب متْنُها (٤) أدراجَ ماء فى الغـــديرِ منمنَمِ (٥)
رتقاءُ (٦) يزلَق بالأســنّة ســردُها زلَقَ الصفاةِ (٧) بليـــلةٌ بالمنســـمِ (٨)
ما زرّها جبنٌ عليـكَ وإنمـا حكموا بفضـــل الحزم للمستلئِم (٩)
كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقَدْ فإذا ظفِـرتَ رحمتَ من لم يَرحَمِ
واذا الإباء الحرُّ قال لك : آنتقم قالت خلائقك الكرام : بل آحلُمِ
شرعٌ من العفو آنفردتَ بدينـــه وفضـــيلةٌ لسواك لم تَتَقَـدّمِ
حتى لقـــد ودَّ البرىء لو آنـــه أدلى إليك بفضـل جاهِ المجـــرمِ
لا تصـلح الدنيـا بغير معـــدّلٍ يَسقِى بكأسَىْ شهـــدها والعلقمِ
يقظان يبسُـــط راحـــةً أخّاذةً بحقوقها من مَغـــنَم أو مَغـــرَمِ
إن سيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى أو سيم ضيمـا فهى ينبـــوعُ الدمِ
والنـاس إما راغبٌ أو راهبٌ فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهَمِ
ضحِكتْ بك الأيامُ بعـد عبُوسها وأضاء عدلك فى الزمان المظـــلِمِ

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "متها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة . (٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصـفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف . (٩) المستلئم : المتدرع .

وتذلّلتْ لك كلُّ بكرٍ صعبةٍ … في الملك فارَكَتِ(١) الرجالَ وأيِّمِ(٢)
كم نعمةٍ لك ألحقتْ متأخّرا … بالسابقات وحلّقتْ بحوّمِ
وعطيّةٍ أسرفتَ فيها لم تعُدْ … في إثرها بلواحظِ المتندّمِ
أنا غرسُ نعمتك آرتوت بك أيكتى … بعد الجفوف وقام عندك موسمى
أبصرتَ موضعَ خَلّتي(٣) وسمعتَ لي … وسواك من قد صمّ عني أو عمِي
أغنيتني بجَداك حِلّا واسعا … عن ضيق بندى سواك محرّمِ
ورفعتَ عن بلل اللئام ورشحهم … شَفَتي ببحرٍ من نوالك مفعمِ(٤)
وحقنتَ طَوْلا(٥) ماءَ وجهي عنهمُ … فكأنما حقنتْ يمينُك لي دمي
قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل … وعن السؤال على طريقٍ أيهمِ(٦)
لا يُشفِق البخلاءُ من غضبي ولا … أرضَى بفضل عطيّةِ المتكرّمِ
فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتي … ونقضتَ شرطَ تقلّلي وتحشّمي
وأنلتني ما لم أنل فعلمتُ من … عادات شعري فيك ما لم أعلمِ
ولبستُ أنعمَك التي من بعضها … أن صرتُ مضطلعا بشكر المنعمِ
فلئن أطاعك خاطري أو أفصحتْ … لك من إبايَ بناتُ فكرٍ معجمِ ،
وملكتَ من مدحي الذي لم يملكوا … إلا بفرط تكلّف وتجشّمِ ،
فبما نشرتَ منوّها من سُمعتي … وشهدتَ غيرَ مقلَّد بتقدّمي
ونصرتَ في الحقّ غيرَ مراقب … وحكمتَ بالإنصاف غيرَ محكَّمِ
ولئن بقيتُ لتسمعنّ غرائبا … لم تُعطَها قبلي قُوَى متكلّمِ
تلك المحاسنُ منجَباتٌ بطونها … لك بين فذٍّ في الرجال وتوأمِ

(١) فاركت: باغضت . (٢) الأيّم: التي فقدت زوجها . (٣) الخلة: الحاجة .
(٤) المفعم: الممتلئ . (٥) الطول: الفضل . (٦) الأيهم: الذي لا يهتدى فيه .

يقضِى الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ ... بفضيلة الطارى على المتقدم

تتفادُ بين يديك يوم نشيدها ... لفمى خِطامةُ (١) كلِّ سمع أصلمِ (٢)

يتزاحمون على ارتشاف بيوتها ... حشدَ الحجيج على جوانب "زمزمِ"

ذَخَر الزمانُ لمصر ملكك كنزَها ... حتى تكونَ منيرةً بالأنعمِ

واذا زففتُ لديك من مجلاتها ... عِظمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظمِ،

نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ ... والشعرُ بين ملجلج ومجمجمِ

قد عُطّلت سُبُلُ القريض فكلُّهم ... يتخابطون بجُنح أعشى مظلمِ

ما بين حيرةِ قائل لم يحتشم ... كشْفَ العيوب وسامع لم يفهمِ

وتكاثر الشعراء كثرةَ قِلَّةٍ ... فغدا السكوت فضيلةً للمُفحمِ

فتملَّ مدحى واحتفظ بى إننى ... زادُ المقلِّ ونُهزةُ المتغنِّمِ

واعطفْ علىّ وقد عطفتَ وإنما ... أبغى المزيدَ وقد بدأتَ فتمِّمِ

أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن ... بالمال عندك شهرتى وتوسُّمى

فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخر ... يُثنِى برأيك فىّ من لم يعلمِ

يعلو بها بين الأعادى ناظرى ... ويبين فضلُ تحقُّقى وتحرُّمى

وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها ... بك مع تلاشى بنيتى وتهدُّمى

لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما ... لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّمِ

وسنان (٣) عن حقّ اذا نبهتُه ... قالت خلائقُه الجعادُ (٤) له : نَمِ

اولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ ... من مالهِ المتأجِّن (٥) المتأجِّمِ (٦)

---

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة .
(٢) الأصلم : المقطوع الأذن .
(٣) الوسنان : النائم .
(٤) الجعاد : غير اللينة .
(٥) المتأجن : المتكدر .
(٦) المتأجم : المكروه .

يا بردَ أحشائى صُـبيحةَ قال لى ... هذا الوزيرُ : فطب صباحا وأنعَم!
فكأن أوبةَ "مالكٍ"ـ ولك البقاء ... طرَقتْ بها الأخبارُ سمعَ "متمّمِ"(١)
عادت الى "دار السلام" سُعودُها ... بك فأرعها وأقمْ عليها وأسلم
وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشتاقةٍ ... شَوْقَ العطاشِ الى السحابِ المُرهِمِ(٢)
لا حُوِّلتْ عنّا ظلالُك إنّها ... متقيَّلُ الضاحى ومأوَى المُعتمِ
وخلا الزمانُ وعمرُ ملكك خالد ... لم ينتقضْ هَرَما ولم يتخرّمِ
وطلعت بالإقبال أشرفَ طالع ... من أُفقه وقدمتَ أسعدَ مقدَمِ
والبستَ للعيدين ثوبَىْ دولةٍ ... أرِجينِ(٣) بين مُرقَّشٍ(٤) ومرقَّمِ(٥)
يصفانِ طَوْلَك بين ماضٍ معربٍ ... بلسانِ تحليةٍ وآتٍ معجمِ
نخرت بك الأيامُ حتّى كلُّها ... عيدٌ الى أيّام ملكك ينتمى
وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً ... فأعيذُ مجدَك من عيونِ الأنجمِ

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفّق أبى علىّ بن إسماعيل

ما على منجدٍ رأى ما أهمّهْ ... فامتطى ليلَه وجرّد عزمَهْ؟!
وسرى هاربا من الضيم يعدو ... غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَهْ
يستنير النجمَ الخفىَّ ويستقـ ... ـدح أيدى القِلاصِ(٦) والليلُ فحمَهْ
واذا رابه مريبٌ من الوحـ ... ـشة شام(٧) الحسامَ أنسا وضمّهْ

(١) مالك ومتمم آبنا نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « فتى ولا كمالك » فكانت مثلا . (٢) المرهم : المطر الدائم . (٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرحين » .
(٤) المرقش : المزخرف . (٥) المرقم : المخطط . (٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٧) شام : جرد .

أنكرتْ صبغتين "خنساء" فى شَعْـ ـرى بياضـا وفى أديمِى أُدمَــه (١) (٢)
فآعجبى أن جنَى البيـاضَ على المفْـ ـرِقِ سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمه (٣) (٤)
ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الْـ ـوجه أعــدَى تأثيرَها فى اللِّمَّــه (٥)
ولكم عيشــةٍ من الغُــرِّ بيضـا ءَ تسرَّت من ليــلةٍ مدلهمَّهْ
أنحلتنى الدنيـا ولم ينحــلِ العمْـ ـرُ ومن عزَّ قلبُه كدَّ جسمَهْ
وآقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ليس من خُلقه آعتدالُ القِسمَهْ
ماحقات من الحــوادث لو غطَّـ ـتْ على الهــلال لم تَرَ تِمَّـــهْ
كلَّ يوم تقــودنى حاجةُ الدنْـ ـيا ويعتاصُ بى عـــاقِ الهِمَّهْ
فيــدى تبتــغى مجاذبة الرز ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزِمَّهْ
لو أطعتُ العفـافَ ما دنَّستنى خُلطــةٌ فى رَعاعِ هــذى الأُمَّــه (٦)
أو شكرتُ الصنعَ الجميـلَ كفتنى نعمةُ الله فى ربيبِ النِّعمَهْ
وهبَ اللهُ للعــلا من بنيهـا حسنَ الــبِرِّ إن فتًى عقَّ أمَّهْ
وأضــاءت على المحاسنِ شمسٌ تتجــلَّى بنــورها كلُّ ظُلمَــهْ
وسقَى المجدَ من أرا كة " إسما عيلَ " غصــنا أطاله وأتمَّــهْ
عمَّ بالجــود والوفــاءِ أبيٌّ مشبِهــا فيهمــا أباه وعمَّــهْ
ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخْـ ـفَرْ لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّــهْ (٧)
أَرِيحىٌّ إذا ذكرتَ الندى أصْـ ـغى بأذنيــه مُخلِيًا لك فهمَــهْ

---

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .
(٤) السهم : الحظ ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) الأمة : الجماعة ، وفى الأصل « الهمة » والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

وإذا قيل : سائلٌ، ظنّها فَغْـ ـمةَ مِسكٍ من طيبها أو نَغْمَه (١)

طاهر الشيمتين معتدل الأخـ ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمّه (٢)

لو تعاطيت عصرَ أخلاقه من كَرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ

من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأفْـ ـق وداسوا شمسَ الفخار ونجمَهْ

ومضوا راكبين فى طلب السؤ دد شُهبَ الزمان قِدْما ودُهْمَهْ

سُمُحًا لا يُصرمون (٣) شهورَ الـ ـمحل عن ثَلّةٍ (٤) ولا عن صِرمه (٥)

جُحّجُحٌ فى الندى اذا اتّبعوا فى سُنَنِ المكرمات كانوا أئمّه

وإذا ثوّب الصريخُ توافوا يملأون الفضا كهولا وغِلْمَهْ

كلّ غَمْرٍ (٦) كأنّ فى كفّه من حتفه (٧) فى الوغى أمانا وعِصْمَهْ

يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ ـدّت به ثُغرةُ الأمورِ المهمّه

يزنُ الراسيات حلما فإن كَـ ـفّ يدا بالقناة أنكر حِلْمَهْ

يكتفى فى الدجى بشُعلة عينيـ ـه ويكفى الحسامَ إن شَهرَ اسْمَهْ

وإذا أخدج (٨) النساءُ تمطّتْ عنه فى المنجبات أمٌّ متمّه

دَرَجوا طيّبى الحديث وبقّو ك على شَعْثِ مجدهم لتلُمّه

وإذا كنت عَقْبَ ميتٍ فلم تعـ ـفُ له آيةٌ ولم تَبلَ رِمّه

لا خلَتْ منك أربُعُ الدهر تُحيي ذكرَه دارسا وتحفظ رسمَه

وفَدَى تُربَ أخمَصَيْك بعينيـ ـه أصمُّ الأذنين إن سِيلَ (٩) أكمَهْ

مات هزلا بالذمّ واللؤم حتى أسمن البخلُ مالَه وأجمّه (١٠)

(١) الفغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون .
(٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام .
(٩) سيل : سئل وسهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجمّ : جعله جما كثيرا .

يمتنى أثوابَ نخرك عُريا ... نَ ومن للخليق يوما بجُمّه (١)
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى ... وهو يَعمَى عن ضيقهنّ ويعمه (٢)
ونسبتَ الجبالَ وهو يدارى ... نسبةً مستدقَّةً مسترِمّه
أنا من قيّدَ الهوى لك والو ... دَّ بحبلٍ لا يملكِ الغدرُ فصمَه
حبّبتْنى لك الأيادى الفسيحا ... تِ فأسمحتُ والعطايا الضخمه
وحلتْ لى طعوم أخلاقك الغُـ ... ـرّ وكم صاحبٍ تمرّرتُ طعمه
بك جاريتُ من يروض وحاربـ ... ـتُ زمانى من بعد ما كنتُ سَلْمَه
وتيقّنتُ أنّ لى نصرا يد ... نيء دونى فى صدر كلّ مُلمّه
لم تزل بى تختصّ كلّ مكانٍ ... من فؤادى حتى ملكتَ أعمّه
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشّ لم يبـ ... ـق إليه ريبٌ ولم تسرِ تهمه
غير أنّ الجفاءَ مستترٌ فيـ ... ـه ومعطٍ معناه ما يُفسد اسمه
كلّما قلتُ: يُنصف الوصلَ، أمضى الـ ... ـهجرُ من جوره على القلب حكمه
فنواحى الهوى وثاقٌ مصونا ... تٌ وفى جانب التواصل ثُلمه (٣)
والقوافى مستسقيات فهلّا ... نزلتْ فى بيوتهنّ الرحمه
كلّ حسرى الجبين عارية الجسـ ... ـم فمن ذا أحلّ هتك الحُرمه
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تلـ ... ـبس تشفِ الصدى وتَجْلُ الغُمّه
إنما السيف زُبرةٌ (٤) وحُلِيّ الـ ... ـجفن يُلقِ حُسنًا عليه ووسمه
ربّ وافى الجمال قد زاد فيه ... رونقٌ فى قميصه والعمّه

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس . (٢) يعمه : يتردد فى الضلال ويتحير . (٣) الثلمة : الفرجة فى المهدوم والمكسور . (٤) الزبرة : القطعة من الحديد .

خذ من العيد ناعمَ البال والنيـ ـروز سهما يُسنِي لك اللهُ قِسمَهْ (١)

وتجلبْ من السعادة ثوبا يسحبُ الفخرُ ذيلَهُ أو كُمّهْ

كلما شذَّ عنك فائت حظٍّ غمتْ ذمّةُ المقادير غُرمَهْ

فلقد فتَّ غايةَ المدح حتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمّهْ

* * *

وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبي سعيد بن عبد الرحيم فى المهرجان

راشَ نبالا فى جفنه ورمى ظبي "جَمعٍ" (٢) ما راقبَ الحَرما

بحيثُ كفّارة القنيص من الـ ـوحش دَمٌ طَلَّ للأنيس دَما

شنَّ مغيرا على القلوب فما ينهض ثقالا منها بما علما

يا قرّبَ اللهُ يومَ تُقصِي الدُّمى الـ ـبيضُ ظباءً "بمكةٍ" أُدُما (٣)

أسهمهنَّ (٤) اللّصوقُ بالنسب الـ ـضارب فى "يعربٍ" وإن قدُما

اذا اعترى (٥) باللسان منتسبٌ سفرنَ ثم انتسبن لى فسما

أو سُلِّم الحسنُ للبياض لما عُدَّ شفاءً بين الشفاه لمَى

قل "بمنًى" إن أعارك الرشأُ الـ ـمنّ مافسر سمعا أو قلتَ ما فهما:

تحصبُ يا رامىَ الجمار بها الـ أرضَ فقلبي لم يشتكِ الألما

نحاك (٦) قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجهٌ لا يعرف الحُرُما

بأىِّ دِينٍ (٧) لم تلوِ (٨) يومَ "منًى" وأى دِينٍ عليك قد سَلِما؟

(١) السهم: النصيب، ويسنى: يجزل. (٢) جمع: المزدلفة. (٣) أدم جمع آدم وأدماء وهى الظبية فى لونها سمرة. (٤) أسهمهن: جعل فيهن سهمة وهى تغير اللون.
(٥) فى الأصل «اعترى». (٦) فى الأصل: «نجاك». (٧) فى الأصل «ذين».
(٨) لم تلو: لم تمطل.

كادت ,, قريشٌ ،، ترتدّ جاهلةً   لما تمثّلت بينهم صنما

أستخلفُ اللهَ والضّنا كبِدا   ضامنُها ما وفى وما غرِما

يا لَزمانى على ,,الحمى،، عجبا ،   أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى؟

كان الهوى والشبابُ نِعْم القري   نان وكان الشبابُ خيرَهما

يرمى بعيدا وإن أساء له [1]   دهرى ففوداى منه ما سلِما

شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً   كان شبابى لنارها فحَما

لو صُبغتْ بالبكاء ناصلةٌ [2]   دام شبابى مما بكيتُ دما

قامت تَألَّى [3] : ما شاب من كبر،   ,,خنساء،، بَرَّتْ ـ وأكرِمتْ ـ قَسَما

لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى ال   همَّ وراءَ الضلوع والهِمَما

كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثر ال   هلالُ طفلا بمثلها هَرِما

ركوبىَ الدُّهْمَ [4] من نوائبه   بدّل شُهْبا [5] من رأسىَ الدُّهُما

طال آرتكاضى أروم إدراك ما   فات وأبغى وِجدانَ ما عُدِما

أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ   تخبِط عينى وراءه الظُّلَما

مقلقَلَ الهمِّ بين هلْ وعَسَى   رِجْلَ [6] المنى أو تَسُدَّ بى الرَّجَما [7]

إمّا تَرَيْنى بعد آطرادى وتث   قيفى بجنب الكُعوب [8] منحطِما

فالسيفُ لا يصدُق التضاءُ له   بالعين [9] إلا ما فُلَّ أو ثُلِما

وإن تدبّرتِ بعد بَحبوحة ال   عزّ محلّا من الأذى أَمَما [10] ،

---

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .

(٢) الناصلة : الشعرة التى آبيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان ، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر .

(٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل ,,بالأعين،، . (١٠) أمما : قريبا .

يُبْلِغُــنى إمرةَ الأمير وإنْ ... جار وحُكمَ المــولَى وإن ظَلَما،
فالمـاء قد يسـكُن السحابَ وينـ ... ـحطّ أوانا فيسـكُنُ الإرَما (١)
اللهَ لى من أخٍ علقتُ به ... أوثقَ ما خانتْ حبـالُه آنجــذما
شَــدَّ يديه على أعجــفَ (٢) معـ ... ـروقا وخــلّى عــنّى أن آلتحما
واصلى مصــفَرّ القضيب فذْ ... رَقّ عليــه غصنُ الفــنى صَرِما (٣)
وآعتاض عنّى كلَّ آبن دنيــا أخى ... حرِصٍ يرى الغُنْمَ فضــلَ ما طَعِما
ينكُص عنـد الجُلّى فإن أبصر الـ ... ـجفنــةَ ملآى آستشاط فآقتحما
لا ذو لســان يوم النــديّ ولا ... مقيـاسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائســى تملت يـــدا ... تأكلُها عنــد بيعــتى ندَما!
حافتْ بالراقصــات (٤) تُجهِــد أعـ ... ـناقا خُفــوضا وأظهرا سُنُمًا (٥)،
تحسَبُ أشخاصَها اذا اختلطتْ ... بالأُكْم (٦) الوُقْص (٧) فى الدجى أكَما،
كلّ تروك بالقـاع (٨) سقْبا (٩) اذا ... لوتْ إليـــه خيشــومها (١٠) خَرِما (١١)،
تحمــل شُعثًا (١٢) اذا هُمُ ذكــروا ... ذخــيرةَ الأجر االطـــوا السأما،
حتى أناخوا "بذى الستور" (١٣) ملـ ... ـبّيين بأرضٍ كادت تكون سَمَا:
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ ... "محمـدا" وآبنَ أمّــه الكَرَما
يا أرضُ فخــرا أخرجتِ مثلَهما ... نَعَمْ تمــلّ محســودةً بهمــا

(١) كذا فى الأصل والإرم: الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض.
(٢) الأعجف المعروق: النحيل الذى ذهب لحمه. (٣) صرم: قطع. (٤) الراقصات: النوق.
(٥) سنم: جمع سنيم وهو العالى. (٦) الأكم: جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا. (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة. (٨) القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٩) السقب: ولد الناقة. (١٠) الخيشوم: أقصى الأنف. (١١) خرم: فصم وشق.
(١٢) شعث: جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبده. (١٣) ذو الستور: البيت الحرام.

وٱعتمـدى منهما مباهـلة (١) على «عميد الكفاة» فهو هما
خيرٌ بنيك الفحول من سلّم الـ .أمر له شيئهم وما فُطِما
وهبَّ مضمومة تمائمه بمدّ وتسويده قد ٱنتظما
لم ينتظر بالوقار حنكته ربّ حليم قد شارف الحُلُما
ما زال يُزرى بديهة بالروِ يّات ويُنسى حِدثانُه القُدَما
حتى ظننا شبابَه من وفور الرأى شَيبا فى وجهه كُتِما
أبلجُ يحذيك سافرا خلقة الـ بدر وخيط الهلال ملتثما (٢)
يدير فى الخطب عينَ فتخاء (٣) لا تعرف إلا من كسبها الطُّعُما
لواحظٌ كأنّها نجومٌ اذا كانت لياليه كلُّها عَتَما
يرمى بقلبٍ وراءَ حاجته أصمع (٤) لا يستشير إن عزما
لا يُسرع القولَ فى سكينته ولا يستزّيه طارقٌ غَشَما
لو ركبَ العجزُ للعُلوق به ناصيةَ البأس (٥) لم يجد لَقَما (٦)
سدُّوا به ثُغرةً من الملك لا ينهض منها بانٍ بما هَدَما
واسعةُ الفرج (٧) أعضلتْ زمنًا على الأواسى (٨) والداءُ ما حُسِما
فقام حتى ٱستقام مائدُها باللّطف لا عاجزا ولا بَرِما (٩)
لم يستعنْ ناصرا عليها ولم يجلْ وحيدا (١٠) فيها ولا ٱحتشما
حتى لقد أصبحتْ وقُرَّحها (١١) تعلُك غيظًا وراءَه اللُّجُما (١٢)

---

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملثمًا » . (٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكاس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه . (٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آسٍ وهو الطبيب .
(٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ماشق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

يُقــذِّى علاه مقصّرٌ لحِــز(1) | لو قُيِّــد الفضلُ زِيدَ فيه عمى
لا تنطــوى بنانُه يَبَســا | وعِرضُــه لَيِّنٌ اذا عُجِما
يحسُــد منه نفْسـا سمت ويدًا | إن نكَصَ السيفُ أو غلَت قدَما
يُلقِى علاطًا(2) عــلى القراطيس لا | يبرُدُ عنــقٌ بنارها وُسِما
يختــم حُرَّ الرقاب عانيــةً | ما نُضَّ من صُحْفها وما خُتِما
عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ ،والـ ــسيفُ وإن عزّ يخــدِم القلَمـا
نعمْ رعَى اللهُ للعــلا راعيـا | تسـلَّم أطرافُهـا اذا سلِما
وزاد بشرا وجهُه اذا تَصَبّبت | أسرّةُ البــدر فاضَ أو فغما(3)
يشفُّ فيــه ماءُ الحياءِ فلو | أرسلَ عنــه اللثامَ لانسجما
من نفــرٍ لم تنم تراتُهــم(4) | ولم يَنَم(5) جارُهـم ولا آهتُضِما
وافين حلمـا وضَيّقين الى الــ ــسائل عذرا ما آشتـطّ وآحتكما
لا ينطقون الخنا ولا يثبُت الـ ــماشى بشرٍّ اليهـم قـدَما
بيضُ المجانِى خضرُ النعال مَطا ــعيمُ اذا عامُ جوعـةٍ أزِما(6)
تعوّدوا الفــوزَ بالسيوف اذا | تقادحوها مصــقولة خُذُما
اذا الوغى أشمطت(7) رءوسَ بنى الـ ــحربِ فــآوْا بالصـوارم اللِّمَما(8)
كلُّ غلام يُرجَّى اذا آشتطّ غضـ ــبانَ ويُخشى بكرًا(9) اذا آبتسما
من آل "عبد الرحيم" قد وصل الـ ــلّه لبيتيــه بالعــلا رحِمـا
بنتْ عليه قباب "فارسَ" أفــ ــلاكا رسَى أصـلُ عزِّها وسَما

(1) اللحز: الشحيح. (2) العلاط: سمة فى عنق البعير. (3) فغم: فاح بالطيب.
(4) ترات: جمع ترة وهى الثأر. (5) فى الأصل: «ينم» والسياق يأباها. (6) أزم: ضاق.
(7) أشمطت: شيبت. (8) اللمم: جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن. (9) البكر: الفتى.

مجدٌ قُدامَى وخير مجدَيْك ما آسـ ... ـتسلف صدرَ الزمان أو قدُما

يا سرحةً من ثمارها حسبي ... لا خفرتكِ البروقُ ذمّةَ ما (١)

التفَّ عيصى (٢) بعيصكم فغدا ... وذى خليطًا بكم وملتحما

حرّمتمونى على السؤال فما ... أحفِل أَعطَى المسئولُ أو حرَما؟

وصار تُربى الريّانُ يضحك إن ... أبصر تُربًا يستسمح الدِّيَما (٣)

فما أبالى أجارَ أم عدل الـ ... ـرّزق بأيمانِ غيركم قِسَما

كنتُ جموحًا على المطامع لا ... يلفتُ رأسى مالٌ ثرَى (٤) ونمَى

تحت رُواق القنوعِ لو هجر الـ ... ـرّيقُ إثباتى لما شكوتُ ظما

لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا ... يُسخطنى إن ألامَ (٥) أو كرُما

وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّته ... يرى مديحى (٦) كما يرى العُصُما (٧)

فرَضْتمونى بألسنٍ وبأخـ ... ـلاقٍ ليانٍ أصبحن لى لُجُما (٨)

فكلّ راقٍ منكم بنفثته ... لم يُبقِ منّى بحبّه صمما

درّبتمونى يدًا بأن أقبلَ الـ ... ـرِّفدَ وأن أمدح الرجال فما

فسحتُمُ فى مضيقِ صدرى وأفـ ... ـصحتم لسانى من طول ما انعجما

فمن جَداكم عندى ونعمتكم ... أنّى تعلّمتُ أشكرُ النِّعما

وكلّما آدَ (٩) دَيْنكم عنقى ... قضيتكم عن فروضه الكلِما

---

(١) يريد «ماء» . (٢) العيص : الشجر الكثير الملتف . (٣) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) ثرى : زاد . (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة . (٦) فى الأصل : «مدحى» . (٧) العصم : جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل . (٨) لجم : جمع لجام . (٩) آد : أثقل .

كلّ شرودٍ لا تشتكي عضّة الـدّهر إذا أُنصبت ولا الخُـزُما (١)
تجـري بأوصافكم كما يقطع السّيلُ بطنَ (٢) الوهادِ والأُطُما (٣)
في كلّ أرضٍ لمجدكم علَمٌ (٤) وزارُ مجـدٍ قـد أركبت عَلَما (٥)
تَنشُر ما بين مشرق الشمس والمغرب رياحًا لأرضكم فُغُما (٦)
والشأنُ في أنها بواقٍ على الدّهر اذا كان أهلُهُ رِمَما
ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما تشكو كلالا يدي ولا سأما
قد شرعَتْ مذهبا لكم نَسخَ الشّعرَ على المحدَثين والقُدَما
لو نَبَشتْ عن صَدَى (٧) "زُهيرٍ" (٨) زقا (٩) يحلِفُ أن قد فضلتُم "هَرِما" (١٠)
فاقتبسوا من جلالها سِيَرَ الأمثال فيكم وطالِعوا الحِكَما
أو لا تبالوا، اذا هي انعطفت لكم، بشعر إن صدّ أو صَرَما
راعوا لها حُرمة التقدّم والودّ (١١) وضُمّوا (١٢) أسبابَها (١٣) القُدَما
ووفّروا حظّها لمجتهدٍ أكّد فيها الحقوقَ والذِّمما
مستبصر القلبِ واللسانِ فما يقول فيكم إلا بما علِما
عقدُكُمُ لي أصحُّ من أن يَرى النّاسُ بحالي في مُلككم سَقَما

(١) أنصبت: أتعبت وأعييت. الخزم: جمع خزام وهو حلقة في شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفي الأصل: «الجرما». (٢) في الأصل «بطم». (٣) الأطم: الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن. (٤) العلم: الراية. (٥) العلم: الطود. (٦) فغما: ذوات طيب وشذا. (٧) الصدى: الصوت. (٨) زهير بن أبي سلمى الشاعر. (٩) زقا: صاح. (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير. (١١) في الأصل «ولود». (١٢) ضموا: اجمعوا. (١٣) الأسباب: جمع سبب وهو الحبل.

*
* *

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

مالك لا تطرب[1] ياحادى النَّـعم[2] أما سمعتَ قولَ "خنساءَ" : نَعَمْ؟
أصخرةٌ قلبُك أم أنت عصًا لا تنثنى أم بك وَقْرٌ[3] من صَمَمْ[4]؟
عُدْ برذاياك[5] الطِّلاحِ[6] بُدْنا[7] وراخ من حبالها وأرعَ ونَمْ
قد أنسَتْ "خنساءُ" شيئا وأرعوى نِفارُها ووصلَتْ بعد الصَّرَمْ[8]
وقد تحدَّثنا على "كاظمةٍ" بنافثِ السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكرةً من المسوى وسِرّهِ نمَّ العِدا [وتمَّ][9] عنها ما كُتِمْ
وليلةٍ صابحةٍ ما تركتْ يقظتُها للعينِ حظًّا فى الحُلُمْ
بتنا تُغنِّى بالعتاب ووفتْ بشكرِنا أوعيةُ العذبِ الشَّبِمْ[10]
وسفرتْ عن الوفاء أوجهٌ نواعمٌ بالغدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليلُ "الغضا" وطولُه تمّت لنا أقمارُه ولم تَتِمّْ
وخُلَسٌ[11] من لذّةٍ ما نقعت[12] كلَّ الصدى[13] ولا شفت كلَّ القَرَمْ[14]
من لى بيومِ الوصلِ أو ساعتِهِ أو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ!!
أبارقٌ على "الحمى" أم شارقٌ أم شِمْتَ[15] من صبابتى ما لم تَشِمْ؟

---

(١) فى الأصل : «انظارت» . (٢) النعم : الإبل . (٣) الوقر : ثقل فى السمع .
(٤) الصمم : فقدان السمع . (٥) الرذايا : جمع رذية وهى الناقة التى هزلها السير . (٦) الطلاح : جمع طلح وهى الناقة المعيية . (٧) بدنا : سمانا . (٨) الصرم : القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة . (٩) ليست بالأصل . (١٠) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١١) خلس : جمع خلسة وهو الفرصة . (١٢) نقعت : بلت .
(١٣) الصدى : الظمأ . (١٤) القرم : شدة الشهوة لأكل اللحم ، ويستعمل فى شدة الشوق .
(١٥) شمت : رأيت .

يا صاحبي لو شئتَ لعاودتَ لي ... مَنْ موقدُ النار على رأس العَلَمْ؟ (١)
وهل أُثَيْلات "الغضا" كعهدنا ... ظلائلٌ تضفو وسُوقٌ تلتحِمْ؟
أنتَ آبنُ عزمِ الليل إن صحبتَني ... على تباريح الكَلالِ (٢) والسأمْ
وإن ركبتَ خطَر البيد معي ... ركوبَ من لا يستشير إن عزمْ
كم القعودُ تحت أدراج الأذى ... فرصةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظَلَمْ؟
تُعدُّ كلَّ راحةٍ قناعةً ... وفي القُنوع راحةٌ ما لم تُضَمْ!
أهجُمْ على الأمر اذا آتقيتَه ... وقم اذا قالت لك العلياءُ: قُمْ
ولا تُقلِّم ظُفُرَيْك رابضا ... إن الليوثَ أسراءُ في الأجَمْ (٣)
إن لؤم الشقّ الذي تحلُّه ... فَمِلْ الى شقّ الوفاء والكرمْ
قد وضح الفجرُ فأيّ عِذرةٍ ... لآبن السُّرى في خبط عشواءِ (٤) الظُّلَمْ
وعدَلَتْ كفُّ "أبي القاسم" في الـ ... جُودِ فلا تحفِل بجَوْرٍ من قِسَمْ
"بالصاحبِ" آستذرت (٥) الى ظِلالها ... شتائتُ الفضل وشُذّانُ (٦) الكَلِمْ
ونشَلَ المجدُ التليدُ نفسَه ... منتصرا من كفّ كلّ مهتضِمْ
وقرّ كلُّ قلِقٍ لرزقه ... وقام ميْت الجود من تحت الرَّجَمْ (٧)
وانشعبت فلائقٌ مصدوعةٌ ... في الملك ما كانت فُطُورا (٨) تلتئمْ
أبلجُ (٩) تلقَى البدرَ منه حادرًا ... فضلَ اللثام والهلالَ ملتثِمْ
مباركُ الشيمةِ يُوري (١٠) وجهُه ... في الحادثات قبَسا (١١) وهي عَتَمْ

(١) العلم: الجبل. (٢) الكلال: التعب. (٣) الأجم: جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف. (٤) العشواء: التي لا تبصر ليلا. (٥) استذرت: استظلت. (٦) الشذان: ما تفرق من الحصى وغيره. (٧) الرجم: القبر. (٨) الفطور: الشق. (٩) الأبلج: المشرق الوجه الطلق. (١٠) يوري: يضيء. (١١) القبس: الجذوة تؤخذ من معظم النار.

يُهدِي لأبناءِ السؤال بِشرُهُ ... نُخبةَ ما تُهدِي الى الروضِ الدِّيَمْ
تَوعَّدَ اللُّوَّامَ فى الجود فلو ... جادَ بما خلفَ الضلوع لم يُلَمْ
كأنما عاذلُه على الجدا ... مجتهدٌ يحثو على النارِ الفَحَمْ
قال له العافون : قُلْ مالى سُدًى ، ... فقالها ، ولم يقل : كيفَ ولِمْ
لم يعترِقْ(١) بنانَهُ ندامة ... على الندى، ولا ندًى مع الندَمْ!
كم دولةٍ قيدَ به رَيِّضُها ... ونعمةٍ شُدَّت على رأس الهَرَمْ
قد عاهدوه فوفَّى وعالجوا ... برأيه الداءَ العضالَ فحُسِمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا ... يومَ الوغى ويومَ يُلقُون السَّلَمْ
أنصحهُم جيبا وأمضاهم شَبًا(٢) ... والسيفُ نابٍ والشقيقُ مُتَّهَمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره ... والدهرُ ممسوسٌ به جِنُّ اللَّمَمْ(٣)
وجمّع الأمرَ الشَّعاعَ(٤) حزمُه ... وأضلُع الخيل يقطِّعن الحُزُمْ
أملسُ أُنبوبِ الفخارِ لم تَشِنْ ... قناتَهُ معرةٌ ولم تَصِمْ
من طينةٍ بيضاءَ صنيٍّ مجدَها ... تنحُّل(٥) الدهرِ وتصفيقُ(٦) القِدَمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا ... وسبَقوا بالفضل أسلافَ الأمَمْ
بيتٌ على الثروةِ اولا عزُّه ... ما دانت "العربُ" قديما "للعجمْ"
أعلامُ هذى الأرض فيهم، وبهم ... جِرْيَةُ هذا الماءِ، والنارُ لَهُمْ
يفديك يابن الأكرمين وادعٌ ... لا تَصبّاهُ عَلّياتُ الهِمَمْ
راضٍ من الهُونِ ومن عجزِ المُنى ... بما اكتسى متفحا(٧) وما طَعِمْ

---

(١) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(٢) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (٣) اللم : الجنون . (٤) الشعاع : المتفرق .
(٥) فى الأصل هكذا "بتنحل" . (٦) التصفيق : الترويق . (٧) متفحا : معترضا .

يُعجبُه اسمٌ ليس من ورائه ... معنًى اذا ما هو بالعليا وُسِمْ
لم يدرِ من أين أتى سؤدده ... فهو غريبُ الوجه فيه محتشِمْ
رامك بغيا ورماك حسدا ... فعاد غَربُ (١) السهم من حيث نَجَمْ
أيقظ منك الصِّلَّ (٢) ثم هوَّمتْ ... عيناه يستجدى عُلالات الحُلُمْ
ومدّ باعا لا ذراعَ فوقها ... ولا بنانَ ليباريك، رَغِمْ!!
فانظر إليه واقعا بجنبه ... مَصارعَ الغدرِ وعثرات الندمْ
يعلمُ أنْ او سلمتْ ضلوعُه ... منك من الغِلّ لقد كان سَلِمْ
لا نفّرتْ عنك الليالى نعمةً ... وطالما آنستَ وحشىَّ النَّعَمْ
ولا وجدتَ من عدوّ فرصةً ... إلا عفوتَ ولو اشتدّ الجُرُمْ
وطالع «النيروزُ» بسعوده ... عليك جذلانَ إليك مبتسمْ
رسولى ألفِ مثلِه يضمنُ أن ... يوفيَك الأعدادَ منها ويُتِمّ
يومٌ أتى فى الوافدين قائما ... مع القيام خادما بين الخدَمْ
فاقبله واردده الى موفده ... مكرّما قد فاز منك وغنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشدى ... بكم فما خان يدى ولا انفصمْ
وعشتُ فيكم شطرَ عمرى باسطا ... يد الغنى أدفع فى صدر العَدَمْ
لا تطمعُ الأيام فى تهضُّمى ... ولا (٣) أخافُ زمنى ولو عرِم (٣)
وكنتَ أنت ناشلى ورافعى ... من خفضة الحال الى العزّ الأشمّ
وغارسى من قبل أن تمسّنى ... يدٌ وساقى غُصُنى قبلَ الدِّيَمْ
وخاطبا من فِكَرى كرائما ... تُبذَلُ فى مهورها أغلى القيَمْ

(١) الغرب : الحد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) فى الأصل «ولو» ؛ وعرم : اشتد .

كلّ فتاة [عندها] (١) شبابُها وعندكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ
لم يكتب الراقى لها عطفا ولم تُعقَدْ لها خوفا من الغدر الرَّتَمْ (٢)
قد ملأتْ بوصفكم عرضَ الفلا وطبّقت أقاصىَ الدنيا بكُمْ
منحتكم فيها صفايا (٣) مهجتى جهدَ "زُهيرٍ" قيل فى مدح "هَرِم" (٤)
فلا تَضيع تلك الحقوقُ بينكم ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذِّمم
ولا تُخِلّوا بسواكم حاجتى وكلُّ رزق فى ذَراكم يُقتسَم
ضُمّوا إليكم طَرَفىَّ إنه لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمّْ
وحرِّموا صيدىَ أن يقنِصنى سواكُمُ صونَ الحمام فى "الحَرَمْ"
وٱحتفظوا بى إننى بقيةٌ تمضى فلا يُخلِفُها الدهرُ لكُمْ

* * *

وقال وكتب بها الى ٱبن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنَّ غداةَ "الخيف" أن قد سلما لما رأى سهما وما أجرَى دَما
فعاد يستقرى حشاه فإذا فؤادُه من بينها قد عُدِما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه وإنما الرامى درَى كيف رمَى
يا قاتَلَ اللهُ العيونَ ، خُلِقتْ جوارحًا فكيف صارت أسهما
وراميا لم يتحرَّجْ من دمى مقتنصا كيف ٱستحلَّ الحرما
أودعَنى السُّقمَ ومر هازئا يقول: قم فٱستشف ماءَ "زمزما"
ولو أُبيح ما حمَى من ريقه لكان أشفَى لى من الماء الّلمى

(١) ليست فى الأصل . (٢) الرتم جمع رتمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة .
(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار وينتخب . (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان .

يا بأبى ومن يبيعُ بأبى — على الظما ذاك الزُّلالَ الشَّبما (١)
كأنّما الصهباءُ فى كافوره — سحرية وجلّ عن : كأنّما
يا نافض "البطحاء" يبغى خبرا — إن هو أدّاه إلىّ غنما،
سل بانة الوادى اذا تأوّدت (٢) — عن "ظبية" : مَن القضيب منهما؟ (٣)
وأين سكّان "الحمى" من وطنى — بعدهُمُ؟ سقيا لسكّان "الحمى"!
توهّموا أن الفراق سلوةٌ — عنهم فلا أحللتُ من توهّما
وأنَّ عينى مُلئت من غيرهم — إذ منعوا، إذنْ رأت عينى العمى
قالوا : توخَّ الأجرَ واصبر طامعا، — والحظ فى الهيفاء مع مَن أثما!
لام — ولا يعلمُ فيها — ناصحٌ — مجتهدٌ أغرى بها لو علما
قالَ : اكْنِ عنها فاسمُها علامةٌ، — رضيتُ فيها أن أكون علَما!
أُضمُّ يدا على الحبيب، ما وفى — ضميرُه، واصلَ أو تصرّما
ولا تدعْ خُلّةَ يومٍ لغدٍ — يأتى بأخرى، فالهوى ما قدُما
قد غمّزَ الدهرُ بنابيه على — عُودى فلا خارَ ولا تحطّما
وفرّنى (٤) ريبُ الزمان قارحا — وجذعا (٥) فما أطعتُ اللُّجما (٦)
يحكم فى حظّى ما شاءَ فإن — مر بيرضى لم أكن محكّما
لم تأكل الأيام وفرى عسلا — إلا رأت مُضغةً لحمى علقما
حملت مجبوبَ (٧) الجنوب طالعا (٨) — منها الذى أعيى الجلالَ (٩) المقرما (١٠)

---

(١) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (٢) تأوّدت : مالت . (٣) القضيب : الغصن . (٤) فرّنى : كشف عن أسنانى؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر . (٥) الجذع : الفتىّ . (٦) اللجم : جمع لجام . (٧) المجبوب : المقطوع السنام . (٨) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (٩) الجلال : الضخم . (١٠) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

اذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ لقيتُه منافقا مبتسما
خبرتُ حظّى فسواءٌ سفهه الـ .ـد هرُ علىّ عامدا أو حلُما
وكيف يُرجى النّصفُ(١) من مُحكَّمٍ يعرفُ إلا العدلَ فيما قسما
ومن كريم الصبر عندى أسوةٌ بمعشرٍ يعلمون الكرما
هم طرقوا بسودها وحُمرها نوائبا خُرْسًا وخطْبا أعجما
فلم يكن للريح وهى عاصف أن تستلينَ منكِبَيْ "يلملما"
تسربلوا الحزم لها واتخذوا فيها العزاءَ للعلاء سُلّما
وأقبلوها أوجها بأنحة بالبشر فيها ونفوسا كُتّما
حتى رأى الاعداءُ فيما سُلبوا من نَعَمٍ أن قد أفيدوا أنعُما
أُسْرة مجدٍ لا يرونَ فائتا من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرما
كأنّ ما ينقص من أعدادهم وما لهم زيّدهم وتمّما
إن مات منهم سيّدٌ قام له منهم شبولٌ يخلفون الضّيغما
تزاحموا على العُلا واقترعوا على الندى فانتصفوه أسهما
وارتكضوا يُجنّبونَ الأسْدَ فى الـ غابات أو يُجَنّلون الدّيما
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه حيثُ مضى المجدُ به ويمّما
اذا أبى طارت به حَمِيّةٌ علويّةٌ أقربُ(٢) برجيها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهمُ غطّوا الدجى أهلّةً وأنجما
أراكةٌ "عبدُ الرحيم" عِرقُها ثمّ زكى الفروعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارها لما علت "أبو المعالى" نُورقا ومُطعما
كأن فتاها مُرضَعا وكهلها مثغِروا وشيخها محتلما

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل «أقرت» .

وتاجّها المعصـــوبَ وســـوارَها إنْ رفعتْ رأسا ومدّت مِعصَما
صـبا لأصـوات العُفـاة سمعُـــه كأنمـا يؤنس منهـا نَغَمـا
وآستصغروا الدنيـا فلو جاد بهـا موهوبةً لم يعتقبهـا نـــدَما
أوجعُ من ضمّ على جمـــر الغضـا في حسّـــه كفٌّ تضمُّ درهمـا
تعـــلَّمَ النســـيمُ من أخلاقه حتى صـفا والغيثُ حتى كَرُما
لو أسخطتك يدُه ـــ وحوشيتْ ـــ أرضـاك أو زادك وجهـا وفـا
اذا آفتقـــدتَ نصـــره لغـايةٍ داس لهـا النـار وخاضَ الفَحَما
لله أنتَ مُقْبِـــلا على النـــدى بوجهـه، والدهرُ قـــد تجهَّما
وقائمـا فـــداعمـا بيـــده ماثُلَّ من عَرش العـلا وهُدِما
أجدبتِ الحـال فـــلم تأسَ غنًى نفسٌ، أكنْتَ واجدا أو مُعْـــدِما
أوْ لم تَســـعْ مالا فأوسعتَ بـــه بِشرا فكـــنتَ مانعـا ومُنعِما
وخَبُثَتْ ســـرائرٌ فـــلم تكن لله في تدبـــيره متّهِمـا
لا جَرَما وإن ذوَتْ دولتُـــكم لترجعَنَّ غَضّـــةً لا جَـــرَما
لا بدّ أن يُجَمِّـــع حـــظٌّ شاردٌ ضـــلَّ وأن يُقارِـــعَ دهرٌ أجرَما
وأن تحِنَّ نعمـــةٌ قـــد فارقتْ أوطانَهـا حـــتى تعـــودَ أنعُما
اذا ســـلِمتم أنفسا وحسبـا فقـــد ســـلِمتم نَشَـــبا ونِعَما
فإن أصاب فرصـــةً بشـــمتِه (١) عدوُّكم فطالمـا قـــد رُغِمـا
توقعـــوا عَـــودَ إيابِ (٢) عزّكم وليتوقّـــع غيظَـــه المضَـــرَّما
كأنني من خَلَـــل الغيبِ أرى شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَمـا

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قُشْمتُه» . (٢) فى الأصـل "آيات" .

عِيافــةٌ ما كذَبتْــنى فيكُـمُ　　قــطّ ولا زجرتُ منها أشأما
وواعــدٌ من الأمانى لم يكن　　خالا(١) ولا ضاغثتْ(٢) منـه حُلُمـا
فاسمــع لها بشارةً من صادقٍ　　صحّ عـلى السَّـبْرِ لكم وسلِمـا
لم يَزْوِ وجهًا عنكمُ وقــد هفـا الـ　　ـدّهرُ بــكم ولا أزلّ قــدَما
ولا ونَى مكاشفـا عـدوَّكم　　بمدحكــم مــعْ كونه محتشِما
لا يرهبُ القـاهرَ من سلطـانه　　ولا يبـالى سـيفَه المنتــقِما
وكيف أخشى الأمرَ واللهُ مـعى　　يعــلَم أنّى فيــه أرعَى الذمما
وحرّة من الـكلام سهلة　　ليست(٣) عـلى كلّ فـمٍ تكلّمـا
يحـذَرُ منها العُصْمُ(٤) فرطَ خُدَعى　　يا للرجالِ من يحـطُّ العُصُما
أشــقَى بمعناها ويحظَى معشـرٌ　　ينتحلون اسمـا لهـا مقتَسِما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بهـا　　إذا غــدا حظّى بهـا مُجمجِما(٥)؟
جاءتك فى حَبــيرةٍ تسحبُهـا　　سحـبَ اليمـانى بُردَه المسهَّما
فاجتلِهـا كما اجتليتَ قبلَهـا　　بِكرا فضضتَ عُذْرَها(٦) وأيِّمـا
يلقـاك وجهُ المهــرجان سافرا　　عنهـا ويلــقَى معشــرا ملثَّما
واسـلَم لألفِ مثلِهـا فى مثـلِه　　تعــدُّها مواليـا منتــظِما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أُنظرْ مــعى فهى نظـرةٌ أَمَمُ　　أعَلَمُ "السـفحِ" ذلكَ العـلَمُ؟
أنت برىء مما تشـبّهُ الـ　　ـعينُ وطرفى بالدمــع متّهَـمُ

(١) خالا: ظنا . (٢) ضاغثت: لم أجعلها أضغاث أحلام . (٣) فى الأصل «ليس» .
(٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل . (٥) المجمجم: غير المبين فى كلامه . (٦) عُذْر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة .

يُطـــربنى اليـــومَ للنـازل ما ... أسأر[1] عنـــدى أيامُهـا القُـــدُمُ
ويَطّبيــنى[2] على فصـاحة شكـ ... ـواى إليهـا ربوعُها العُجُـــمُ
علىّ يا دار جهـــدُ عيـنى وما ... علىّ عارٌ أن تبخـــلَ الدِّيَمُ[3]
لكِ الرضا من جِمام[4] أدمعِها ... وذمُّهـا إن ســقَى ثراكِ دمُ!!
أما وعهـدِ الغادين عنـك وأشـ ... ـجانٍ بواقٍ لى فيـكِ بعـدهمُ،
وما أطال الصبا وأعرضَ من ... عيشٍ كأن آختـلاسَه حُـلُمُ،
وسرٍّ حُبٍّ قـد سار عنـدَكِ فى ... أمانة التُّرب وهـو منكتمُ،
ما كان ما قاله المُسِرُّون[5] عن ... "ريم"[6] وعنّى إلا كما زعمـوا
هل هو إلا أن قيل : جُنَّ بها ... نَعَمْ ! على كلّ ما جَنَتْ نَعَمُ!!
كفى بـلوم العـذّال أنهـم ... عابوا، فقالوا بضـدّ ما علمـوا
وأنّ شـقّ العصا هـمُ، ولها ... طاعةُ قلـبى تقضى وتحتكمُ
ليت الذى لام فى الغـرام بها ... مكانَ داست من نعلها القَـدَمُ
آهِ لبرقٍ بجنب "كاظمـةٍ" ... هبّ، فقالوا : "هيفاءُ" تبتسمُ
وطارق[7] زار يركب الشُّـقّة الـ ... ـطُّولى وليـلى "بحاجر" فحمُ
يستكتم الليلَ وجهَه، وسُرى الـ ... أقمارِ مما لا تكتمُ الظُّلَمُ
فكان مـــنّى مكانَ يرتقبُ الـ ... خليعُ تحت الدجى ويحتشمُ
بتنا وأطواقُنا يدٌ ويــدٌ ... ورُسْـلُ أشواقنا فمٌ وفمُ

---

(١) أسأر : أبق . (٢) يطبيّ : يستميلنى . (٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) الجمام : معظم الماء . (٥) المسرون : المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «المُمَدّونَ» . (٦) الريم ويهمز : الظبى والظاهر هنا أنه اسم علم . (٧) المراد بالطارق هنا الطيف .

يلفّنى الغصنُ أو تضاجعنى الـ ـدُّ ميـــةُ أجنى طـــورا وألتزمُ
حتى اذا الفجــرُ كان خيطين أو كادت عقودُ الجـــوزاء تنفصمُ
غارت على أختها الغــزالةُ فاسـ ـتيقظتُ لا بانـــةٌ ولا صـــنمُ
عادٌ من الدهرِ مرّةً إن وفا (١) خانَ وإنْ مَنّ عادَ ينتقمُ
ما أشـــبه النــاسَ بالزمان وما أقـــلَّ فـــرقا بالغـــدر بينهـــمُ
كنتُ ألوم الإخوانَ شيئا إذا آلـ ـتاثوا (٢) وأشـكوهُمُ إذا صَرَموا
وأحسب البخلَ ـوالسماحةُ لىـ ـغاية ما فى العقـــوق عنـــدهمُ
فاليـــوم تمى فى ظهـــر كلّ يدٍ ـ ليس دمى ـ من بنـانها العَـنَمُ
يا دينَ قلبى من مالكين له بالودّ، حلف الشـــقاء عبـدُهمُ
يحفظهم خائنين عهـدى، ودّا بين، وفى وِجدهم (٣) وإن عَدِموا
وهم جفـاءٌ عـــلىّ أفئـــدةٌ صخـــرٌ وجورٌ صِرفٌ اذا قسَموا
لا نوبُ الدهرِ حينَ تطرُقُهم تُنصـــفنى منهم ولا النِّـــعَمُ
عندهم الغــدرُ بى على القُــلّ والـ ـكُثر وعنـــدى الوفاءُ والكـرمُ
لى بعضُهم غـــيرَ خالصٍ ولمن داجَهم (٤) خالصين كلُّهمُ
بين فـــؤادى فيهم وبين فمى شـــواجرٌ فى الحفـاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ، والـ ـعتبُ عليهـــم فى فمٍ يزدحمُ
يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ناموا، وعدلا فى الود إن ظلَمــوا
وآسمح لنفسى بحفظ نفس "ابن أيّـ ـوبَ" فمــا ذاك فى الإخاء هُمُ

---

(١) عاد جمع عادة . (٢) التاثوا : أبطأوا . (٣) الوجد — مثلثة — : الغنى والسعة .
(٤) داجهم : وافقهم ونافقهم .

أبلجُ(١) خاضت بىَ الدجى غُرّةٌ ... منه، وداست بىَ العلا قَدَمُ
بَرٌّ، وحظّى المقسومُ لى من بنى ... أمّى عُقوقٌ ومن أبى يُتُمُ
فاستنصرتُه لىَ العلا فوفتْ ... كفٌّ يمينٌ وصارمٌ خَذِمُ(٢)
وقام دونى لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابرىّ(٣) منحطِمُ
تأبَى له نفسه وطيتُه ... أن يُتقاضَى أو تخفرَ(٤) الذِّمَمُ
وشيمةٌ حرة مضى معَها ... والمرءُ حيث ارتمت به الشيمُ
لا طائش الحلم إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضيّقٌ إذا برِموا(٥)
من معشر يشكرون إن رُزقوا ... أو يُحسنون الظنونَ إن حُرموا
قُروم(٦) دُنيا يغشون شاهقها ... مسالكًا لا تُلينها القُحَمُ(٧)
كل عتيق البُزُول(٨) ملتحم الـ ... ـجُلْبة(٩) تعيًا برأسه الخُطُمُ
لا يملك الرحلُ أكلَ غاربه ... ولا يعفّى أوبارَه الجَلَمُ(١٠)
شادوا على مجدهم بيوتَهمُ ... وما بنى المجدُ ليس ينهدمُ
لا عُطِّلتْ منك سُبْلُ سؤددهم ... تنهجُ آثارَها وتلتقمُ(١١)
ولا عدمتَ الفضلَ الذى شهدتْ ... لك العلا فيه أنك ابنُهمُ

---

(١) الأبلج : المشرق الوجه . (٢) فى الأصل «فاستبصرته» ، والصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) السابرى : درع دقيقة النسج فى إحكام . (٤) تخفر : تنقض . (٥) برموا : ضاقوا بالأمر . (٦) القروم : جمع قرم وهو الفحل . (٧) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد . (٨) فى الأصل : «عقيق البزول» ، والبزول : انشقاق ناب البعير فى دخوله السنة التاسعة ؛ والجلبة : القشرة على الجرح إذا قرب من البرء . (٩) الخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر توضع فى أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٠) الجلم : المقص . (١١) تلتقم : تسير فى لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه .

واستقبلتك الأيام تجبر من   جراحها سالفا وتلتحم
تسفر عن أوجه السعود التى   كانت حياء بالأمس تلتثم
يشفع فى ذنبها الى عفوك "الـ   ـنيروز" فاصفح وإن طغى الجرم
فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ   ـد اليوم فيما ترومه خدم
واسمع على الاختصار طارقة   لها طوالا سوالف قدم
أنحرها الدهر عن بلوغ مدا   هن، وهم ماتت له الهمم
ونوب تلجم الفؤاد اذا الـ   ـألسن كفت غروبها (١) اللجم (٢)
والقول يجنى من القلوب فإن   غاض دم القلب صوح الكلم

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير شرف المعالى عماد الحضرة أبا عبد الله القنائى، ويشكر مراعاته لأموره، وعنايته بشأنه، وأنشده إياها فى النيروز

يلوم عليك لا عدم الملامه   صحيح القلب غرته السلامه
أبى لؤم الطباع له ولوعا   بمثلك أو ضلوعا مستهامه
ولم تلبسه باللحظات عين   ولم تطعنه بالخطرات قامه
ولا ماتت له نفس وعاشت   مرارا بالرحيل وبالإقامه
وما يدريه ما نزوات صدرى   إليك وما الذى استدعى غرامه؟!
وما سر ملكت قياد قلبى   به فقضيت آخذة زمامه؟!
وهل وصفتك أعجاز الليالى الـ   ـطوال له وأعواد البشامه (٣)
وأوسعه الإهانة ثم يفضى   الى اسمك بى فأوسعه الكرامه

---

(١) الغروب: جمع غرب وهو الحد. (٢) اللجم جمع لجام. (٣) البشامة: شجر يستاك به.

سقَى عهـدَ "الطُّوَيلع" ما تمنّى زمانٌ أن تصـــوب له غمامَـــهْ
وعيشا "بالجَرِيب" وأىّ عيش وددتُ وما انقضى لو كنت هامَهْ (١)
وليـــلا بدره لم يُنقص عشـــرا غَرِمتِ وقد سفَرتِ لنا تمامَـــهْ
وليتَ ونابـــلُ الأيام رامٍ يصيب بنـا المنى أيامَ "رامَهْ"
أسائل بان "دَوْمَةَ" عن فؤادى وقد أودعتُـــه سُمُرَ (٢) "اليمـامهْ"
وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" مضلَّلَةً وتُنْشَـــد فى "تِهامَهْ"؟
مَن السارى تجـــدّ به "بنجدٍ" أضاليلُ السُّرَى عقبَ السآمَـــهْ؟
إذا وخزتك أنفاسُ الخُـــزامَى فهبَّ لنا ابنُ ليـــلٍ كان نامَـــهْ،
نخذ حدّ "الأثيل" وقل : سلامٌ على بيتٍ عقيلتُـــه "سلامَهْ"
وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضـا ولا الأغصانُ مَيْـــلا واستقامَهْ،
بمن أعنى الكُنَى عنـه ولكن بكلٍّ من محاســـنها علامَـــهْ
أمنهـا والكواكبُ جانحـاتٌ خيـالٌ لم يمتّعنـا لِمـامَـــهْ (٣)؟
سرَتْ، والشهرُ قـــد أرمى (٤) ثلاثا على العشرين، خائضـــةً ظلامَهْ،
على غَرَرٍ (٥) وساعةَ لا طُـــروقٌ ألا ما للجبانِ وللصـــرامَهْ!
فحيّيت واقعين (٦) عـــلى الولايا نشاوَى لم تُنَشِّـــهم المُدامَـــهْ
فُـــواقًا (٧) ثم طار الصـــبحُ منها مجفِّـــلةً بقادمـــتَىْ نعامَـــهْ
تقولُ : خفِ الوشاةَ وإن ألمُّوا "بفاطمةٍ" فقل: طرقت "أمامَهْ"

(١) الهامة : صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب ، يقال : هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا ؛ و يقال أيضا : أصبح فلان هامة أى مات . (٢) السمر — بضم الميم — : شجر من العضاه . (٣) اللمام : يقال : ما يزورنا إلا لماما أى مرة بعد مرة . (٤) أرمى : زاد وهى مثل أربى معنى ووزنا . (٥) الغرر: الخطر . (٦) الولايا : جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة . (٧) الفواق : مدة لبث العائد .

ومن لى أن يــنمّ غدا بجـــودٍ ... وحولى من عُتَــيرتها[1] قَسامه[2]

ألا هل رُقيةٌ من مسّ دهرٍ ... خـفىّ الكيد شيطانِ العُرامَــهْ؟

يخاتلــنى الزمانُ[3] فلستُ أدرى ... بأىّ جــوانبى أنــفى سِهامَهْ

وحــظٌّ لو سألتُ بِلال[4] ريــق ... عبابَ البحــر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقُ أن أُدلَى عليــه ... بذلٍّ أو يقـال : الحرصُ ضامَهْ

وليست قطــرةٌ من ماء وجهى ... حَرِى أن أسـتدرّ بها جِمامَــه[5]

وأعذَل فى القنـاعة أن حبتــنى ... وباعتــنى الضئولةَ بالوَسامَــهْ

وكــم ذى شارةٍ معنـاه رثٌّ ... وأشمتَ بين طِمْــريه أُسامه[6]

ســيغشِم قائدُ الأطماع عُنْــق ... بأنفٍ لا يلين على الخــزامَهْ

وينصرنى وإن ضعُفَ اصطبارى ... وقــد تُحمَى البنانةُ بالقُــلامه[7]

وأروعُ لا يَحُلّ الخطبُ منــه ... معاقدَ حبوتيــه ولا اعتزامَــهْ

صليبُ العود يغمِزُ جنبَ "رضوى" ... ولم تُدرِك غــوامزَه العَجامَــه[8]

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت ... بصــيرتُه ففــرّجت ازدحامَهْ

تريــه عواقبَ الأمر المبـادى ... ويُبصــر ما وراء غدٍ أمامَــهْ

وقــورٌ لم يخض لغوا بفيــه ... ولم يُســدِل على غزَل قِرامَــه[9]

تحمّــله فينهــضُ مســتمرًّا ... مليـًّا بالحمـالة والغرامَــهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جــريًّا ... كأن ميــلَ أقــوام أقامَــهْ

---

(١) العتيرة : تصغير العترة وهى القطعة من المسك . (٢) القسامة : اليمين ، والمراد أنه اذا جحد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده . (٣) فى الأصل : «الزماء» . (٤) فى الأصل "بلادك" . (٥) الجمام : معظم الماء . (٦) أسامة : الأسد . (٧) القلامة : الفقر . (٨) العجامة : أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته . (٩) القرام : الستر .

أغرّ ترى الهـلال يتمّ بدرا … إذا أبصرتَ منحدوا لثامَه
تودّ كواكبُ الجوزاء لو ما … تكون اذا آمتطى سَرْجا لِجامَه
وإن ركب السريرَ وزيرُ مـلك … رأيت التـاجَ تشرُفُه العِمامَه
ومبهمَـةٍ (١) مذكَّرة (٢) زَبون … تخال شَرار جاحمها (٣) ضِرامَه
ملبـدةِ الجـوانب أمّ نقـع (٤) … ترى البيضاء (٥) منهـا مستضامَه
يحاذرها الحِمـامُ اذا تداعت … بها الأبطالُ تحسبُها حَمامَه
كفاها غير معتقِـلٍ قناه … ولا متسـربِلٍ حلَقات لامَه (٦)
يَشيـمُ لحسمها قلمـا نحيـلا … سمينَ الخطب تحسـبه حُسامَه
يناط الملكُ من شرف المعالى … بمندمج القُـوى ثبْت الدّعامَه
كالوِ العين (٧) يحمى جانبيـه … إذا ذُعِرت مشـالةٌ سَـوامَه
تكفّله فـتًى يفَعًا وكهلا … وفى الـودَعاتِ لم يبلغ فطامَه
فلم يُسـلم لخابطـةٍ جناه … ولم يـترك لخائطةٍ (٨) نظامَه
وكان متى تعبـه بدار ضَـيمٍ … بنائقُـه (٩) يحُـلّ بها حَزامَه
دعا "الكافى الخطير" لها فلبّى … أزلّ (١٠) يشـدّ للجُـلّى حزامَه
سألتُ فمـا حلبتُ بـه بكيّا (١١) … ولا آستمطرت صائفـةً (١٢) جَهامَه (١٣)

---

(١) المبهمة : المظلمة أو التى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .
(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الاضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كالو العين : ساهرها . والمشالة : المطرودة ، والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة» .
(٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائفة : فى أوان الصيف .
(١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

ولكن جاد محاولَ العزالى (١) ... إذا بدأ الحيا أدلت عصامه (٢)
كريم البشر تحسبُ وجنتيه ... سماءَ الجود والبرقَ ابتسامَهْ
إذا ما شاء أن يُغريه يوما ... بفرط البذل من يغريه لامَهْ
يزيد الغمط نعمتَه سُبوغا ... ويقبلُ حبَّه العفوَ انتقامَهْ
بذلك وهو أصفرُ (٣) منك كفّا ... كساقى الماء واستبقى أوامَهْ (٤)
على دين الأكارم وهو خرْقٌ (٥) ... يعدُّ الحمدَ أولى ما استدامَهْ
وحبُّ الذكر خلَّى الذكرَ عند "السَّموءل" (٦) والندى (٧) عند ابن "مامَهْ" (٨)
غرستَ بعقْوتى (٩) نعما رطابا ... مجانيها بشكرى مستدامَهْ
ووسَّعَ لى مديحُك فضلَ صيت ... ووصفُك لى وبرُّك بالكرامَهْ
ولم تتركْ بعدلِ علاك بينى ... وبين صروف أيامى ظُلامَهْ
فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا ... على نعمى جزاك بها كلامَهْ
بكلّ بعيدةِ المسرى رفوعٍ ... وهادَ (١٠) القول خافضةٍ إكامَهْ (١١)
تحلِّق حين أرسلها فتمسى ... رديفَ النجم سائرةً مسامَهْ
تبين بها عيوبُ الناس حتى ... تُخالَ على جبين الشِّعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عادياء من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل " والردى " . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

لو أن "لذى القروح"(١) البيتَ منها ... لسرَّ ضريحَــه وسَــقى عظامَهْ
لهـا وسمٌ عــلى الأعراض باقٍ ... بقاءَ الطــوق فى عُنُق الحمــامَهْ
تُحلِّى صــبحةَ النــيروز منهـا ... بعقدٍ لا ترى الدهرَ انفصامَــهْ
مبشِّــرةً بأنـــك ألفَ عام ... ســتدركه كما أدركــتَ عامَهْ
رحيبَ المــلك ضخم العزِّ صعبـا ... ذَراك إن امرؤ بالبــغى رامَــهْ
بقــاءً ما له أمــد فيُخشَى ... عليــه قاطــعٌ إلا القيــامَهْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى — وإن تعذّرت — ... "عوفًا"(٢) وجارت بىَ فى أحكامها؟،
ومنعتْــنِى النَّصفَ(٣) وهـــو دينها ... وبذلَـها من غــير ما إعـــدامها(٤)،
وطــرحتْ بين منابذ الحصى ... عهــدى على المحفوظِ من ذِمامِها،
حيث اطمأنَّ المــلكُ فى قِبابِهـا ... وضَفتْ(٥) الدنيـا على خيامِهـا،
وعُلِّقتْ مِــن أمرها ونَهيِها ... بــذروة العليــاء أو سَــنامِها،
لا تتعــدّى حكمَها قبيــلةٌ ... ولا تُعــدّيها الى أحــكامها،:
ألــوكةٌ(٦) إن سمــع المجدُ بهـا ... قام وكــيلا لىَ فى خصامِهـا
ونجلتْ منهـا أسرّةُ(٧) النــدى ... فــردّت المحــذورَ من لثامِهـا

---

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قيصا مسموما تسببت عنــه قروح ظهرت على جسمه وله قصــة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل « لذى القروح » .
(٢) فى الأصل « وحارب» . (٣) النصف : الإنصاف . (٤) الإعدام : الفقر .
(٥) ضفت : سبغت . (٦) الألوكة : الرسالة . (٧) الأسرّة : الخطوط التى فى الجبهة .

أبعـــد أن أرسانها دوافعا ... ينثال(١) حشدُ السيل في آزدحامها؟
قاطعـــةً بمدحكم عرضَ الفـــلا ... بيـــن مهاويهـــا الى آكامها(٢)
معـــلوطةً(٣) بذكركم وُســـومها ... في الخيـــل والإبل على وسامها
في سـلمكم تُتـــلَى على كئوسكم ... والحـــرب بين بيضها(٤) ولامها(٥)
كلّ لســانٍ أفصحت بشـــكره ... أوابـــد(٦) القـــول على إعجامها
تسرُّكم وللعـــدا مـــن غيظها ... ما يؤلم الأطـــراف باصـطلامها(٧)
لم يســـمعوا لمجدكم بمثلها ... في سالف الدنيـــا ولا قُدّامها
تحســـدُكم فيهـــا وتســـتغربُها ... ألســـنةٌ ما دُرنَ في كلامها
نبـــا بأيديكم مضاءُ حـــدّها ... وطاش ما رِيشتْ من سهامها
ورجعتْ قهقـــرةً أبياتُها ... تبـــكى أياماها عـــلى أيتامها
أحللتمُ بغـــير مهرٍ بُضْـــعها(٨) ... ظلمـــا وإصـــرارا على حرامها
أبلغْ بمـــا أرعتـــك من أسماعها ... عَطفا وما أولتـــك من أفهامها،
فإن اوت صـــدًّا فقل لبحـــرها ... والقمـــرِ المشـــتقّ من غمامها:
قف وســـط ناديها لحيَّ قائما ... حبًّا(٩) وإعظاما "أبا قـــوامها"،
رسالةٌ مـــن كلِفٍ بـــودّه ... متـــيّمِ الأشـــواق مســـتهامها
راضٍ عن الإعراضِ والوصـــلِ به ... وفي آنطلاقِ الكـــف وآنضمامها
وشاكرٍ ديمتـــه إن مطـــرتْ ... ليـــومها أو مطَلتْ بعامها

---

(١) ينثال: ينصبّ. (٢) الآكام: جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد.
(٣) معلوطة: موسومة. (٤) البيض: السيوف ويجوز أيضا فتح باءها فتكون جمع بيضة وهي الحديد جميعه.
(٥) اللأم جمع لأمة وهي الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة.
(٦) أوابد القول: غرائبه. (٧) الاصطلام: الاستئصال. (٨) البضع: النكاح.
(٩) في الأصل "حيا".

عن ثقـــةٍ أنّ حبـالَ عهـــدِه لفاتـــلٍ لم يألُ فى إبـــرامِها

وأنـــه إن بســـطَ الأيامَ لى وعـــداً فالضّـــيقة وآحتشامِها

أو فاتت اليـــومَ نطافُ (١) جـــوده فلى غـــداً ما شئتُ من جِمامِها (٢)

وأنّ دَينَ الشـــعر فى ذمّتـــه شريعـــةٌ يدين بالـــتزامِها

أتا حمـاه "أســد" وصـيدُها فقـــد عرفتُ الشمّ من أعلامِها

قمتُ لهـا موَاقفاً تُبصـــرُ ما تُعـــدّه الســـيرةُ من أيامِها

وأبصـــرتْ ما خطّ من أشياخِها بأساً وحلمـاً منـــك فى غلامِها

إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحـــرها أو رُهبتْ كنت شَـــبا (٣) حسامِها

أو طلبتْ فى الجـــوِّ بك غايـــةً جعلتَهـا تحت ثرى أقـــدامِها

طلعتَ شمساً لصـــباح "مَزْيدٍ" (٤) وكوكباً يُوقَـــدُ فى ظـــلامِها

إن غمســـتْ فى كرمٍ أيـــديَها حســـرتَ (٥) والأكفُّ فى أكمامِها

أو قصُـــرتْ بُوعُ قناها نُطْتَهـا بساعـــدٍ يَـــذرَع فى تمـامِها

أو دفعتْك حســـدًا عن ســـؤددٍ وقطعَتْ وصلتَ من أرحامِها

إن مقـاماً حايـــدوك دونـــه خامـــدةٌ لا بـــدّ من ضِـــرامِها

إن قعدتْ عنـــك المقاديرُ بهـا فهى الـــتى تنهـــض فى قيامِها

ذخـــيرةٌ عنـــد غدٍ دولتُهـا صائـــرةٌ منـــك الى نظامِها

هنـاك فآحفظنى بمـا أسلفتَـــه قوافيـاً أبليتُ فى إحكامِها

وآضمن لمـا أهملتَ من حقوقهـا غَرامةً تَـــبرُدُ من غرامِها

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من المـاء . (٢) الجمام : معظم المـاء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

وآشكر لها المحبوبَ من طروقها ... في زمن المحْلِ وفي إلمامِها (١)

ولا تكن – حاشاك – كمُرِيقها ... بالقاعِ لم يضبِطْ قُوَى عِصامِها (٢)

تُنكِصه البِطنةُ فيما يرتعِي ... عن حَومة العلياء وآقتحامِها

فآنضح على ما خيّلتْ لهذه ... ببلّةٍ تُنقِع من أُوامِها (٣)

إن الكريمَ مَنْ قَرَى أضيافَهُ ... ما يَسَعُ الإمكانُ من إكرامِها

* * *

وقال وكتب بها الى سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النعمان فى المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هل لكما من عِلْمِ ... بالطارق المُلِمِّ؟

سَرَى على الدياجى ... سُرَى أخيه النجمِ

يشُقّ "نجدا" عرضًا ... من شخصه بسهمِ

فردا وليس منه ... قوّةُ هذا العزمِ

فنوّر الليلَ، وإِنْ ... ستٌّ من ليالى التِّمِّ

حتى اذا الشهبُ ندا ... عتْ من سلوك النظمِ

أسارَ عندى ضوءَهُ (٤) ... مع النهار يَنْمِى

قالا: نعم تراها ... دُعابةً من "نُعْمِ"

ضنّت عليك يقظى ... وسمحَتْ فى الحُلْمِ

سماحةً ليس على ... باذلها من غُرمِ

إن لم تكن شفاءً ... فهْىَ مزيدُ سُقْمِ

(١) الإلمام: الزيارة القصيرة. (٢) العصام: حبل تشد به الدلو. (٣) الأوام شدة العطش. (٤) أسار: أبقى.

خذ يا نســـيم عـنّى تحيّـــتى وضَـــمّى
وقفْ فســـلّم لى على ظبيـــةِ "آلِ سَـــلْمِ"
وهنِّهـــا بوجـــدِها (١) من الكرى وعدمى
قالوا : هجرتَ أرضَهـــا أهجـــرُهـــا برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهـــو همّى
ومن عليـــلٍ مُفرِقٍ (٢) لو عـــوّذوه باسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْـــلُكُمْ بالســـقمِ
فلم تدعْ واســـطةً بين دمى وعظمى
يا كبـــدًا لرامٍ رمَى ولم يُسَـــمِّ
ما خلتُ قبـــلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنهـــا تشوى (٣) النبـــلُ والحاظُ تُصـــمى (٤)
يا عاذلى تحـــرّجْ تـــؤبْ (٥) بجهـــلِ إثمى
قَصرَكَ لستَ عنـــدى مَن شأنِيَ المهـــمّ
تَسَفَـــهُ فى ملامى لو لم يســـعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى مَن مسمعُ الأصمّ؟
سأُتُـــه قطينَـــه وعلمُـــه كعلمى
عُجْ ترهـــا رســـوما ثـــلاثةً فى رســـمِ
ســـوى النحولِ بيننا تعـــرِفُنا بالوهـــمِ

---

(١) الوجد ـــ مثلثة الواو ـــ : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « تؤب » .

خيطُ هلالٍ أبلهٍ ... ودارُها وجسمى

وقال : تنسى فى السلو بيننا والصّرمِ

أبعدتَ فى الحبّ وما ... كنتَ بعيداً ترمى

إن لم تكن من أسرتى ... رهطِ أبى وعمّى

فقلبُها من قلبىَ الـ ... أخ وابنُ العمّ

قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ ... معنى فلستُ أسمى

تمثّلنى ظالمةً ... لا أُخِذتْ بظلمى

فأنكرتْ على الهوى ... أخذى بأمرِ الحزمِ

وكلُّ أمرى عندها ... شيبى وليس جُرمى!

إن لم يكن رُسلَ النهى(١) ... فَهُو(٢) ثمارُ الهمِّ

شبَّ الزمانُ نارَه ... فأخذتْ فى فحمى

وجهَك والغوانى ... بعدَ بياض اللُّثْمِ(٣)

لففت رأسى مُدمِجاً ... عنها شبابَ وسمى

خيل الهوى فى رُبْطِها ... تقلَق تحتَ الحُزمِ(٤)

شتّى الشياتِ من أغـ ... ـرِّ الوجه أو أحَمِّ

والسبقُ فى حَلْبتها ... ليس لغيرِ الدُّهْمِ(٥)

قد نجّذتنى سِنّى(٦) ... وقد عَلكتُ(٧) شُكمى(٨)

وأدردَ الأيامَ عضّى تارةً وعجمى

---

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

وقد أرتني حُدْثُها   عاداتُها في القُدُمِ (١)

وزادني مضاءً   تفألي وتَلمي

وقد عرفْتُ حظّي   فما أكَدَّ عزمي

حملتُ نفسي عن رجا   لٍ ضعُفوا عن فهمي

ورحتُ بسلامتي   منهم سَنيَّ القِسَمِ (٢)

وصاحبٍ بنيتُه   مجتهداً لهدمي

ألُمُّه وأين رتـ   ـقُ صدعه باللَّمِّ؟!

يمسح وجهي بيد   في عقِبي تُدَمّي

حربِ الضمير واللسا   ن جانح للسِّلمِ

فقلبه من طَعْم   ووجهُه من طعمِ!!

يَستام مَدحي أوَ ما   يكفيه كفُّ ذمّي

وبعدُ، في العالَم مَن   يغار دون هضمي

بصارم وساعدٍ   يأنفُ لي ويحمي

ونُصرةٍ من مخُوِيٍ   في مجده مُعِمِّ

بان "بسعد الملك" من   سِرِّيَ ما أعمّي

وفلَجتْ (٣) حُجةُ في   نضالي والزمانُ خصمي

جاورت منه منكبَيْ   صعبِ الذرى أشمِّ

وكان من حاولني   حاول جُدُرَ (٤) العُصمِ (٥)

---

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الطود .

من أيبستْ شقتَه(١) ... شهباءُ(٢) أمُّ الأزْمِ(٣)

أمسيتَ لا أرضٌ ربتْ ... ولا سماءٌ تهمي

تَبغى القرَى فى مُسدِفٍ(٤) ... أكلفَ(٥) مدلهمِّ(٦)

قَرٍّ(٧) ولا رزقَ به ... للحاطبِ المقَمِّ(٨)

ولا الكلبِ نابحٌ ... ولا اعتراقِ العظمِ(٩)

فقد رتَعتَ منه فى الـ ... ـمعبَّقِ المعتَمِّ

وقد طرحتُ شَنَىَّ(١٠) ... فى الزاخرِ الخضمِّ(١١)

أبلجَ(١٢) من بُلجِ الجبا ... هِ قَرمِ(١٣) ابنِ قَرمِ

من أُسرةٍ تقسَّموا الـ ... ـمجدَ اقتسامَ الغُنْمِ

وضمِنوا عهدَ الحيا ... للسنواتِ القُحَّمِ(١٤)

وصقَلوا ببِشرِهم ... وجهَ الزمانِ الجَهمِ

إن سكتوا فالحلمُ أو ... قالوا ففصلُ الحكمِ

فآيةُ الناطقِ منـ ... ـهم آيةُ المُرِمِّ(١٥)

تكنَّفوا الملكَ وليـ ... ـدًا قبل سِنِّ الحُلُمِ

---

(١) فى الأصل «أبيست شفته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر . (٣) أم الأزم : سنة القحط التى تستأصل كل شىء . (٤) المسدف : المظلم . (٥) الأكلف : الذى تغير لون بشرته فاعتلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة . (٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذى يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه . (١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم . (١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

وزمّلوه (١) اليــوم فى بجادِ (٢) شــيخٍ هِمِ (٣)
بنو السيوفِ والضيو فِ والأنوفِ الشُّــمِ
والكَلِيمِ الهافى فى (٤) نفثــةِ كل كَلْمِ (٥)
إنْ أجهضتْ أمُّ العلا أو ولَدت للّيْتْمِ ،
درَّ عليها ثدىُ كـ ـلِّ حُــرَّةٍ مُــتّمِ
منجبــةٍ والدةٍ بين النساءِ العُقْمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ ـصّـدور يوم السّــلمِ
ونفسُ كلِّ طائعٍ ونارُ كلِّ وَسْــمِ
والصُّحُفُ يطْوَيْنَ على الـ ـأمرِ المطاعِ الحتــمِ
يَصدُرنَ عن جُوفٍ (٦) لها بطشُ الصّعادِ الصمِّ (٧)
صريرُ (٨) أقلامهــمُ فيها صـليلُ (٩) اللُّجُمِ (١٠)
حلفتُ بالمحجوب والـ ـمرتَشَــفِ الأحمِّ ،
وبالثلاث من "منى" [و] (١١) السبعِ ذاتِ الرَّجْمِ ،
والمحرِمين نصّلوا من دَنَسٍ ووصْمِ ،
منحدرين للبطا حِ من رءوسِ الأكمِ (١٢) ،

---

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وآتزانه ولعله : والكلم النافث فى نفثــه كلم
والنافث : الراقى ، أو الساحر الذى ينفــخ على الشىء بفمه ، ونفثــة الكلم : دمه الذى ينفث منــه .
(٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام .
(٧) الصعاد جمع صـعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصم" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة .
(٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الرابية .

جاءت بهـــم نواحلٌ من كـــل فجٍّ ترمى ،
شُعثٌ بشعثٍ مثلهـا أُدمٍ مطايا أدمِ (١) ،
قدّ السُّرى قدَّ النسو (٢) عِ بُـــدْنَهـا والخُطُـمِ (٣) ،
كلّ ضمــور كالحنى فوقهـا كالسـهمِ ،
تسلك خبْطا كلَّ فجّ ضيّق كالسَّــمِّ (٤) :
لعـــزّ منسوبٌ الى "عبد العزيز" ينمى
وإنّ فرعا أنت منـه لكريم الجـذم (٥)
سموك "سعد الملك" ، يا إصابة المســمّى !
وكنت من "نجم" العلا نُطفة ماء الكرم
ومثل هذا السعد من تأثير ذاك "النجـم"
قومك أجسامُ العــلا وأنت قلبُ الجســمِ
عدّل حظّى منـذ صرت قِســمه فى سهمى (٦)
واســطة العقد معى منهـم وبدرُ التمّ
كم لك فى أُلهوب (٧) حا لى من نوال سجم (٨)
ونعـمة موشــيّة حوْكَ برودِ الرّقـم (٩)
فاحت كما فاح النسيـ ـمُ فى الرياض النُّعم

(١) الأدم : جمع آدم وأدماء للبعير أو الناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر ، والخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم : خرم الإبرة . (٥) الجذم : الأصل . (٦) السهم : النصيب . (٧) الألهوب : خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه . (٨) السجم : السائل . (٩) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

فـــلا تنَلْك يدٌ با غٍ بُسطتْ بغَشْـــمِ (١)
ولا تزل بالشـــلِّ تُر مَى فى العـــدا (٢) والجَـــذمِ
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى بيتك هـــذا الضخمِ
ما حمـــل الفُلكَ جنا حُ الرِّيح فوق اليَّمِ
وباكرتْ وراوحتْ ربعَـك سُحُبُ نظمى
بكلِّ محاول العُـــرَى واهى العـــزالِى (٣) فَعْـــمِ
مرتجـــزِ (٤) الرعـــد اذا ما آشـــتدّ غربُ نجمِ
يغشّى البـــلادَ هاطلا فى طِمِّـــه (٥) والرِّمِّ
يجمـــل منـــه المهرجا نُ زهـــرةً فى كِمِّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها من نظـــرٍ وشمِّ
أقسِـــمَ فيهـــا لك رسـ مُ الحافظِ المهـــتمِّ
فراعِ حقَّ المجـــد أن يَسلوَى لهـــا برســـمِ
إنَّ الولىَّ (٧) يقتضَى من حيثُ جاء الوسمى (٨)

* * *

وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا سـعد بن عبـد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة ، وزيد فى ألقابه "زعيم الأمة" مع تعظيم شانه ، والمبالغة فى إكرامه

على مثلهـا كانَ العلاءُ يحومُ وتقعد بالملك المُنَى وتقـــومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى إلى الرِّىّ أيامٌ لواغبُ (٩) هِـــيمُ

---

(١) الغشم : الظلم . (٢) فى الأصل "ترميك العـدا" والدعاء له يأباها .
(٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصب المـاء من الراوية ونحوها والمراد شـدّة وقع المطر على التشبيه ، والفعم : المملىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدّة سيلان المـاء ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمـال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يتبع المطر الأول . (٨) الوسمى : أوّل مطر الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

وتطمح ألحاظ الوزارة كلما … وهى عامرٌ منها وسالٍ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور ولاتها … فتنزع تبغى غيرهم وتروم
تغيبُ المعالى فيهم عن صدورها … وتحضر أسماءٌ لهم وجسوم
جرى السابقُ الممسوحُ غرّةُ وجهه … ونكّص ملطومُ الجبين بهيم
جوادٌ يؤدّى عن كريم عروقه … فيبرز والعرقُ الكريم نموم
قناةٌ من المجد التليد صليبةٌ … لها مركز فى المكرمات صميم
تمدّ أبا وابنا لنحر حسودها … أنابيبُ لم تعلق بهنّ وصوم
من الدوحة الغيناء[1] يضحك تربها … رضاعُ المعالى والترابُ فطيم
سقاها "بنو عبد الرحيم" فدلّها … بهم دمثٌ بين العضاه[2] رخيم
زكتْ ما زكتْ حتى انتهت ثمراتُها … إلى خير فرع شفّ عنه أروم[3]
وفى "لعميد الدولتين" بها الحيا … فرقّ لها ظلٌّ ورقّ نسيم
حلتْ فى حلوق الذائقين جناتُها … به ، ولأخلاق الرجال طعوم
هنا اليوم هذا الأمرُ أنك ربُّه … وكافله بالرأى وهو يتيم
وحاويه لما قيّض الله برءه[4] … وقد حام راقٍ والسمات سليم[5]
توافى عليه الناسُ أين دواؤه … وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئوم
فلا لُعنتْ أمُّ الوزارة إنها … لأنجب أنثى[6] يوم عنك تقوم
لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له … وهل تلد العذراءُ وهى عقيم
تسنّمها قومٌ بغير مناكب … ففى كلّ ظهرٍ جلبةٌ[7] وكلوم[8]

---

(١) الغيناء : الخضراء . (٢) العضاه : شجر شائك . (٣) أروم جمع أرومة وهى الأصل . (٤) فى الأصل "بره" والسياق يتطلب ما وضعناه . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه . (٧) فى الأصل «أمثى» . (٨) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

تساءوا فبانَ ابنُ اللَّبونِ (١) بقوّة ... عليهم وفيهم جِلَّةٌ (٢) وقُروم (٣)

يعدّونَ فضلَ السنِّ سبقًا إلى المدى ... وأين بمعنى شارةٌ ووسومُ

وكم ذابلٍ يَحمى بجوهرِ نفسه ... فيُرعَى وراقَ النبت وهو وخيمُ

فهلّا كما تكفي كفَوْا وتعلّموا ... ليعقِلَ تدبيرَ الأمورِ عليمُ؟

فقلْ لمُجِرِّ العجبِ فضلَ عنانه: ... توقَّ عِضاضَ العُجبِ فهو غذوم (٤)

ظمئتَ الحمى ما لم تذد عنه ضاقها ... وفى الناب أمضى لو علمتَ جذومُ

ستعلمُ إن شاورتَ رأيَك والهوى ... على البغى أىَّ الآمرين تلومُ

تبيَّنْ فما كلُّ النفوس عظائمٌ ... اذا هنّ لم يُدفَع بهنّ عظيمُ

لقد طال باعُ الملك واشتدّ عُوده ... بأروعَ لم يُخْلَل عليه حريمُ

ومن أين تخشى خطّةَ الجور أمّةٌ ... وأنت لها بالصالحات زعيمُ

تقلَّب حتى عاد نفعا ضِرارُها ... وشقوتُها بالأمس وهى نعيمُ

وقرّت رعاياه فأمست عيونُها ... تنام على أمّ الحمى وتُنيمُ

مشى الذئبُ بين السرح، كلُّ نصيبه ... لحاظٌ يسوِّى بينهن وشيمُ

ورُعتَ كما آمنتَ بالعدل فاشتفى ... برئٌ وأعيا أن يبِلَّ (٥) سقيمُ

رأى بك "ركن الدين" باجةَ (٦) شمسه ... غناءً ويومُ الناظرين مغيمُ

فأحمدَ قوما وانتضاك بصيرةً ... بما يقتضى من صارمٍ ويشيمُ (٧)

وأعطاك ما لا يأتلى الظنُّ يرتقى ... غلوًّا ولا مُغلى الرجاء يسومُ

كرائمَ من سرّ الملوك مصونةً ... لها منك كفءٌ فى الرجال كريمُ

---

(١) ابن اللبون: ولد الناقة. (٢) الجلة: المسان من الإبل. (٣) قروم: جمع قرم وهو الفحل. (٤) الغذوم: الذى يأكل ولا يبقى على شىء، وفى الأصل: "غدوم". (٥) يبل: يشفى. (٦) الباجة: الضياء. (٧) يشيم: يغمد.

محبوكةٌ حبْكَ السماء وسيعةٌ ... لها من أديم الباقيات أديمُ
تفرّدَ منها كلُّ لونٍ بشعبةٍ ... من القلب تصبو نحوه وتهيمُ
كأن أخاك الغيثَ وُلِّيَ نسجَها ... فزهرته وسمٌ لها ورقومُ
تكاثف جنباها فلو خفَّ حملُها ... من التبر خلناها عليك تقومُ
ومترفةٌ للريح رقةُ جسمها ... ومنشؤها "بالقريتين" جسيمُ
طغى طَرَفاها وآستكان وسيطُها ... خُضوعا فمنها وابلٌ وعميمُ
تضورُ من ثقلِ النُّضارِ كأنها ... بما سال فى الخدين منه أميمُ (١)
هى التاج لولا أن تُسمَّى عِمامةً ... مجازا ، ومُسمِها بذاك ظلومُ
ومرصوعةٌ بالدرِّ فى موضع الحُبَى ... لها السيفُ ضوءٌ والنجاد (٢) قسيمُ
يَروعُ العدا ما راقَ منها كأنها ... نجومٌ بها قلبُ العدو رجيمُ
تَنطَّقتَها (٣) حَلْيا وقُلِّدتَ فوقها ... صقيلًا يُريك البِشرَ وهو شتيمُ (٤)
جرازا (٥) يصيح الموتُ من شَفَراته ... ويرجو قضاءَ الدَّين وهو غريمُ
وهِيفٌ (٦) تطاريف (٧) الدماء خضابُها ... وضافٍ كُساها (٨) أعظمٌ ولحومُ
إذا فَرَّجتْ بين الأصابع غادرتْ ... جوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصِبغةً ... يقيسك الردى منها أصكُّ (٩) لحيمُ
وأمِّ بنينَ (١٠) آستبطنْتهم (١١) فصدرُها ... غصيصٌ (١٢) بهم عند الحِضانِ (١٣) كظيمُ

---

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها . (٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفى الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء ، وهى الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كُسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القوىّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) فى الأصل «استنبطتهم» وهو تحريف . (١٢) فى الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) فى الأصل «الحصان» وهو تحريف .

يعقونها بالضغط وهى عليهم ... عطوف بدرات الرضاع رءوم (١)
تخال الأفاعى الرقش ما ضم منهم ... حشاها وهم فيها أخ وحميم
فمن ذى لسان مفصح وهو أخرس ... ومن بائح بالسر (٢) وهو كتوم
لها من سبيك التبر لون مورس (٣) ... ووجه من العاج النصيع وسيم
تدين العطايا والمنايا بأمرها ... ويأمل مثر نفعها وعديم (٤)
وغضبان (٥) من جن المراح كأنه ... عصا النبع (٦) اولا رادف وحزيم
له عنق فى صفحة الجو شارف ... وذيل على خد التراب عميم
تقابل فى أطرافه العتق والتق ... عليه خثول سبق وعموم (٧)
أغر تقول : الفجر شق جبينه ... ومن لونه ليل عليه بهيم
كأن الهلال بين جنبيه طالع ... ورصع الحلى من جانبيه نجوم
ومجنوبة تطوى الطريق كأنما ... تنفس منها فى الحزام ظليم (٨)
هى البرق خطوا والكثيب (٩) وتارة ... ولينا وأخت الريم (١٠) أو هى ريم
إذا انتسبت لم يخزها (١١) معم خالها الـ ... ـكريم أب فى الشاحجات (١٢) لئيم
ترى الموكب الجعجاع (١٣) جل سميره ... أحاديث ما يسرى بها ويقيم
لها منهم حظ اللسان اذا مشت ... مديحا وحظ العين حين تقوم
منائح كانت فى السماء ذخيرة ... لكم ، ومنى عهدى بهن قديم

---

(١) الرءوم : التى تحنو على ولدها وتعطف عليه . (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها .
(٣) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به . (٤) العديم : الفقير ، وفى الأصل «عدوم» . (٥) يريد بالغضبان : الفرس . (٦) النبع : شجر تتخذ من قضبانه القسى .
(٧) عموم جمع عم . (٨) الظليم : ولد النعام . (٩) الكثيب : التل من الرمل .
(١٠) الريم : ولد الظبية . (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف . (١٢) الشاحجات : البغال . (١٣) الجعجاج : الشديد الصوت .

لقد طال سُكْرُ الدهرِ ثم صحا بها ... وسُقِّه حتى اليومِ وهو حليمُ
وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ
وبتَّ بغيظ الحاسدين فَسمعٌ ... صليمٌ[1] وأنفٌ فى التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك عليمُ
وأنى وراء الغيب تطلُع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفةٌ وعزيمُ
ومن آيتى فى الشعر أن لا عيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىّ يخيمُ
فوفُّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَه، إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسلِه عنكم رُقًى وتميمُ[2]
على رغْى واديكم يجرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضٌّ لكم وهشيمُ
فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفىّ صفاتٌ غيرهُ ووسومُ
ألم أكُ أيامَ الهوى لِىَ كلُّه ... مقيما عليكم لا أكاد أريمُ[3]؟
تجاذب أذيالى يدٌ منكم يدًا ... ويعطفكم مجدٌ علىّ وخيمُ[4]
إذا قال قوم: شاعرٌ، حسبُ[5]! غرتمُ ... علىّ، وقلتم: شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ماقٍ فى الرذايا[6] كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفّقتُ شربَه ... أُطرَّد عنه والغرابُ تعومُ
أقولُ لنفسى كلّما خفتُ يأسَها[7]: ... رويدَكِ، تظمى الأرضُ ثم تُسيمُ[8]
وما الغيث إلا قطرةٌ بعد قطرةٍ ... مرِشٌّ[9] ويتلوه أجشُّ[10] هزيمُ[11]

(١) الصليم: المقطوع الأذن. (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به.
(٣) أريم: أبرح. (٤) الخيم: الطبيعة والسجية. (٥) حسب: فقط.
(٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة. (٧) فى الأصل «بأسها». (٨) تسيم: ترعى. (٩) المرش: الذى يجىء بالرش. (١٠) الأجش: الشديد الصوت.
(١١) الهزيم: المصوت بشدة من كثرة رعده.

لنــا فى كفالات الوزير غرائس(١) ستثمر خـــيرا والكريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فابلغ بِيَ التى تحسِّن وجهَ الدهرِ وهو شتيم(٢)
وما بِيَ إلا العــزُّ فاســتبقنى به، وكالميت حرٌ عاش وهو مضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظِ مقــيمُ

* * *

وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصِلٌ بالسؤال والقَسَمِ الىّ عِلمــا عن "دارة العَــلَمِ"؟
أُحــدوثة تنسَــخ الغليــلَ، فيذ ـهب ما من القلب غيرُ ملتــئمِ
هيهات "نجــدٌ" والمخبرون به، قلَّ غَنـاءُ السـؤال من أَمَمِ(٣)
ليس ســوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحــةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعا ت وهنــا يصــانعك الـ ـليلُ بهــا من كواذب الحُــلُمِ
تطــرُقُ لقطَ القَطاةِ خائفــةً مكايدَ الراصـــدين فى الظُّلَمِ
نمتْ لها نومــةَ المُــريب وأصـ ـحابى هجودٌ من جانبَىْ "إضمِ"
والليــلُ تسرى نجومُه الشهبُ(٤) فى جحـافلٍ من خيـوله الدُّهُمِ(٥)
فــزارنا قُــرِّبتْ زيارتــه من آنسٍ بالظلام محتشــمِ
يعرف رحلى من الركاب برجْـ(٦) ـعات التشكّى وأنّةِ السَّـقمِ
ثم دنا جاذبا عِطـافِيَ والـ ـخوفُ يلوى منــه، فقال: قمِ
قم لى، فلولاك لم أُجِبْ خطرا، قلت: ولولا ســراكَ لم أنمِ

(١) فى الأصل "عراس". (٢) الشتيم: الكريه الوجه. (٣) الأمم: القريب.
(٤) الشهب: البيض واحدها أشهب وشهباء. (٥) الدهم: السود واحدها أدهم ودهماء.
(٦) فى الأصل: "رجلى".

أُكرومةٌ (١) للدجى وهبت ذنو ... ب الصبح فيها لشافع الظُّلَمِ

وعارضٍ تُصبح البلادُ به ... فى نعمةٍ من مواهب الدِّيَمِ (٢)

عدّل حتى تلاحق الحَزْنُ بالـ ... ـسهل وسوّى الجِفار (٣) بالأُطُمِ (٤)

رائحٍ له "المرزمانِ" (٥) والشالت "الـ ... عقربُ" (٦) عن كلّ هاجمٍ عَرِمِ (٧)

يوغِلُ فى الأرض ماؤه مُولِدًا ... منها بطونَ الحوائلِ (٨) العُقُمِ

ترى القراراتِ منه رافلةً ... فى أُزُرٍ (٩) من عمائم الأَكَمِ (١٠)

تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً ... أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَمِ

كأنما الله قبله قطّ ما ... قلّد أرضا صنيعةً اسْمِى (١١)

تعبث (١٢) آثاره بمُشعرةِ (١٣) الـ ... أعضاد قرعَ الجُنوبِ (١٣) واللِّمَمِ (١٤)

قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم ... يَبْقَ سوى رسمها لمرتسمِ

بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ ... أرض ورقراقِ مائها الشَّبِمِ (١٥)

تنهضُ أشباحُها النواحلُ فى ... حاجاتنا بالجسائم العُظُمِ

تطلب من ذى الرياستين قَرَا الـ ... ـركب، ونارَ القِرى على العَلَمِ (١٦)

وعزةَ الجارِ فى "ربيعة" والـ ... ـدارِ وأمنَ الحمام فى "الحرمِ"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة . وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد . (٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار . (١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمى جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشبم : البارد، وفى الأصل «الشيم» . (١٦) القرا : الظهر، والعلم : الجبل .

والقائل الفاعل الذى سِيط جُو(١) … دُ العُرْب منه بطينة العَجَم
تزجرها بآمه الحُداة فتنـ … ـقاد بغير الخِشاش(٢) والخُطُم(٣)
تخلّ عنها لسًّا(٤) ومضمضة(٥) … ثم آستقم فى السُّرى بها وزُم
فاليومَ ترعى "وادى الغضا" وغدًا … ترعَى بنعماه وادىَ الكرم
يبأمنَ لا ضيِّقَ الخناق من الـ … ـعِى ولا مسندا من السأم
ولا قصير الإزار إن جذبَ الـ … ـجدبُ بأذيال خائض القُحَم(٦)
أملس لا تعلَّقُ العيوبُ به … معطَّر العِرض أبيض الشِّيَم
غضبانَ مما غار الأبىُّ له … وفى الرضا شُهدةٌ لمتقم
إما ترى ما لديه قسرا نخـ … ـذ عنه، وإما سألت فآحتكم
عسفا ولطفا ويجمع الماءَ والنـ … ـارَ غِرارُ المهنّد(٧) الخَذِم(٨)
جاد، فقال اللوام: حسبُك، فآز … داد، فقالوا: يا ليت لم نَلُم!
وذوّقوه العقبى فقال: لها … عُدّةُ صبرى وجامعُ الرِّمم
أعجبُ من عاملِ الرزق عدْ … وٌّ قاسمُ الرزق غيرُ متّهَم!!
لله والمجد والحفيظة والـ … ـعزائم العاليات والهمم،
ما ضُمِّنتْ من "أبى المعالى" حُبِي(٩) الـ … ـدستِ وأدّتْ جوامعَ الكَلِم
وربّ عوصاءَ تعصب الفمَ بالـ … ـمرِّيق وتهفو بالناطق الخَصِم
نافرةِ الجانبين مبهمةِ الـ … ـوجهِ على جامع ومنتظم

(١) سيط: أختلط وامتزج. (٢) الخشاش: العود يجعل فى عظم أنف البعير. (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به. (٤) اللس: تناول الشيء بمقدم الشفة من الدابة. (٥) المضمضة: تحريك الماء فى الفم. (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط. (٧) المهند: السيف المنسوب الى الهند. (٨) الخذم: القاطع.
(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف.

عزّت على القائلين وهى له / تذلُّ بين اللسان والقلم

تفعل خرساءَ فى صحائفها / فعلَ زئير الآساد فى الأجم

كأنه من ردَى النفوس بها / يكتبها فى طروسها بدم

فضائل إرثها ومكسبها / له بحق الحِدْثان والقِدم

يابن الحامين عن حقائقهم / فى الصبح والمطعمين فى العَتَم

والضاربين العدا بحدّهمُ / والبالغين المدى بجدّهم

مشى على الدهر ملككم يفَعا / وعانسا مشرِقا على الهرَم

ورضتمُ أظهُرَ الليالى المقا / ديم وطُلتمُ سَوالفَ الأمم

قد أصلح الناسَ سعيُكم لهمُ / وأفسد [الناسَ](1) لطفُكم بهم

وقلّبتْكم أيدى الملوك فلم / يغمِزْ قناكم عارٌ ولم يَصِم

واستصرخوكم مستضعفين على / حرب فكنتم أنصارَ ملكهم

واستقدحوا رأيكم فأرشدهم / والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى(2)

فلا تزعزعكم(3) الخطوب ولا / تدخلْ عليكم صوارفُ النِّعم

ولا تزلْ منكم الأساورُ وال / تيجانُ فوق الأكفِّ والقِمم

شريتكم بالورى فما قرع ال / مغبونُ(4) بظُفرى سِنّى من الندم

وصرتُ منكم بحكمِ كلِّ فتى / منكم لحقّ الوفاء ملتزم

دستُ رءوسَ العدا بجدّكمُ / وهان هاماتُهم على قدمى

لفقتمونى بعيصكم(5) فسرت / عروقُ "عبد الرحيم" فى رحمى

لكن هناتٌ تعرو فتلفتُ عن / حقّى وتقصى القريبَ من ذممى

(١) ليست بالأصل . (٢) العمى : الأعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الأصل : «العين» . (٥) العيص : الأصل .

وشاغلاتٌ حـــوادثٌ صَرفتْ ... وجوهَـكم عن حقوقِ القُـدُمِ
ألقاكُمُ آنسا فيرجعُ بى ... إعراضُـكم فى ثيابِ محتشِمِ
مـلالةٌ والمزارُ غِبٌّ وإقـ ... ـصاءٌ بلا زلّةٍ ولا جُـرُمِ
وجفوةٌ لو شربتُها فى إنا ... ءِ الماءِ صَديانَ[1] ما شفى قرمى[2]
لم تَرقِها خُدعتى بقولى ولا ... فعلى، والسحرُ فى يدى وفمى
تشمتُ آمالىَ الصحائحُ فى ... إشفاءِ حالى فيكم على السَّقمِ
ويعجَب المجدُ من وجودكمُ ... على الغنى قدرةً ومن عَدَمى
وما أقول : البحارُ غاضت[3] بأيـ ... ـديكم وحالت طبائعُ الدِّيَمِ[4]
لكن عتابى على الحظوظ وشكـ ... ـواى اليكم تحيُّفُ القِسَمِ
وأنى فى زمان عزّكمُ ... ـ وهو زمانى ـ بحالِ مهتضَمِ
كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ ... إقبالَكم أن يكونَ من خدَمى
وأنّ نيرانَكم اذا ارتفعتْ ... أوّل ما يعتلقن فى فَحَمى
وأن تزولَ الدنيا وأنت على ... عهدك[5] لى لم تزُل ولم ترِمِ
فلا يخبْ ذلك الرجاء ولا ... تُهتَكْ مصوناتُ تلكم الحُرَمِ
ولى ديونٌ أجّلن عندك قد ... أكلن لحمى وقد شربن دمى
فاقضِ فقد أمكنتْ وخفّفْ بها ... ظهرَك إن الديون فى الذِّممِ
واقصد بها غايةَ الجمال على الـ ... ـعادة فيها لا غايةَ القِيَمِ
والبس من المهرجان ضافيةً[6] ... فى العزّ أذيالُها على القَدَمِ

---

(١) الصديان : العطشان .
(٢) القرم : الشهوة الى الشىء، وأصله الى اللحم .
(٣) فى الأصل "غاصت" .
(٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٥) لم ترم : لم تبرح .
(٦) فى الأصل "صافية" .

ينسُجُها السعدُ ما أطال وما أعرض فى الأَسْديات(١) واللَّحَمِ(٢)
معقودةٌ بالخلود طرَّتُها فما تقول الدنيا لها : آنفصِمى
وقابِلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبي الحسن علىّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه ، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضمِ" كوحي الخطّ بالقلمِ؟
عفَتْ إلّا بما تُملى من الزفَرات والألمِ
وقفنا محدِثين بها جوَى أيّامنا القُدُمِ
نشاكيها ونفضُلُها بفيضِ دموعنا السُّجُمِ
وكلٌّ بالنحول على الشّكايةِ غيرُ متّهَمِ
فنحنُ روائدُ البلوى نعمْ وطلائعُ السَّقمِ
سقاكِ على آدكارِ العهدِ [غيث](٣) مَواقرِ(٤) الديمِ(٥)
وزارك خيرُ ما نَسَجَتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِى(٦)
فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثَمّ لم تدُمِ
وليلٍ تسلُب الأسحارُ فيه مواهبَ العَتَمِ،
شكرنا فيه شكرَ الحقّ منه كاذبَ الحُلُمِ

---

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته وجمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .
(٢) اللحم جمع لحمة وهى مامدّ من خيوط الثوب عرضا . (٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يتزن به البيت .
(٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٦) السمىّ : جمع سماء .

يغطّينا الدجى ويبو ... ح ومضُ البارق الضَّرِم

وهل تمّوه الأقما ... رُ إن غُطّين بالظُّلَم؟

ويُشرقُ فى الصّفاح اللثـ ... ـمُ إشفاقا من التّهم

فنقضى فى يدٍ ويدٍ ... مآربَ من فمٍ وفمِ

فيا "عَلَم الحمى" ذَكرتْ ... عهودَك ظبيةُ "العلم"

وعادكَ من زمانٍ ذَماً (١) ... لكَ ناشرُ تربكَ الرمِمِ

ويا ريح الصَّبا اقترحى ... على الأحشاء واحتكمى،

متى راوحتِها خبرًا ... على البيْضاتِ فى الخيمَ

أراكِ نسَمتِ تختبرين ... ما عهدى وما ذمَمى

فهذى فى يدى كبدى ... وذا فى وجنتىَّ دمى

سلامٌ كلّما ذُكرتْ ... ليالينا "بذى سَلَم"

وحيّا الله مختبطا ... ونارُ الليل فى الفحَم

تجشَّمَ (٢) يركبُ الأسلا ... تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَم"

سرى أنسا وفى الرقبا ... ء كلُّ ألدَّ محتشم

خفيًّا (٣) أن يُرى بالعيـ ... ـن أو يُقتَصَّ بالقدَم

وأعجب كيف نمتُ له ... وليلى قبلُ لم أنمِ

إلى أن صاح بى وبه ... صديعُ الفجر: قمْ وقمِ

ومرّ، فليتَ مختلسى ... زيارتَه ومجترمى،

يعالجُ ودَّ منتقلٍ ... ويأملُ عفوَ منتقم

وطرفا (٤) قد أصاب عُلا ... "أبى الحسن العميد" عمى

(١) الذماء: بقية الروح . (٢) فى الأصل «تجسم» . (٣) "حقيا" .

(٤) وطرفا معطوف على قوله: وليت مختلسى .

أخى وُدّاً وعرق الودّ فوق وشائج الرّحمِ
ومولًى حاجتى يوم انقطاع علائق الحُرَمِ
ومنهض همّتى ما قمت أطلب عالىَ الهممِ
وكان طفى الزمان به أوامى أو شفى قَرَمى (١)
وأوجده على عَدَمِ وأولاده على عَقَمِ
أكيدُ به النوائبَ أو تكونَ بأمره خدمى
وألبس منه ضافيةً ذلاذلُها (٢) على قدمى
فسلّ علىّ جفوتَهُ مَسَلّ الصارم الخذمِ (٣)
ولوّنه علىّ مُلوّن الشعرات فى اللّممِ (٤)
تناسى والمدى كَثَبٌ (٥) وعهدُ الوصل من أَمَمِ
مؤاخذةً بلا سببٍ وإعراضٌ بلا جُرُمِ
سوى أنى كَثُرتُ فملّ [و] (٦) المملولُ للصُّرُمِ
وعزّ بنفسه ذلّى له بنوافذ الكلمِ
وخفضى فى مدائحه خِزامةَ أنفِىَ العَرِمِ (٧)
ولولا شيمةٌ رفعته ما خُودعتُ عن شيمى
وغيرك صارما أعطيته حبلَ أحذَّ (٨) منفصِمِ
أكايله بصاع يديه من عِوجٍ ومن قِيَمِ

(١) القرم : شدة الشهوة الى الشئ ، وأصله فى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت راؤه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

وأتـــوك سِـــنَّةً وغـــدًا لأكــلِ يديــه بالنـــدمِ
ولكن قطـــعَى العضـــو الـ ـأليمَ يزيـــد فى ألمى
فـــؤادى فيك مبتـــذلى وطـــرفُ العين مهتضمى
فما لى فى فـــرَاعك غيـ ـر أن أُلقى يـــدَ السَّـــلَمِ
وأنظـــر رجعـــة الإنصا ف منــك وعطفـــةَ الكرمِ
وإنى فى رءوس عـــدا ك ولَّاجُ على القُحَـــمِ
وعلمُـــك أنّـــ مثلى السيـ ـفُ لم يُغمَـــد ولم يُثَـــمِ
ودونك فى الخصـام ألـــدُّ آخذِ موضـــعِ الكظَمِ
نخـــف عقـــبي الغبينة فِيَّ يـــومَ تفـــاوتِ القِـــيَمِ
فمن لك بى إذا ما قا ل بانى الســـودد : أنهـــدمِ؟
ومن لك يومَ يُحمَى العـــر ضُ مثل يدى ومثـــلُ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرُ دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟ (١)
أرى أملى يشـــتّتُ أو أراك تعـــود منتظِـــمى
فيا مبدى الوفاء أعـــد ويا معطى المـــنى أدِمِ
ويا من قـــدّم الحســـنى هب الحِدْثانَ للقِـــدمِ
وثقِّف ما حطمتَ فـــلا طعانَ لصدرِ منحطِـــمِ
وكن لى مثل ما قد كنـ ـت منتقـــذى ومعتصمى
ووفِّر فضـــلَ مالِك لى وجاهِـــك مُسنيـــا قِسَـــمى
فلو عاد الزمان فتى وشبّ لكم على الهَـــرَمِ
لما أخلفـــتُمُ مثـــلى ولا فى سالف الأُمَمِ

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

عتبتُ وتحت حَرِّ العتـ ـب قلبٌ غيرُ محتدم
وأضلاعٌ تضمُّ عليـ ـك شوقا موضعَ الحُزُمِ (١)
ومثل الغيث عوتب أن أخلَّ بصوبه الرِّهَمِ (٢)
ولم يأسف على العليا ء مثلُ معوَّد النِّعم

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبَرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده ، ويتعيَّف بقرب وروده ونظره

عذيرك من حلمك المهتضَمْ وقد رفَّع الحيُّ من ذى "جُشَمْ" (٣)
أناخوا المطيَّ وماءُ العيو ن دمعٌ وصاحوا بها وهو دمْ
نصلن مروقا مروقَ السها م أغراضهن النوى والصُّرُمْ (٤)
حواملَ مثلِ كنوز النَّعا مِ تمشى بهنّ كنوزُ النِّعمْ
نواصعَ كنَّ شموسَ النها رِ تطلُعُ منها بدورُ العَتَمْ
فمختمرٌ ما عدا ليلتين ومسفرُ عشرٍ خَطَاها فتمْ (٥)
عقائل ما خفنَ عيبا يُلاقُ بهنّ ولا ذُقْنَ عيشا يُذَمْ (٦)
حملن جسوما وصفن النعـ ـيمَ تحت وجوهٍ شكرن النِّعَمْ
وفى الركب من يك منها الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السقَمْ
الى أين يا سائق البكرتين عن "الطَّلْح" من "أَجا" و"السَّلَمْ" (٧)

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

أأغنى ثرًى منـه شقّتْ عصاك ... وأســبغ نبتـا وأندى ديَمْ؟
أُسرك(١)، غيرك من يستراد ... جميم(٢) المـراتع للمهتضـم
وقد حلفتْ، واليمينُ البــلا ... ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منهـا القَسَمْ
لئن نُسبَ الشعر بين الحمو ... بِ باسمى ليحتبلَنّ(٣) المُسَـم
ألا هـــل – وظـلُّ المنَى باردٌ ... وقد يُرزَق المـرءُ ممـا حُرِمْ – ،
تعــودُ ليـالٍ "بذات النقـا" ... قُدُمْنَ ولم يُنسنيهـا القِـدَمْ؟
وعيشٌ بهـا نـامَ عنـه الزمانُ ... وهبَّ وعادَ يُرَى فى الحُـلُمْ
لعلّك يا دهرُ أن تستقيـ ... لَ فرطَ لجَـاجك أو تحتشـمْ،
فيُجمعَ هـذا الفـؤاد الشَّعاع(٤) ... ويبرُدَ هـذا الجوى المضطرِمْ
وإلا بقرب عميــد "الكفا ... ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عَظُـمْ
مــتى تدنُ دارٌ به لا أُلُمْ ... كَ فى حادثٍ بعدَها أو مُـلِمّْ
رعى الله لى فى سِرار(٥) النـوى ... هلالا بأكناف "عُمَى"(٦) أغَمّْ
نفضتُ طريقَ النـوى بعده ... فـلم أحظَ إلا بخبط الظُّـلَمْ
وداويت جهــدىَ داءَ الحنين ... فمـا يستطَبُّ ولا ينحسـمْ
وكيف استراحة جسم المقيم ... بدارٍ بهـا قلبُـه لم يُقِـمْ
وما الأرضُ نصرىَ غـيرُ العزيـ ... ـز فيهـا ورزقىَ غـيرُ الأَمَمْ(٧)!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ ... ـط"(٨) يحـذَرُ فيهـا ليوثُ الأجَمْ!!

---

(١) فى الأصل هكذا "أبرك". (٢) الجميم: ما غطى الأرض من النبات.
(٣) يحتبل: يصاد بالحبالة. (٤) الشعاع: المتفرق. (٥) السرار: الليالى الأخيرة من الشهر. (٦) عُمَى: قرية من نواحى بغداد. (٧) الأمم: القرب.
(٨) النبيط: جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين.

ولا أن تكون قُـرًى «بالدُّجَيل»(١) ... مراحَ العـلا ومغيضَ الكرَمْ
تغيَّر بعدك خُلْقُ النسيم ... وغَصَّ السُّقاةَ الزلالُ الشَّبِمْ(٢)
فلا مشهدٌ للمعالى يُزار ... ولا كعبةٌ للندى تُستَلَمْ
كأنك سِرتَ بفضل الرجال ... جميعا وبِنتَ بمجد الأُمَمْ
لئن نَقَّرتك قِرافُ(٣) الأذى ... وأوحش سمعَك لذعُ الكَلِمْ،
ورابك من كالحٍ قلبُه ... إليك هُمُ مَـلِقٌ مبتسِمْ،
فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا ... زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)
وما دُعدِعَ(٦) الليثُ فى غيله ... سوى أن متى صافحوه لَطَمْ
ودون الذى خفتَ رأىٌ ألدُّ ... وقلبٌ أصمُّ وأنفٌ أشمّْ
وعِرضُ البلادِ وطولُ النجادِ(٧) ... ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ
وأمرٌ من الله فى الذنب عنـ ... ـك لا يُستطاع إذا ما حَتَمْ
وعقبَى يَسُرُّ بها من يَسُرّ(٨) ... ويُرغِم مِن أسِف من رُغِمْ
وكم قد هفا الدهرُ من قبلها ... وعاد وأقلع عما اجترمْ
وجاءك يحمله الاعتذارُ ... منيبا ويشفع فيه الندَمْ
وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك ... وكانت أغمَّ وكانت أطَمّْ
وعيَّفتُ طيرى فبشَّرتُكم ... بما أسلفته الأحاظى(٩) لكمْ
ستذكر زجرىَ فيها غدا ... كذكرك بالأمس لى ما قَدُمْ

(١) الدجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسق بلادا كثيرة منها أوانا وعكبرا . (٢) الزلال: الشبم: الماء العذب البارد . (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح . (٤) الحسام الجزار: السيف القاطع . (٥) لم يشم: لم يغمد . (٦) دعدع: قيل له قم وانتعش . (٧) النجاد: حمائل السيف . (٨) فى الأصل: «قلبها» . (٩) الأحاظى: الحظوظ .

وتعـــلم أنّىَ من لا يقـــو ... لُ فى الشـــعر إلّا بمـــا قـــد عـلِمْ(١)
وتطلُعُ لى من ثنـايا اللقـا ... ءلوثُ(٢) الغـــزالة(٣) رأسَ العـــلمْ(٤)
وخلفــك سـائقُ طــوبِ البقــاءِ ... وبين يديك ثبـوتُ القـــدَمْ
وقـــد فللتُ عنك حدّ العـــدوّ ... عُرى الصـــبر أو عاليـاتُ الهممْ
ألستَ ابن أعاقيهم(٥) بالحفاظ ... وأعبقهـــم بشروط النِّـــعمْ؟
وأنـــداهُمُ صـارما أو يـــدا ... تَقَحَّمَ أو بَـــلَّ تُربَ القُحَمْ(٦)
وفَى ما وفَى(٧) بالمعـالى أبوك ... وزدتَ فقمتَ(٨) بمـا لم يقُـــمْ
بك آلتأم الشعبُ من بعـــده ... وأُبرِمَ سِلكُهُمُ وآنتـــظمْ
فلا عدِموك حيًّا فى الجـــدوب ... رَخًا فى الكروب غـنًى فى العَـــدَمْ
وحيِّيتَ ـــ على البعـــد ذاك الجنا ... بَ وتلك السجايا العذابَ الفغمْ(٩) ـــ ،
صـــواعدُ عـــنّى تَهُبّ الجنـــو ... بُ منهـا بأضـــوعِ ما يشتمم(١٠)
مطـاربُ فى كلِّ سمـــع جرتْ ... عليـــه ، أطـايبُ فى كلِّ فَمْ
تـــدِرّ عليـــك مرابيعُهـا ... فُـــواقا فُـــواقا(١١) درورَ الحَـــلَمْ
وأسمنهـا رعىُ وادى الوفا ... ءفيكم ووِردُ حيـاضِ الدِّيَمْ(١٢)
فـــلو أن داركُمُ بالصـــعيد ... ودونكُمُ حَجَبَـاتُ الحَـــرَمْ ،

---

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بمـا قـد علم

(٢) اللـوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـــلم : الجبـــل .
(٥) فى الأصـــل «أعلقهم» . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .
(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .
(١٠) فى الأصـــل «تبنسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا « تشتمم » وفك إدغامها للضرورة .
(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهي المطر الدائم .

لخاضت اليكم بطونَ البطاح ... وداست رءوس الرُّبَى والأكَمْ (١)

يطالعكُم كلُّ عيدٍ أغرّ ... وأعيادُ قومٍ [سواكم] (٢) بُهُمْ (٣)

إذا ما خلوتم أنستم بها ... وإن ضامها الدهر عاذت بكم

* * *

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بلوى "الصريمِ" (٤) ... قِراعُ الهمّ أو عدُّ النجومِ

حبَسنا العيشَ منه على بخيلٍ ... نؤمِّل عندَه جدوى الكريمِ

فلم نَقِفِ السؤالَ على مُجيبٍ ... ولم نشكُ الغرامَ الى رحيمِ

سوى ذكرى نَزَتْ بجوَى دفينٍ ... كما كرَّ العِدادُ (٥) على السليمِ (٦)

عطارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ ... تحادثنا عن العهد القديمِ

سقاكَ، وإن صممتَ فلم تُفِدنا ... سوى سفَهِ المنازل بالحلومِ،

رقيقُ القطْرِ حنَّانُ العشايا ... نَتاجَ المنجباتِ من الغيومِ

تعودُ مع الصَّباح له بِدانا (٧) ... جسومُ الناحلاتِ من الرسومِ

عصَيْتُ لوائحى وأطعتُ وجدى ... "برملةَ"، والخيارُ الى الملومِ

فما العَدوَى (٨) على ولَهى ودمعى ... وقد حكَّمت فى قلبى خُصومى

وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ ... بما تجنى العيونُ على الجسومِ

فإن تكُ صاحبا وعزمتَ رشدا ... غدًا وحملتَ شطرا من همومى،

---

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية . (٢) ليست بالأصل . (٣) بهم: سود واحدها بهيم .

(٤) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه ، والصريم : واد باليمن . (٥) العداد : هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال : إنه سبعة أيام وفى الأصل : «الغداد» . (٦) السليم الملسوع .

(٧) بدانا : سمانا . (٨) العدوى : المعاونة .

فـــل مَيْلَ "الغميم"[1] وحىّ عنّى ... مواسمَ للبطَـالةِ "بالغَمـــيم"
وقل لملاعبِ "العلمين": سيرى ... مع الحىِّ المقـــوّض أو أقيمى
اذا عرِىَ "اللّوى" من شجوِ قلبى ... ومن طـرْفٍ أصيبَ به ســـقيمِ،
فلاناحت "بحاجرَ" بنتُ غصن ... ولا نظــرتْ "برامةَ" أمُّ ريمِ
سقَى اللهُ "العراقَ" بمـا سقانى ... حلوبةَ لا السحابِ ولا الكرومِ
وأنصـفَ بين أيّامى وبيـنى ... إذا المظلوم دِينَ من الظّـلومِ
أعاتبها وعـنّى صَمَّ سَمْـعٌ ... لتـنزعَ وهى توغلُ فى صميمى[2]
فيوما فى شـبابى أو حميـمى ... ويوما فى صـديق أو نديمى
طوارقُ للبعـاد فرت[3] أديمى[4] ... بحـدّ شِـفارها فَـرْىَ الأديمِ[5]
أعالجها بصـبرى وهـو داءٌ ... كما تقـعُ الكُلومُ[6] عـلى الكلومِ
تكنّفنى الزمانُ يُطيـلُ ضـغطى ... فـما أنفكُّ من جنبٍ ألـيمِ
ويُضعِفُ منّتى[7] ويميتُ فضـلى ... تَطَلُّبِىَ الـثراءَ[8] من العـديمِ[9]
وكان يضىءُ لى أمـلى فأمرى ... فقــد أضللتُ فى الأمـلِ البهيمِ[10]
كأنّى لم أنُطْ بالمجــد همّى ... ولم أركبْ الى العليـا عزيمى
ولم أهتِـك دُجُنّــةَ كلِّ خطبٍ ... بفجرٍ من بنى "عبدِ الرحيمِ"
يضــيءُ لىَ المــنَى ويدُلُّ عينى ... على نهــجِ العــلاءِ المســتقيمِ
فقــام البعــدُ بينهمُ وبيـــنى ... بروعــةِ مُقعِــدٍ منهم مُقيــمِ

---

(١) الغميم : موضع قرب المدينة . (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما رجحناه .
(٣) فرت : شقت . (٤) الاديم : البشرة . (٥) الأديم : الجلد المدبوغ .
(٦) الكلوم : الجروح . (٧) المنة : القوة . (٨) الثراء : الغنى . (٩) العديم : الفقير .
(١٠) البهيم : الأسود المظلم .

وولّوها الأعنّةَ (١) مطلقاتٍ ... وبقّونى أعضّ على الشكيم (٢)

فهل بلّغتمُ أخبارَ قلبى ... على التصحيح فى النقلِ السليم؟

وهل يدرون ما سهرى ووجدى ... اذا سكنوا الى الليل المنيم؟

وطوفى بالبلايا (٣) والرذايا (٤) الـ ... ـمعرّة بعد بُزّلِهم (٥) القُروم؟ (٦)

بلى عند الوزير بذاك علمٌ ... وأنباءٌ تشقّ على الكريم

سيجمعها وإن طُفْتُ انتشارا ... عظيمٌ لا يروّع بالعظيم

وفىّ العهدِ فى قربٍ وبعدٍ ... غنىّ النفس من كرمٍ وخيم (٧)

من البيت [الذى بذؤابتيه] (٨) ... سما والمنبت الزاكى الأروم (٩)

وقوم تذهب الأحساب عرضا ... ومنصبهم على السَّنن (١٠) القديم

يسود الناسَ شيبا أو كهولا ... وفيهم سؤدد الطفلِ الفطيم

دعوا بُزْلَ (١١) الرجال وهم جذاعٌ (١٢) ... وتمّوا فى المراسلِ (١٣) والتميم (١٤)

وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا ... ولينا بالحميّةِ والحلوم

فما أَشِروا (١٥) مع القدرِ المُوالى ... ولا بطروا على المُلك العقيم

---

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم نتبين منه إلا بمقدارها رجحناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

مضوا سلفَ العلا [وأذى](١) الأعادى ... وأندية النّدَى وشجَا(٢) الخُصومِ
وأطلعتِ السعودُ لهم هلالا ... جديدَ النور بانَ من النجومِ
وفَى لَهُم "أبو سعدٍ" بسعي ... مَزيدِ الحُضْرِ(٣) طَمَّ(٤) على الرسيمِ(٥)
وصاغ بذكره تيجانَ فخرٍ ... على جَبَهاتهم بدلَ الوُسومِ
يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنَى ... بنوه وهى باقيةُ الرسومِ
عدوّك بعدَ بُعدك مثلُ مالكٍ ... سحيلِ(٦) الحبل منقوض الجريمِ(٧)
تهافتَ شملُه وهوَى سقيطا ... تداعِى السلكِ فى العِقدِ النظيمِ
عصَى بك والدا حَدِبا(٨) فآل الـ ... معقوقُ به إلى ذلِّ اليتيمِ
تعاوَرَه الولاةُ فشذّبوه ... بعسفِ الغمزِ أو عسفِ الغَشومِ(٩)
فدولته الشَّعاعُ(١٠) بلا عميدٍ ... وأمّته الضياعُ بلا زعيمِ
أُحِلَّ حرامُها فقد آستبيحت ... وكانت من جِوارك فى حريمِ
توالغُ فى جوانبها ذئابٌ ... منعتَ أنوفَها قصَّ(١١) الشميمِ
فها هى لا تظنّ بها شفاءً ... إذا الإبلالُ(١٢) قُدِّرَ فى السقيمِ
بلَى أرجو لها بك أو لأخرى ... علاجَ الداءِ أو سدَّ الثُّلومِ
إذا آضطرّوا وأجدب وادياهم ... إلى آستمطارِ وابلك العميمِ
ديونٌ لى على الأيّام فيكم ... وغائبةٌ تبشّر بالقدومِ

(١) ليست فى الأصل . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما . (٣) الحضر : العدو . (٤) طم : كثر حتى علا وغلب . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) السحيل : الحبل المحلول . (٧) الجريم : الجسد العظيم . (٨) الحدب : الشفيق . (٩) الغشوم : الظالم . (١٠) الشعاع : المتفرقة . (١١) القص : تتبع الأثر، وفى الأصل "قص" . (١٢) الإبلال : التماثل من المرض .

أطالبُها وأعلمُ أن ستَقضَى ... وإن طالت مماطلةُ الغريمِ
بغالك هن وقد قُرنت وأنتْ ... وجرَّ نهوضَها طولُ الجثومِ
فإنَّ الأمرَ يبطئُ ثم يأتى ... أحبَّ من التسرُّعِ والهجومِ
وبعدُ — على النوى وعلى التدانى — ... فقد أشقيتنى بعد النعيمِ
وقد خلَّفتنى من كفِّ دهرى ... بطول الصدِّ فى أسرِ لئيمِ
أروضُ الحمدَ فى أيدٍ جعادٍ(١) ... وأرعَى جانبَ العيشِ الذميمِ
تصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى ... بهجرِ سحابِك الصخِبِ الهزيمِ(٢)
ولم تك قطُّ فى سَعةٍ وضيقٍ ... لتُغفلَنى وتُشغَلَ عن رسومى
فما بالى جُفيتُ(٣)، أمَا حديثى ... يذكِّرك الحقوقَ، أما قديمى؟!
ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا ... بمنزلة المساهِمِ والقسيمِ
نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى ... على ما اعتمدتُ من خلُقى وخيمى(٤)
ولكنِّى أطقتُ جنونَ دهرٍ ... ينقِّل شيمةَ الرجلِ الحليمِ
بقيتُ لمدحكم فأبقوا لرفدى ... على رعى المصوِّحِ والهشيمِ
فإنى ما وجدتكمُ قليلٌ ... من العَدَم ارتياعى(٥) أو وجومى(٦)
لكم فى كلِّ غاسقةٍ وفجرٍ ... حبائرُ(٧) من فى رُقشِ(٨) الوشومِ(٩)
تكون عليكمُ دُرًّا نثيرا ... وحصنا من عدوِّكم الرجيمِ
بنيتُ لكم بها مجدا مضافا ... الى مجدِ الخؤولةِ والعمومِ(١٠)

---

(١) جعاد : بأيدية غير كريمة . (٢) الهزيم : الراعد . (٣) فى الأصل "حفيت".
(٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الارتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

يزوركُمُ بها النّيروز يَسرى   بطـول اللّبث فيها واللــزوم
بواقى فيكُمُ متــداوَلاتٍ   بقـاءَ الفخرِ فى سَآفى "تميـمِ"

* * *

وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـلَ يوم "الجـز   عِ" تنساه وإن قَـدُما؟
وتكفُرُه وقِـدْمًا كنـ   ـت مّمن يشكر النُّعُما؟
ملاعبُ صبوةٍ وهّوى   ودارُ سـلامةٍ وحِمى
رُزقنا منه صَـيدَ العِيـ   ـنِ والقنّاصُ قـد حُرِما (١)
جآذر من ظباء الإنـ   ـس كُنّ دُمّى ولسن دمى (٢)
قنصناهن دون "منًى"   ولم نتحـرّج الحـرما (٣)
وفيهنّ المنَى "صفرا   ءُ" يُفتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها   سـلامةَ لونها سَقَما
تَلَفّتُ عن وميض البـر   قِ عارضـةً ومبتَسِما (٤)
أصابَ بها بصيرتَه   غوىٌّ يعبدُ الصنَما
رمتنى "يوم ذى الجمـرا   تِ" عن طرف رنا فرمَى
وكان لسهمها ما شا   ءَ من قلبى وما احتكما
نعمتُ بها على "إضم"   ويشـقَى بعدُ من نَعِما
يـدُّ للحج شَـلَّ النفـ   ـرِ بسطتَها وما علِمـا (٥)
شـكرناها وإن بعث الـ   ـشّفاءُ بها لنا سَقَما

(١) فى الأصل "رحما" ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام .
(٣) نحرج : نأثم . (٤) العارضة : صفحة الخد . (٥) النفر : النفور من منى الى مكة .

ســـل الورّاد يمتاحـــو ن "زمزمَ" ماءَها الشبِما (١)
من الماء الذى يردو ن يشـــفِى أو يبـــلُّ ظَما
ولم يُرشَـــفْ لنازله وراءَ "المأزِمين" لَمَى (٢)
سقى الله "المحصَّبَ" ما سقتْ أرضا نجـــومُ سما
فحيث جرت دماءُ البُـــد نِ قلّبتَ الدمـــوعَ دَما (٣)
بعينـــك هنّ خَـــيماتٌ وما بـــك أن ترى الخِيما
فيا زمنا بـــذاك العيـ ـش مرَّ، أما تعـــودُ أما؟
حلفتُ بهـا مجنّبـــةً تمـــجُّ أنوفُهـا الخُـــزُما، (٤)
بدائـــدَ أو تُخالَ بهـا على أُكُمِ "اللّوى" أَكَما، (٥)
ترى أُلهـــوبَها فى السيـ ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،
ســـواهمَ (٦) كنّ خُـــمْرا قبـ ـلَ تحمـــل ضُمَّـــرا (٧) سُهُما، :
لأضحت فى بنى "عبد الـ ـرّحيم" مـــودتى رَحِما
صحبتُهُـــمُ على خـــوفٍ فكانوا الأشـــهرَ الحُرُما
وناطـــونى بأنفســـهم فـــرحتُ بهنّ ملتـــحِما
وضمّـــونى وكنتُ مدعـ ـدعَ الجنبـــات مقتسِما (٨)
شريتهُـــمُ بأهـــل الأر ض مـــع تحقيـــقِ القيَما
فـــلم أُغبن ولم أقـــرَعْ بشـــوكة ناجـــذِى (٩) نَدَما

---

(١) الشبم: البارد. (٢) اللمى: الرضاب. (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى. (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصـل "الحزم" جمع حزام والسياق يأباها. (٥) الأكم: ما ارتفع عن الرابيـة. (٦) سواهم: متغيرات الألوان. (٧) ضمرا: نحافا. (٨) المدعدع: الملتوى. (٩) الناجذ: السن.

رجمتْ بنصلِ أيديهم (١) صلايدَ (٢) الدهر فانحطما

وقتْ بهم من الأيا م منتصرا ومنتقما

ملوكا يحسبون الجو دَ مقدورا لهم حُتِمَا

رضوا بوجودِ مجدهمُ فلم يتسخّطوا العَدَما

كأنهمُ إذا افتقروا أبرّوا بيتهم قَسَما

هُمُ سنّوا المجا فالطو دُ أولاهم لما حَلُما

وجادوا فاستمدّ الغيـ ـثُ من أيديهم الكرما

رمتْ فوق السماء بهم مساعٍ كأنهن سما

فكانوا مزنها شِيما وكانوا شُهبها قِسما (٣)

بهم تمّ الكمالُ فتًى وشبَّ وبعدُ ما احتلما

تضاهوْا فيه واشتبهوا نُهًى وتماثلوا هِمما

تمامُ الرمح بالأنبو ب (٤) والأنبوب منتظما

وأصبحَ من "أبي حَسَنٍ" طريقُ علائهم لَقَما (٥)

هم الأعلامُ (٦) لكن شبَّ نارا تشرُفُ العَلَما

وفي "عينِ الكفاةِ" لهم بما أغنى وما عظُما

وقام بشرع سؤددهم فأضحى دينُها قِيَما (٧)

فتًى شهِدَ التفرّسُ في نجابتِه بما علما

---

(١) النصل : السيف . (٢) الصليد : الصلب . (٣) القسم : جمع قسمة وهى الحسن والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبوب : ما بين كل عقدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

وقدّمــه الوقارُ عــلى الـ ـكهول وبعــدُ ما فُطِما
أنال فكان مقمـــورا وغار فكان محتشــما
قضى قاضي السحاب على الـ ـسحاب له إذا حـــكما
فقـال : له معانى الجـــو دِ والأسماءُ بينكــما
قضيَّــةُ صادعٍ بالحـ ـقّ ما حابَى وما ظَلمـا
وذلّــل رأيُــه ما أعـ ـجز الرُّوّاضَ والجُمُــما (١)
فما عنّاه مــن أمرٍ رياضــتُه وقــد هرِما
محاسنُ عاد يعــترف الـ ـحســودُ بها وإن رُغِما
وبارقــة من الإقبا ل تلفــح عارضا سجِما (٢)
بدتْ شررا وســوف تد بُّ (٣) حــتى تمــلأ الفَــحَما
وإن قعــد الزمانُ بهـا وفتَّر بعــد ما احتــدما (٤)
وقصّـــر ســعيُه شيئا وكان مصــمِّما (٥) قُــدُما (٦)
سيبعِدُ خَطــوَه فيهـا غــدًا ويوسِّع القَــدَما
ويرجِــعُ نادما يبــني من العَليــاء ما انهــدما
ضمانٌ لى على الأيّا م فيك عقــدتُه ذِممـا
ووعدُ الدهرِ عنــدى فى علاكم قلّمـا انجــذما
فلا يُقنِطْك من وصــل الـ ـسّعادة عاتبٌ صَرَما
وخذ للعــزّ أهبــةَ مَن توثّب بعــد ما جَــثما

(١) الجم جمع جام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصل " يدت " ويحتمل أن تكون " تشبّ " . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : العازم على السير الماضي فيه . (٦) القدم : الشجاع .

وُثوبَ الليثِ أخدرَ ثـ ـمّ هبَّ مفارقا أَجَما (١)
وجدِّدْ لِبسة "النيرو ز" ثو با ينصُفُ القَدَما
شبابَ الدهرِ أو تلقا ه أشمطَ رأسُه هَرَما
ووفِّ الحمد كيلا قا سِمٍ لك خيرَ ما قسَما
يزورك من مكامنه بما أخفى وما كتما
بدائدَ تنظم الأسما عَ مما تنثرُ الحِكَما
تكون بذكرها سِحرا وإن هى سُمِّيت كَلِما
تسودُ الشعرَ أو تُضحى لها ساداتُه خَدَما
تؤمُّك لا تغبُّك نا (٢) ئيا أَلِفَتْك أو أَمَما (٣)
لتعلم أنها ترعى الـ أواصرَ منك والحُرَما
وأنّ الحارشَ الواشى إليك بغدرها أثما
تحرّش ثم جرّبكم لينقُلَ غيرَ ما فهِما
فلمّا أن رآ كم طُلـ ـعةً لقذافه رَجَما
وَلا وَأبي العُلَى إن كا نَ ما سَدَّى كما زَعَما

* * *

وقال وكتب بها إلى زعيم الملك أبى الحسن يهنئه ، ويشكر مراعاته

أجاذبها لو أمكنتْ من زِمامها أريدُ وراءً والهوى من أمامِها
وإن كان قلبى فى الصبابة قلبَها فشتّان ما شكّيتنى من عُرامِها
كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليقٌ ونفسى فى إسارِ غرامِها

---

(١) الأجم : الغاب . (٢) فى الأصل « دينا » . (٣) الأمم : القريب .

فما الحربُ إلا بين حِلمى ونُخرقِها ... وبين زفيرى خائفا وبغامِها (١)
يعزّ عليها نومُها تحت كُورها (٢) ... بما فات من أيّامها فى مَسامها
وأن تُعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل" ... مكانَ أراك "حاجرٍ" وبَشامِها (٣)
بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابها ... ضَياعا وتسقى الذلَّ تحت غمامِها
فليت بلادًا شرُّها فى قصورها ... فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خيامِها
نعم هذه "الزوراءُ" أنضَرُ شارةً (٤) ... بما ضُمِّنَتْ من رَوقها (٥) وزِمامها
ولكنْ ذُنَاباها (٦) تطولُ رقابَها ... وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها (٧)
إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها ... فإنعامُها مستطرَحٌ فى آنتقامِها
تمنّيتُ رغما غيرَها وهىَ التى ... فطيرةُ جِلادى حشوُها (٨) من رَغامِها
وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها ... عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟
سلامٌ عليها لا على جُلّ أهلها ... لأُخرى ترابُ العزّ بين سِلامِها (٩)
ركبتُ لها عزمى وللنفس قُعْدةٌ (١٠) ... تبلّغها من همّها وآعتزامِها
ورفّعتُ من خفض الكرى بآبن حُرّةٍ ... تجودُ لصوتى عينُه بمنامِها
يَصَمُّ سواه عن دعاءِ زميلِه ... إذا ما "الثريّا" عُلِّقتْ فى مَصامِها (١١)

---

(١) البغام : صوت الناقة . (٢) الكور : الرحل . (٣) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) الشارة : الحسن . (٥) الروق : الحسن ؛ والزمام : الملاك . (٦) الذنابى : الأذناب . (٧) الهام : الرءوس . (٨) فى الأصل "حثوه" ، والرغام : التراب . (٩) السلام — بفتح السين — : الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات ؛ والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخاوة ، وقد يحتمل البيت المعنيين ، ولعله أقرب أحتمالا الى المعنى الثانى . (١٠) العقدة : ما يركب من الإبل فى كل حاجة . (١١) مصام النجم : معلقه ؛ قال آمرؤ القيس :

كأن الثريا علقت فى مصامها ※ بأمراس كتان على صم جندل

وتقول : جئته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء .

وقال : آقض ما تقضى وفى الليل مُهلةٌ ... فأسرارُ هذى العيس تحت ظلامها
تيامَنْ بنا وآترك لقومٍ يمينَهم ... ويمهم "عراقَ" الأرض غبنا "بشامها"
فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسحنةٍ ... ترى الرزقَ فى صفاحها وآبتسامها
وأنديةٍ حبُّ العلا من عقودها ... وأيدٍ كنوزُ المال تحت كِمامها
وقومٍ على تعظيم ملكك أُوجمتْ ... لدُنْ خُلقت لُحومُها بعظامها
أثرها وزُحْ فالنُّجحُ عند مسيرها ... مغرِّبةً والعجزُ عند مقامها
ولكن "ببغدادٍ" فما أنت صانعٌ ... وحظُّك منها شعبةٌ من كرامها!
جبالُ بنى "عبد الرحيم" وشُمُّها ... كعهدك فى إرسائها وآنسجامها
قبيلٌ بهم شُدَّت عُراك فلم تكن ... لتمالكَ كفُّ الدهر حلَّ عِصامها
هم آنتقذوك والليالى ضواربٌ ... بكلكلها فى ضغطها وزحامها
وهم وجدوك جمرةً فتضعَّفوا ... لها الريحَ حتى طبَّقتْ بضرامها
بأوصافهم سُمِّيتَ واحدَ دهره ... وما نلتَه من ضبطها ونظامها
وكم كثَّروا من حاسديك وأشرجوا(١) ... صدورا على شحنائها وسقامها
وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها ... مساهمةٌ فى حلِّها وحرامها
وما أنت إن حُمَّتْ نواك بتركهم ... سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجمامها(٢)
وهل عن "زعيم الملك" فى الناس عائضٌ ... إذا كشفَتْ مخبوءةٌ عن خدامها(٣)؟
سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها ... كما الكرمُ معنًى فضلُه فى مُدامها
ترقَّت به همَّاتُه قبلَ سِنِّه ... إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامها
تظلُّ العيونُ دونها مستريبةً ... بألحاظها إن رفَّعت(٤) فى آقتحامها

---

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب، وفى الأصل "بحمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع عدو بعضه أرفع من بعض، وهى هنا مجاز يراد به التحديق .

إذا قطّرت(١) بالراكبين فردفُه ... علـى سَرجها وكفُّه فى لجامها
جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا ... على سَبقها لولا مكانُ احتشامها
غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها ... به فِرَقا مجموعةً فى غلامها
إذا قال أرضاها وإن قام دونها ... الى الخطب أغنى سُوقَها(٢) عن قيامها
وإن نقَصتْ من جانب المجد شُعبةٌ ... فشدَّ عليها كان مولى تمامها
وإن ضاقَ بين القِرن(٣) والقِرن مأزِق(٤) ... ضرابُ الكماةِ(٥) فيه مثلُ لِطامها
فلم تك إلا هامة طاح بدرُها ... وكفّ هوت جوزاؤها فى قيامها
نضَتْ منه وُسطى عقدها وتعزّزت ... بثالثها فى سلكها ونظامها
فتى لا يربّى المالَ إلا لفقده ... ولا يُكرم النعمى لغير اهتضامها
ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه ... اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامها
ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً ... وأجدى على إقلاتها(٦) وعقامها
يجود وفى أوشاله(٧) جُلُّ ماله ... وتَلحَزُ(٨) أيدٍ مالُها فى جِمامها(٩)
"أبا حسنٍ" لبيك داعى مودةٍ ... سواك يناديها بصَمّى صَمامها(١٠)
وخاطب أبكارٍ وعُونٍ(١١) حميتها ... وخلّيت عنها سارحا فى سَوامها
وذبّبتُ عنها الناس ضنًّا بعُذْرها(١٢) ... لمجدكَ حتى كنتَ فضَّ ختامها
لها مَددٌ تزداد منه بنقصها ... وتنمى على توزيعها وانقسامها

---

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح . (٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل . (٨) تلحز : تشح . (٩) الجمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية واشتدى . (١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء . (١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

بقيتُ غريبـا مثـــلَ عنقاءِ جوّها لهـا ووحيـــدا مثلَ بـــدرِ تمامِها
يرجّم فىّ الظنُّ هــل أنا ربُّها أم انتشـــرت خُوَلها من رِجامِهـا؟(١)
وقـــد آمَنَ الأعـــداءُ أنّى نبيُّهـا وكم رسُـــلٍ آياتُها فى كلامِها
لعِرضِــك منهـا نَثرةٌ(٢) سابغيّـــةٌ وأعراضُ قـــومٍ عُرضـــةٌ لسهامِها
جزاءً بمـا راعيتَـــه من حقـــوقِها وأوجبتَـــه من إلّهـا وذمامِها
كما استصرختْ كفّيْك والدهرُ فاغرٌ ليمضُـــغَها لا قانعـا بعِـــذامِها(٣)
ونادتْـــك نفسٌ والخناقُ مصـــمّمٌ على جُـــولِ(٤) طوقَيْها ومجـــرَى حزامِها
فكنتَ مكانَ السيفِ نصرا وكالحيا أعاد رضاعَ الأرضِ بعـــد فطامِها
عـــوائدُ من نعماك يرجـــع وصلُها جديدا اذا ما خفتُ وشكَ انصرامِها
اذا سألتْ حكّمتَها ونزلتَ بالسّ ـماحِ عـــلى سلطانها واحتـــكامِها
فإن أمسكتْ بُقْيـا عليك وحشـــمةً تبرّعتَ ســـعيا فى زوالِ احتشامِهـا
فـــلا عدِمتْـــك فارجا لمَضـــيقها وبابا إلى ما استصعبتْ من مرامِهـا
وجاءتك أيّام التهـانى بوفـــدِها تخـــبّر عن تخليـــدها ودوامِها
لأجيادها من حَلْيِهـا ما تعلّقتْ به حلقـا أطـــواقُها من حَمامِها
فيأخذُ يومُ "المهرجان" اصـــطفاءه بحصّـــته من فذِّها(٥) وتـــؤامِها
فللعيـــد من مِرباعِهـا(٦) وفضـــولها سهامُ المـــلوك حُكّمتْ فى ســـهامِها
له قِدَمُ الإســـلامِ والفـــوزُ فى غدٍ بجنّـــةِ "عَدْنٍ" بَردِها وسلامِهـا
ففزْ بهما واشـــدد على العـــزّ فيهما عُرًى لا يَرى خطبٌ مكان انفصامِها

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .
(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

أشمّ العلا ما لامس الأرضَ حافــرٌ … وما ثقُلتْ "بأُحدِها" "وشَمامِها"[(١)]

وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شــعارُها … لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِها

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لهـا أيّامَها "بالغميمِ"[(٢)] … إن كان من بعــدِ شقاءٍ نعيمْ

وأفرِجوا عن طُــرُقات الحمى … لهـا عن المعوجّ والمســتقيمْ

تنفُضها ثم قضَى ما قضَى الـ … ـوخْدُ[(٣)] على أثباجهـا[(٤)] والرسيمْ[(٥)]

فــتمّ أدراجُ مَطافيلِهـــا[(٦)] … ومنزلُ الأينُــقِ[(٧)] تحت القرومْ[(٨)]

وحيثُ جَمَّ[(٩)] الماءُ واستُسمنتْ … غــوارِبٌ جُمٌّ[(١٠)] برعيِ الجَمـــيمْ[(١١)]

رُدُّوا عن الأعناقِ أرسانَهـا[(١٢)] … وكرّموها عن عِضاضِ الخطيمْ[(١٣)]

ولا تَدُلُّــوها فقدّامَهـا … أدلّةُ الشــوقِ وهادى الشميمْ

وفوقَها كــلّ أخى صــبوة … إذا الصَّبا هبّت غذاه النســيمْ

يرى "بنجـــدٍ" وبسكانه … ثروةَ ذى العُدمِ وبرءَ الســقيمْ

قلوبُهم رِقٌّ لأهــل "الحمى" … حيث النواصى حرةٌ والجسومْ

وكم "بنجــدٍ" لك من قاتلٍ … لم يتحــرَّجْ من مقام الأثــيمْ

---

(١) أحد وشمام : جبلان . (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة . (٣) الوخد : ضرب من السير . (٤) أثباج جمع ثبج وهو مابين الكاهل الى الظهر . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) مطافيل جمع مطفل وهى الناقة وطفلها . (٧) الأينق جمع ناقة . (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٩) جم : كثر وعظم . (١٠) جم جمع أجم وجماء وهى الكثيرة اللحم . (١١) الجميم : النبات الكثير . (١٢) أرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (١٣) الخطيم : حبل يوضع فى أنف البعير يقاد منه .

وجارحٍ تَكْلُمُ ألحاظُـــهُ   وهي إذا شاء دواءُ الـــكلومْ (١)

وموقفٍ "بالنَّعفِ" تهفو به   ســفاهةُ الحبّ بلبّ الحلــيمْ

وأمِّ خِشْفٍ (٢) لو أحسّتْ هوًى   عن ربِّها لم تتعطَّفْ لريمْ

وكاتمٍ يُغــرى بأسراره   فى هُــدُب الأجفان دمعٌ نَمومْ

قضيّةٌ يكـذب أشهـادُها   ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغَـريمْ

تجتمع الأضــدادُ حينا ولا   يجتمع الشاكى بها والرحـــيمْ

حلفتُ بالأُدْمِ (٣) براها السُّرى   بَرْىَ المُدَى إلا الذَّمَا (٤) والأديمْ (٥)

طلائحٍ (٦) يأخــذُ مجهــودَها   رَعْىُ المَوامِى (٧) واحتساءُ السمومْ

كلُّ سَـــنامٍ (٨) حالقٍ حتّه الـســـيرُ وجنبٍ بالحــوايا جليمْ (٩)

تحطِمُهـا بنيّـــةُ إنجازِها   ميعادَ شُعثٍ (١٠) وعدوِها "الحطيمْ" (١١)

لولا "ابنُ أيوبَ" وآباؤه   ما نهضتْ مُحصَــنةٌ عن كريمْ

قومٌ إذا ما احتجزوا بالحُبَى   قالوا فكانوا شَرَقًا للخصـــومْ

أو عُدَّ مجدُ النــاس أطــرافُهُ   وجنبُهُ عــدُّوهُمُ فى الصــــميمْ

أو ركبوا الخيـــلَ إلى مأزقٍ (١٢)   تبدَّلوا الهــامَ بفــوسِ (١٣) الشكيمْ (١٤)

بيضُ المجانى نورُ أوضاحهــم   يشدخُ فى وجــه الزمانِ البهيمْ

---

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولدا الظبية .

(٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة بها سمرة . (٤) الذماء : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد . (٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامى جمع موماة وهى المفازة لا ماء بها ولا أنيس . (٨) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره . (١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده . (١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق . (١٣) فوس جمع فأس وهو حديدة اللجام القائمة فى الحنك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس .

إن كوثروا سدُّوا مسدَّ الحصا ... أو فوخروا أغنَوا غَناءَ النجومْ
أو قَطَرتْ فى المحلِ أيديهمُ ... بانت بها آثارُ بُخلِ الغيومْ
عندك منهم "بأبى طالب" ... ما وصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ
قامت بآثارهم عينُه ... وزاد، والحسرةُ بنتُ الكرومْ
والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا ... زاد عنِّ النفس طيبُ الأرومْ (١)
إلى "عميد الرؤساء" انبرتْ ... تحتَ بنى الحاجِ بناتُ العزيمْ (٢)
يطلبن حُرَّ الوجه حلوَ القرى ... عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ
أروعَ لا تُرهقه خُطّةٌ ... يعثُرُ بالمُقعِد فيها المقيمْ
ولا تُرى همّتُه فى العلا ... تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ
تنتظمُ الحزمَ سياساتُه ... نظمَ كعوبِ الرمحِ إلا الوُصومْ (٣)
ذبَّ عن الدين بآرائه ... فالدينُ من تدبيره فى حرمْ
وجاهدت عن خلفاء الهدى ... خالصةً منه بقلبٍ سليمْ
هم نصبوهُ دون أيامهم ... فانحلَّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ
ذخيرةٌ منه تواصَوا بها ... خلّفها ظاعنُهم للمقيمْ
وزارةٌ موروثُها تالدٌ ... والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ
مجلسه منها لآبائه ... سيفًا فسيفًا ينتضى أو يَشيمْ (٤)
أعشبَ قومٌ بولاياتهم ... والنصح يُرضيه برعى الهشيمْ
يخصّه "الكاملُ" من فضله ... وماله مشتركٌ للعمومْ
ما عابه عصيانُ لُوّامه ... والعيبُ فى الجود على من يلومْ

---

(١) الأروم جمع أرومة وهى الأصل . (٢) العزيم : العدو الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع فى أنبوب القناة . (٤) يشيم السيف : يغمده .

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ورفـده أرتعُ أو أسـتنيمْ،
ورضتُ صرفَ الدهر أولانى فلم أُبَلْ يجمحُ بى أو يقـومْ!
بحـرُ أمانىَّ عـلى مائه يفهق (١) رِيًّا، والأمانى تحـومْ
وعُـروةٌ فى الودّ ممسـودةٌ (٢) تحت يدى والودُّ حبـلٌ رميمْ (٣)
تلوّن النـاسُ بألوانهـم علىّ والتاثَ (٤) الصـديقُ الحميمْ
وكُدِّرتْ تلك الرَّكايا (٥) عـلى دلوى فما أشربُ غيرَ الوخيمْ (٦)
وأنتَ ــ والسلطانُ ما نِلتَه ــ موطَّأُ الظهر سليمُ الحـزيمْ (٧)
وإن يكن صـدٌّ يسوء الهوى أو جفوةٌ تهتِك سـترَ الكتومْ،
أو يُقْـذِ وقتٌ ثم يُجلَى القذى فالجـوّ لا يُمطِـرُ حتى يغيمْ،
فابقَ أُزرْكَ الباقيـاتِ التى تدرَّج (٨) الارضُ وليست تريمْ
ما وَسَمتْ عِـرضًا على أنه حابٍ [و] (٩) إلا جمَّلَتـه الوُسُومْ
رسـومُها خالدةٌ عنـدكم ليس كما ينهـج (١٠) بالى الرُّسـومْ
تحمِـلُ منها كلَّ ريحـانة صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ
كأنهـا تحفـةُ طيفِ الكرى بالحبِّ أو نُخبةُ كأسِ النـديمْ
وأجتليها، والودُّ ــ إن أُمهرتْ ــ أنفَسُ ما تُمنَـحُ أو ما تَرومْ
ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ لا أسأل الله سـوى أن تدومْ

---

(١) يفهق : يمتلىء حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى .
(٤) ألتاث : أختلط وألتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم : غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح .
(٩) كذا بالأصل والمعنى واضح غير أن هـذه الواو مقحمة وإن كان الشطر لا يتزن بدونها .
(١٠) ينهج : يخلق .

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعدَنا وآسلمى ... يا دار "صفراءَ" على "الأنعمِ"[1]
وآحتلبي المزنَ[2] أفاويقها[3] ... بين سماكيها[4] الى المِرزَمِ[5]
مُرضِعةً تفطُمُ أولادها ... من الثرى الجمّ ولم تُفطَمِ
حتى ترَىْ واسمَ رَوضِ "الحمى" ... عليك خِصبا أثرَ المِيسمِ[6]
وتخطرى من خلَل الزهر فى الـ ... ـمفوَّفِ[7] المَوْشىّ والمُعْلَمِ[8]
ومُلِّيتْ أرضُك ما تحملُ الريحُ اليها من هدايا السُّمى[9]
دعاء مَن أقنعه البين بعـ ... ـد العين بالآثارِ والمَعلمِ[10]
بكى النوى أمسِ فلم يدَّخرْ ... دمعا يفيض اليومَ فى الأرسُمِ
خان بكاءُ العين أجفانَه ... فناح ، والنوحُ بكاءُ الفمِ
تكلّمى إن كنتِ قوّالةً ... ـ هيهات ـ أو فاستمعى وآفهمى
ومن بليات الهوى أننى ... أستفصح الأخبارَ من معجمِ
أهلُكِ لا أهلكِ إلا الشجا[11] ... فى الصدر لم يُلفظ[12] ولم يكظمِ[13]

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لهما : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : مابه علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : ما يغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

بأىّ عيش حادث بدّلوا ... من عيشـنا فى ظلّك الأقدم؟

وأىّ أرضٍ حمَلَتْ أرضَهـم ... فلم تَمِـدْ خسفا ولم تُظلِـم؟

كم خفَروا(١) ذمــةَ مستسـلِم ... وٱحتقروا قتـلَ آمرئٍ مسلِم

وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضـنا ... الى فـؤادٍ ليس بالمجـرِم

وليـلةٍ بتُّ سهـادى بهـا ... لديكِ أحلى من كرى النـوم

معتصِما من حَـرّ وجدى ببر ... د الحَلْيِ فى جيـدٍ وفى معصمِ

ندمان غضبان يريني الرضا ... ومانع فى صـورة المنـعِم

تلين تحت الدلّ أعطافُـه ... وهو إذا آستُعطِف لم يرحم

أمزج كأسى معـه بالبكا ... منـه ولا أشربُ إلا دمى

فكيف يشفينى(٢) جنى ريقه ... ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!

آللهَ لى من زمنٍ مائلٍ ... علىّ جورا كيف قلتُ: آحكمِ

وصاحبٍ لو نقل الأرضَ ما ... رأى عِقـالا لىَ فى المغـنم

يَقسِم بالوافى وبالبخس(٣) فى الـ ... ـناس وعنـدى خيبـةُ المَقسَم

ولو رعى الحـقّ وإنصـافَه ... ما فاز بالقِـدْح سِوى أسهمى

للدهر عنـدى ولأبنـائه ... بعـد آجتماعى وثبـةُ الأرقم(٤)

ووقفـةٌ لا يبلغ الجُـرح ما ... يبلُـغ مُفضَى قولها المـؤلم

تغادر الغـدرَ قتيـلا على ... غَربِ(٥) حسام الكلِم المخـذَم(٦)

وتُصبح الأعراضُ من بعدها ... مفضـوحة فى موسم موسم

لكنّ بيتـا من بيوت العـلا ... بعـدُ! مشيدُ المجد لم يُهـدَم

---

(١) خفروا: نقضوا. (٢) فى الأصل «يسقينى». (٣) فى الأصل «بالنحس».
(٤) الأرقم: الثعبان. (٥) الغرب: الحد. (٦) المخذم: القاطع.

تضمَّنى حوطةُ أبنائه ضمّ وِفاضِ النَّبلِ للأسهمِ (١)
كأنّ أيديهم على خَلَّتى (٢) عصائبُ الجَبْرِ على الأعظُمِ
بيتٌ بنَى "أيوبُ" أركانَه الـ ـعُليا بناءَ الموثق المحكِمِ
وتمّ من أبنائه بعده بالمسند الضابط والمدعِمِ
رحِّلْ إليهم كلَّ خرّاجةٍ من مَخرِمٍ (٣) غُفُلٍ (٤) الى مَخرِمِ
تدوس باليمنى شمالاً كما قارن زندُ القادحِ (٥) الأجذمِ
لا يخلُقُ الليلُ لألحاظها وحشةَ عينِ العاكرِ (٦) المعتِمِ
إذا احتذت أرجلُها بالحصا خدَّمها (٧) الإسآدُ (٨) بالعَندمِ (٩)
إلى "عميد الرؤساء" انبرتْ تُلاحِكُ (١٠) الغاربَ (١١) بالمنسِمِ (١٢)
إلى فتًى يُسفِر عن بشره الـ ـأبيضِ وجهُ الزمنِ الأقتمِ (١٣)
أبلجَ (١٤) يُستعدَى بإقباله على هجومِ القدرِ الأشأمِ
وتفتح الصفقةُ فى كفّه رِتاجَ (١٥) بابِ الأملِ المبهمِ
يُفقِره الجودُ وفيه الغنى والجودُ قدماً ثروةُ المعدمِ
وينزل العمرُ بمستصغِرٍ لديه والشكرُ بمستعظِمِ
يمدُّ كفًّا فى الندى سَبطةً (١٦) بعضّةِ النادمِ لم تُكلَمِ (١٧)

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

لو قُرِنَتْ بالبحر لم تحتشِمْ ... أو مُسِحَتْ بالنجم لم يُظْلِمِ
للترشفِ واللثمِ (١) مكانٌ بها ... ينبو عن الدينار والدرهمِ
أرضَى الإمامين وفاءٌ له ... وذمةٌ بالغدر لم تُذمَمِ
وذبٌّ عن ملكهما صارمٌ ... من رأيه بالعجز لم يُثْلَمِ
آزرَهُ أو عزّ مستبصرا ... في الحق لم يرتب ولم يوهمِ
تعصمه العفّة والعزُّ أن ... تأخذه لائمةُ اللوَّمِ
لا حرّم الحلَّ ولا آستعذبت ... شهوتُه يوما جنى محرمِ
ولا آقتفى إثر رجالٍ مضوا ... عيابهم (٢) ملأى من المأثمِ
لم يصدفوا عن خلفاء الهدى ... ولم يكافوا نعمةَ المنعمِ
حتى إذا نيطت به أُوطِفت ... جروحُها بالعاصب الملحمِ
قالوا له لما رأوه لها : ... خذ دَسْتَها العالى فقل وآحكُمِ
فأنتَ في الميراث في قُعددٍ (٣) ... منها بحقٍّ عنه لم تُزحَمِ
حملتَها ثقلا وأُكرِمتَ في الصبر فلم تَعْيَ ولم تسأمِ
مقامُ عزٍّ لك مَن رامه ... تحرُّشا فرّ (٤) من الضيغمِ
وساوسٌ حدَّثَ جِنيُّها ... قوما ولم يَرقِ ولم يعزِمِ
وربّ صعبٍ جاهلٍ ، حلمُهُ ... لم يعرف الصدر ولم يحلُمِ
وطامعٍ شمّ رياحَ المنى ... في جوّها بالأجدع (٥) الأرغمِ (٦)
يجاذب الأقدارَ من دونها ... بمسحلِ (٧) التدبير لم يُبرَمِ

---

(١) في الأصل "للوصف" . (٢) عياب جمع عيبة وهي زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب . (٣) القعدد : القريب ، والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت . (٤) في الأصل «فتر» . (٥) الأجدع : الأنف المقطوع . (٦) الأرغم : الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب . (٧) المسحل : الحبل يفتل وحده .

وعمــــر أيامك فيهـا ، وإن ... أدْواه[1] ، عمرُ الجَــذَع[2] الأزلم[3]

وأرقبُ الناس لما لا يرى ... فى الليـــل باغى عثرة الأنجم

يا حافظَ المجـد بحفظى ويا ... مُعظمَــه فى أنّــه معظمى

ومُعْلِقًا كفّى ملمـومةً[4] ... فى العهـد لم تُنكَثْ ولم تُفصَم

غرستَ من ودّك حلوَ الجنى ... وربّ غرسٍ ليس بالمُطعِمِ

وخاس[5] قومٌ بجـديد الهوى ... وأنت راعٍ للهــوى الأقدم

وإنمـا بقّاك لى دونهــم ... تمسّكى بالأكرم الأكرمِ

فاسمــعْ أكاليلك جزاءً بهـا ... غنيمــةً جاءتك من مَغـرَمِ

سيّارةً فى الأرض لم تَعترِضْ[6] ... عنْسًا[7] إلى سـير ولم تحْـزِمِ

نافقــةً فى موســمٍ مُكسَدٍ ... ناطقــةً فى زمنٍ مفحَــمِ

تُنسى الليـالى وهى مذكورةٌ ... ويهــرمُ الدهر ولم تهـرَمِ

عزّةُ ذاتِ البعــل فيها وإن ... أعطتــك لينًا ذِلّةَ الأيِّمِ[8]

نسـيبة إمّا إلى "هاشمٍ" الـ ... ـقريض أو "مخزومه" تنتمى

ما ضرّها ــ والعُرْب أبياتها ــ ... آباؤها ــ منّى الأب الأعجمى

فاسترح لها صدرا ومهرِج[9] معالـ ... ـأنعم من عيشــك فالأنعم

ملتقطا سمعُك من جوهر الـ ... ـكلام ما أنثره من فمى

---

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .
(٤) الملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تعترض : لم تضع عليها عَرَضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .
(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .

*
* *

وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهـارِ المُقامْ ... ما خفتَ أن تُظلَمَ أو أن تضامْ
ودون صدر البيت، مُرخًى به ... عليك سِترُ الذلِّ، صدرُ الحسامْ
وجانبُ الخفض على لينـــه ... مع الأذى أوطأ منه السِّـلامْ (١)
خاطـــرْ فإمّا عيشـــةٌ حرّةٌ ... يُرغِدُها العـــزُّ وإمّا الحِمـامْ
كم تترك الجُمّـــةَ (٢) مســـترويا ... بنُطفـــةٍ (٣) ليست تَبُـــلّ الأُوامْ (٤)
وترهبُ الإصحـــارَ (٥) مســـتبرِدا (٦) ... مع الضحى ظلَّ كسورِ (٧) الخيامْ
نمتَ ونام الحـــظّ فافتح له ... جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ
تحتشم التغريرَ، والرزقُ في الـ ... إقدامِ والحرمانُ في الاحتشامْ
زاحمْ على باب العـــلا ضاغطا ... لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ
رامِ بهـــا الليـــلَ فمـــا يُسفر الـ ... ـنّجاحُ إلا عن نقـــابِ الظّلامْ
موارقًا عن عُقُـــلِ (٨) أشطانِهـــا (٩) ... مروقَ فُوقِ (١٠) السهم عن قوسِ رامْ
لعلّ حظّـــا عُقِمتْ هـــذه الـ ... أرضُ به يولَدُ بعـــد العقـــامْ
ميِّزْ من النـــاس على ظهـــرِها ... نفسَك، لا ميزةَ تحت احتشامْ
من طلبَ الغـــايةَ خطواً على ... ظهر الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام : الحجارة . (٢) الجمة : معظم الماء . (٣) النطفة : القطارة .
(٤) الأوام : العطش الشديد . (٥) الإصحار : البروز فى الصحراء . (٦) فى الأصل « مستبرديا » . (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها . (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به . (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل .
(١٠) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

لله مفطورٌ على عزّه … أرضعه المجدُ لغير الفطامْ

لا يملكُ الغرّيدُ إطرابَه … شجواً ولا نشوتَه للمدامْ

ولا تُوازِى صدرَه فُرجةٌ … تساكن الحبّ وتقرِى الغرامْ

لولا السُّرى مستضوئًا لم يكن … يرفع طرفًا لبدور التمامْ

يأسى به حرَّ الغيظ بردُ التُّقَى … وجائرَ الحظ اعتدالُ القوامْ

حتى ترى بعدَ بطونِ الرُّبى … أبياتَه فوق ظهورِ الإكامْ(١)

تحسبُ من صبوته بالعلا … وسعيهِ خلفَ الأمور الجسامْ،

أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بالـ … ـعزة أو علّمهُ الاعتزامْ

حدّث بالشاهد من غيبه … مصدّقُ الدعوى مزكّى الكلامْ

يريك بالجذوة(٢) من فضله … ما خلفَها من لهبٍ واضطرامْ

أسرارُ وجهٍ شفّ عن خُلْقِهِ … تطلّعَ الخمرِ وراءَ الفِدامْ(٣)

وجهٌ ترى البدرَ به مسفرا … وهو هلالٌ لك تحت اللثامْ

ماءُ الحياءِ الرطبِ، والحسنُ فى … وجنته ماءٌ وراحٌ(٤) وجامْ(٥)

قد كان لو أُفرِج عن طُرْقِه … منسجما أو همَّ بالانسجامْ

لو عكفَ الحسنُ على قِبلةٍ … تعبُّدا صلّى إليه وصامْ

وهمّةٌ أيسرُ ما ترتقِى … إليه تهوينُ الأمورِ العظامْ

داست به الجوَّ وحسّادُه … مداوسَ الذلّة فوق الرَّغامْ

شفا بها الملكَ وقد شفَّه … من سُفراء العجزِ طولُ السَّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما ارتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر (٥) الجام : الكأس .

كفَته منه قبلَ أيامِه آراءُ نصرٍ هنَّ بيضٌ ولامْ[(١)]
وردَّ عنه وادعا قاعدا دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ
وعُدَّ من بعد أخيه ومن بعدِ أخيه ثالثا للتمامْ
واسطةٌ من بين هذا وذا تكاملَ السلكُ بها والنظامْ
فهم ثلاثُ "الخيف"، في كلِّها لمنسكِ الحج فروضٌ تقامْ
سل "بعلى" خصمَه، إننا تقنع فيه بشهود الخصامْ،
يُخبِرْك من يحسدُه أنه ــ ضرورةً ــ واحدُ هذا الأنامْ
تمنطق السؤددَ طفلا وما فُضَّ من العُوذةِ[(٢)] منه ختامْ
وهبَّ للعلياء في عشرِه ولِدةُ[(٣)] الخمسين عنها نيامْ
فرَّ في غَلْوتِه[(٤)] سابقا والناس مأمومون وهو الإمامْ
والريحُ تدعو ــ وهي تقتصه[(٥)] ــ: رُدُّوه إن كان لفيه لجامْ!
يا أعينَ الناس انظري واعجبي، بذَّ كهولَ المجد هذا الغلامْ!
مدَّ الى سؤَّاله والعدا يدين للإنعام والإنتقامْ
والكسرُ والجبرةُ في موقفٍ ما بين بَسطٍ منهما وانضمامْ
وجاد حتى لم يدعْ فضلةً عليه للبحر ولا للغمامْ
يَرى لما يحفَظُ من وفره إضاعةَ العهدِ ونقضَ الذمامْ
كأنَّ ما قد حلَّ من ماله وطاب محظورٌ عليه حرامْ
أغراه بالتبذير لُوَّامُه فودّ من يسأله أن يُلامْ

(١) البيض : السيوف ، ولأم جمع لأمة وهي الدرع وسهلت الهمزة للضرورة ، وفي الأصل «زلام» .
(٢) العوذة : خرزة تعلق على الصبي اتقاء العين . (٣) اللدة : من يولد معك في سنك .
(٤) الغلوة : رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه . (٥) تقتصه : تقتفيه .

يفديك مَن عادَى معاليك أن ... كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ

تُوقِصُهُ (١) خلفك عَثراتُه ... كبوا وما شقّ رداءَ القيامْ

يذارع الجوّ بشــالولةٍ ... محــلولةٍ لم يرتبطها عِصامْ (٢)

يُغمِدها من حيث سُلّت، ومن ... سلّ ولم يقدر على الضرب شامْ (٣)

يصعد يبغيك وقد أوشكتْ ... رجلاك أن تنزل "بأبنَي شمامْ" (٤)

طابَ بكم تُربي وطالتْ يدي ... وأنبتتْ لمـا أثيثًا (٥) عظـامْ

[وعاودتني حين أغنيد]تم (٦) ... بعد مشيبي شِرّتي (٧) والعُرامْ (٨)

فاستقبلوها غُرَرا طَلْقةً ... مع التهاني ووجوهًا وِسامْ

بارزةَ الحسن لكم كلّما ... نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ (٩)

كأنما صاهرني (١٠) منكمُ ... على عَذاراها رجالٌ كرامْ

اذا المَهيرات (١١) شكونَ الشّقا ... طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ

سائرة لم يعتقل رُسغَها (١٢) ... شُكُلٌ (١٣) ولم يحبس طُلاها (١٤) زمامْ

لم تترك "الغورَ" "النجدِ" معا الـ ... إلف ولم تهجر "عراقًا" "لشامْ"

مع النُّعامى (١٥) طائرات بكم ... وجافلات مع طَرد النعامْ

---

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشدّ به . (٣) شام : أغمد .
(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .
(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .
(٨) العرام : الحدة والشدة . (٩) الفدام : النقاب، وفى الأصل « القدام » .
(١٠) فى الأصل «وضاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرة الغالية المهر .
(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل، والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكال وهو حبل تشد به قوائم الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ لطائمٌ(١) وهى اللّوم لِطامْ(٢)
بواقيا حليةَ أحسابكم ما دامت الأطواقُ حَلْىَ الحَمامْ
ما خدّم النيروزُ إقبالكم فهى لها أسورة أو خِدامْ(٣)
يومٌ من العام ولكنّه يكرُّ فى دولتكم ألفَ عامْ

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالمهرجان

كثّرَ فيك اللوّمُ وأين سمعى وهُمُ؟
قلبىَ واللومُ عليك منجدٌ ومتْهِمُ
سعَوا بغِش لاسعوا وينصحون : زعموا !!!
وأتعب المكلفين ناصحٌ متّهَمُ
قالوا : سهرتَ ، والعيونُ المسهَراتُ نوّمُ
وليس فى جسمك إلّا جلدةٌ وأعظُمُ
وما عليهم أرِقى ولا رقادى لهُمُ!
وهل سماتُ الحب إ لاّ سَهرٌ وسَقَمُ
خذ أنت فى شأنك يا دمعى خذ ودعْهُمُ
هذا "الكثيب الفرد" من "نجد" وهذا "العلَمُ"
وحيث يشقى ناظرٌ من حيثُ كان ينعَمُ
ناشدْ "بسعد" دارَها فالدار عنك تفهمُ
وهل يجيب طللٌ والربع لا يكلّمُ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة وهى المسك أو نافجته . (٢) اللطام ضرب الخد بالكف .
(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

أين دُماكَ – والهوى ... سـؤالنا – أين هُمُ
وأين غَفَـلاتٌ لنـا ... تَنصّـع منهـا الظُّـلَمُ؟
"فالجيرةُ" "الجيرةُ" و"الـ ... ـأنعم" منهـم "أنعمُ"(١)
وفي التشاكي قُبَـلٌ ... مخلوسـةٌ تُغتَـنَمُ
وخَـلوات حـلوة ... [تنمُّ](٢) وهي تُكتَمُ
تفضُـلُ في شِرعتها ... للغُـدُوات العَتَمُ
ثراكِ يُستـافُ(٣) مع الـ ... ـصبح لهـا ويُلـثَمُ
وغاربين لا تنـو ... ب الطالعاتُ عنهمُ
كلّ فتـاةٍ لحظُها ... على القنـاة لهذمُ(٤)
لولم تكن تُدمِي به ... ما مازج الدمعَ دمُ
عادت بقلبي مشركا ... وهو حنيفٌ مسلمُ
لأنـه يعبـدها ... بالحبِّ وهي صنمُ
وغادرت نارَ الجوى ... تُذكَى لهـا وتضرمُ
فإن يكن ضلّ بها ... فحسبـه "جهنمُ"
أقسمتُ، والصادقُ لا ... يَحرَجُ حين يُقسِمُ،
بالمهـديات "لِمِنًى" ... تَبـدُنُ(٥) أو تُسنَّمُ(٦)،
كالأكم اغتصّت بهـا ... تشرَق منهـا الأكمُ(٧)

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم :
(٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهي مكان أرفع من الرابية .

مقـلدات للـردى (١) ... تُرَقَّش (٢) أو ترقَّم (٣)،
حتى تُرَى واجبة (٤) ... جنوبها تُقتسم،
و"زمزم" وما شفت ... من كلّ داء "زمزم"،
وما أجتنى للماسحيـ ... ـنَ الأسود المستلم (٥)،:
أن "بني أيوب" من ... غشم الخطوب عِصم
وأنّ أيامهم ... فينا الشهور الحرم
قومٌ ثقالٌ أدركوا ... جميع إلّا غرموا (٦)
نيرانهم آراؤهم ... والسابقات الهمم
إن حاربوا يوما فأسـ ... ـيافهم تحكّم
ويبطئ الرمح الأصـ ... ـم فيخف القلم
ولهم المجد فقد ... قفوا إثره ولقموا (٧)
فقرّب السبق لهم ... وخوض قوم فيهم
وحسبهم أن "عميـ ... ـد الرؤساء" منهم
أفق علا لا تخلف الـ ... أنوار منه الظّلم
تولّد من شموسه ... أهلّة وأنجم
تقدّم الناس بهم ... عصرهم المقدّم
وجاء يبنى فوق ما ... [قد] (٨) أسّسوا (٩) ودعّموا

---

(١) المقلدات : البدن يعلق بأعناقها شيء من جلد ونحوه ليعلم أنها هدى فيكف الناس عنها .
(٢) ترقش : تزين . (٣) ترقم : تخطط . (٤) واجبة : ساقطة وهى كناية من نحرها . (٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة . (٦) كذا بالأصل ومعناه غير واضح . (٧) لقموا من قولهم : لقم الطريق أى سدّ فمه . (٨) ليست بالأصل .
(٩) فى الأصل : "تاسسوا" .

فجاز حدَّ المبتدي ـن المنتهي المتمّمُ

فليهنهم ما فتحوا به العلا أو ختموا

وأنهم اذا ادّعوا الـ ـمعجز دلّ ابنهُمُ

أبلجُ بسّامٌ وفي [نادي](١) العلا مقدّمُ

وفائضٌ ربيعُه(٢) يومَ تفيض الدِّيَمُ(٣)

مباركٌ تستقبل الـ ـيومَ به فتغنَمُ

بلجةُ بِشرٍ وجهِهِ يقسِمُ منها المعتِمُ

محصَّنٌ بالشكر أن تنفُرَ منه النِّعمُ

يا فارسَ الكرّة وخـ ـزُ الطعن فيها الكَلِمُ

جروحُها بالسبر والـ ـعصابِ(٤) لا تلتحمُ

حلبتُها القرطاسُ والـ أسطرُ خيلٌ دُهُمُ(٥)

والأنملُ السُّبْطُ لها أعنّةٌ(٦) ولُجُمُ(٧)

فارسُها المعلَّمُ(٨) لا يهفو عليه العلَمُ

مقتعدًا أنماطَه(٩) حيث تجولُ الهِمَمُ

حُطْتَ بها خلائفًا بهم تُحاطُ الأُمَمُ

ناطوا بك الأمرَ فما ليموا ولا تألّموا

فسلّموا الأمرَ الى نصحِك حتى سلِموا

---

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما تراه . (٢) الربيع : المطر .

(٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) العصاب : مايعصب به من منديل ونحوه .

(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذى به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

المنـــبرُ الصـائح عن أسمائهـــم (١) والدرهـمُ
وغـــــزُونا مجمَّعــا وحجُّنــا والموسـمُ
كلٌّ يقـومُ بالـذى تقضِى به وتحكمُ
سـعَى رجـالٌ للذى توعِـدهم وتنعمُ
ولم ينـالـوا نِعـما تـلَذّ فيما تصـمُ
وأنت تسـعى للـتى تعـلو بهـا وتعظُمُ
فمن تزِنُّ (٢) عنـده بريبـةٍ أو ترجمُ،
فالله والخليـــفتا ن بالرجـال أعـلمُ
فلا يزل عِقدُ الكلا م بعـلاك ينـظَمُ
ولا تزلْ يقظى الخطو ب وهى عنـك نوّمُ
وإن طغت غريبـةٌ تهـمّ أو تقسّـمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منهـا حُـلُمُ
ثم انجلت كما جـلَا الـ صـبحُ الظلامَ عنكُمُ
وناوبتك بالنهـــا ر مفصحاتٌ عُجُـمُ
سـطورُها الخُرسُ تُبِيـ ن عنكـم وتفهِـمُ
يُقرأُ قبـلَ فضِّـه كتابُها المترجـمُ
أعراضكـم فى طيّها روضُ الحمى المكمَّمُ
لطـائمٌ (٣) أرواحهـا لغـيركم لا تنسِـمُ
عاشـقةٌ واصـلةٌ وهى أوانا تصـرِمُ

(١) فى الأصل « أسهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسـك .

* * *

وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز

بَكَرَ العارِضُ (١) تحدُوه النُّعامى (٢) ... فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ "أُماما"

وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا ... يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامى

وإذا مَغنًى (٣) خلا من زائرٍ ... بعدما فارق أو زير لِماما (٤)

فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى ... للمحبِّين مُناخا ومُقاما

أجتدى المزنَ، وماذا أرَبى ... ان تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما (٥)

وقليلاً فيكِ أن أدعو لها ... ما رأى الله أستجدى الغماما

أين سكانكِ؟ لا أين هُمُ! ... "أحجازا" أقبلوها أم "شآما"

صُدعوا بعد التئامٍ فغدت ... بهمُ أيدى الموامى (٦) تترامى

وتبقَّوا كلّ حيرانَ بليدٍ ... يسأل الجندلَ (٧) عنهم والرِّغاما (٨)

يا لُواةَ الدَّين عن ميسرةٍ ... والضنينات وما كنَّ لئاما

قد وقفنا قبلكم فى ربعكم ... فنقضناه استلاما والتزاما

سَعِدَ الراكبُ تحتثُّ به ... جسرةٌ (٩) تخلط (١٠) وَهْدا (١١) وإكاما (١٢)

تطأ العسفَ، فتُدمى خُفَّها ... جبهاتُ الأرض شجًّا ولطاما

---

(١) العارض : السحاب المعترض . (٢) النعامى : ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها .

(٣) المغنى : الربع . (٤) اللمام : الزيارة القصيرة . (٥) رماما : بالية .

(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس . (٧) الجندل : الصخر .

(٨) الرغام : التراب . (٩) الجسرة : الناقة القوية . (١٠) بالأصل هكذا «تخالط» ، ويحتمل أن تكون «تخبط» . (١١) الوهد : ما انخفض من الأرض .

(١٢) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عما حوله .

تَتَـــنَزَّى أَنْفُــا (١) فى خُلْقِهــا ... أن تُطيع السوطَ أو تُرضِى الزِّماما
تُطعِمُ البيـــدَ اذا ما هُجِّـــرتْ ... شِبعَ البيداءِ ـــ نِقْيا (٢) وسُلامى (٣)
ماؤها بَسْـــلٌ (٤) عـــلى أظمائهـــا ... أو ترَى "بالنَّعف" هاتيك الخياما
" وبجرعاءِ الحمى " قلـــبى ، فعجْ ... " بالحمى " فأقرأ على قلبى السلاما
وترحّـــلْ فتحدّثْ عَجَبــا : ... أن قلبــا سار عن جســـمٍ أقاما ! !
قلْ لجيران " الغضا " : آهٍ على ... طيبِ عيشٍ "بالغضا" لو كان داما
نصِل العــامَ وما نَنساكُمُ ... وقُصَــارَى الوجد أن نسلَخ عاما
حمِّـــلوا ريحَ الصَّبا نشـــرَكُمُ ... قبلَ أن تحمِـــل شيحا وثُماما (٥)
وابعثـــوا أشباحَكم لى فى الكرى ... إن أذنتم لجفـــونى أن تناما
وقفَ الظـــامى على أبوابكـــمْ ، ... أفيَقضِى وهْـــو لم يشفِ أُواما (٦) ؟
ما يبـــالى مَن ســـقيتُمُ التى ... منعكُمُ المــاءَ عذبًا والمُـــداما
وآعجبوا من أن يرَى الظَّلْمَ (٧) حلالا ... شاربٌ وهْـــو يرى الخمـــرَ حراما
أشتكيكـــمْ ، وإلى من أشتكى؟ ... أنتمُ الداء فمن يشـــفى السَّقاما!
أنـــتمُ والدهرُ ســـيفٌ وفمٌ ... ما تَملاَّنِ ضِرابًا وخِصــاما
كلّما عاتبتُ فى حَظّىَ [دهرى] (٨) ... زاده العتبُ لَجَــاجا وعُرامـا
واذا آســـترهفتُ خِـــلًّا فكأنى ... منـــه جرّدتُ على عُنْقِى حُســاما

---

(١) تتنزى : تثب . (٢) النقى : المخ فى العظم . (٣) السلامى : عظم فى فرسن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل من اليـــد والرجل ؛ وفى الأصل هكذا «ســـلاما» وهو تحريف خطئ . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والثمـــام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشى به ويســـد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

لجَّتْ أيامي عـلى الغدرِ فقـد ... زادت الإجرامَ حتى لا مَلاما

ولزمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتي ... بعدَ أن أفنيتُ في القول الكلاما

قعد النـاسُ بنصري في حقوقي ... قعـدَ المجدُ يبكّيها وقاما

دفعَ اللهُ وحامَى عن رجالٍ ... قد رعوني لم يُضيعوا لي سَواما (١)

كفَّني جـودُهمُ أن أجتـدي ... وأبى عزُّهمُ لي أن أُضاما

طلَعوا في جُنحِ خلّاقي (٢) نجوما ... وانتحوا نحـو مراميَّ سـهاما

وأضـاءت لي أمانيَّ بهم ... عشيَتْ في النـاس تيهًا وظلاما

عُرِفوا بالجـود حتى أصبحوا ... من وضوحٍ في سواد الدهر شاما

لمَ أذمَّ حرمـةً سالفـةً ... في معاليهم ولا عهدًا قُدامي (٣)

ما استفادوا كرما فيَّ ولكن ... خُلقوا من طينةِ المجد كراما

من رجالٍ لبسوا الملكَ جديدا ... وافتلوا ناصيةَ الدهرِ غلاما

روَّضوا العلياءَ حتى اقتعدوا ... ظهرَها الذروةَ منه والسَّناما

وإذا الأيامُ غمَّت أقبلوها ... غُرَرًا تقدح في الخطب وِساما

"بني عبد الرحيم" استُحلبتْ ... مُزُنُ الجود وقد كنَّ جَهاما

أولدوا أمَّ النـدى فانتَجَتْ ... ببنيها بعـدَ أن حالت عقاما

ورثوا أصلَ العلا فافترعوا (٤) ... بنفوسٍ ضمِنَتْ فيها التَّماما

تركوا النـاسَ قعـودا للحِبى ... يشتكون العجزَ أفواجا قِياما

فتحوا بابَ النـدى واستشهدوا ... "بزعيم الدين" إذ كان ختاما

جاء مأمونا وقامت آيـةٌ ... فيـه دلّت أنـه جاء إماما

---

(١) السوام: المال الراعي. (٢) خلاقي: حاجاتي. (٣) القدامى: القديم.

(٤) في الأصل «فاقترعوا».

سبق الناسَ قُروما(١) قُرحا(٢) ... جذعٌ(٣) رِيضَ وما عضَّ اللجاما

وحوى السؤددَ من أطرافه(٤) ... فكلا(٥) جنبيه أيمانا وساما

وانتهى فى الفضل من حيث ابتدا ... ما تثنَّى غصنُه حتى استقاما

ورعَى الدولةَ من تدبيره ... يقظ العين إذا الذائدُ ناما

لو رأى الذئبَ قريبا سرحَهُ ... لعَمِى من فَرَقٍ(٦) أو لتعامى

حاطها سيفا ورأيا ولسانا ... إن تداهَى وتلاحَى وترامى

وشفَى أدواءَها من معشرٍ ... قبلُ طَبُّوها(٧) فزادوها سَقاما

فهو فيها وأخوه وأخوه ... "يذبُلٌ" "سانَدَ" "رَضوى" "وشَماما"(٨)

عزماتٌ كالمقادير مضاءً ... وقضايا كالأنابيب(٩) انتظاما

ويدٌ يرتعد السيفُ بها ... وسماحٌ لقَّنَ الجودَ الغماما

وسجايا تشرب الصهباءَ(١٠) منها ... كلَّما أرعشَ رأسا وعظاما

ومعالٍ كَمَلتْ ، ما تبتغى ... لك فيها زائدا إلا الدواما

شرفٌ كان عِصاميًّا فلم ... يرضَ عن كسبك أوصرتَ "عِصامًا"

أنتَ من جانيتُ أيامى به ... وهى خَصمٌ فتحامتنى احتشاما

وتروَّحتُ من الثقل وقد ... حفيتْ جنباىَ ضغطا وزحاما

كم يدٍ أرضعْتَنى دِرَّتَها ... بعدَ أن قد كُنتُ عوجلتُ الفطاما

أدركتْ حالى فكانت بالندى ... فى ضِرام الفقر بردا وسلاما

---

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » . (٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح . (١٠) الصهباء : الخمر .

كنت لى أمنهم حبل وداد ... فى الملمات وأوفاهم ذماما
فعلام ارتجع الإعراض منى ... ذلك الإقبال والعطف علاما؟!!
وكم النسيان ، والشافع لى ... يخفر التذكرة بى والإهتماما
وإذا شجبك عنى عيست ... فتى آمل من أرضى آبتساما
والملال المر لم فاجانى ... من فتى كان بحبى مستهاما
ونعم أعذركم فآلتمسوا ... عذرة المجد إذا ما المجد لاما
وآنظروا أى جواب للعلا ... إن أنت تغضب لى أو تتحامى
فتمنوا فضلاتى وآغتنموا ... ما وجدتم من بقاياى آغتناما
وآستمدوها نطافا(١) حلوة ... تنهل الإعراض غزرا(٢) وجهاما(٣)
تنفض الأرض بأوصافكم ... طبق(٤) الأرض مسيرا ومقاما
لو أقيمت معجزاتى فيكم ... قبلة صلى لها الشعر وصاما
أو زقا(٥) الأموات يستحيونها ... نشرت بالحسن رمات وهاما(٦)
فآسمعوها عودا وآبقوا لها ... وزرا ما صرف الصبح الظلاما
وآستماحت روضة ربعية ... صبحة «النيروز» وطفا(٧) وركاما(٨)
وسعى الوفد يحلون الحبى ... نحو «جمع»(٩) ويزفون(١٠) جماما(١١)
كل يوم للتهانى عندكم ... سوق ربح فى سواكم لن تقاما

---

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء .
(٢) الغزر : السحاب كثر فيه الماء .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .
(٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها رشمانها ومنه قول امرىء القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر

(٥) زقا : صاح .
(٦) هام جمع هامة : وهى الرأس .
(٧) الوطف : المطر المنهمر .
(٨) اركام : السحاب المتراكم .
(٩) جمع : المزدلفة .
(١٠) يزفون : يسرعون .
(١١) جماما : جماعات ، واحدها جم .

* * *

وقال يصف السماء

دارتْ عليـك بكأسِهـا   فلنشـكرنّكَ والنـــدامى

وجلَتْ جواريَهـا عليـ   ـك روافصا غُرًّا وِساما

تاـــق نواحلَهـا الخِمـا   ـصِ(١) سمينــةَ المعنَى جِساما

يقـدُمن واضحـــةَ الجبيـ   ـن ، تَشُقّ غرّتُها الظلاما

تُحيي وتقتـــلُ مَن رأتْ   أبــــدا وصالا وٱنصراما

تُطوَى وتُنشَرُ فى البـــلا   دِ فلا رحيـلَ ولا مُقاما

* * *

وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ٱبن أرضٍ غَرضٌ(٢) لأَبن(٣) سَمَـا   ناران لم يُخِذْهـا سلطانُ مَا(٤)

يحـتربانِ(٥) أبـــدا على مـــدًى   ثمّ يكونُ الأخبثُ المنهزِما

ما ٱلتقيا قـــطّ فعــادَ خائبـا   بالخُســـرِ إلّا من تبـدّى منهما

راميهما لم يُخِطِ مِن صاحبِـه   إصابةً تُدمى ولا تُجـرِى دَما

بَـــرٌّ يطيـــع [ربّـــه](٦) وفاجرٌ   لكن يخوضانِ معًا جَهنما(٧)

---

(١) الخاص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن ، وفى الأصل «الخاض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل « باين » . (٤) يريد « ماء » .
(٥) يحتربان : يتحاربان . (٦) فى الأصل « به » . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه وأن الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " .

* * *

وقال يصف الثريّا

بيضاء فى لجّـــةٍ خضراءَ سابحةٌ عدوُّها النورُ بل أضــدادُها الظُّلَمُ

لهـــا من النــــور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ وغُرَّةٌ كلُّهـــا للناظرين فَمُ

من حولهـــا مفرداتٌ عن تجمّعِها كأنهـنّ بنـــاتٌ وهى أمُّهـــم

إذا أحطنَ بهـــا من كلِّ ناحيـــةٍ حنَتْ لهنَّ بشـــديٍ كلُّه حَلَمُ

* * *

وقال فى خاتم

وذى جسدين ألقَ الصبحُ منهُ مُلاءَتَه على الليـــل البهـــيمِ

ضحوكِ الوجـــهِ مكمدَةٍ حشـــاه له أبوانِ من كـــريمٍ وألـــومِ

أسـيرٍ فى يديك رهينِ حبسٍ ويَسرى حكمُـــهُ بآسمٍ وســـيمِ

له صـــفةُ المبـــاسمِ والـــتراقى وشـــبهٌ فى الأهـــلّةِ والنجومِ

إذا وليّتَـــه كتمانَ ســـرٍّ أمنتَ إذاعةَ الرجُـــلِ النمـــومِ

وتهلِكُ عينُـــه طـــورا ويبقى له أثـــرٌ كآثارِ الرســـومِ

له لونٌ يخـــبِّرُ عن وجوه الـ ـجنانِ وقـــد توغّلَ فى الجحـــيمِ

* * *

وقال يفخرُ بالفُرس ، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسـة ، وتفرُّدَهم بالعـدل والعمارة ، ويصفُ بعضَ العـربِ بخمول الذكرِ وقَشَفِ المعيشـةِ قبلَ مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسـلم ، وظهورِهم به ، وآنتشارِ صيتهم بميلاده : ويذمُّ غدرَ مَن غَدَر منهم بأوامره ، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام ، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

أتعلمين يابنــــة الأعاجم كم لأخيك فى الهـــوى من لائم؟
يهبُّ يلحاه بوجــــهٍ طــلقٍ ينطِقُ عن قلبٍ حســـودٍ راغمِ
وهو مع المجـــد على ســـبيله ماضٍ مضاءَ المشرفىِّ الصارمِ
ممتثـــلا ما ســـنّه آباؤهُ إن الشـــبولَ(١) شَـــبَهُ الضراغمِ(٢)
من أيكةٍ مذ غرستْها "فارسٌ" ما لانَ غمـــزا فرعُهـــا لعاجمِ(٣)
لمن على الأرض ـ وكانت غيضةً(٤) أبنيـــةٌ لا تُبتـــغَى لهادمِ؟!
مَن فَرَسَ(٥) الباطلَ بالحـــقِّ ومَنْ أرغم للمظـــلوم أنفَ الظالمِ؟
إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم طـــرْ بخوافيهم(٦) وبالقـــوادمِ(٧)
أيُّهـــمُ أبـــكى دما، فكلُّهـــم يجـــلُّ عن دموعىَ السواجمِ
كم جذبتْ ذكراهمُ من جَلَدى جذبَ الفـــريق من فؤاد الهائمِ
لا غروَ والدنيا بهـــم طابت اذا لم تحـــلُ يوما بعـــدهم لطاعمِ
[ما](٨) اختصمتْنى فيهمُ قبيـــلةٌ إلا وكـــنتُ غُصّـــةَ المخاصمِ
ولا نشرتُ فى يدى فضلَهـــمُ إلا نثرتُ مـــلءَ عِقـــدِ الناظمِ
إن يجحد الناسُ عُلاهم فـــبما أنكـــرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ !!
أو قُـــلِّدَ الصـــارمُ غـــيرَ ربِّه فليس غـــيرُ كـــفِّه للقائمِ(٩)
أحـــقُّ بالأرض اذا أنصـــفتُمُ عامرُها بشرفِ العـــزائمِ
يا ناحـــلى مجـــدِهمُ أنفسَهم هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

(١) شبول جمع شبل وهو جرو الأســـد . (٢) ضراغم جمع ضرغام وهو الأســـد . (٣) عاجم العود : مختبره بسنه . (٤) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (٥) فرس : افترس . (٦) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (٧) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح ، واحدتها قادمة . (٨) فى الأصل « لا » . (٩) قائم السيف : مقبضه .

شتان رأسٌ يفخَرُ التاجُ به ... وأرؤسٌ تفخَرُ بالعمائم

كم قصّرت [سيوفهم](١) عن جارهم ... خُطَى الزمانِ قائماً بقائم

ودفَعَتْ حُماتُهم عن نُوبٍ ... عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائم

وخَوَّلوا من [نِعمةٍ](٢) وآغتنموا ... جُلَّ السماح عن يمينٍ غارمِ(٣)

مناقبٌ تفتُقُ ما رقعتمُ ... من بأس "عمرو"(٤) وسماح "حاتم"(٥)

ما برِحتْ مظلمةً دنياكُمُ ... حتى أضاء كوكبٌ فى "هاشم"

بنتم به وكنتمُ من قبله ... سرًّا يموت فى ضلوع كاتم

حالتمُ بهديهِ ويُمنه ... بعدَ الوهاد فى ذُرى العواصم

وعاد، هل من مالكٍ مسامحٍ ... تدعُون، هل من مالكٍ مقاومِ؟

تخفُقُ راياتكُمُ منصورةً ... إذا آدرعتم بآسمه فى جاحم(٦)

عمَّرَ منكم فى أذى، تفضحكم ... أخبارُه فى سِيَرِ الملاحم

بين قتيلٍ منكمُ محاربٍ ... يكفُرُ أو منافقٍ مسالم

ثم قضَى مسلَّماً من ريبةٍ ... فلم يكن من غدركم بسالم

نقضتمُ عهودَه فى أهله ... وحُلتمُ عن سَنَن المراسم

وقد شهدتم مقتلَ آبن عمّه ... خيرِ مصلٍّ بعدَه وصائمِ

وما آستحلَّ باغيا إمامُكُم ... "يزيدُ" "بالطَّفّ"(٧) "من" "ابن فاطم"

---

(١) فى الأصل هكذا "سيو" . (٢) فى الأصل هكذا "نعـ" . (٣) فى الأصل "عارم" . (٤) هو عمرو بن معد يكرب من شجعان العرب . (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب . (٦) الجاحم : الحرب وشدة القتل فيها . (٧) الطف : الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه .

وها إلى اليـوم الظبا خاضــبةٌ ... من دمـه مناسر(١) القشاعم(٢)
"والفرسُ" لما علقوا بدينـه ... لم تنل المُـروة كفٌّ فاصم
فمن إذًا أجـدرُ أن يملكها ... موقوفــةً على النعـيم الدائم؟
لابدّ يوما أن تُقالَ عـثرةٌ ... من سابقٍ أو هفـوةٌ من حازم
لو هبّت الريحُ نسـيما أبـدا ... لم يُتعـوَّذ من أذى السمائم(٣)
أو أمنتْ حسناء طُولَ عمرها ... عينًا لما احتاجتْ الى التمائم(٤)
خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبـك بالضـرائم
واقنع فقـد فتّـك غيرَ خامـلٍ ... بالصّغرِ أن تقرع سنّ نادم
لازلت منحوسَ الجـزاء قاقًّـا ... بـوادعٍ وسـهرًا لنـائم

* * *

وقال فى غرض له

ذلّ الفـراقُ لقـد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى عـلى قـومى
وسقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعها رَويت من النـوم
فى الرائحين هوًى شُغفتُ به ... شـعَف العـواذل فيـه باللوم
يا يـومَ فاجأنى بفُـرقتـه ... لم أجزِه إذ لم يكن يومى

* * *

وقال يودّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضُّه على ماحضَّ عليه أباه من حقّه، ويصفُ منازلَ طريقه من بَرُوجِرْد(٥)، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر وهو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار اتقاء العين .
(٥) بروجرد — بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء — بلدة بين همذان وبين الكرج وهى كثيرة الخيرات و ينبت بها الزعفران .

نَعمْ : من "جميلةَ" إحدَى النِّعمْ وإن ضنَّ قلبٌ فقد جادَ فَمْ
نُعالِج(١) فى الحبّ مُرّ الكِلا(٢) م ونقنع(٣) منه بحُلوِ الكَلِمْ
ونُبرِد أكبادَنا خُلسةٌ من اللحظ أو زورةٌ فى الحُلُمْ
فداءُ "جميلةَ" تحتَ الظلام ونومتِها ساهرٌ لم ينمْ
صحا من مقبَّلها(٤) بالمدام وأبرِئَ من طرْفها بالسَّقَمْ
تغرّب حبُّ "آبنةِ العامرىِّ" فساق الى العُربِ وُدَّ العجَمْ
أما وتمايلِها ، والنسيمُ يجورُ على قدِّها إن حَكَمْ ،
وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد يمينَ "أبى قاسم" ما قَسَمْ ،
عرفتُ(٥) لنفسى سوى حبها خصيما صبَرت له إن ظلَمْ
وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى "بسعد" تعلّق أوفَى العِصَمْ !
فتًى "ضبّةٍ" يومَ أخْذِ التِّرات(٦) وشيخهمُ يومَ رَعْيِ الذِّمَمْ
وبدرٌ تفرّع من شمسهم فما تركا دولةً للظُّلَمْ
تلفّت يسألُ أشياخَهم ليلحَقَ فى المجد سعيا بهمْ ،
فأخبره الخالُ عن خير جَدٍّ وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمْ
وجمّع شتَّى سجاياهُمُ فكنَّ الندى وكريمَ الشيَمْ
فإن كان يومُ جدًّا قال : خذْ وإن تك نائبةٌ قيل : قُمْ
وإن طُرِقوا بآبن ليلٍ أذَمّ(٧) له جودُهُ وآبنُ صبحٍ ألمّ ،

---

(١) فى الأصل "يعالج" . (٢) الكلام : الجروح . (٣) فى الأصل "يقنع" .
(٤) فى الأصل "قبلها" . (٥) يريد « ما عرفت » فحذف النفى لوضوحه .
(٦) الترات جمع ترة وهى الثأر ، وفى الأصل « التراب » . (٧) أذم : أخذ له الذمة .

لقُوه "بسعدِهمُ" المستنيرِ ... فكان الهزبرَ(1) وكان الخضمْ(2)

فمن مبلغُ النصح عنّى أباد ... وما [أنا](3) فى النصح بالمتهمْ؟

إذا ما سألتَ "أبا قاسم" ... فإن شئت أسِر وإن شئت نَمْ

شبيهك خَلْقا وخُلْقا نراه ... كما القدمُ الوفْقُ أختُ القَدَمْ

"أبا قاسم" دعوةٌ من فتًى ... وِصالُ الندى فيه وَصلُ الرّحِمْ

أتى عاثرا حظُّه بالزمان ... فإن أنتَ قلتَ: سلامٌ، سلِمْ

سرَى الشوقُ بى أو دعتْ حاجةٌ ... سمعتُ لها بعد طولِ الصّمَمْ

فحمّلتُ رَحلِى محفوفةً ... بإدراك ما تتمنّى الهمَمْ

مَطاوِىَ للأرض إما انتشرنَ ... مصابيحَ إما شققن الظُّلَمْ

علمنَ مُرادِىَ أو خلتُهنّ ... تبطّنّ بالحزْم تحت الحُزُمْ(4)

فلما طلعنَ بنا "النّهروانَ"(5) ... تعاقدنَ طاعةَ حُكمِ الحَكَمْ

وجُلْنَ برمل "جَلولا"(6) فسُمْنَ ... سَنابِكَهنّ(7) إباءَ السأَمْ

وخُنّقنَ(8) بالماء فى "خانقيـ ... ـنَ"(9) حبًّا لها بعدها أو قرمْ(10)

وما شِمنَ "حُلوانَ"(11) حتى حلا ... بأفواهها طعمُ فُوسِ(12) اللُّجُمْ

---

(1) الهزبر: الأسد. (2) الخضم: البحر. (3) ليست بالأصل.

(4) فى الأصل هكذا * تبطن بالحرم تحت الحرم * (5) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرقى. (6) جلولاء: طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ. وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد. والطسوج: الناحية، كالقرية ونحوها، ومنه طساسيج حلوان. (7) سنابك جمع سنبك وهو الحافر. (8) خنقن: ملئن. (9) فى الأصل «جبينا». (10) القرم: شدة الشوق، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم. (11) حلوان: مدينة عامرة بأرض العراق.

(12) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس.

وبشّرهـا "بالجبال" الحصـا ... وكانت جبـالا وكنا العُصُمْ (١)

تُراجمها أشـرات (٢) بها ... كأنّ أكّتها (٣) في الأكَمْ (٤)

ولما قضى سـيرُها ما قضى ... لنا الله من نيـل أسنى القِسَمْ

وألقتْ "نهـاوند (٥)" مطروحةً ... وراءً، شممنا نسـيم الكرمْ

بحقِّك أخبِرْ مَن ذا أزو ... رُ مِن مَالكٍ وبمن ذا أُلِمّْ

بداءين (٦) : شوقٍ برا (٧) إذ رآك ... وآخرَ لم يبرَ بعد العـدمْ

وقد جـز شهرا على المُقام ... وأنّى وجدًا كأن لم أُقِمْ

ولكن عَنيّون بى إذ حضرتُ ... عنيّون بالأمر بعدى المُلِمّْ

أضاميم (٨) عند العطا مذ نأيتُ ... أبَى شملُ عزّهمُ أن يُضَمّْ

ضربتُ لهم أجلا فى اللقاء ... قصيرا وإن طال حزنا وغمّْ

يعُـدّون للشـوق أيامَه ... يخالونه قبـلَ تمّ اسـتتمّْ

إذا عرضَت منهـمُ ذكرةٌ ... مسحتُ لها كبدى من ألمْ

فإذًا ــ سلمتَ لهـذا الوداع ــ ... وإن قلتُها عن فؤاد وجِمْ (٩)

غدًا أنبـذ العزَّ نبذَ الحصاة ... وأهجـرُ لخوف دارَ الحَـرَمْ

وأتركُ داركَ ــ لا قاليـا ــ ... ورائى وبين يدىّ الندمْ

وبعدُ ، فحين ترانى "العراقُ" ... فقـد نشر العـلمُ منّى عـلَمْ

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل . (٢) أشرات : بطرات .

(٣) الأكة : مخالى الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كام . (٤) الأكم جمع أكة وهى شرفة كالرابية أو حجارة مجتمعة فى مكان واحد . (٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .

(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا اين» . (٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .

(٨) أضاميم جمع إضامة وهى جماعة الشىء يضم بعضه الى بعض . (٩) وجم : حزن .

وسوف يناشدنى السائلون ... بجدك وهو أبر القسم:
بماذا رجعت، وماذا احتقبت،(١) ... وماذا ركبت، وأين الحشم!!
وكل المخبر عنى يقول: ... من البحر جاء، فماذا غنم؟
فحدثتهم عنك بى كيف شئت، ... فبالروض يظهر فضل الديم(٢)
متى يبعث الدهر مثلى لكم ... ألا إنها فرصة تغتنم!
فللمرء ذكران فى رقده: ... فذكر يزين وذكر يصم
سلمت، وزارك منى السلا ... م ما أورقت شجرات السلم
وحياك محيي العلا فى ذرا ... ك ما ناوب الغدوات العتم

***

قال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثه على السعى فى أخرى كلفه إياها ويهنئه بعيد الفطر، وهى أول مدحه لبنى عبد الرحيم

أعلل فيك ببرد النسيم ... فؤادا عليلا بحر الهموم
وأعتاض بالبدر او ناب عنـ ... ـك قامة غصن وألحاظ ريم(٣)
وهذا اشتباهكما فى الوجوه ... فأين اشتباهكما فى الجسوم
أقام وبنت، وأحظى لدى(٤) ... أن يفتدى ظاعن بالمقيم
سقاك الغمام ودارا تضـ ... ـم أهلك أعرفها "بالغميم"
أحب — ولم يك لى موطنا — ... لحبك نازح تلك الرسوم
وقال الوشاة ولاموا عليـ ... ـك لو يظفرون بسمع الملوم

---

(١) احتقب: حمل فى حقيبته. (٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم. (٣) الريم: الظبى. (٤) فى الأصل: الذى.

رعى اللهُ قلبَك من حافظٍ ... صحيح على كلّ عهدٍ سقيم
أفى كلّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ ... فيُحمَلَ حادثُه للقديم!
الى كم تطيلُ وقوفَ النجو ... م بعدَ هواك ارتقابَ النجوم؟
وتبغى الرقادَ ابتغاءَ الخلىِّ ... ودون "سلامةَ" ليلُ السليم(١)؟!
خذوا عذلكم ودعوا للغرام ... حشًا يقتضيه اقتضاءَ الغريم
وقم يانديمى وكم نخبةٍ(٢) ... عصيْتُ عليها اقتراحَ النديم،
فغنّ بذكرهمُ واسقنى ... بماء جفونىَ ماءَ الكروم
وغالِطْ بشكرك شكرَ الزمان ... بخفضِ الكريم ورفعِ اللئيم
ودافعْ بأيامه ما استطعتَ ... فيومٌ سفيهٌ بيومٍ حليم
وواردْ حمىً لك مستنصرا ... عليه بغيرِ ابن "عبدِ الرحيم"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" ... ذكرتَ الثراءَ لكفٍّ عديم
وجرّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ ... مضاربُه نافذاتِ العزيم(٣)
من البيضِ ماطبعَ "الفُرسُ" منـ ... ـه للهندِ زُبرةَ مجدِ "تميم"
هم القومُ تُعقَدُ تيجانُهم ... عمائمَ فوقَ الوقارِ العميم
ويَشهدُ أبناؤهم مثلَه ... لآبائهم بصفاءِ الأرُومِ
رأى شُعبةً لىَ من بينهم ... مشعّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُومِ"
فقام بنصرتها، والكريـ ... ـمُ صبّ الفؤادِ بنصرِ الكريم
"أبا قاسمٍ" زعمَ الجندُ لا ... أُخيَّبُ وأنتَ بأمرى زعيمى

(١) السليم : الملسوع . (٢) فى الأصل هكذا « نجبة » . (٣) العزيم : العزم .

نُجِــمُّ (١) رجالا لإمرارهـــم (٢) وتحــلو فنرعاك رعىَ الجمـــيم (٣)
وممّــا أبُثُّــك إلّا ســـواك بشرٌ مخــوفٍ وخـــيرٍ مروم
غدا النــاسُ أعداءَ ما يحرَمو ن يَهـــزَأُ جاهلُهم بالعـــليم
وصار الغِــنَى قُربةً للعـــدُوّ والفقـــرُ مَبعـــدةً للحمـــيم (٤)
فكلٌّ (٥) ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار يُرَى مَعَه وصـــديقُ النعـــيم
تعوّج ما اعوجَّ دهرٌ عليـــك كما يســـتقيمُ مع المســـتقيم
ومَن شئتَ فاقَ بلا حاجةٍ بوجـــهٍ طليقٍ وودٍّ ســـليم
فإن عَرَضَتْ صرتَ أىَّ الذليل لديه وقـــد كنتَ أىَّ الكريم
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه أجلَّ محـــلِّ النبيهِ العظـــيم
فلمّــا رأى حاجتى عنـــده رآنى الوصىَّ بعين اليتيم
وبدَّلتُ من بِشره والســلامِ بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شـــتيم (٦)
يـــنزّلنى درَجا فى اللقـــاء بحسْبِ طـروقى له أو لزومى
أعِنِّى متمِّـــمَ ما قـــد بدأتَ فإن المفـــاتحَ رهنُ الختومِ
غدوتَ ـ ونصرى وُجوبا عليك ـ ذِمامَ يدى من زمانى الذمـــيم
بمــا بيننا من ولاءٍ طريفٍ وودٍّ وبيتٍ وأصـــلٍ قـــديم
ولو لم يكــن غيرُ حَلّى لديك رحالَ المنى وعِقالَ الهمـــومِ
وبالعصبيّةِ بانَ الأبىُّ (٧) الـ ـحمىُّ من العـــاجزِ المستنيمِ

---

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصـــديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعـــل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصـــل « لأى » .

فأردى "كُلَيبٌ"(١) لحفظ الجوارِ ... ورعي الذمار [و] صون الحريم(٢)
وللخوف فى قوسه أن يضا ... م مات "آبن حُجْرٍ"(٣) قتيل الكلوم(٤)
وخاطر "حاجبُ"(٥) فى قوسه ... فخلّفها شرفًا فى "تميم"
وما حطّك الدهر فى سؤددٍ ... تساموا له ووفاءٍ وخيم(٦)
ولا زال ذا الخُلُقُ السهل منك ... طريقًا الى كلّ حظّ جسيم
وودّع دارك شهرُ الصيام ... وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدوم
يعودُك والعيد من بعده ... متى فارقا فاسعدٍ مقيم
على عملٍ بالتقى ضيّقٍ ... خفىّ ومالٍ وسيعٍ وسيم

---

(١) ليست بالأصل . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : سعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "سعد" لا تغرر بنفسك وآرتحل ... فإنك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها آبن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، وللقصة إسهاب يرجع اليه فى مواضعه . (٣) آبن حجر هو آمرؤ القيس و يشير مهيار فى هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فألبسه قيصر حلة مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقد سمى لذلك « ذا القروح » . (٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمىّ وهو من فصحاء العرب و بلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب غدر فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لى بأن تفى أنت ؟ قال : أرهنك قوسى فقبضها منه ، وللحكاية قصة طويلة فليرجع اليها فى كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

وســمى يوفّر أجر المثـاب عليـك ويُحْبِطُ وزْرَ الأثـــيم
مَدى الدهرِ ما خُضِّرتْ أيكةٌ وطُوِّفَ بين "مِنىً" "والحَطِيم"

* * *

وقال وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يعاتبُه ، وقـد أخّرعنه رسومَه ، وأخلّ بسببه ، ويستوفى عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهـد ، ويبرأ اليه من مِحالٍ كان بلغه عنه

أجيرانَنا " بالغور" والركبُ مُتهِـمُ أيعـلَمُ خالٍ كيف بات المتيَّمُ؟
رَحَلتم وعمـرُ الليـل فينا وفيكمُ سـواءٌ وفيكم ساهرون ونوَّمُ
بنـا أنتمُ من ظـاعنين وخلَّفوا قلوبا أبت أن تعـرف الصـبرعنهمُ
يقُون الوجوه الشمسَ [والشمسُ](١) فيهمُ ويسـترشدون النجمَ والنجمُ منهـمُ
أُناشِـدُ "نَعمانَ" الأخَايِيرَ(٢) عنهُـمُ كفى خبرةً مستفصحٌ وهو أعجمُ
وأحلُمُ إشـفاقا وللبين أنّةٌ يبِينُ عليها الطائشُ المتحلِّمُ
ولمّا جلا التوديع عما عهـدته ولم يبـقَ إلا نظـرةٌ تتغنَّمُ ،
بكيتُ على الوادى فحرَّمتُ ماءه وكيف يحـلّ [المـاءُ](٣) أكثره دمُ
ونفّــرت بالأنفاس عنّى حُدوجَهم كأنّ مطاياهم بهـنّ تُـوسَّمُ
أعاذلَ إن كان السلو لغـدرة فأصــدقُ ما حدَّثتَ أنى مغــرمُ
وددتُ الهوى يومين : وصلا وهجرةً ، به اليـومَ يشقَى من به أمسِ ينعَمُ
وأنَّ ملوكا فى "بُرُوجِرْد" كُرِّمَتْ بهـم بذلوا الإنصافَ فيما تكرَّموا
فُـمِيِّز من أعدائهـم أوليـاؤُهم اذا انتقموا يـوم الجـزاءِ وأنعموا

(١) ليست بالأصل . (٢) الأخايير جمع خبر وهو ما ينقل ويتحدث به . (٣) ليست بالأصـل .

ولكنّهم والجور من دين غيرهم … طريقا بسهم الجور فى الناس قسّموا
فلا ماءَ إلا فى الحسود مرقرَقٌ … ولا نارَ إلا فى المحبّ تضرّمُ
ألا راكبٌ ، بين الجبال سبيله … يُظَنُّ نشاطا (١) مُسهلا وهو محزِمُ؟ (٢) ،
يبلّغ من بعد السلام رسالةً … عساه على أخطارها بى يَسلَمُ
يَحُطُّ "بضَبْيين" ، جمرةُ فخرِهم … بحيثُ انتموا ، وملكُهم حيثُ خيّموا
فيطرقُ أسماعا تصمّ عن الخنا … وتُصغِى إلى داعى الندى فتصمّمُ
ألام — وكان البِرُّ منكم سجيّة — … تَواصُلُنا يخفَى وكم نتظلّمُ!
وما بالُ غصنٍ فيكمُ طاب أصله … قَرَعتُم له الهجرانَ فيما فرعتمُ!
فطبّقتمُ الآفاق وقفا بصيته … فلمّا نمَى سوءتُمُ فسكتّمُ
أواشٍ دهانى عندكم أم خيانةٌ … جنتها يدٌ — حاشاىَ من ذاك — أو فمُ؟
أراجعُ نفسى ، أىَّ ذنب رمى بها … إلى السخط منكم ، والظنونُ تُرجَّمُ؟!
فلا جرما ما ناصفتْ فى حسابها … سوى أن ملِلتم ، والمَلالُ تجرّمُ
وأن حسودا ربّما كان غاظه … — على حظّه بالعجز — حظّىَ منكمُ
تخالتْ (٣) لما أسداه بعدى وُجوهُكم … فظلّ ، وللخالى الشجاعةِ يُحجِمُ
وبى ما به من غيظه بحاسنى … لأن كنتُ فيكم واقفا حيث يرغَمُ
وما أنا ممّن يستغرّ بخدعةٍ … يعود على أعقابها يتندّمُ
أسادتَنا — والجودُ صيّرنا لكم … عبيدا وعن قومٍ نعِزُّ ونكرُمُ — ،
بأىّ المساعى تكتبون (٤) عدوَّكم … إذا أنتمُ أغريتمُ فقبلتمُ
وفى أيّما حكمٍ تظنّون زَلّةً … فيظهرُ من تأديبكم إن حرمتمُ

---

(١) فى الأصل «بساطا» . (٢) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن ، وقد أجراها مجرى مسهل ومحزن من السهل والحزن ، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (٣) فى الأصل : «تحلت» . (٤) فى الأصل : «تكتبون» .

ومغوريكُمْ بى : أن تكفُّوا نوالكم، يجـدكُمْ أغـراكُمْ أو علمـتمْ
أعيـذكمْ من مـذنبٍ فى عقوبةٍ بقيتم له عذرا ويقـدحُ فيكـمْ
ولو أنكم لمّا وجـدتمْ عتبـتمْ وأعطيـتمْ : أصلحـتمْ وشـكرتمْ
نقصتم بحـذفِ اسمى صحيفةَ رفـدكم فمـا زاد فى أمـوالكم ما نقصتمْ
وما الفقرُ ـ إذ أغفلتمُ ـ ما منعـتمْ وليس الغنَى ـ لو جدتمُ ـ ما بذلـتمْ
ولا كان قدرُ المـال قدرَ انتقامكم، ألا بأس فتْكـاتُ الملوك فتكتمْ
ووالله ! ما لله فيما حفظـتم ولا للعـلا حقٌّ وحقّ أضعـتمْ
ولا بىَ مـيزانُ العطـاءِ وإنه ليصغُرُ عنـدى وهو فى الدهرِ يعظُمْ
ولا ذلّة عاما فعـاما تجـدُّ لى على صَعـدةٍ من عطفكم ليس تعجمْ
وإنى لأرضَى من كثيرٍ طريقـةِ آبِـ ـتذالى قليـلا بالعفـاف يُتَمِّـمُ
وحسبىَ فيما أدّعيـه بعلمكـم متى قلـتمُ فى عفّـتى ما عرفتمُ
ولكن مودّاتٌ عذارَى نكحتُها وإنىَ من تطليقهـا أتذمَّمُ
ونفسٌ قضَتْ فيكم زمانَ شبابهـا رجَتْ أنّهـا فيكم تَشيبُ وتهـرَمُ
ويُخجلنى أن ينشرَ النـاسُ أنكـم طـويتم من التنويه ما بى نشرتمُ
إذا صور الإشـفاقُ لى كيفَ أنتمُ وكيف إذا ما عنّ ذكرىَ صرتمُ،
تنفستُ عن عتبٍ، فؤادىَ مفصحٌ به، ولسانى للحفـاظ مجمجمُ
وفى فىَّ ماءٌ من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرقـتمْ
أضُمّ فمى صمتا عليـه وبينـه وبين اكتسابٍ ريثمـا أتكلّمُ
لمن يَذخَرِ المـالَ الفتى وهو قادرٌ به أن يحـوزَ الحمـدَ وهو مـذمّمُ؟
ألمّـظُ نفسى عتبكم وهو حنظـلٌ وأُورَدُ ما استطْيبتمْ(١) وهـو علقمُ

---

(١) فى الأصل : «آستبطا كم» .

فلامات عِرض المرء وهو آبن حرّةٍ ... وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأرباب نُعماى التى مذ عدمتها ... علمتُ — وقد أثريتُ — أنّى معدمُ
وخُطّابَ أفكارى التى وَلَدَتْ لهم ... ذكوراً كراماً، والقرائحُ تَعْقُمُ
متى آعتضتُمُ منّى خطيباً بفضلكم ... وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طَبّق الأرض فيكُمُ ... وإن كان مِلءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تُمْرِ قبلُ أوانسى ... وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مُفحَمُ
فما بالُ عامىَّ هجرِكم لى، جفاهمُ ... جليبيّن عامَ الهجرةِ المتقدّمُ!
أثقّلتُ أم كنتُ "المعيدىّ"[1] عندكم ... سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه ... فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يكظَمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه ... وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيُفعَمُ
صبرتُ لكم حولين تلويتُ راجياً ... أخيبُ، ووقعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغننى العامَ هذه ... فلا ربع ممنوعٌ ولا جاد منسِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ... ـعلاءَ الثناءُ فانظروا كيف أنتمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان

قد قنعنا أن نرقُبَ الأحلاما ... لو أذنتم لمقلةٍ أن تناما
يا أُواةَ الديون[2] إنّى غريمٌ ... لكُمُ او قضيتموه الغراما
ما لكم لا يُذَمُّ منكم بغاةُ الـ ... ـعيبِ إلا إلّاً[3] لكم أو ذِماما
بقلوبٍ لا تُحسن الصفحَ غلاظٍ ... ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

---

(١) يشير مهيار الى قولهم : سماعك بالمعيدى خير من أن تراه ، وهو مثل . (٢) اواة الدين : المماطلون فيه . (٣) الإل : العهد .

لا أحِـلّ الفـراقَ من رشإٍ فيـ ـكم أحلَّت نـــواه نفســا حراما
صار حظى من بعده عشق ذكرا ه الى أن عشــقتُ فيــه الملاما
لا ٱدعت بعـده الغصونُ قَواما عنـد عيني ولا البـدور تَمـاما
يا صريعَ العيـون إن فـتّر الغنـ ـجُ لحـاظا بهـا فَـترتَ عِظـاما
حبّـذا "بابل" على ذكرك السحـ ـرَ وعيشٌ "ببـابل" لو داما
وطريقٌ الى "المَرَاخ" نفضنــا ه علـى بعــده ضـنًا وغـراما
وربيــعٌ من عصر لهــوٍ عصرنا ه أبَى اللهُ لم يهبــهُ أثاما
ومتى قلتَ : عد ليـوم مضى مـ ـنّى ، فإنّى لا أعرف الأياما
قـل لقـوم عدُّوا الغنى كلّه البخـ ـلَ وعـدُّوا السماحـةَ الإعـداما ،
حسـبوا من قنوطهـم أنهـم لا يجمعون النعــيم والإنعـاما :
حسبُ "عبد الرحيم" أنّ بنيه وصــلوا بٱتبـاعـه الأرحاما
صــدّقوا عنــه فٱســتقاموا مصلّيـ ـن[(1)] عــلى إثــره ومرَّ أماما
فاقهـم وهو منهـم "ٱبن علىّ" والخوافى[(2)] مكفورة[(3)] بالقــدامى[(4)]
سـاد بالجـد ثم ما شئت من جَـ ـدٍّ اذا ٱعوجّت الخطوبُ ٱستقاما
تأكل العينُ منـه ما تشربُ النفـ ـس ٱتفـاقا فى حبّـه وٱلتئاما
قمــرٌ زُيّنتْ سمـاءُ عـــلاه بنجــوم من رهطــه تتسامَى
لا يَعُــدُّ الغـلامُ منهـم أخاه ساد حتى يشأى[(5)] الكهولَ غلاما
يآلَ "عبد الرحيم" أحصدتُمُ[(6)] لى سـببا[(7)] كان فى سواكـم رماما[(8)]

(١) المصلى : من يأتى تاليا ، ويقال للأوّل : المجلى . (٢) الخوافى : ريشات خافية فى جناح الطائر . (٣) مكفورة : مستورة . (٤) القدامى : ريشات فى مقدم الجناح . (٥) يشأى : يسبق . (٦) أحصد الحبل : أحكم فتله . (٧) السبب : الحبل . (٨) رماما : قطعا بالية .

قعـدَ الدهرُ بى لئيما فقـمتم ... تحمِـلون الخطـوبَ عنّى كِراما
أنهضـونى بوصـفكم إننى ما اعـ ... ـتدتُ أن أقهـرَ الجبـالَ زحاما
للتهـانى وصفٌ يخُصُّ وإن كا ... نت سـعاداتُـكم تـعُمّ العـاما
وفّـر اللهُ "يا أبا القـاسم" اليـو ... م من الخـير عندك الأقساما
وأرانى فيـك التى خـيرُ حُسّا ... دك حالاً من شمَّ فيها الرَّغاما (١)
بالغنا فـوق ما تروم من العـ ... ـزّ إذا فات طالبا ما راما
فى نحور العـدا شجاً ما غدا النا ... سُ الى النحـر سائقـين السَّواما (٢) (٣)

* * *

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراقَ معالمُ الفساد ، وانتشرت الهيبةُ ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضـل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن ، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام ، وقد عمت الفجيعة

يا مستضيمَ الملك أينَ الحـامى ... يا جدبُ ! ما فعلَ السحابُ الهـامى؟
حَرَمُ الإمارةِ كيف حَـلَّ سلوكُه ... مَن غـير تلبيـةٍ ولا إحرامِ
ما "للعراق" عقيبَ صحّتـه اشتكى ... سـقما يجـاذبُ من ذيول "الشامِ"
من غصّ فى "دار السلام" وإنما ... هى حين تعمُرُ بيضـةُ الإسـلامِ (٤)
أأصيبَ بالشمسِ الضُّحى أم خولست ... فيها الليـالى البيضُ بدرَ تمـامِ
أم هـل هـوَى "بأبى علىٍّ" نجمُها ... رأمٍ تعـوّذ بالنجـوم يـرامى

---

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دار السلام : بغداد .

قدرٌ أصاب "الصاحبَ" آبن صلاحها(١) ... بيـــدٍ فكانت أمَّ كلِّ سَـــقامِ
بغريبـــةِ الإلمـام ما خطَـرتْ على ... بالٍ ولا ســبقت الى الأوهـامِ
عهدى التجنُّب(٢) بالردى عن مثـــله ... يا موتُ ما سبَبٌ لذا الإقـــدامِ؟
أفســتجيرا حيث عزّ رِواقُـــه ... لمخافـةٍ دهمتـــك أو إعــدامِ؟
فلقـــد وصلت الى المنيع المــرتَقَى ... ولقد حططت ذُرَى المنيف السامِى
وغصـــبتَنا من لم يُفِـدنا مثـــلَه ... جـوبُ المـلا وتعـاقبُ الأعوامِ
وحَيًّا مُطـرناه على يأس الثرى ... من جـوّه وقطوبِ كلّ غمـامِ
عقـــل الزمانُ به ووقَّر نفسَـــه ... فالآنَ عاد لشِـــرّةٍ وعُـــرامِ(٣)
بشراك يا ساعى الفســاد وغبطةً ، ... ذهب المقـــوِّمُ يا بنى الإجـــرامِ
عاد القــوىّ على الضـعيف مسلَّطا ... ونمى السَّـفاهُ فـدبّ فى الأحـلامِ
ســوِّمْ(٤) خيـولك للثغـور مُريدَهـا ... وآطـمع وسُمْ بالمــلك رُخْصَ مَسامِ
وآخلِـط بنـومك مطمئنًّا حيثُ لم ... يـكُ مـوردٌ لـتَرومَ حـظَّ لِجامِ
خلَّى لك "الحسَنُ" السبيلَ وأُخليت ... منـــه عزائمُ رِحـــلةٍ ومُقـامِ
لا سُـــدِّدَ الخَطِّىّ(٥) فى طالبٍ ولا ... شُحِـــذتْ لمثـلك شـفرتا(٦) صمصامِ(٧)
من للجيوش(٨) وقد أصيب عميـدُها ؟ ... ما البيتُ بعـــدَ عمـادِه لقيـامِ!!
من للدَّســـوت وللسُّروج محافظٌ ... ظهـــرَيْه من حَزْمٍ بهـا وحـــزامِ؟

---

(١) فى الأصل : «حلاحها» . (٢) فى الأصل : «تحنن» . (٣) الشرة والعرام : الشدّة والغطرسة . (٤) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحــرب ، وهى الخيــل المرســلة وعليها ركبانها ، وفى الأصــل هكذا « سوبى » . (٥) الخطى : الرمح . (٦) الشفرة : الحدّ . (٧) الصمصام : السيف الماضى . (٨) فى الأصل « الجيوش » .

من للفتــوة بعــد مــوتك إنهــا ... رحــم تُضَـــم[1] وأنت تحت رِجام[2]؟
من لأبن وحدته تقــوض قومُــه ... ومضى أبــوه يا أبا الأيتـام؟
من للبــلاد تضــمُّها ورعيّــة ... أرضعتَهــا الإنصاف بعــد فِطام؟
ولدارك الفيحاءِ إلا بابهــا ... شرقا بضــيق مواكــب وزحام
مُلِكــتْ على حُرّاســها وتسلّبت ... أبــوابُهــا من دافــع ومحامى
مَثَــلُوا قعودا وسْــطَها وقُصــارُهم ... بالأمس خُطــوةٌ[3] واصلين قيـام
يدعوك بالإصــغار فى آسمك ناقصٌ ... من قبــل أن تدعوك بالإعظام
خطروا بهــا الخُيَــلاء بعــد مراتب ... معــدودةِ الخطـواتِ بالأقــدام
وآســترسلوا بيد التحيّــة وآحتَبَوا ... فصــحاء بعــد تطاول الإعجـام
من كلِّ مقصــوص اللســان شكمْتَه ... قبــل الردى من هيبــةٍ بلجام
ذَرِبٍ[4] يقــولُ ، ولو سمعتَ تلجلجتْ ... شــفتاه غَــدرَ التــاءِ بالتمتـام
زلّ الزمانُ غــداةَ يومــك زَلّةً ... لا تُتّــقَى نجــلاتُهــا بلثـام

* * *

عار جنى عارا عــلى الأعــوام ... أبدا ويومــك منــه عار العـام
لا سَــدَّ ثُغــرتَنــا ســواك مفوّقا ... إلا آمرؤ عن قــوس رأيك رامى
يجــرى على سَنَنِ[5] رآك نهجتــه ... كالقــفْــر معتمدا عــلى الإبهـام
أتراك تســمعُ لى ؟ وأبرحُ نازلٍ ... بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهـامى ! !
ألمتُ أســتعدى بلحدك من جــوًى ... قلــبى فــزاد صــبابتى إلمـامى
قــــبرٌ خلطتُ مــدامعى بــترابه ... وبذاك ، فهو الآن بحـــــرٌ طامى

---

(١) فى الأصل « نصم » . (٢) الرجام : القبور واحدها رجم ، وفى الأصل "رحام" .
(٣) فى الأصل "خطى" . (٤) الذرب : الفصيح . (٥) السنن : الطريقة .

وأجِـــلّه عن شـــقّ جيبٍ إنه ... فدّى الجيـــوبَ عليـــه بالأعلامِ
ووقفتُ أجزيك الثنـاءَ مـؤبّنـا ، ... يا لوعـــتى أن كان ذاك مُقـامى ! !
هـــذا جزاىَ ، وليس ذلك نعمـــة ... فيما مننتَ فكيفَ كان غرامى ،
أو رِشتَ قادِمَـــتى (١) فطار قصيصُهـا ... أو او كسوتَ من الهزال عظامى
إن لم يكن لى منـك يـومٌ خصَّـنى ... فلقـــد علمتُـــك صالحَ الأيامِ
ولقـــد أُعَدُّ اذا بكيتُك صـادقا ... فى الحافظين وواصـلى الأرحامِ
أصـــلى وأصـلُك فى مقـــرٍّ واحدٍ ... وتفـاوتُ الفـرعين بالأقسامِ (٢)
واذا تشـجّرت المناسبُ والتـقى الـ ... ـفخـران كان أبـوك من أعمـامى
شرَفٌ وصلنـا حبـلَه فى "فارسٍ" ... بالحكمين مرائرَ (٣) الإبـــــرامِ
يَرمُونَ بالإعـــراضِ بعـد غُبورهم ... وسُمَـاءُ يُمتَدَحون بالأجسامِ
ولقـد جمعتُ الى مديحـــك حاديًا ... ناحاك (٤) فاستذممتُ خـيرَ ذمامِ
فتحوا ضريحَـك فى مسـاكنِ تربةٍ ... جاورتَهـا نفحتْ (٥) طيبَ ختامِ
ونزلتَ فى "مضر" — وقومُك غيرهم — ... بعـــد الممات بأشـــرف الأقوامِ
أنّى آلتفتَّ فأنتَ فى حِرزيـن من ... حَرَمَى شهيـــدٍ سـيّدٍ وإمامِ
أصـبحتَ منهـم بالنزول عليهـمُ ، ... يا رحبَ ما بوِّئتَ من إكرامِ
فاذا تزخرفت الجنانُ غــدًا لهـــم ... صـاحبتهـم فدخلتُمُ بسـلامِ

* * *

وقال وقد توفّيت والدة أبى الحسين أحمد بن عمر بن روح ، وبينهما من الأخوّة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

(١) القادمة : ريشة فى مقدّم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فنحمت » .

أنبّه طرفى وهو يُخدَع بالحُلْم — وأصدُقُ نفسى وهى تقنع بالرَّجْم (١)

أُسَرُّ بأنْ أبقى وهُلكى من البقا — وأكرهُ أن أذوَى ومن صحتى سقمى

تمسّكت من دهرى بمستلِب القوى — ضعيفِ الذمامِ واحدِ الحمدِ والذمّ

أصابُ بخطبٍ منه إما مفوَّقا — إلىّ، وإما خاطئا عائرَ السهمِ

وما أنا فى الأمرين إلّا دريئةٌ (٢) — اذا كان رامٍ لا محالةَ أن يُصمى

حَلُمتُ على الأيام حتّى ظننّنى — على فَرط ما يَظلمنَ أسفَهُ بالحِلم

وأعلمُ او صاعبتهنّ بأننى — أحاربُ شيئا ثم أجنح للسلم

تنقّصُ منّى كلَّ يومٍ وليلةٍ — وتُعجبنى إن زاد شُربىَ أو طُعمى

وما أنا إلا شاربُ الماءِ من دمى — مغالطةً أو آكلُ الزادِ من لحمى

ولم أر كالدنيا بغيضا محبّبا، — ولا عدلَ مثل الموتِ أشبهُ بالظلم

ألا جاءنى — والقولُ حقٌّ وباطلٌ — نعِيٌّ تغشّى ثمّ أقشعَ عن رغمى

أغمّضُ عينى منه عن كاشفِ العمى — وأستُرُ أُذْنى فيه عن مَسمَعِ الصُّمّ

أُصِبنا بأمٍّ تعجَب الحالُ أنه — بأمثالها فى الفخر يُوفَى على العمّ

خليلىَّ من "كسرى بن سابور" إنما — عظيمُكما المدعوُّ فى النُّوَبِ العُظْمِ،

قفا فانظرا حزنى بعادِى مُصابها — اذا انضمَّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقمِ

أُسَلَّى بفرعى بعد أصلى فإنما — الى العظمِ تُفضى مَشيةُ الداءِ فى اللحمِ

وفى الأمرِ أن تُنسَى، ولا مثلُ هذه — تنافى المعالى فى تشارُكها فى اسمِ

فإن لم يكن لى عندها بولادةٍ — مكانُ البنين من حِضانٍ ومن ضمٍّ،

فقد ولدتْ نفسا كنفسى كرامةً — علىّ وإن خُصّتْ بجسمٍ سوى جسمى

(١) الرجم: الظن. (٢) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى.

وفى الإخوة الجافين أبناءُ علّةٍ (١) — وفى الأجنباءِ (٢) الأصـفياء بنـو أُمِّ!
ألا لا تُعـرِّفْهـا بغـير آبنها أبا — وقد يُنسَبُ الإنسـان يوما بمن يَنمِى
أيشـفيك أن تبكى فهـذى مدامعى — ببيضٍ وحمـرٍ بين سَكْبٍ الى سجمِ؟
وإن تحمـل الأحزانَ دونك أضلُعى — فوا آلله لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهـل ردّ مَيْتـا مسرفٌ فى غرامـه — فأُنفِقَ نفسى عنـك هينـةَ الغُـرْمِ؟
ويُسليك أن الفضـل تِرْبُك (٣) والتُّقَى — بمـا سُـلِبا منهـا شريكاكَ فى اليُتْمِ
فإن أخّرتْك باقيًـا وتقـدّمتْ — بلا جزع لاقتــه فيـك ولا إثمٍ،
ففى العيش ما يُشتاق منـه الى الردى — وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
سـقاها ـ ولولا قولُهم أنتَ مسرفٌ — لقلت: سقَت من لحدِها باكرَ الوسمىّ (٤) ـ،
غمـامٌ اذا ما آحتلَّ ربعًا تظاهرتْ — عليه الأيادى البيضُ من سُحُبِه السُّحْمِ
وإلا لجفنى ناشئٌ عن جَهامِـه (٥) — ووجهُ بكائى الطلقُ عن وجهِه الجهمِ

* * *

وكان بينـه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهانىّ مودةٌ وشـيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقّدٌ مواصلٌ، وكان كاتَبَهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتب بهذه مع الجواب يتشوّقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنّئه بعيـد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجِبتُ لمُرِّ النفسِ كيفَ يُضامُ! — وحـرٌّ يخاف العتبَ وهو ينـامُ!
وراضٍ بأوسـاطِ الأمور قعـاعدٌ — وفيـه الى غاياتهنّ قيـامُ!

---

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى . (٢) الأجنباء: الأجانب . (٣) الترب: ما ولد معك وكان من سنك . (٤) الوسمى: أوّل مطر الربيع . (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه .

سقى الله حرًّا عارقا [بزمانه] (١) ، تجاربُهُ قد شِبْنَ وهو غلامُ
يخاطر (٢) من علياه خُبرًا بنفسه وإن شَلَّ أقدامٌ وطُؤطئ هامُ
يُسمّون عيشا في الخمول سلامةً ، وصحّةُ أيام الخمول سَقامُ
ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ به اذا أسمنَ الأجسام وهو سِمامُ (٣)
دع الناسَ فيما أجمعوا وآمضِ واحدا فنقصُك ممن لا يعدّ تمامُ
وغِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبّهوا عليك به ، فالغافلون نيامُ
تقدّمْ اذا ما أخّروك عليهمُ ولا تك مأموما وأنت إمامُ
تغرّبْ وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ
عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجدٍ تُطَرِّقُ (٤) ، وآذكر كيف ساد "عِصامُ"
فإن التي جاءت بمثل "محمّدٍ" لَيَخْرُجُ منها طيبون كرامُ
رويدَك بي يا وَثْدى إن مرتَعا اذا صدّق الوُرّاد فيه أقموا
جميمٌ (٥) على قدر المشافر نابتٌ وماءٌ على حكم السُّقاة جمامُ (٦) ،
نشدتُك قرِّب (٧) لى معوّدة الطّوى (٨) عليها ــ سوى الماء ــ العليقُ حرامُ ،
اذا ظهرَ طِرفٌ (٩) لم يُطِقْ غيرَ فارسٍ ففرسانُها المستبطنون زحامُ ،
تسرّبُ (١٠) شقَّ الأيْمِ (١١) في التُّرب طَرْقَه (١٢) لها زَبَدٌ من شدّها (١٣) ولُغامُ (١٤) ،

---

(١) في الأصل هكذا " ز " . (٢) في الأصل «يخاطب» . (٣) السمام : جمع سم .
(٤) تطرق : يحين خروج ولدها وفي الأصل « تطرف » . (٥) الجميم : النبات الكثير يغطي وجه الأرض . (٦) الجمام : الماء الكثير . (٧) في الأصل هكذا " قربما " .
(٨) الطوى : الجوع ويشير بقوله : معودة الطوى الى السفينة . (٩) الطرف : الجواد الكريم ، وفي الأصل «طرس» . (١٠) في الأصل : «تشرب» . (١١) الأيم : الثعبان .
(١٢) في الأصل هكذا « سرقة » . (١٣) الشد : العدو . (١٤) اللغام : زبد أفواه الإبل .

كأن صفاءَ المـاء ينفرج القَـذَى ... بهـا عنـهُ وجهٌ عُطَّ عنـــه لثامُ[1]

من الحبشيات اللواتى اذا ٱنتمت[2] ... أسرَّ لهـا "سامٌ" وأظهرَ "حامُ"

اذا رحلَتْ بالشُّرْعِ[3] مرّت كأنّهـا ... جوافـلُ[4] من طَـرْدِ الشَّمالِ[5] نَعـامُ

فإمّا ركِبناها فبلَّ غليـــلَه ... فـــؤادٌ به إلى الكرام أوامُ[6]

وإما عـــدانا للمقـادير عائقٌ ... فمـا تمنـع الأقدارُ كيف ترامُ

وإنْ تتقـدَّمنى فصِـــلْ وهـديّتى ... صـــلاةٌ الى سمع العلا وســـلامُ :

فبلِّغْ وقل لا طامعا فى رجوعه ... إلامَ على فـــرط السماح تلامُ

وكم يطمع الأعداءُ فيـــك بهزّهم ... وقد جلَّ عن شمِّ التراب "شمامُ"[7]

ألم يكفهم يومٌ رجَـوْه فخيِّبوا ... ويومٌ وعامٌ جـــرّبوه وعامُ

وما أعلَمَ الحسَّادَ للشمس أنهـــم ... فناءٌ على الأيّام وهى دوامُ

أبى اللهُ والفضل الذى فيـك والتُّقَى ... وكفٌّ اذا جفَّ السحابُ سِجامُ

وسيفانِ : هذا حاسم الغىِّ ما جرى ... وقُطٌّ ، وهذا كيف قَطَّ حسامُ

وعارضةٌ من عارض الغيث أُرضعتْ ... خواطـــرُها فما لهنّ فِطامُ

اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمتْ ... لهـا ألسن عُربٌ وناب كلامُ

وكُتْبٌ تفضُّ الروضَ نَشرا ومنظرا ... اذا فُضَّ من مَطْويّهنّ ختـامُ

"أبا حسنٍ" أمطـرتَ منّىَ دوحةً ... تطولُ وتنمى والغــمامُ جَهَـامُ

مباركة تُجنَى لأوّلِ حَوْلِهـا ... ويذوِى أراكٌ حولَهـا وبَشـامُ[8]

---

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شمام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

وضعتُ بسانا دون عِرضِك والغا ... دَمًّا، ولسانًا إن أُجِدَّ خِصامُ
وأسمتَ أيامي فعدن بدائناً ... وهن جلودٌ من ضَنًا وعظامُ
وكم مُذْ بين المجدِ لمّا دعوتهم ... وإياك في الجُلّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنك الحمدُ مني شواردا ... لهن على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، ... وفيه كما في قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" و"يعرُبٍ" ... وفي السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطَّةٌ ... وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فُلَيَّتَها كفئًا عَرفوا بحقِّها ... لها منك كفْلٌ ناهضٌ وقِوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم ... فإن حياة الحاسدين حِمامُ

* * *

وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها ، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأذكارُ ، ومنه التباطؤ ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلَت تحيةُ مستهامٍ ... تخصّك غيرَ محجوبٍ سلامي؟!
وساعدَ جدبَ دارِك خصبُ جفني ... اذا قلَّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَى يابنة "السّعدى" عنّي ... وترضَى ما وفاىَ وما ذمامي
سلي بصبابتي طيفا بخيلا ... بهجرِك إن سمحت بأن تنامي
يزور من "العراقِ" وأنت "بشام"(1) ... لقد أرعاك ظاعنةً مقامي
اذا وعدَتْه رؤيتَكِ الليالي ... سرى مستصحبا بِكِ في الظلامِ
يلوح الركبُ ، تشرُك فيه مسكٌ ... فاعرفُ منجدٌ هو أو تِهامي

(1) فى الأصل « وتزور » .

وأسال عن سواك وكنت همّى ... تجنُّبَ أن ألامَ وأن تلامى
على "شَرَفٍ"(١) ظباءٌ مطمعاتٌ(٢) ... وما قُيِّضْنَ قطُّ لسهمِ رامى
فيا ظبياتُ إن خِفْتُنَّ عقبى ... نخفْنَ اللهَ فى قتلى الغرامِ
فلولا بغىُ بدرٍ "بنى تميمٍ" ... لما بُعثَ المحاقُ على التمامِ
ولو سلمَ ابنُ "أيّوب" ولمّا(٣) ... يحُلْ سلِمَ البقاءُ من الحِمامِ
ولكن خاننى منه أمينٌ ... وأسلمنى الى الأخطارِ حامى
رعَيتُ به الوبيئةَ(٤) من جميمى(٥) ... وجُرِّعتُ القذيّةَ(٦) من جِمامى(٧)
وقلت : السيفُ فى نصرى، فلما ... شققتُ بسلِّه ثوبَ(٨) القتامِ(٩)،
ضربتُ به نخهانٍ، وأىّ ذنب ... لكفّى والخيانةُ من حسامى
اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ ... بكهلِ الودّ والعيشِ الغلامِ،
فقل "لمحمّدٍ" ولعلّ عودًا ... ذوَى بالعذلِ يرجع وهو نامى،
أبعدَ تطاولى بك واقتصارِ ال ... ودادِ عليك من دون الأنامِ؟،
وشغلِك بى وإن عرَضتْ أمورٌ ... تُحيلُ الجفنَ عن عهدِ المنامِ،:
أذكّرك التى ما كنتَ تنسَى ... وأشحذُ ماضيا شحذَ الكهامِ(١٠)
وأنحتُ بالتقاضى منك صخرا ... وداءُ المطلِ ينحتُ من عظامى
وترضينى بعذرٍ بعد عذرٍ ... وكرُّ الحكِّ أقرفُ للكِلامِ(١١)

---

(١) شرف : كبد نجد، وكانت منازل آكل المرار . (٢) فى الأصل « مطعات » .
(٣) فى الأصل « فلما » . (٤) الوبيئة : الموبوءة . (٥) الجميم : النبات الكثير .
(٦) القذية : التى بها القذى . (٧) الجمام : الماء الكثير . (٨) فى الأصل : « ثوث » . (٩) القتام : غبار الحرب . (١٠) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(١١) الكلام : الجروح .

ولو أنصفتَ فضلَك وٱنبساطى | اليك وكنتُ بعدُ على ٱحتشامِ ،
ضننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ | اذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للّتى قرُبت وقلّتْ | عليك ولم أرم صعب المرامِ
أراك اليومَ بعد البين تأبَى | على رسَنى وتصعُب عن حزامى (١)
كآخر إن شكوتُ اليك منه | شكوتُ من السَّقام الى السَّقامِ
فقل يأسا يمتْ أملى فإنى | أُحلُّك من دم الأمل الحرامِ
يرينى المجدُ أن أرمى سديدا | وما هو فى عيابك من سهامى (٢)
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى | من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى | ويسلَم باطنى لك وٱكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو | ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضبا فيرضَى | بحُلو العتْب من مُرِّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى | أمنتُ من البعوض على القَطامى (٣)
وفى الجانين محتَملٌ لمثلا | يشاد بذكره فى الانتقامِ
فلا تتجوَّزنَّ على القوافى | مطاوعةَ التسرُّع والعُرامِ (٤)
فإن سفورها لك فرط نصحٍ | وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النشرَ لما ضج ممّا | تجنَّبهُ شكاكَ الى النظامِ

---

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عيبة وهى ما يوضع فيه السهام .
(٣) القطامىّ : الصقر . (٤) العرام : الشدة والمشاكسة .

* * *

وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السذق[(١)] ، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظـلُّ المنى واسـعٌ والشـملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بك النِّعَـمُ

ويا رُبَى سعِدت من بعـد ماشقِيتْ ... دامت عليك فأرضتْ روضَكِ الدِيَمُ[(٢)]

إن يلتفِت عنكِ وجهُ الدهرِ منقبضا ... بالأمس فهـو اليكِ اليـومَ مبتسِمُ

أو يسـتحِلَّ حِمـاكِ الجـدبُ يقتلُه ... عامًا فعـامًا فهـذى الأشهرُ الحُـرُمُ

دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرفِ الردى سلِموا

كم طالعٍ فيـكِ لولا أنه قمـرٌ ... لم يبـدُ ليـلا وتحتَ الصبح يكتتِمُ

ومائل القـدّ لم تعتـدْ شمـائلُه ... ضـلالةَ الحبِّ لولا أنه صـنمُ

وسائرين اذا ساروا وما رُفِعتْ ... لهـم قِبـابٌ وما حُطَّتْ لهـم خِيَمُ

بيني وبينهـمُ إن جـدَّ بينُهـمُ ... مَرْمًى عـلى مقتـفِى آثارِهم أَمَمُ[(٣)]

مسافةُ العينِ ما آمتـدّت فإن فضَلتْ ... عن مطرَحِ العينِ لم يُنصَبْ لهـا [علَمُ][(٤)]

سكانُ "دِجلةَ" عربيُّون لو حلفوا: ... لا تبصر الشمسُ مغناهم، لمـا أثِموا

لله منهنّ مقبـولٌ تحكُّمُها ... لهـا على الصمت وجهٌ ناطقٌ خَصِمُ

لمـا رأتْ شَـعَرا فى الرأس تُنكِره ... وكيفَ يُنكَرُ "زيدٌ" وآسمُه عَـلَمُ

قالت تُزكِّيه عندى وهى تُسبغه: ... ما أوقـرَ الشيبَ لـولا أنه هَرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النـيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هـذه الليلة ولهم اعتقادات كثـيرة فى سبب إحيائهـا لايتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرز فى سـدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة * من نار قلبي أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

مُدَّتْ إلى الملك ترعاه وتنصرُهُ ... يدٌ مقبَّلةٌ والركنُ مستلَمُ

يدٌ مع الله فى حالَىْ تصرُّفها ... بالحقّ تُنعِمُ أو بالحق تنتقمُ

قل للوزير — وكم قادت مهابتُهُ ... من صعبةٍ لم تكن بالقَوْد تخطَمُ(١) — :

ذَلِّنِي بها أنل "الشعرى"(٢) فقد شرُفتْ ... بك الأمانى وعاشت عندك الهممُ

ورشتَ محصوصةَ(٣) الآدابِ فانفسحتْ ... محلِّقاتٍ بهنّ القُورُ(٤) والقِمَمُ(٥)

من بعد ما كان فضلُ المرء منقصةً ... فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهمُ

كما نُحيلُ على الدنيا تجرُّمَهم(٦) ... مغالطين ونـدرى فيمن الجُرُمُ

ونشتكى دهرَنا والذنبُ ليس له ... والدهرُ مذ كان مظلومٌ ومتّهَمُ

يجنى امرؤٌ ولياليه تعابُ به ... وتفسُدُ الناسُ، والأيامُ تُختَصَمُ

والدهرُ يجفو لئيما إن بنوه جفَوا ... فيه، ويصفو كريما إن همُ كرُموا

واليومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهما ... ملوكنا دهرُنا والفرقُ بينهمُ

ذا الماءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما ... حالا(٧)، وقد حالت الألوانُ والطُّعُمُ

ما ذاك إلا لأن نافيتَهم فنفقتْ ... يداك عن منهلِ التدبير شَوْبَهُمُ(٨)

وأنّ مصلحة الدنيا وسيرتَها ... دقيقةٌ فى العلا أبهرتَها وعَمُوا

عادى بك الناسُ ناسا والزمانُ فتًى ... وقام ظهرٌ حناه الشيبُ والهرَمُ

لكلّ وقت نصيبٌ منك تلحظه ... فيه العنايةُ حتى تستوى القِسَمُ

---

(١) تخطم : تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام . (٢) الشعرى : اسم نجم . (٣) المحصوصة : منتوفة الشعر أو مقصوصة . (٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال . (٥) القمم : أعالى الجبال، وفى الأصل هكذا «العم» .

(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه .

(٧) فى الأصل : «وقد حات» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه .

(٨) الشوب : الخلط .

يومٌ بعــدلك مات الظــلمُ فيــه الى ... ليــلٍ بنــورك ماتت تحتــه الظُّلَمُ
لم يرضَ جــودُك أن تخضرَّ مخصِــبةٌ ... به الظواهرُ حــتى آبيضّت العَــتَمُ
وليــلةٍ من ضــياءٍ وهى مظلمــةٌ ... بليلةٍ من "جُمــادَى" وهى تضــطرمُ
وجهُ الزمانــ بهــا حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبــه باردٌ من حسنها شــبِمُ (١)
تاهت على العــام إذ صــيّرتها علَمــا ... فيه، وبالنــار ليــلا يُعرفُ العَــلَمُ (٢)
افتــح علىّ وعلّمــنى الذكاء أصفْ، ... هــذا مقــامٌ على الأفكار ينبهمُ
أدارَك الأُفُقَ العــالى؟ أم آعتصمت ... بهــا السماء؟ يقينــا إنهــا حَرَمُ
أم الكواكبُ من شــوق اليك هوت ... ترجو نداك فمجموعٌ ومنفصمُ؟
أم أنتَ "يوسُفُ" (٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجــومُ وهــذا كلّه حُــلُمُ؟
ومرهفات على حدّ الظــلام لهــا ... حدّ به تُرهَفُ الهنــديّةُ (٤) الخُــذُمُ
إذا وقفن صــفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنّ له والهــامُ (٥) تنهــزم
تزداد نورا اذا أبصــارُها آنتُقِصتْ ... قصّــا، وتنبُت إمّا جُزّت اللِّممُ (٦)
من كل خافقةِ الأحشــاء ساكــنةٍ ... تضاحك الليــلَ [و] (٧) الأجفانُ تنسجمُ
فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامَرَها ... حــتى بكــت أم رجاءٌ فهى تبتسم؟
هيفــاءُ دقتهــا فيهــا وصُــفرتهــا ... من صحّــةٍ وهُمَــا فى غيرها سَــقَمُ
قامت على فردِ ســاقٍ ما لهــا قَــدمُ ... تشــكو الجوى بلســانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم: البارد. (٢) العلم: الطود.

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها، لقوله تعالى فى القرآن الكريم "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين"، ويريد بهــذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم: السيوف القواطع. (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس. (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٧) ليست بالأصل.

إما قناةٌ وقد خاض السنانُ دماً ... أو إصبعاً تتلظّى مسّها عنَمُ

وذى قوائمَ لا يمشى بأربعةٍ ... حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يُهتضَمُ

تحوطُهُ نثرةٌ يُنفَى بلابستها ... ـ عنّاً إذا جدّ لا عن جسمه ـ الألمُ

لها اسمُ درعٍ ومعناها وليس لها ... ما تفعلُ الدرعُ والهيجاءُ تقتحمُ

إنْ أُضرِمَتْ فهى تاجٌ أو خَبَتْ ظهرتْ ... أقراطُها الجمرُ أو أصداغُها الفحمُ

رسمٌ من النحل كان الملكُ عطّله ... أنشرتَ فيه بنى "كسرى" وما رسموا

نُعمى على العجم خصّتهم كرامتُها ... لا بل تساهمَ فيها العُربُ والعجمُ

قومٌ يرونَ القِرَى بالنار يُكسبهم ... فخراً ، وقومٌ يرونَ النارَ ربَّهمُ

لا تُنكرَنْ كثرةَ السؤالِ ما اقترحوا ... والمادحين فقد قالوا بما علموا

من أوقد النارَ مطروقاً، ومن رفعَ الـ ... ـحجابَ عن طالبى معروفه ازدحموا ؟

تعطى السماءُ قليلاً وهى باكيةٌ ... شحّاً[1] ويُعطى كثيراً وهو يبتسمُ

عوّدت سمعَك أن يحلُو الثناءُ له ... كأنّ كلّ قريضٍ شقّه نغمُ

وأوفد الناسَ أفواجاً إليك فمٌ ... جوابُ كلّ سؤالٍ عنده : نعمُ

لا كالغريبةِ أيديهم وألسنُهم ... لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هرموا

كنّا نُخَبَّرُ عن قومٍ وقد درَسوا ... أخبارَ جودٍ مع الإكثار تُتّهمُ،

ونحسَبُ الناسَ زادوا فى حديثهمُ ... ونمّقوا بحكوماتِ الهوى لهمُ،

بقاءُ جودك برهاناً لما نقلتْ ... منه الرواةُ وتصديقاً لما زعموا

كانوا كراماً، وأيمُ الله لو بُعثوا ... حتى يروْك لقالوا : هكذا الكرمُ

ختمتَهم وبراك الله خيرَهمُ ... جوداً، كما بكلامى تُختَمُ الكَلِمُ

أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخّرنى ... عن ذا المقام، ألا مَن بيننا الحكَمُ؟!

---

(١) فى الأصل «سحا» وهى نابية والسياق يأباها .

كم أخواتٍ لهـا زُفّتْ وما خُطبتْ … كـونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها يُـتُمُ
وواصلين فموصـولين لو فهمـوا … شـعرى بجهلهم منـه الذى فهمـوا
أصبحتُ أحرَمَ من نُعماك ما رُزقـوا … وكنتُ أعهَـدُ مرزوقا اذا حُرموا
تعلّمنّ اذا سوّيتـنى بهـم … فيمن زكت وعلى من تحسُن النِّعَمُ
فاسمع وقـوِّمْ فمـا ضاعت ولا غُبِنَتْ … ـ وأنت تاجرها ـ الأقدارُ [و](١) القيمُ(٢)
وما أسِـفتُ لمـالٍ فاتَ فازَ به … غيرى ! بل فاتـنى الأخلاقُ والشـيمُ
ولا تزال اوقيتٍ ما فتحرمـنى … وإنمـا فلتـاتُ الجـود تغتـنمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى ـ ولم أسبِق الى الغُنمِ ـ … قسَمَ الرجالُ وأغفـلوا سَهمى ! ؟
الحقّ لى والحـظّ عنـدهمُ … أظما ويُروَى معشرٌ باسمى
ما هـذه أَوْلَى مغابنـة … وقضـيّة للدهر فى ظـلمى
ليت الهـوى عدلتْ حكومتُه … إذ جارت الأيّام فى الحكمِ
بل كلُّ مصطحبَين قد رضيا … بالغـدر واصطلحا على الغَشْمِ
فرأيتُ طَـرفى جالبـا سهرى … ووجدتُ قلبى مسقما جسمى
وجنتْ علىَّ الحبَّ مـترفةٌ(٣) … تُصمى المقاتلَ قبـل أن ترمى
برزتْ هلالا واختفت قمـرا … ربّيتُ فيهـا الحبَّ لليُـتْمِ
لا تخـدعنَّك قولةٌ عذُبتْ … فالمـاءُ بيـن حجـارةٍ صُمِّ
وخُنِ الأمانةَ وانجُ مغتبطا ، … إن الوفاءَ مطيّـةُ الهـمِّ
يا رُبَّ مبتسمٍ بكيتُ له … ما كلُّ ثغـرٍ فُضَّ لثمِ

(١) ليست فى الأصل . (٢) فى الأصل «النغم» . (٣) فى الأصل «وبحفت على حلا مترفة» .

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه ... لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنْهى البعوضَ اذا رآنى عن ... جِلدى و يأكلُ غائبًا لحمى
لولا ابنُ "أيّوب" لما وصلتْ ... بدواءِ حيلتِه الى سُقمى
يحلو وحظُّك من خلائقه ... لينُ العصا وسهولةُ العَجْمِ
مثلِ السلافةِ كلّما عتُقتْ ... كفَتِ اقتراحَ الذوق والشمِّ
لم ينسَ قدرتَه العفافُ ولا ... نشزت(١) حداثتُه على الحزمِ
وتخشُّهُ فتزيده جَلَدًا ... والحَبرُ زُبْدَ فى قُوَى العظمِ
بلغتْ "محمّدًا" الإرادةُ بى ... غرضًا وفاز بوده سهمى
وقنعتُ من قِسم الزمان به ... مذ صار من أبنائه قِسمى
فالآنَ ألقاه بلا أربٍ ... يُبغَى ويلقانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفَى أخو كرم ... عُصِرتْ خلائقه من الكَرْمِ
وبنى وشاد على أبيه وقد ... تلِدُ الرجالُ بنينَ للهدمِ
وأغاثنى والحبلُ منتشرٌ ... والسلك منظوم على خرمِ
خَلِّصهُ لى يا دهرُ وامضِ بمن ... يقتادُ وآخُذْ أنتَ من ذِمِّى
وأعِنْ ضميرى فيه يا لَسَنى(٢) ... بغرائبٍ يُفصِحنَ بالعُجْمِ
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعًا ... وولدتَ بينَ خواطرٍ عُقْمِ
يُنكَرْنَ بالحدثان فى زمنى ... لولا تعرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنساب مثلثةً ... ما بين بنت الخالِ والعمِّ
تأتيه بالأعياد راكبةً ... منها ظهورَ الشُّهب والدُّهم(٣)
فى كل بيتٍ حكمُ تهنئةٍ ... من فضِّ أولها الى الختمِ

(١) نشزت : استعصت ، وفى الأصل هكذا «نسرت» . (٢) اللسن : اللسان .

(٣) الشهب : الخيل البيض واحدها : أشهب وشهباء ؛ والدهم : السود واحدها : أدهم ودهماء .

*
* *

وقال يرثى الشريف الرضىّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ ، نضر الله وجهــه ، ويذكر بفجيعة الدنيا وأهلها به ، وتوحُّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده ، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فُتّ فى عَضُده من فراقه ، وكسر نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفّى يومَ الأحد لستٍّ خلونَ من المحرّم من سنةِ ستٍّ وأربعمائة ، ولم يُرَ على ما ذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميَّة حقَّ اجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم ، ما اجتمع له ، وصُلِّىَ عليه ، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريّين من الكرخ بدار السلام ، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

مَن جبَّ غاربَ(١) "هاشم"(٢) وسَنامَها(٣) ... ولوى "لـؤيّاً" فاستزلَّ مقامَها؟

وغزا "قريشا" "بالبطاح" فلفَّها ... بيــدٍ وقــوّض عزَّها وخيامَهـا؟

وأناخ فى "مُضَرٍ" بكلكلِ خَسْفِهِ ... يستامُ ، وآحتملتْ له ما سامَهـا؟

من حلَّ "مكّةَ" فآستباح حريمها ... والبيتُ يشهد ـــ وآستحلّ حرامَها؟

ومضَى "بيثربَ" مزعجا ما شاء من ... تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟

يبكى "النبيُّ" ويستنيحُ "لفاطم" ... "بالطَّفِّ(٤)" فى أبنائهـا أيامَهـا

الدين ممنوعُ الحمى ، من راعَـه؟ ... والدار عاليـــةُ البنا ، من رامَهـا؟

أتناكرتْ أيدى الرجال سـيوفَها ... فآستسلمتْ أمْ أنكرتْ إسـلامَها؟

أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها ... قدرٌ أراح على الغــدوِّ سَـــوامَها؟

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل ، أو هو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

فتفاصحتْ مسموعةً بشَـــتاتهـا ... تيمُ المـــذلّةِ بُزّلُهـا[1] ووِسامُهـا

أَخلِقْ بهـا مطرودةً من بعـــده ... تشكو على قُـرب الحياضِ أُوامَها[2]

لمن الجيادُ مع الصـــباحِ مُغـارةً ... تنفِى الظلامَ وما نفَى أجسامَها؟

صبغَ السوادُ ـ ولم تكن مسبوقةً ـ ... أعرافَهـا ظلمـا وعمّ لِمـا مَهـا[3]

من كلّ ماشـــيةِ الهوينا أنكرتْ ... شُـــقّاتها وآســـتغربت إجمامَها

جرداءَ تسأل ظهـرَها عن سَرجِها ... وتجـرُّ حبلا لايكونــ لجامَها

بكر النعيُّ من " الرضيِّ " بمـالكٍ ... غاياتِهـا متعـــوّدٍ إقـــدامَهـا

كالصـباحُ بموته من ليــلةٍ ... نفضت على وجه الصباح ظلامَها

صــدعَ الحِمام صَفاةَ[4] آلِ "محمّدٍ" ... صــدْعَ الرداءِ به وحلّ نظامَها

بالفارس " العَلَويِّ " شقّ غبارَها ... والناطق العربيِّ شـــقّ كلامَها

سلَب العشـــيرةَ يومُه مصباحَها ... ورمى الردى عَمّالَهـا عَلّامَهـا

برهانُ حجّتهـا الذى بهـــرَت به ... أعداءَها وتقـــدّمت أعمـامَها

دبّرتَها كهلا وسُـــدتَ كهولَهـا ... تُرضِى النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها

النصُّ مرويٌّ وكـنتَ دلالةً ... مشهورةً لـمـا نُصِبتَ إمامَهـا

قدَّمتَ فضلَتَها وجئتَ فـبرَّزتْ ... سَبْقا خُطّى لك أحرزتْ إقدامَها

كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها ... والعســفِ حتى جَمّعتْ أحلامَها

ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمـــةً ... وعلى جفائك واصـــلا أرحامَها

قوّدتَها للحـــقّ إذ هى ناشــزٌ ... لا تســـتطيع يدُ الزمان خِطامَها

حتى تصالحت القلوبُ هوًى على ... إعظامِهـا وتصالحتْ إجرامَهـا

---

(١) بزّل جمع بازل وهو من الإبل مافطر نابه .

(٢) الأوام : العطش الشديد .

(٣) لام جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

فلئن مضى بعلاك دهرٌ صانها ... فلقــد أتى برداك يومٌ ضامَهـا
يومٌ إذا الأيامُ كنَّ ســوانحـا ... بالصالحات وعُدَّ فيهـا شامَهـا
من حَطَّ هضبتَك المنيفةَ بعــدما ... عِيَّ الزمانُ فمـا آستطاعَ زحامَها؟
ورقى إباءك (١) فآسـتجاب بسحره ... صمّاءَ لم تُعـطِ الرُّقى أفهامَهـا
فضَّ الحمـامُ اليــك حلْقةَ هيبة ... ماخلتُ حادثةً تفُضُّ ختامَهـا
وآســتعجلتك يدُ المنون بحتْها (٢) ... قبلَ الســنينَ وما آطلعتَ تمامَها
أفـلا تطاعنُ دون مبلغك الردى ... خيـــلٌ أطلت لحاجة إلجامَها؟ (٣)
وتقـومُ حولك سَمحةً بنفوسهـا ... عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامَها
وبَلَى وَقَتْك ! لوآنّ قِرنَك يتّـقِي ... ماخلفها طعنـا وما قُــدّامَهـا
ولعَرَّضَت فى الذبِّ دونك أوجها ... للضرب[أكثرت] (٤) السيوف لِطامها (٥)
تلقَ الحديدَ بمثله من صبرِها ... فتخالُ من أدراعهـا أجسـامَها
ماضرَّها لمـا ضَفَتْ (٦) أعراضُهـا ... جُنَنًا (٧) لهـا أن لم تُسَرْبَلْ لامَهـا (٨)
تحميــك منهـا كلُّ نفسٍ مُرَّةٍ ... يحـلو فداءَك (٩) أن تذوق حمامَهـا
لكن أصابك عائرٌ (١٠) من مخالسٍ ، ... لاتضبِط الحدقُ الحسانُ سهامَها
وصلت بلا إذْنٍ وأنت محجَّبٌ ... وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامَها
سـفرت بك الأخبارُ حين سألتُها ... دُرداً (١١) فليتنى آســتطلتُ لثامَهـا

---

(١) فى الأصل هكذا «أقاك» . (٢) فى الأصل هكذا « بحتها » . (٣) فى الأصل «بلحامها» . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل : لظامها . (٦) فى الأصل «صفت» . (٧) فى الأصل هكذا « أعراصها حبنا » . (٨) اللام جمع لأمة وهى الدرع . (٩) فى الأصل «فداك» . (١٠) العائر : السهم لايدرى راميه .
(١١) دردا : هتا .

ورأيت ساعتك التى خِفْتَ لخلـ ـتُ الساعة اقتربت بها وقيامَها
حلَّ الملوكُ لك الحبى وتسلَّبتْ قِمَمٌ عمائمُها استبنَّ كِمامَها (١)
تَستافُ تُربَك (٢) تشتفى بشميمه من داء فقدك وهو جرَّ سَقامَها
ومشت على رَمَض الهجير أخامصٌ (٣) ربت النعيمَ فما شكت أقدامَها
أبكيك للدنيا التى طلَّقتها وقد اصطفتك شبابَها وعُرامَها (٤)
ورميتَ غاربَها بفضلة [مُعرِض] (٥) زهدا وقد ألقت اليك زمامَها
والأرض كنتَ على قَفارة ظهرِها عَلَما إذا كتَمَ الدجى أعلامَها
ولدتْك ثم تحوَّلتْ لك فى أخ وعلى بنيها الكُثْر كنتَ عقامَها
ولقولةٍ عوصاءَ أُرتِجَ بابُها فتحتَه لمَّا ولجتَ خصامَها
وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ، وقضى لسانك رصفَها ونظامَها
هى آية العَرَب التى انفردتْ بها راعيتَ فيها عهدَها وذمامَها
كم معجزٍ منها ظهرت بفضله سيَرَ الرجال فلم تجدْ أفهامَها
وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا منها النفورَ ومفصحا إعجامَها
حَمُشتَ حتى قيل : صبٌّ دماءها وغزلتَ حتى قيل: صبٌّ مُدامَها
ماتت بموتك غيرَ ما خلَّدته فى الصحف إذ أمددتَه أقلامَها
قد كنتَ ترضانى اذا سوَّمتَها تَبَعا وأرضى أن تسير أمامَها
واذا سمعتَ حمدتَ صفوى وحدَه وذممتَ غِشَّ القائلين وذَامَها (٦)
فتركتَنى ترْكَ اليمين شمالَها فردا أعالج فاتلا إبرامَها
حيرانَ أسألُ : أين منك رِفادتى ، دَهِشَ البنانِ تفقَّدت إبهامَها

(١) كام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القايلين» ، والذام : العيب .

لا سامعٌ يُصغى ولا ذو قولةٍ ... أُصغِى له، يا وَحدتى ودوامَها!
فبرغم أنفى أن أبُثَّك لوعتى ... والأرضُ قد بثَّت عليك رُغَامَها (١)
وأبِى الوفاءِ - إذا الرجال تحرَّجت (٢) ... حِنثَ اليمين فحلّلت أقسامَها -،
لأساهرنَّ الليلَ بعدك حسرةً ... إن ليلةٌ عابت حزينا نامَها
ولأشرِجَنَّ عن العذول على الأسى ... أُذُنًا محرَّمةً على من لامَها
ولأُبدلَنَّ الصبرَ عنك بقُرحةٍ ... فى الصدر لا يجد الدواءُ لحامَها
أبكى لأُطفئها وأعلمُ أننى ... بالدمع محتطِبٌ أشُبُّ ضِرامَها
عصَرَ الغمامُ ثَراك ثم سقَى به ... أرضا تظلّم مذ فُقِدتَ غمامَها
بك أو بجَدِّك أو أبيك تُغاث فى السـ ... ـقيا إذا الشهباءُ (٣) خِفنا عامَها
فسواك لو كان المقيمُ بحُفرةٍ ... يَبَسٍ لقلت: سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام: التراب. (٢) فى الأصل: "وقلت". (٣) الشهباء: الأرض الجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط.

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع، وأوّله:

إن كان فوقَ الشمسِ للساعى قَدَمْ ... يسمو لها محلِّقٌ من الهمم

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرّم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠ م)

محمـــد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

اســــتدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا آستدراكها هنا :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	حَكَم	حُكْمَ
١٧	١٩	يوصلِ	يوصل
٧٢	٩	لم تُعنها	لم تَعِبها
١١٣	٣	يُرِعْ	يَرُغْ
١٧٦	١٧	مُدانِ	بِدانِ
١٨٤	١٦	بمُشابِه	بمَشابه
١٨٤	١٦	بمُخايِل	بمَخايِل
١٨٦	١٦	ليس	لستُ
١٩٠	١٦	وُسطَى وهن ذيول	وَسْطٌ لها وذيول
١٩٢	٥	صاحبي	حاسدى
٢٣٥	٥	بالقنا	فى الوغى
٢٣٥	١١	الحتر	المستر
٢٣٨	١	قال	قيلَ
٢٣٨	٩	تَحليَة	رِحلتِه
٢٧٤	١٨	نفثه كلم	نفثةِ كلِّ كلِم